

المركز القومى للترجمة
اختيار وإعداد وتقديم
روجر د. أبراهامز
الحكايات الشعبية الأفرو- أمريكية
حكايات من الإرث الزنجى فى العالم الجديد
ترجمة
محسن ويفى
1380

جاءت هذه الحكايات من أجزاء عديدة من العالم الجديد حيث استقرت المجتمعات الأفرو- أمريكية بعد التحرر من العبودية فى القرن التاسع عشر، لقد شملت قصصاً عبر مناطق واسعة من المستعمرات، من الجنوب الساحلى وأمريكا الوسطى إلى الكاريبى، وبالطبع، الجنوب الأمريكى. وعلى الرغم من أن معظم المجتمعات التى تم اختيار القصص منها تقع فى إطار تأثير النطق بالإنجليزية - حيث النطق باللسان الأنجلوفونى - فإننى لم أقاوم الانغماس فى اللهجات المحلية لهايتى، وجوودالبى، ولويزيانا، حيث اكتشفت مواد مماثلة قد تمت ترجمتها للإنجليزية.

الحكايات الشعبية الأفرو أمريكية

(حكايات من الإرث الزنجى فى العالم الجديد)

المركز القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

- العدد: 1380
- الحكايات الشعبية الأفرو أمريكية
  (حكايات من الإرث الزنجى فى العالم الجديد)
- روجر.د. أبراهامز
- محسن ويفى
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة كتاب

African American Folktales
Edited By Roger D. Abrahams

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ – ٢٧٣٥٤٥٢٦، فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
EL Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo
E-mail: egyptcouncil@yahoo.com 27354524 – 27354526. Fax: 27354554

الحكايات الشعبية الأفرو ـ أمريكية

حكايات من الإرث الزنجى فى العالم الجديد

اختيار وإعداد وتقديم: روجر د.أبراهامز

ترجمة: محسن ويفى



2010

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

د. أبراهاميز، روجر
الحكايات الشعبية الأفرو- أمريكية (حكايات من الإرث الزنجى فى العالم الجديد) اختيار وإعداد وتقديم: روجـر د. أبراهـامز
ترجمة: محسن ويفى.
ط١، القاهرة، المركز القومى للترجمة، ٢٠١٠
٤١٢ ص؛ ٢٤ سم
١- القصص الشعبية.
٢- أدب اللغات الأفرو- أمريكية
أ- ويفى، محسن (مترجم)
ب- العنوان
٣٩٨,٥

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/٢٢٧٣٧
الترقيم الدولى: 0- 754 - 479 - 977 -978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافـاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.



المحتويات

تصدير

جاءت هذه الحكايات من أجزاء عديدة من العالم الجديد، حيث استقرت المجتمعات الأفرو- أمريكية بعد التحرر من العبودية فى القرن التاسع عشر، لقد شملت قصصًا عبر مناطق واسعة من المستعمرات، من الجنوب الساحلى وأمريكا الوسطى إلى الكاريبى، وبالطبع الجنوب الأمريكى. وعلى الرغم من أن معظم المجتمعات التى تم اختيار القصص منها تقع فى إطار تأثير النطق بالإنجليزية - حيث النطق باللسان الأنجلوفونى- فإننى لم أقاوم الانغماس فى اللهجات المحلية لهايتى، جوودالبى، ولويزيانا، حيث اكتشفت مواد ممتلة قد تمت ترجمتها للإنجليزية بالفعل.

جمعت بضعة نصوص من تقارير السفر المبكرة وجرائد المستعمرات- أقدم هذه الجرائد صدرت عام ١٨١٥- لكن معظمها جاء من وثائقيات صدرت عندما أنجز التجميع المكثف الواسع، ابتداء من عام ١٨٨١ مع مختارات "انكل ريموس" الأولى لجويل شنداللرهاريس وصعودا حتى العشرينات.

وحتى تكون النصوص أكثر معاصرة؛ استخدمت معظم المواد التى سجلتها فى الولايات المتحدة والكاريبي. وفى أغلب الحالات فقد جاءت عناوين تلك القصص من ابتكارى الخاص؛ محاولة منى لمد القارئ بإشارة عن موضوع ونغمة القصة.

لقد قام بتجميع هذه القصص عدد من الأفرو- أمريكان، لكن معظم هذه التجميعات أنجزها البيض، والأهم من هذا أن عملية التجميع قام بها أفراد لم يعيشوا فى تلك المجتمعات التى حفظت هذه القصص باستثناء الكتاب العظيم "نساء ورجال" لزورا نيل هورستون وكتب قليلة أخرى.

فى هذه الأيام، يبرز الاختلاف الأساسى فيما إذا كانت هذه الحكايات قد جمعت كما كانت تؤدى عادة عن طريق مجمعين قاموا بتسجيلها كجزء

من توثيق حياة جماعية، أو عن طريق أفراد عابرين، يحاولون الحصول على أكبر قدر من الحكايات والأغانى والألغاز، أيًّا كان الزمن الذى يمكن استخدامها فيه فى مجال عملهم.

قمت باتباع تقليد هاريس فى تقديم الحكايات باللهجة المحلية، ليس فقط باستخدام الأشكال العامية للحديث، وإنما أيضًا بإجراء تعديلات إملائية فى تهجئة الإنجليزية الأصلية والعلامات الصوتية، حيث إن معظم التجميعات التى تم اختيارها كانت قد تم طباعتها فى الأصل بشكل يجعل استيعابها من قبل القارئ العادى من الصعوبة بمكان، أكثر من هذا، فإن تلك النصوص متخمة بذكريات الجانب الأسوأ للنموذج الأصلى، وهكذا فهناك سببان جيدان لإجراء التغيرات فى اللغة والنغمة سيجدها القارئ فى النصوص الواردة هنا.

عند بعض جامعى الحكايات، بمن فيهم هاريس، تشير التهجئة ونغمات اللهجة العامية المستخدمة فى تلك التجميعات المبكرة إلى محاولة أمينة وعاقلة لتسجيل تنويعات الحديث (الكلام) المحلى، لكن إعادة حكى هاريس وأتباعه للحكايات أمدهم بنوع من الشكل والختام الأدبيين اللذين لم يوجدا إطلاقا فى الأداءات الشفهية الفعلية، وهو ما قدم لنا قصصا مروية من البداية للنهاية، وبدون التكرارات والأخطاء والترددات التى تميز المرويات الشفهية، لم يتم تسجيل الإنجاز على نحو منضبط كذلك الذى يجده المرء فى معظم التجميعات التى تتأتى من فلكوريين اكتشفوا منفعة شريط التسجيل ثم نقلوها إلى كتابة "نصوص"، علاوة على ذلك، فنحن لا نستطيع ببساطة تجاوز الأصداء العنصرية التى ما تزال مرويات "أنكل ريموس" تتضمنها؛ لأن الحكايات- وبكل دقة- أديت أثناء سجالات عصور العبودية. لقد حاولت أن أنأى بعيدا عن تلك السمة؛ وذلك باستخدام التهجئة العصرية، وبإجراء بعض تغيرات فى تحولات الجملة العامية التى هى حميمة لقارئ القرن التاسع عشر ولكنها فقدت صيرورتها- وبالتالى حدتها- هذه الأيام.

ومع ذلك، فإن طريقة هاريس تعكس سياق الحكاية المروية على نحو محبب. فهو يقدم القصص كما لو كانت تروى لمجموعة من الأطفال الصغار، لذا فعليه أن يزودها ببيئة معينة ثم يقوم بشخصنتها، فهو يضعها على أفواه رواة الحكايات الذين يُقاطَعون ويُسألون، ويُطلَب منهم أن يكيفوا الحكايات مع المواقف والأحداث المحلية فى تلك الأحداث الماضية، مازلنا لا نملك نسخاً من الحكايات التى رواها السود كل منهم للآخر فى بيئة منتظمة ومألوفة، وهذه النقطة شديدة الأهمية؛ لأن الراوى فى مثل هذه الظروف يفترض أن كل فرد يعرف هذه الحكايات، ولهذا فهو لا يحتاج إلى ضرورة حكيها من البداية وحتى النهاية، أما النسخة التى تم تزويدنا بها فهى تفترض أن القارئ المتخيل لم يستمع إلى القصة من قبل.

وتشتمل اللهجة المحلية عادة- طوعا أو كرها- على لسان مشترك من أقوام عدة، وتم تطويرها عبر أفريقيا الساحلية، فهى تشتمل على البرتغالية بالإضافة إلى المفردات الإفريقية المحلية. وبنظام صوتى ونحوى نما فى بيئة العالم القديم التجارية، وبالتالى عندما أتى العبيد إلى العالم الجديد، كان لديهم وسيلة اتصال تجاوزوا بها مشاكل خوض مجتمع مكون من مجموعات ثقافية ولغوية عديدة مختلفة فى العالم القديم. ولأول مرة فى العالم الجديد، بدأ متحدثوا كريولية الغرب الإفريقى الاعتماد بقوة على المفردات اللغوية للأوربيين الذين جلبوهم للعالم الجديد، أكثر من ذلك فقد اعتمدوا على لغة مالكى الأراضى. وهكذا فقد وجدنا فى المناطق التى استعمرها الفرنسيون لهجة أو كريولية فرانكفونية كتلك المتحدث بها فى هايتى، المارتينك، وبعض أماكن لويزيانا وبامبيامنتو، المتحدث بها فى كوراكاو وأريوبا، وغيرها من الحيازات الألمانية مستخدمى مفردات لغوية عن الإسبانية، والبرتغالية والإنجليزية مثلهم مثل الألمانية والكريولية الإنجليزية بمختلف أنواعها، جيولا Gullah هى الأكثر شهرة التى تميزت بها الجزر البحرية لكارولينا الجنوبية، وجورجيا الكريولية الجاميكية، ومعظم القصص فى هذا الكتاب سجلت

بكريولية واحدة أو متعددة، وتشكل هذه الحكايات فى صيغتها الأصلية أمرا فى غاية الصعوبة بالنسبة لمعظم القراء اللاكريوليين.

ولجعل الأمر أكثر صعوبة للقراء، فإنه يجب الحكم على الراوى الهزلى بمدى سرعة وطلاقة كلام الشخصيات، وبمقدار مستويات الصوت التى يعتمد عليها الراوى. فالمحتال ذاته غالبا ما يتم تصويره بلثغة، وتتملك الشخصيات الأخرى للحيوان سمة محددة لتوليد الكلام، حتى إنه على الراوى الأصلى أن يخاف، يضحك، يصرخ، ينزعج، يصفر، ويحاكى بطريقة مساوية مرنة لطريقة الكلام عند حيوان، شيطان، ساحرة، أو شبح.

لقد أعدت صياغة هذه القصص على مستوى مفردات "القارئ الأمريكى العادى" محاولا الحفاظ على مهارة الأسلوب الشخصى للراوى وتقليده المحلى فى الحكى. قام عدد من المراسلين مثل هاريس وزورا نيلى هيورستون بتطوير أساليب الحكى الأدبى حتى صارت مطبوعة بطابعهم الخاص، وحتى صارت خارج اللهجة العامية الخاصة، وحين اعتمدت على تلك الصياغات الأدبية، أبقيت نفسى قريبًا قدر المستطاع من الأسلوب الذى يصوغ حكايتهم، مدركًا أننى لا أستطيع تضمين التفاصيل المحيطة التى يقدمونها، والتى تهب العلاقة الخاصة للراوى كشخصية ومستمعيه. محررون آخرون، مثل آرثر هوف فاويست، أليس كليوز بارسونزوج، ماسون بروييز قاموا بتدوين الحكايات بتبسيط يقترب مما استمعوا إليه، لقد حاولت الحفاظ على روح الحكى.

من المتعذر ألا تخضع عملية تدوين وترجمة حكايات من شكلها الشفاهى إلى المكتوب إلى إعادة صياغة، ولقد وظفت تغيرات عديدة لتوصيل أفضل لأسلوب شفاهى بصياغة أدبية. وأنا على وعى- كفلكلورى- بأثر بعض من هذه التغيرات؛ لأن المبدأ الاحترافى هو "التدوين على نحو أمين" ما يؤديه الراوية (الدارس). فى الثقافات التقليدية يتواجه كل من الدرس والتسلية للمجتمع وجها لوجه يبدو هذا حقيقة بسيطة، لكن تضميناتها تعد

بالغة الحذق، والمسألة نفسها يتم فهمها على نحو معيب حتى إنه من المفيد أن نفحص باختصار سمات الحكى الشفاهى كطريقة لإلقاء الضوء على بعض التغيرات التى قمت بها.

فى الأداءات الشفهية عادة ما يتم وصل الأحداث معا ببساطة باستخدام واو العطف أو حسنا, علامات إضافة أكثر منها سببية أما أنا فقد وجدت نفسى على نحو متواصل ميالا لإحلال ثم Then، هكذا Thus، فى تلك الأثناءa meanwhile، وبالتالى إدخال نوع من التأثير السببى اللغوى الذى يبدو أن المؤدى الشفهى لا يستخدمه تقريبًا بكثرة على نحو متشابه، يميل راوى الحكايات إلى حد كبير إلى المتكرر أكثر من نظيره الأدبى فهو يكرر شيئا ما مذكرا السامع بإلى أين وصلت القصة وإلى أين تسير، وذلك لأن المستمع، على عكس القارئ، لا يستطيع أن يستعيد الصفحة السابقة. جمل معروفة تستخدم مرة ومرات عدة كى تصف نفس الشخصيات والمواقف، ولا يتردد الراوى فى تكرار العبارات، الجمل، وحتى نفس المناظر كلها، مرة كمعالم للمتفرج، ومرة أخرى كحيلة تجذب الانتباه تجاه قدرات الراوى. حذفت فى مراجعاتى الكثير من الحشو والتكرار، طالما أن القارئ لا يقبله أو يتوقعه بوضوح، أما حيث يُستخدم ذلك كحيلة أسلوبية لبناء تشويق درامى فى تطوير القصة، فقد تركت معظم المادة المكررة .

كان من المستحيل الإمساك بالصفحة المكتوبة وهو الأمر المهم للحضور لخلق وإعادة خلق القصة، وهما ما يشوقان ويبهجان معا حسب توقع الحضور عن طريق الأفعال الموصوفة داخل القصة، لكنه- أى الحضور- لا يتوقع عموما أن يصادف طرقا جديدة فى حكى القصة، ولا يريد مواقف روائية أو غير تقليدية تستحدث داخل الحدث. وهكذا فإن القارئ غالبا ما يجد أن الحكايات تنتمى إلى نماذج القصة التقليدية، وبهذا الاعتبار تنشأ البهجة الجمالية عند توظيف تنويعة من المؤثرات الأسلوبية فى الحكى، مثل توظيف المؤثرات الصوتية، أو التغير فى سرعة الإلقاء، أو استخدام المهارات المختلفة والمستويات الصوتية... إلخ. إحدى الحيل المتاحة للراوى

المحلى والتى لا تستهوى غالبًا القارئ البعيد هى استخدام المرجعيات المحلية داخل الحكاية، خاصة من هؤلاء الذين يلاحظون- على نحو واضح أو بالتخمين - كيف أن تفاصيل القصة تعكس السمات الخاصة بشخص ما فى المجتمع؟ أحيانا أخرى، فى الواقع، ما توازى القصة موقفًا فعليًا بكل معنى الكلمة حتى إن القصة أيا كان الزمن الذى تروى فيه- تترابط مع شخص ما سواء أكان أو لم يكن هو أو هى موجودا فى الحكى، كما قد يرى المؤدى فجأة علاقة جديدة بين القصة وشخص ما بين المستمعين فتستدعى ذلك التوازى كوسيلة لجعل الحكاية أكثر تشويقا بالنسبة للمستمعين، وطالما أن هناك حكايات تروى وجهًا لوجه، فلابد من وجود حس مشاركة فعال فى الحكى بين هؤلاء فى الحضور حتى عندما يستمرون فى مجاملاتهم أثناء الحكى كما فى بعض التقاليد. مرة أخرى، تم استبعاد هذا البعد من الحكايات الأقل جاذبية بالنسبة للقراء.

نادرا ما يصادف المرء فى المجتمعات التقليدية حتى ولو قصة واحدة تروى فى مرة واحدة؛ وإنما تحكى القصص فى جلسات، وغالبا فى مناسبة قد تشير إلى انقضاء الشهر، السنة، حتى عمر كامل، وبشكل عام تتبع الواحدة الأخرى؛ لأنها بمعنى ما توحى بالأولى، ويصير هناك نوع من المنافسة، كما نجد ذلك غالبا فى إلقاء النكات، لا يقود إلى الفوز أو الهزيمة بل يؤدى إلى استنهاض فورى للطاقات وتنقية الحرفيات التمثيلية. ويعد هذا التفاعل على التنافس أمرًا مهما فى كل أنواع الأداءات الأفرو- أمريكية (أفكر فى المتعة الشخصية فى حفلات الجاز، التحول المفاجئ فى رقص النقر(*) وإحداث صوت قصير حادٍّ مرة ومرتفع جدًا مرة أخرى أثناء خطب الشوارع) يمكن ملاحظته فى داخل حدث القصة كما فى- على نحو عرضى- "هراء قرد". لكن بينما يبرز عنصر التنافس بين حكائى الحكايات. فإنه يندر أن يشق طريقه داخل متن الحكاية.

(*) Tap-dance الرقص النقرى: رقص يعتمد – حسب قاموس المورد – على النقرات القوية بالأقدام أو برؤوسها أو بكعوبها.

حتى عندما يصف هذا التراث الطريقة التى تحدث بها الأشياء فى بداية أو خلال فترة محددة (مثلا أثناء عصور العبودية)، فإنه من الأهمية بمكان أن ينقل الراوى إحساسا بأن الأحداث داخل الحكاية فعالة ومتواصلة، كما لو أنهم (أى الرواة) يصفون ويعلقون على حياة تعاش اليوم. حقا، فإنه مع الحكايات الأفرو- أمريكية، فغالبا ما تحمل صياغات اللغة الأوربية (المختلطة - أو الكريولية) هذا الإحساس بالآنية، فلا تحمل الأفعال الأوربية هذه نفس نوع علامات الزمن مثلما تحمل مثلا الإنجليزية أو الفرنسية، بل على العكس، تنقل الأفعال إحساس المضارع المستمر إليهم، وهكذا تستعد الشخصيات غالبا بحديث، ليس بصيغة "هو قال" أو "هى قالت"- "تحذف هى قالت"- وإنما بصيغة أفعال تمتلك حس الاستمرارية، كهو يقول ، أو هى تسأل، وتتعقد المشكلة إلى حد كبير عند استخدام حرف واحد "e" ليشير إلى "هو" أو "هى" أو"هو" لغير العاقل. عندما أعدت صياغة الحكايات قمت بترجمة كل الأحداث باستخدام زمن الماضى، لأنه زمن حكينا التقليدى للحكايات، واثقًا بأن قوة الحدث وفعالية التعبير سوف يحملان الرسالة الضرورية للاستمرارية.

تميل الأداءات الشفهية- أخيرا- إلى التركيز على النوعيات الحسية لهنا والآن، وعلى الممارسات والمشاكل التى تتواجد يوميا فى القرية أو فى سياق المجتمع الصغير حيث الأغلبية من هذه القصص قد تم تجميعها، ونادرا ما تتصادم المشاكل الشخصية مع الغرائبيات، وبدلا عن ذلك فإنها تستخدم فى تشغيل حالة التعلم الشفهى من الممارسة عن كيف أن الكلام المباشر والشخصى عن أفعال كل واحد عن الآخر قد تؤثر على العكس فى انسجام المجتمع؛ ومن ثم فإن الأكثر فعالية- بالنسبة إليهم- والصياغات الأفضل فنيا للحديث هى تلك التى تتضمن السجالات غير المباشرة التى تستغرق فترة طويلة، وذلك كما حددها بعض الأفارقة التى تصوغ السجلات الشخصية داخل مصطلحات لا شخصية، وتتجسد الفنون اللفظية بما فيها حكى الحكايات من خلال الإمساك بصور وأشكال عينية للكلام.

فى عالمـــنا الأكثر موضـــوعية وإلمـــامـــا بالقـــراءة والكتـــابة نميل و- يا للمفارقة- إلى تحديد علاقاتنا ومشاكلهم بطريقة أكثر مباشرة، وبعدد هائل من أنظمة التجارب العملية التى تعتمد فى تجسدها على "أنا"- I-، وأنت- You- بسهولة فائقة، تبدو السمات المتضمنة والمخفية للحكم والأمثال القديمة عتيقة الطراز على نحو غريب وحتى فاقدة للمصداقية؛ لأنها قد توحى بأننا لا نتحدث بعقولنا. غير أن الناس الذين يعيشون فى كنف الآخرين لا يمتلكون القدرة على أن يكونوا مباشرين أو صريحين على نحو صدامى فى أنظمتهم البلاغية.

انبثق تقليد حكى حكايات السود فى العالم الجديد، على نحو مبـــاشر أو غير مباشر عن تلك الأماكن حيث عاش أسلاف العبيد فى منطقة ما وراء الصحراء فى العالم القديم. والدليل الرئيسى على ذلك هو الرسوخ المرتبط بتقديم الريبورتوار حيثما وجد الأفارقة أنفسهم مرتحلين إلى أى مكان فى العالم الجديد، وسوف توجهك الملاحظات للمصادر المختلفة فى الملحق إلى الإحاطة العلمية المناسبة بالموضوع ربما يبدو أننى قد انحرفت بالنقاش- إلى حد ما- عندما قدمت عديدًا من أمثلة الحكايات التى تأصلت إلى هذا الحد أو ذاك كحكايات أفريقية فى الأصل فى حكى العالم الجديد ولو أن ذلك صحيحًا فلابد أن نعتبره مصادفة لأننى قمت بتجميع الحكايات قبل أن أبدأ فى شرحها، وكما سيعى القارئ المهتم بالموضوع، هناك العديد من الحكايات المتضمنة هنا قد دخلت إلى الريبورتوار الأفرو- أمريكى من أوروبا أو من بين تلك التى أعدت من أماكن كثيرة عبر العالم، على سبيل المثال حكايات "ولد القار" المقدمة هنا باسم "خداع الملوك".

لم أضمن- هنا- أمثلة عديدة من النكات Jokes التى تكون جزءًا كبيرًا من الريبورتوار الأسود عبر العالم الجديد، ورغم أن النكت إرث تقليدى وفائق التسلية بالطبع، إلا إنها بمعنى ما قد انعزلت عن الشكل الفولكلورى، مركزة على "التنافس"- السهل- "والخط القراقوزى". لقد أدخلت مجموعة

قليلة من النكت، تلك التى تتواصل وتوسع التيمات، التقنيات، الأغراض الخاصة بالحكايات الشعبية بخطوات أكثر تؤدة.

على الجانب الآخر، فقد ضمنت معالجة طيبة لمادة الهزل Jocular، وهى وإن كانت ليست فى قالب النكته فعليًا؛ إلا أن معظم هذه الحكايات لم تظهر مطبوعة حتى صدرت مختارات القرن العشرين. إنها تحتوى على هيكل حكايات تركز بشكل خاص على علاقات البيض والسود تحت حكم العبودية، وهو موضوع كان يصعب أن يحظى باهتمام جويل شاندلر هاريس وتلاميذه. حقا يشير عمل الفولكولورست الأفرو- أمريكى، آرثر هوف فاوست، وزورا نيلى هورستون، ومن بعدهما. ج. ماسون بريور، ودرايل كومبر دانس إلى الزمن عندما تم تجميع الحكاية الشعبية للأفرو- أمريكان فى الولايات المتحدة حيث تتحدد الحكاية فى كونها تعكس مضمون الحياة اليومية للناس.

عندما ظهرت كتب هاريس لأول مرة فى بدايات ١٨٨٠ لم تطرح مسألة الأصول الجغرافية والثقافية على الأقل بالنسبة لأنكل ريموس، وافترض هاريس، من بين آخرين، أنهم كانوا فى الأغلب أفريقيين، واجتهدت مجموعة أخرى كى تجد أصولهم داخل تركيبة الأوربى- الهندى- وكما ناقشت فى المقدمة، فقد وارى عمل الباحثين الحاليين على نحو جيد المكانة الأوروبية إلى مستقرها الأخير، حتى بالنسبة للقصص من الجزء الرئيسى لقارة الولايات المتحدة، يعتبر مفتاح الوثائق فى اقتفاء أثر الحكاية وراء هذه القصص مختارات ريتشارد ورسون المجمعة على نحو بالغ التأثير فى حكاياته الشعبية للزنوج الأمريكان فى بحثه "الأدبيات الإفريقية"، وكتاب ألان دونديس "الإفريقى والحكايات الأفرو- أمريكية" ضمن الحكايات الشعبية الأفريقية فى العالم الجديد مصادر ونظائر حكايات أنكل ريموس لفلورنس بيير. ولقد قدمت تعليقًا مسهبا على كل هذه الأعمال فى الملحق، كما كتبت

فهرسة مرجعية كاملة لهم (بالإضافة إلى المواد المشار إليها الأخرى فى الهوامش).

اعتمد هؤلاء الباحثين فى الجانب الأعظم من أعمالهم على جهود الزى كلوزبارسونز، هذه المجمعة عالمة الأجناس التى لا تكل ولا تمل، وقضت الكثير من العشرينيات والثلاثينيات (من القرن الماضى) تجمع، تنظم، تشرح وتصدر قصص زنوج العالم الجديد. وقد انعكس دينى لها من خلال القصص التى انبثقت عن كتبها ومقالاتها، بالإضافة إلى ذلك، فقد بذلت مجهودًا فى مجال البحث وقامت بإصدار العديد من عمل الآخرين، تذكر منهم باجلال ميفيل.ج. هيرزكوفتير وزوجته، فرانسيس، وقد وجدت فى مؤلفهما فولكلور سورنيام مرجعا بالغ الغنى، فريدا ليس فقط فى مجال موضوعه وإنما لغبطتى من ترجماتهما عن اللهجة Paramaribo الأوربية المختلطة تاكى- تاكى Taki – Taki، وقد سررت أيضا من مناقشة ومراسلة عدد من المجمعين والمهتمين بالأجناس، وقد شاركنى عدد منهم النصوص بالإضافة إلى النصائح القيمة، ولم يقم دانييل كروللى فقط بكتابة العمل الكبير الشامل لعرض القصص فى هذه المنطقة الثقافية، "أستطيع حكاية القصة القديمة جيدا" وإنما شارك بمعرفته العميقة للأفرو- أمريكية بلا حدود، وقدم المرة تلو الأخرى الأداءات المفصلية للمنظور الإفريقى للإرث الأفرو- أمريكان.

ريتشارد دورسون العظيم الأخير والمدافع الصاخب عن المنظور الأوربى، أنجز عملا فائق الأهمية من بين البارعين السود فى سرد القصص فى مجتمعات اركنساس وميتشجان فى الخمسينيات، فترة لم يكن الاهتمام بمثل هذا الموضوع رائجًا. تعكس تجميعاته الاقتراب الاحترافى المرضى عنه للنسخ- عن الأصول- وشرح النصوص، بالإضافة إلى استكشافه للمؤدين أنفسهم وإعادة إنتاجه، intoto، لجلسة حكى الحكايات قد تنبأت بالتطورات الحالية لما اعتدنا أن نسميه "بعلم الفولكور" وما نسميه "بالفلكوريات" هذه الأيام.

فى ضعف الاهتمام بالشرط التاريخى للأفرو- أمريكى، قدم عدد من الأعمال إسهامات مهمة لفهم العلاقة بين الحياة والتراث، وما بين دراسات التراث والاهتمامات الفكرية لفترات محددة. مثّل مجمل الكتابات المبكرة عن التراث الأفرو- أمريكان نموا طبيعيًا لحركة الدراسات السوداء فى الولايات المتحدة، من بين هذه الدراسات، كان الأكثر وفرة وتألقا هو تجميع ثروة آلان دونديز المطبوعة بالفعل بمواد عديدة فى مؤلفه فطنة أم عن "البرميل الضاحك".

وقد حاولت أنا وجون سيزويد تقديم خدمة مشابهة بشأن اختلاف (varia) مواد الهند الغربية فى مؤلفنا "أمام أفريقيا". يعد كتاب "الإنجليزى الأسود" ل.ج.ل. ديلادر المثير للجدل هو المصدر الأكثر طواعية فى التناول، والأكثر ثقة فى تفصيل حكاية التعقيد اللغوى فى أصل العالم القديم للغات الأوربية المهجنة للعالم الجديد. انظر أيضا والتر براستس المشتمل على نحو متوازن على تاريخ كتابة القول الأفرو- أمريكان فى مؤلفه "اللغة السوداء والوسائط الجماهيرية" كما تعد مؤلفات التواريخ الاجتماعية خاصة لأورلاندو باترسون وإدوارد كامايو برازوايت، جورج راويك، يوجين جيوفير، ولورانس ليفين فى الولايات المتحدة، حيث تعتمد هذه الأعمال بكثافة على المواد الجماهيرية والشعبية، وتسد على نحو كبير احتياجنا لفهم استمرارية الحياة السوداء فى هذا الجزء أو ذاك للعالم الجديد، كما سمح لنا العمل المتواصل لريتشارد ولسالى برايز فى الحياة الساراماكاتية (السوريانامية) أن نعى، مرارا وتكرارا، مجال التشابهات الكثيرة، بالإضافة إلى الاختلافات الدقيقة فى المجتمعات القرمزية (أصحاب البشرة القرمزية التى تميل إلى السمرة). أكثر من هذا فإن عمل ريتشارد برايز بالاشتراك مع سيدنى مينتس- الذى يعلق على موقف هيركوفيتز إزاء قوى الذاكرة وإعادة التغيرات الإفريقية، قد بدل- عندى- الظن بصحة ما أعتقده، وأدى إلى تطوير وجهات نظرى تجاه الثقافات الأفرو- أمريكية.

أخيرًا، أوجه امتنانى الشخصى لهؤلاء الذين ناقشوا معى عبر السنين تلك الأسئلة ووجهونى ناحية الأدب: كين جولد شتين، هربرت هالبرت، بوب تومسون، بيل ويجنز، هنرى جلاس، جيرى دافيز، ريتس برايز، كارل رايزمان، جين جينوفيز، سيد مينتتر. كما أخص بالشكر بيل واشايغ، سكيب جاتز، دون برينيز، دبيورا كودس، وامتنان دائم إلى شريكى جون سيزويد.

الصديقة والمحررة الحبوبة ونيدى وولف التى أمدتنى حسا فائقًا بمرور السنين حتى يولد كتابى هذا بينما ملحقه المرافق "القصص الشعبية الإفريقية" تدور به المطابع، وبالتالى فقد انبثق تشجيعها من كل النواحى، كما أن دورها يعد دائما هو الأسمى، (مع أنها- إذا سمحت لى- تحتاج إلى بعض من امتلاء التجربة العملية) أما زوجتى، جانيت، فهى تعيدنى دائما إلى الاقتراب الواضح والمستقيم والبسيط، غالبًا بإثارة الأسئلة الصعبة جدا عن نصى فى الهوامش.

كلمات بلا نهاية

حدث ذات يوم، أن كان هناك ملك وله ابنة واحدة. قال الملك "أى فرد يستطيع أن يروى لى قصة بدون نهاية، سيتزوج الأميرة"

حاول الكثيرون ولكنهم لم ينجحوا.

بقى واحد فقط جاء بعد ما حاول الكل أن يفعل، وبدأ فى حكايته للملك: كان لدى رجل بعض من محصول القمح، أخذ الجراد يحوم بالقرب من هذا القمح. طارت جرادة وأخذت حبة. جرادة أخرى طارت وأخذت حبة. ثم طارت جرادة أخرى وأخذت حبة قمح. وبعدها جرادة أخرى طارت وأخذت حبة أخرى من القمح".



أحس الملك سريعًا بالتعب" لقد نمت، تستطيع أن تذهب ثم تعود فى وقت آخر".

فعل الرجل ذلك، وعندما عاد اليوم التالى أخذ يكمل حكايته:" وبعد ذلك طارت جرادة أخرى وأخذت حبة من القمح. أتت جرادة أخرى وأخذت حبة قمح. وبعدها جاءت جرادة أخرى وأخذت حبة قمح. ثم طارت جرادة أخرى وأخذت حبة أخرى من القمح"

أحس الملك بالتعب البالغ فقال للرجل: "حكايتك بلا نهاية خذ الأميرة وتزوجها".

مقدمـــة

قصة بلا نهاية. بالتأكيد هذه طريقة غريبة لإدخال القارئ إلى الحكايات الشعبية الأفرو- أمريكية.

ذلك برغم أن عددا كبيرا من القصص فى هذا الكتاب مبنية على حلول مشابهة لمشكلة ما لشخصية تجتهد فى محاولة جادة لحلها، أو تحاول التخلص من العواقب التى أوقعت فيها نفسها. لسنا بإزاء دافع، وإنما يقذف بنا داخل حدث متدفق يجب أن ينجز نفسه بنفسه، مثل خطوبة ابنة الملك الجميلة، فليس هناك قبل أو بعد توجد فقط حيلة ماهرة.

فى معظم الحكايات تتكشف فى الحال مثل هذه الحيل، ليس من أجل تحسين حياة المرء، كما نجد فى الحكايات الخرافية الأوروبية، وإنما من أجل القبول التام للتحدي. نتوقع ذلك عندما تركز القصص- كما تفعل غالبيتها- على أفعال المحتال (الأخ الأرنب فى جنوب الولايات المتحدة وفى بها ماس، الزميل Compé أنانسى فى الهند الغربى، أو الوغد الهايتى تى ماليز) فهى تهتم على نحو عفوى بشينانيجاتر أكثر من تركيزها على أبطال مثل جاك القاتل العملاق. وكما يحدث مع المحتالين فى كافة أرجاء العالم، حتى عندما يبدو الأمر أنهم سينتصرون، فليس هناك نهاية" بحياة سعيدة بعد ذلك" فى قصصه، وإنما هناك إحساس "سنواصل" كخلاصة، وذلك كما فى مغامرات الأوغاد الأوربيين مثل رينارد الثعلب وتل أيولين سبيجل، فنحن نعرف أنه يستطيع الخروج من الورطة التى أدخل نفسه فيها ثم يواصل إلى أخرى وهكذا.

لأكثر من قرن من الزمان، اقترنت الحكايات الشعبية الأفرو- أمريكية فى أذهان القراء بعالم المزروعات الذى أعاد خلقه على نحو حنينى جويل

شاندلرهاريس، أكثر من هذا؛ لأن معظم القصص التى أعدها تهتم بمزاج الحيوانات اللطيف، فإن القصص قد تم إيداعها ضمن تصنيف أدب الأطفال على نحو كامل أكثر مما تتصف به الحكايات المدهشة لجريم وبيرالت. وقد نتج عن ذلك، أن تلك القصص قد تم تجاهلها من قبل هؤلاء الذين يأملون الاحتفاء بالإنجازات السوداء، واعتبرت من قبل المراقبين- وذلك على نحو غالب- كرد من قبل المستعبدين والمستغلين ضد الشروط الواقعة عليهم. بالتأكيد هذا عنصر يجب أخذه بجدية فى الاعتبار عند التعامل مع هذه الحكايات، لكن إجمالى الريبورتوار – بما فيها هاريس، يستحق النظر إليه عن قرب أكثر، وبحميمية أبعد.

أعمال هاريس وأتباعه تظهر فى هذه المجموعة، لكن أغلبية القصص تتجاوز أنكل ريموس وأصدقائه فى الموضوعات المعالجة، المتفرج الذى يتوجهون إليه، والأزمنة التاريخية والأماكن الجغرافية التى تمثلها. يأخذنا مداها الجغرافى إلى المجتمعات الأفرو- أمريكية فى كل أنحاء العالم الجديد، شمالاً، جنوبًا، وأمريكا الوسطى والكاريبى. وبرغم أن معظم الحكايات قد تم تجميعها من مجتمعات رعوية، فإن بضعة نصوص متضمنة من بيئات مدن بعيدة عن بعضها البعض مثل باراماريبو، سورينام فى أواسط جنوب أمريكا، إلى فيلادلفيا. تتضمن المصادر السجلات المكتوبة التى تحدد زمن طباعة حكايات أنكل ريموس، المجموعات اللاحقة التى نفذها فلكولوريون فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضى وأخريات فى مجال البحث أشرت أنا ومعاصرى إليها منذ اختراع أجهزة التسجيل.

مثل الأشكال الأخرى للابتكارات الإبداعية الأفرو – أمريكية؛ الأغنية، الرقص، ومجال حرفة تجميل الجسد، تشهد هذه الحكايات ليس فقط مثابرة أناس مجتثين- من جذورهم- ومستعبدين، وإنما على فاعلية التقاليد الثقافية التى حافظوا وراكموا عليها. عناصر الحكى كانت متضمنة فى "الحمولة" الوحيدة التى استطاعوا حملها معهم: أساليبهم التقليدية للتزين الشخصى

والاجتماعى، بالإضافة إلى طرق الأداء والاحتفال كثير من الحكايات العظيمة الواردة– هنا– هى فعليا إصدارات العالم الجديد كجزء من حكايات مكتشفة فيما وراء الصحراء الإفريقية، ولذلك فهى تقف بجوار تقاليد الأداء الأسود العظيم فى تصوير القوة المتواصلة للجماليات الإفريقية. ورغم أن العديد من أشكال الأداء قد وضعت معًا فى هذا الجانب من الأطلانتك، فإنها تصور بعضا من الأبعاد الأكثر عمقاً للأسلوب الإفريقى. لو أن أهمية الحكايات فى الاحتفاء بالإبداع الأسود قد استبدلت الأداءات الأكثر حيوية ذات المجال الأعم، مثل الجاز أو الرقص المتقطع، فإن الإيقاعات الأبطأ والأقل اندفاعا لهذه الحكايات تتواصل فى الافتتان فى مجالاتها الأصغر وإنما بفعالية مساوية.

تتمازج هذه الحكايات عبر العالم الأسود مع التدفقات– العاطفية– لتسليات أوقات الليل، خاصة خلال فترة اكتمال القمر (ليلة البدر) فيجتمع كبار السن مع الشباب معا للاحتفال بإمكانيات الحياة ضد التكرارات المزعجة للأنشطة اليومية، وذلك كما كتب بحماسة مفرطة لمدة ثلاثة أرباع قرن مضى جان برايس مارس عن حكايات مسقط رأسه "هايتى" إنهم يناشدون سر الليل كى يرقق – بقصد – إيقاع السرد، وكى يضع الحدث فى واقع ما فوق الطبيعي. إنه فى تلك الليالى الساحرة عندما يقوم "أرنب بالحراسة" (كما نقول... كى نصف السماء الصافية المحتشدة بالنجوم)، إنه فى تلك اللحظة يسحر الراوى المفتون (بنفسه) جمهوره[١] وتعد الحكايات بمثابة رد على المجئ المفزع للموت إلى المجتمع، لقد رووا فى أكثر أداءاتهم (الفنية) تحررًا وفحشا فى سهرات ما بعد الدفن، ومن ثم فتلك الحكايات مثل الكثير من ازدهارات الروح العفوية التى دائما ما ميزت العالم الأسود فى تجمع الأمم من خلال تطوير أشكال مثل الجاز والمامبو، البلوز والبوسا نوفا، كاليزو وكاليندا، كلها تعد دليلاً على إمكانية عظيمة لإضفاء معنى على معظم ما يعد مواد وحركات ليست ذات بال. مثل الرقص والأغانى، تعيش الحكايات فى ذلك الجزء من الحياة السوداء "الذى تكون من وميض روح أناس معينة

مفعمين باندفاع عفوى وذكاء"[٢] إنها روح متوهجة تتفجر بوابل من الومضات والضحكات.

اقرأ هذه الحكايات، إذن، مع الوضع فى الاعتبار: أن الأفعال الخادشة للحياء التى يصفونها والمرح الذى يثيرونه هما ردود فعالة على ليل الحرمان الطويل وضد الموت. وقد رويت فى حوار مطوىٍّ داخل أصوات ممتدة لصحبة طيبة، مطوقة كل شخص داخل مناسبة عبر تناثر أغنية تضفى حياة على التعبيرات المختلفة، إنها ليست مجرد رد فعل عابس لصدمات ما بعد تجربة والاستعباد اجتثاث الجذور. بدلاً عن ذلك، هى أكاذيب فنية تعلن صيحة حياة، تمامًا مثلما قال الملك بغضب واستياء لراوى حكاية الجراد والغلال، "قصتك ليس لها نهاية".

- ١ -

لا ترتكب خطأ : فهذا كتاب لقصص محكمة يرويها ناسجو حكايات، أولا وأخيرًا، من أجل المرح، حتى عندما تروى الحكايات فى وجه الموت فى المجتمع. إنها تجسد حقائق أكبر، لكنها تسمى أكاذيب وكلام فارغ، كلام تافه من قبل من يروى ومن قبل من يصغى ومن يضحك؛ لأنك- كما يشرح أنكل ريموس لأحد الباحثين من الشبان البيض الذى أثار قلقه المبدأ الأخلاقى لبعض التصرفات الشاذة للأرنب "الكائنات الحية"- لا تكاد تعرف شيئًا على الإطلاق عما هو خير وعما هو شر. إنهم لا يعرفون الصواب من الخطأ، إنهم يرون ما يودون، ويحصلون عليه إذا استطاعوا وبأى وسيلة كانت" نحن نشاهد أفعال شخصيات تتطلب ذلك بينما نستمع إلى السرد، نوقف ليس فقط عدم تصديقنا وإنما نبطل نوع الضمير الأخلاقى الذى يسأل عن تقييم مثل هذه الأفعال طبقا لأسس أخلاقية لا تحافظ هذه الحكايات فقط بل تختبر أيضا مدى إمكانية التصديق، عن طريق تصوير مواقف فى مبالغات مفرطة وأنانية، حيث تعتبرها بعض المخلوقات الذميمة الأخرى أمورًا عادية.

إذا كانت هذه الحكايات هى مجرد أكاذيب، فلابد أن يسأل المرء منطقيا، كيف رويت بحيث إنها تضحكنا ونأخذها أيضا على نحو جاد؟ ولا يصعب اكتشاف الإجابة . يمثل الراوى نفسه أو نفسها، ككاذب بارع عبر مفاتيح نكت (فى يوم من الأيام، كان هناك قرد ذو مادة صمغية...) و فى النهايات (هذا ما استطعت العثور عليه، وهكذا استطعت العودة، برغم كل شئ، كى أخبركم، وإن لم تصدقونى اذهبوا كى تنظروا بأنفسكم) لاحظ العدد الوافر– من المشاهدين– ذلك مذكرين المستمع أن المشهد المؤدى من قبل الراوى البارع يمكن أن يحدث. هذا التعليق الذى دار هو ما يسميه دانيل كروللى بحرفية "الكذب المضاعف" وعن طريق التعبير عن الخياليات بمثل هذه المصطلحات الغبية المتطرفة، فالشخصية الخيالية برمتها للحكايات قد صاغتها بدقة، علاوة على أن شهرة الراوى الماهر فى الحيل قد أكدتها.

ربما تبدو" كاذب" كلمة قوية لوصف راوى تلك الأحداث الصعبة وفى الواقع لم أكن لأستخدمها لو لم تكن تلك الكلمة قد انبثقت من خلال أحاديث التسلية السوداء ذاتها. كلمة سوداء وكلمة أخرى طنانة ولها أكثر من مغزى هى دال (مهم) Signifying تلاعب بالألفاظ باستجماع الكلمات فى مواجهة بعضها، شخصيات فى مواجهة شخصيات أخرى، وذلك فقط كى نرى أى نوع من الردود سينتج عن قذفها جميعا معًا . فى حكاية" هراء قرد" يعنى المفهوم ببساطة إثارة الأمور معًا إكراما لها جميعا، لكن الكلمة قد تعنى أكثر من ذلك؛ لأن Signifying هى من المصطلحات السوداء عميقة الغور التى قد تعنى تناقضًا ذاتيًا بمعنى الشيء ونقيضه فى ذات الوقت. (فكر فى كيف أن كلمة شرير bad قد تعنى"طيب جدًا" لمدة من الوقت). فى حديث" الــ"hip" قد تشير Signifying كما هى فى الإنجليزى النموذجى إلى مقدرة كلمة أو فعل على أن تحمل معانى عميقة أكثر ما توحى على السطح، لكن عند استخدامها بالحس الأسود للكلمة، فإنها تجسد كلا من التحديد والقياس واستراتيجية اختبار، وإثارة الشك حول المقدرة على تحمل المعانى الاصطلاحية. ومن ثم فإن Signifying أصبحت موقفا تجاه الحياة ذاتها، حيث لا يمكن لكلمة

Signifying فى الحدث المقدم أن تفسر فقط بمعنى واحد؛ لأنها تحمل رسائل عديدة فى نفس الوقت، حتى أمور من قبيل متناقض ذاتى وإحباط ذاتى.

بالنسبة للعالم الخارجى، تعتبر Signifying – أحيانا- علامة على عدم التوقير غير المسئول، وأنها تعالج أمورًا جادة تبدو مرحة، موضوعًا للمزاح، لكن هذا ما قصد به تمامًا فى العالم عن كلام فارغ nonsense، لاستخدام مصطلح الغرب الهندى لكلمة Signifying، وأنها تعطى مضمونا حيث يشجع المجتمع ذوى الفطنة لديه لاختبار حدود المعنى لبيان تخوم المصداقية, كل ذلك فى خدمه المرونة التعبيرية والإبداع الارتجالى؛ ومن ثم فإن nonsense أو Signifying ليستا دائما كلمتين للمراوغة فقط؛ لأن معظم الاهتمامات الجادة لحياة المجتمع صارت خاضعة للمناقشة, وتعلم الكثير حول كيف يمكن للحياة أن تعاش، حتى عندما يتم التعبير عن تجسدات الحياة المستقيمة بالسلب، ويتم السخرية منها كأفعال للسلبية.

استراتيجية القدرة على أن تكون ذا شأن، تعد مفيدة خاصة فى معالجات مع هؤلاء الذين يمتلكون قوة أكبر من الرواة الطيبين فى العالم الأفرو- أمريكى الذى يسكنه- على نحو عام- السود، وكذلك على نحو مألوف الواقع تحت السيطرة السياسية والاقتصادية للبيض، فإن استخدام حيل فطنة الكر والفر هو أمر واضح . مرة أخري، نعود إلى شرح أنكل ريموس عندما فسر لماذا تقدم الحيوانات على فعل ما تفعله: "كانت الكائنات الحية فى تلك الأيام مضطرة للدفاع عن نفسها بنفسها، خاصة معظم هؤلاء الذين لا يمتلكون قرونا ولا حوافر. الأرنب ليس لديه قرون أو حوافر، لذا يجب عليه أن يكون المدافع عن نفسه"[٢].

تجسد عدد من الحكايات وجهة النظر فى شكل مدرسى، دروس احتاج الأطفال السود أن يتعلموها فى تعاملاتهم مع عالم الناس البيض" فعن طريق أكاذيبهم ستتعلم حقائق مهمة مثلما حدث للأوزة "سيس" التى قبض عليها الثعلب عندما كانت تستحم بالقرب من البركة. أصاب الأوزة ضيقا شديدًا من

جراء ذلك خاصة أنها تشعر أن لها كل الحق فى الاستحمام هناك؛ لذا فقد رفعت دعوى ضد الثعلب فى المحكمة. لكن عندما دخلا المحكمة ونظرت الأوزة فيما حولها، فوجدت المأمور ثعلبًا، والقاضى ثعلبًا أيضا، والمحامون، وكذلك المحلفون كلهم كانوا ثعالبًا. وقاموا بتكليف الأوزة العجوز للدفاع عنها. فترافعت عن حقها فى السباحة فى ذلك المكان ثم سرعان مانهشوا عظامها.

الدرس الأخلاقى: "عندما يكون الكل فى المحكمة ثعالبًا وأنت مجرد أوزة عادية فلا تتوقع عدلا للناس الملونين"[٣].

يبتعد هذا النوع من الرسالة اللاذعة عن غير الشائع، حتى فى نكات أكثر المتحدثين تمدينا.. على سبيل المثال هناك نكتة شائعة قيلت غالبا فى مجال تجربتى الأولى (فى فيلادلفيا الجنوبية) تصور درسًا آخر- هذه المرة بين كلب عجوز وجروه الصغير- وطعنة تحتويها رسالة تحذير بكلمات أكثر حدة . قرر الكلب العجوز أن يتمشى بجروه فى الشارع كى يعرفه طرقه المختلفة- سارا من مكان لآخر وعند كل ناصية يتشمم الكلب العجوز شيئا ما (صفيحة قمامة، خابور محترق... إلخ) وحذا الجرو حذو أبيه. أخيرا واجها "كلبة" وتشممها الكلب العجوز، ومرغ أنفه فى التراب، و قفز فوقها، وضربها ضربة قاصمة وكذلك فعل الابن. لاحقا عندما امتحن الكلب العجوز جروه عما تعلمه مما حدث، تعجب الآخر حيث بدا مرتبكا إزاء الأشياء، "ما هى الفكرة من خروجنا إلى العالم؟ فرد العجوز: حسنا يا بنى، نصيحتى الوحيدة إليك هى أن كل شئ لا تستطيع شمَّه.. تأكله، أو تمارس الحب معه، تبول عليه"[٤].

واحد من الأمور المهمة التى يجب أن نعيها جيدًا عند مواجهة مثل هذه الحكايات أن الشىء الدال Signifying، ربما يحدث عند نواصى الشوارع أو أينما كان الشباب يتمارح مع بعضهم البعض خارج البيت ويتصايحون مع أصدقائهم، وعلى النقيض من ذلك فإنهم يندفعون تجاه قوة الحكمة "فالهراء"

Signifying أسوأ من الموت" وذلك من قبل ذوى الاحترام المبجل، أصحاب الحديث المستقيم. مع ذلك فإن ما يخص الرجال يجرى مناقشته بعبارات مشابهة بين النساء، كما أن حديث- البالغين من كلا الجنسين غالبا ما يتواصل فى نهاية المطاف عن عدم الاعتماد على الأطفال! الحكايات التى تمسك، مباشرة أو تضمينا، بكيف تفهم الحياة أفضل، خاصة كيف تتواصل علاقة أحدهم بأعضاء من الجنس الآخر، هى ليست شائعة فقط بل هى على نحو كبير بالغة الانتشار عبر الأفرو- أمريكى، بامتداد شوارع فيلادلفيا الجنوبية- كما فى القصة- إلى معظم الطرق المفتوحة لمجتمعات سورينام جنوب أمريكا القارية. وكما أشار ريتشارد برايس فى مسحه الأنثروبولوجى لأحد هذه المجتمعات: "بشكل عام يتحرك الساراميكون بهدوء من موقف عدم الثقة وتحمل الحكم والحكايات الشعبية تحذيرات من الثقة بأى شخص... ويعد الخداع مفهوما متوقعا لكل العلاقات الاجتماعية"[٥]. هناك محاولات قوية أن يحتفظ كل واحد بأفعاله لنفسه، وأن يدير شئونه مع الآخرين كما لو كانت عبارة "هذا لا يهم أى أحد إلا نفسى" التى يستمع إليها المرء غالبا فى أغانٍ، (بالإضافة إلى الرد على القيل والقال)، هذه العبارة تغلف الفلسفة الداخلية للحياة، وهذا لا يعنى ضمنا، بأى وسيلة أن ذلك القيل والقال ممنوع أو محتقر؛ لأنه ليس هناك مجتمع صغير قادر على إدارة نفسه بكفاءة، دون أن يعرف كل واحد حكاية الآخر، أكثر من ذلك، فإنك لا تتحدث يعنى أنك لست عضوًا فى المجتمع. المفتاح فى مثل هذه القرية أو فى مواقف الجيرة ليس أن تمنع ما تتحدث عنه، وإنما أن تتحكم قدر الإمكان فيما يمكن أن يقال عنك، أن تتحكم فى نفسك بالكامل قدر الإمكان بإشاعة اختيارات عمن تتسرب إليه المعلومة، وتحت أى شروط يمكنك أن تخفيها.

تعد مسألة الحفاظ على أى نوع من الخصوصية فى أى مجتمع صغير، سواء قرية أو جيرة، حقًا فائقة الأهمية، ويتعاظم الخطر عندما تتهدد الخصوصيات بأن تصير عامة بطريقة تثير الخجل لأطرافها المختلفة، خصوصًا عندما تثير الجدل.

عندما يبدأ عراك داخل عائلة ما، فيبدو من الأنسب الاستعانة بوسيط؛ وذلك كى يساعد فى الحكم على الموقف. لكن إن تفعل ذلك فإنه يعنى إدخال تعقيدات أخرى تنتج عن الشك المكتسب عند مناقشة أمور شخص مع أى شخص آخر، ولا يهم- هنا- مدى الوثوق الحقيقى فيه، فقد عالج الكثير من الحكم والحكايات بدقة هذه النقطة. فعلى سبيل المثال، فى سورنيام يحكون عن زمن، عندما دخل أنانسى وصرصور فى سباق حول من يستطيع التسلق أعلى من الآخر. ما نسيه أنانسى أن الصراصير يمكنها الطيران عندما تريد ذلك، لذلك عندما صعد إلى القمة فقد وجد نفسه خاسرًا. سارع الكل إلى النقاش حول ما إذا كان الطيران متضمنًا فى الرهان الأصلي، لكنهم لم يستطيعوا حسم المسألة فيما بينهم؛ لذلك فقد لجأوا إلى التحكيم، ومن يستطيعون اللجوء إليه سوى الديك لتسوية الخلاف. جاء الديك وتمعن الموقف ونظر إلى الصديقين اللذين دب بينهما الشقاق، ثم أخذ نفسًا عميقًا من صدره ثم صاح: أنزلا هنا! انزلا هنا! ومن ثم فقد نزلا كى يستمعا إلى حكمه، وما إن اقترب الصرصور منه حتى نقره بشدة ثم أكله. لو أنك لا تثق فى القاضى، فمن الذى تثق فيه إذن؟[٦].

تنتشر عدم الثقة فى هذه الحكايات، كتذكار واضح لكيف يجب على الناس أن يصيروا حذرين فى الحياة، ربما تخدم هذه الحكايات غالبا بطريقة أكثر أهمية بتقنيات اللف والدوران عما يفعله شخص ما مع آخرين فى المجتمع، دون ذكر اسم أى أحد، إنهم يصورون فى حكمة ساذجة لتحديد القضايا المثارة؛ بالتلميح إلى كيف يكونون حذرين وإن يفعلوا ذلك دون ذكر أى مرجعية شخصية لفرد تصادف أن واجه تلك المشكلة فى ذلك الوقت.

ومن ثم فما يستحق المناقشة، أن تلك الحكايات ينعكس فيها- الواقع؛ لأن الناس الذين يحكمون فى أمر ما، ويعلمون البعض الآخر بطريقة علنية يحتاجون لإخفاء كلماتهم أحيانا. علاوة على ذلك، فإن من الحكمة إخفاء الكلمات بالتعبير عنها فى نفسيات لا شخصية، حيث يمكن أن تمد راوى

الحكاية بحس أعظم من القوة فاستخدام التورية ببساطة يعد غالبا أبرع وأمهر طريقة يمكن أن يحكى بها الفنان الشفهى. حتى أغنية أو مسرحية النميمة التى تعتمد خاصة على بعض النشاط المثير للضحك اللاجتماعى فى المجتمع فيجب أن يؤدى عن طريق إضفاء أسماء وهمية لهؤلاء الأوغاد.

- ٢ -

لست مضطرا حتى للتغلغل إلى ما تحت هذا المظهر لحكى الحكاية، فكثير من هذه الحكايات تظهر على مستواها السطحى تأكيد الأفكار العامة للنموذج الأصلى عن الأفرو- أمريكان، وقد أوضحت أن بعض هذه الافكار نفسها يمكن تلاشيها بوضع هذه الحكايات معًا فى عمل واحد... بجمع هذه الحكايات، وكما لو كنت موافقًا على فكرة أنها نماذج للخداع لتمريرها من قبل المستبد الكبير، أو نماذج من الغش المباشر والغضب للعودة إلى وايتى Whitey، فى الحقيقة إن هذه الحكايات نماذج لكيف لا تؤدى فى معظم الحالات، كما أنها تروى فى شروط حيث الحدث بالغ الانفعال، ومفعم بحالات من الاضطراب الاجتماعى الذى يجعل المتفرجين. فقط يهزون رؤوسهم دهشة بينما يسخرون من جرأة (أو سهولة انخداع) كل الكائنات كبيرها وصغيرها.

واحد من أفضل الأبعاد المهمة للكلام الفارغ القصدى هو اللغة التى تتجسد بها القصص، وكما لاحظنا فى التمهيد، عند ترحيل العبيد الأول إلى العالم الجديد، كان لديهم لغة ما جاهزة تعلمها البعض منهم فى أفريقيا الغربية، وبها استطاعوا أن يتواصلوا. غالبًا إنها حالة من رواسب الماضى تُمكن من التواصل بلغة كانت جزئيًا فقط مفهومة من مالك العبيد ومراقبيهم، ومن ثم فقد بدأ هذا الخليط فى اتخاذ معنى جديد للإمكانيات الرمزية للغة سرية، (أكثر قوة فى بعض المناطق عن غيرها). من بين أشياء أخرى، حدث هناك تغييرات فى معانى الكلمات، تغييرات قد سمحت أحيانا لاستكمال

إعادة تقييم تغييرات لقيت تأييدًا من قبل العبيد بفعل الفقر الاجتماعى انبثقت كلمات كى تعنى عكس ما تعنيه فى الحديث النموذجى. لا أعنى الإفراط فى تأكيد هذه الكثافة المدمرة للغة؛ لأننا لا نملك إلا أمثلة محدودة لهذه الإستراتيجية المعبرة. إنه من الأهمية بمكان لفهم فن الحكى أن ندرك أن العبيد أنفسهم قد وعوا أن البيض اعتبروا نظام الحديث هذا هو مجرد محاكاة للبيض. (تذكر أن المرادفات المسيطرة – لغويًا – كانت إنجليزية أو فرنسية) وأن الشىء البائس فى ذلك أن العبيد كانوا" قاتلى اللغة"، ومن ثم فقد أكدت اللهجة– المحلية– النموذج الأصلى الأبيض عن الزنوج باعتبارهم غير متحضرين– وهو واقع يصعب على السود أن يستمروا دون أن يلاحظوه.

بوضوح، فإن قدرة السود على التحدث باللغات الأوروبية النموذجية الدارجة قد اعتبر أعظم من أن يدركه العبيد أو أسلافهم. فى كل فترة متباعدة، يقوم البيض بالتصنت على احتفال ما أو على بعض من حادث آخر ذى جدية بالغة، وسيلاحظون طلاقة المتحدث الأسود فى التغيير اللبق للجملة ورشاقة العبارة المقتبسة. لكن التحريفات والتغيرات الشغوفة الخاصة بعقلية طبقة المزارعين، واعتبر هذا أيضا محاكاة رديئة لبلاغة البيض، ولسبب أو لآخر فقدت من التسجيل. وعلى الرغم من ذلك، فمن الواضح طبقا للملفات الصحفية أن القيمة الرفيعة التى حلت بالفصاحة الإفريقية قد ترجمت بكفاءة بمختلف أشكال الحديث الفصيح والمنقى. أكثر من هذا، فقد كان ذلك الحديث متمازجا مع نظامية ووقار عائلة، كنيسة.. واللغة متعددة اللهجات (الكريولية) كانت موظفة لسلوك التوقيت الطيب لمفترق الطرق ونواصى الشارع ومن الشائع قيام المتحدثين الجيدين للمجتمعات الأفرو– أمريكية بين المرتبة الوضيعة، اللهجة– الهجين– المتأصلة (تسمى سوء حديث، لهجة محلية، حديث متكسر، حديث ريفى، وذلك من بين أشياء أخرى)، وما بين طريقة وقورة فى الحديث، غالبا– أشكال مغرقة فى الدقة– ومرجعيته إلى حلاوة حديث (ليس إلى حد حس استخدام اللغة فى الاستمالة الرومانسية لأى فرد!) وهكذا يكون هناك تناقض مصنوع بين طرق حديث يحمل معه التناقض

الاجتماعى بين العوالم الخاصة والعامة، وما بين سلوك وتصرف نظامى محترم واستعداد شديد للشهرة.

هذه الحكايات هى ذات يقظة تروى فى العمق من حديث منفتح ولهذا فهى تمثل أفضل توظيف فنى لهذه اللغة، بالإضافة إلى أنه من الصعوبة البالغة لغير المتحدثين باللغة الخليط أن يفهموا شيئًا، خاصة أن بعضا من أفضل رواتها ينعش السرد باستمرار الحكى سريعا أكثر فأكثر، مستخدمًا العديد من المؤثرات الصوتية، وغالبا ما يعطى الشخصيات المهمة طريقة خاصة فى الروى. هذه ليست حكايات من لغة بطل استخدامها، بل هى على نحو مفعم بالانتشاء والحيوية تلقى بأمثلة لحديث سيئ عن قصد. إنها تمثل نوعًا من التحرير اللسانى (اللغوى) الذى يتناقض مع كل من طريقة كلام السيد (المستبد) القديم ومع الحديث المنمق الذى يجرى فى كنيسة، حفلات زفاف، معموديات، وغيرها من المناسبات الرسمية الأخرى فى هذا الموقف، يعد حديث السود، لغة الفعل والحيوية، ومتجانسة بقوة مع رجال وأماكن عامة، نواصى الشوارع، محلات الخمور، مفترق الطرق، أو حيثما يبقى حيًا أو كما يصفون فى العالم الكاريبى liming and blagging رداءة حديث، ثم يقيم له موضعًا فى نظام كلام بالتناقض مع القواعد النظامية والرسمية للسلوك المراقب فى مثل هذه المناسبات التى تجمع معًا العائلة والمجتمع. أما حلاوة الحديث فهو أمر مرتبط بقوة بالسلوكيات الخيرة وبمن يلقى احترامًا ملائمًا من بين هؤلاء فى المجتمع الذى يستحقه وخاصة النساء العجائز.

وتلاحظ حلاوة الحديث هذه على نحو متسع كشكل للمكانة الاجتماعية للحديث الجاد فى المجتمعات الأفرو- أمريكية فى كل أنحاء العالم الجديد. التحدث بهذا النهج من شأنه تصعيد مكانة المتحدثين طالما يحددون أنفسهم كأمر مهم لكيف تتحمل الرفعة والاحترام. أن تكون قادرا على السيطرة على مثل هذا الحديث، معناه أن تذهل أعضاء الجمهور، وأن تمدهم بإحساس الإمكانية لنوع مختلف من السيطرة- سيطرة على حيواتهم وعلى أرواحهم.

أستمع كثير من الرحل المراقبين للحياة السوداء فى الجنوب الأمريكى لمثل هذا الحديث، لكن النصف منهم– فقط– قد فهموا أن هناك شيئا ما مختلفًا ثقافيا يحدث فعلى سبيل المثال، لاحظ جوزيف هولت انجراهام أن فى بعض المناسبات، حيث يوجد "سود متجمعين فى شلل قليلة بالشوارع يقلدون سلوكيات، وتصرفات، ولغة أسيادهم، يتحادثون بوجوه رزينة وبلغة متعجرفة، مختارين الكلمات الصعبة ذات الجرس العالى"، وذلك كى يبهروا هؤلاء المستمعين الذين لا يمتلكون مثل هذا الإتقان اللغوى المؤثر[٧]. يعد هذا التعليق واحدًا من المواد الأساسية لملاحظى الحياة الكاريبية أيضا[٨].

ربما فى أعماق شكله (الأكثر داخلية) هذا الحديث والأسلوب الأكثر رفعة للسلوكيات قد صنعا طريقهم داخل مينسترل شو كطريق أساسى حيث ادعاء (تظاهر) السود الموجب للاحترام يصير هجاءً لاذعًا.

– ٣ –

منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين، كان مينستريل شو هو أكثر العروض الشعبية تسلية، ليس فقط فى الجنوب الأمريكى، وإنما عبر كل الولايات المتحدة. فى انجلترا وباقى أوروبا تواجدت جماهير كثيرة أيضا فإلى أى مكان ذهب إليه الأمريكان قاموا بأداء Coon Songs بطبيعة الحال كانت ندرة ترقية أشكال الحديث، هى أكثر شكل شائع للحديث الأسود الذى قدم موادًا للتقليد الساخر فى عرض المينستريل بالفعل، أثار العديد من أكثر الأساليب الدرامية المميزة للأفرو– أمريكان فى أداء الأشياء اهتمام الأمريكان من خلال المحاكاة الواضحة للبيض من قبل عروض السود. أظهرت تلك العروض الكثير من مواد رقصهم، بالإضافة إلى أساليب أفرو– أمريكية محددة أخرى كالمشى، اللبس، التفاعل، وقامت بتطوير شكلا أمريكيا مميزا للتسلية الذى تضمن الأغنية والرقص، وصار رمزا ليس فقط لعرض السود وإنما بابا لخروج العنصرى الجنوبى للعالم

والذى نماه شكل العرض. بالفعل، على نحو أساسى، كان جيم كرو ببساطة واحدا من الشخصيات المتكررة فى "مينستريل شو" و "اقفز يا جيم كرو" كانت هى الأغنية التى أطلقت عليه اسمه، وهذا ما لاحظه و .ج. كاش، وهو واحد من أكثر المعلقين البيض الجنوبيين بصيرة فى آداب العلاقات العنصرية مع جيم كرو. رأينا بوضوح النوع الأعمق من تكافؤ الأضداد من أهالى الجنوب تجاه متهميهم السود الذين يسيطرون عليهم وأرهبوهم من غير مساعدة، فقط محاكاة وحتى مجرد تمايل، وهكذا أخذوا يوظفون الوجه الأسود، الحديث المتقطع، الرقصات والأغانى العاطفية والساخرة كطريق لشرح تمسكهم المزعزع بالنظام الاجتماعى وبالثبات النفسى المتوازن، ويواصل كاش: "وما يستحق الملاحظة أيضا هو الزنجى، بفهمه السريع والفطرى لما هو مطلوب منه، ومواهبه المشهودة فى المحاكاة، أمسك بكل تلك الأشكال الاصطلاحية وأساليبهم الأصلية، ثم يقومون بتجسيدها بإقناع متقن إلى درجة أن أسياده يباعدون الصلة بينهم وبين كل قضايا حقيقتهم الخاصة"[٩]. ما بدأ كاش التلميح إليه (بالرغم من المنظور "الليبرالى" الذى يرى الثقافة السوداء أساسا من خلال الطريق التى استعارها من البيض) هو النظام الأفرو- أمريكان المعبر الذى صار على نحو ملحوظ أوسع وأعمق من أى منظور أصلى يمكن تقديمه. عندما يفسر الحديث الأسود كسوء فهم للحديث الأصلى للبيض فإن الأمور باللغة المحلية السوداء يمكن تصورها لأغراض كوميدية. لكن كما اكتشف العديد من المهتمين البيض، بالإضافة إلى من يعرف بحميمية السود الفرادى، أن النموذج الأصلى بدأ فى الامتزاج، ودرجة وكثافة التبادل والاحترام الثقافيين كانت جميعا محلا للاعتراف بها.

فى تلك الأوقات عندما تلاحظ الأسلوب الهادئ الرفيع للتمثيل الذاتى، ومع ذلك عرض السود أنفسهم كل واحد للآخر فيما يمكن أن يطلق عليه اليوم طراز خاص، فإن رد فعل البيض كان بشكل عام سخرية مسلية، ويبدو المجهود ببساطة كما لو كان أحدهم "يطلصق أكثر محاولة السود لمحاكاة الممارسات الثقافية البيضاء. أما الطراز الخاص فكان معبرًا عنه بمستوى

متسع من الملبس، استعراض لأسلوب مشى العامة (المقلد من قبل البيض فى مشى الكعكة الشهيرة فى المينسترل شو)، مثلما الحال فى الأشكال الخطابية للحديث. هذه الأشكال الخطابية المتقنة التقليد بالإفراط فى الدقة والمبالغة فى تحريف الطراز فى أحاديث "الكلام الخيالى"، وجدت أيضا فى عروض الوجه الأسود بإمداد حكائى القصص البيض بموضوع خاص بالعديد من أكثر الطرق الشعبية تكرارًا، حكايات حيث تحاول فيها شخصية استعمال كلمات صعبة النطق لكنها تنظم الأمر بحيث تنطق باستعمالات خاطئة للكلمة. عادة ما يقلد المينسترل شو مستوى محدودًا لأشكال الاستعراض التقليدية السوداء؛ وذلك بهدف تصوير حياة المزرعة من خلال الهزليات المضحكة للأغانى، والرقص، ونكات العبد السعيد إذن هذا التصوير الذى لم يمتلكه إلا القليل بالنسبة لحياة المزرعة الحقيقية دائما ما يجانبه الصواب فى تحقيق هدفه، لقد كان الشكل الوحيد حيث يعترف به البيض ويتحملونه فى الثقافة السوداء. أكثر من ذلك، حدث بعد الحرب الأهلية أن تغاضى السود أنفسهم عن ذلك الشكل الشعبى للتسلية، وقاموا بتكوين فرق وجدت جمهورًا جاهزًا– للفرجة– فى أى مكان يرتحلون إليه خاصة خارج الولايات المتحدة.

كانت النتاجات الثانوية للمينسترل شو عبارة عن كتب أغانٍ وقصص تم تجمعيها فى "الحديث الأسود"، تكتب أحيانا من قبل مؤدى المينسترل أو من قبل منتجيه، وأحيانا يكتبها صحفيون محليون يؤجرون متعهدين بارعين فى سرد القصص، حيث قاموا بتطوير ريبورتوار لمثل هذه القطع ليس بغرض جنى المال وإنما من أجل زيادة الشهرة فى الواقع، فإن تلك الصفحات المطبوعة بشكل عام فى صحف محلية، كانت توضع معًا من قبل قضاة، وأطباء، وأساتذة، وأنماط مهذبة أخرى بعيدين عن الحكايات التى وجدت استجابة طيبة من قبل أصدقائهم خلال الاطلاع عبر السنين.

هذه المنتجات دون الأدبية تعد وثائق غريبة من وجهة نظر الفلكلوريين؛ لأنها تحتوى غالبا على حكايات تقليدية تظهر فى مصادر

مستقلة، هى حكايات تروى بوضوح بين الزنوج لأغراض مختلفة، فعلى سبيل المثال ففى نوع من الحكاية الموجود غالبا من بين البارعين فى الحكى من كلا البيض والسود يتحدث عن صدام الفطن بين أحد الأسياد وبين واحد من عبيده، وعادة ما تركز الحكاية على وتنتهى بجملة تحول مسلية ينطقها العبد: حكايات السيد جون، كما يسمونها على نطاق واسع.

قصة من تلك القصص المروية- بصيغة المتكلم – تهتم بتجربة صيد مشهورة وذلك على لسان المزارع، يتباهى المزارع أمام صديقه بأنه قد أطلق الرصاص على غزال فى رأسه وفى حافره فى نفس الوقت، ثم تحول إلى عبده الذى جاء معه كى يتحقق من صيده العجيب، وبسرعة تأكد العبد مما ذكره سيده، شارحًا بمكر أن الغزال قد خربش أذنه عندما قام سيده الكبير بإطلاق النار، وما إن رحل الصديق سأل العبد سيده ألا يبالغ فى أكاذيبه المرة القادمة "أرجو، ألا تفرق بينهما كثيرًا هكذا؛ لأننى أبذل مجهودًا كبيرًا كى أحضرهما ثانية معًا"(١٠)

سيكون المرء على استعداد لافتراض أن هذه القصة المحكية فى المنطقة الجنوبية، عكست العلاقة المستبدة بين سيد وعبد ومثلها مثل غيرها من القصص الكثيرة، سجلت من الرواة البيض والسود، وعندما تحكى من قبل البيض تعد هذه الحكايات نكتة فى حد ذاتها. لكن كما بين وليام باسكوم، أن هذه القصة للطلقة المشهورة مقدمة فى عديد من المختارات الأفريقية(١١) (لكن ليس من بينها أوربا)، ويمكننا لهذا أن نفترض أن القصة قد أحضرت إلى الولايات المتحدة عن طريق العبيد أنفسهم، وقاموا بتطويعها طبقا للظروف المحلية وهو التطويع الذى لابد أن يكون مقبولاً من طرفى الخط العنصرى. ترتبط حكاية الجمجمة، وهى أكثر قصة فى مختارات أفريقيا انتشارا التى تتحدث- أى الجمجمة- فى أحد الأيام مع صياد ثم ترفض الكلام عندما يأتى الصياد بملكه (أو سيده) كى يستمع إلى مفخرته العجيبة؛ مما أدى إلى قطع رأس الصياد. عندما سألت الجمجمة الميت ما الذى أتى به إلى

هناك؟، تجيب رأس الصياد: "أحضرنى الكلام إلى هنا!" هذه القصة معروفة أيضا على نطاق واسع فى المجتمعات الأفرو- أمريكية بالعالم الجديد، أساسًا فى الولايات المتحدة، ومرة أخرى غالبًا كقصة للسيد جون، فى رواية أخرى، يرفض ثعبان الحديث إلى السيد الكبير مما يربك جون، وعندما يسأل الأخير لماذا لم يجب عليه "جون لقد هزمتنى، أننى أتحدث معك فقط، وعليك أن تذهب أنت وتحكى لرجل أبيض!"(١٢). ومن ثم، فكلتا القصتين هما حكايتان أفريقيتان تم تطويعهما بصيغة تتحدد بالشروط الأمريكية المميزة.

تبين المفارقات التى تستنتج من تلك القصص أن القارئ المعاصر فى وضع أفضل كى يستوعب المادة الاجتماعية الفعلية المتضمنة فى القصص، فحتى الآن، فإن العلاقة بين السيد وجون أو ما بين جلاله الملك وعبيده، لم تدرك أو تفهم من قبل قراء خارج المجتمع الأسود، ما تظهره هذه القصص هو العلاقة الهائلة المعقدة بين السود الذين وجدوا أنفسهم فى حالة استعباد، وهؤلاء البيض الذين يتباهون بحياتهم سجلت هذه القصص الإحباط والعجز اللذين يشعر بهما السود الأفرو- أمريكان تجاه البيض، لكنه من ثم نوع رحيم من الرضوخ لأن البيض أناس غريبوا الأطوار فهم يفعلون أى شىء شاذ طوال الوقت، وليس لآخر هذه الأفعال الشاذة، تلك الأفعال والاتجاهات المتناقضة لأصحاب المزارع، وبالذات ما يتعلق بمواقف ثقة وصناعة وتمدين. فعلى نحو مكرر، يظهر السيد الكبير كسولا هو نفسه، حتى وهو يتهم جون بخمود المحتال، وعلى نحو مشابه، تكتظ هذه القصص بالاحتيال فيما يخص البيض مرتبطًا بتشجيعهم لعبيدهم على تمثيل المكر والدهاء- كل هذا السلوك فى مواجهة النموذج الأصلى للبيض من قبل السود لا يمكن الوثوق به. إذن هذه القصص هى عن التناقض الغريب للسيد الكبير مثل أى شىء آخر.

تناقش قصص جلالة الملك نوعًا آخر من غرابة البيض، ليس فقط أن البيض يفعلون أمورا غريبة مثل التحفظ على بناتهم الجميلات محبوسات فى

أقفاص زجاجية، أو بناء مواقف تعقد فيها مسابقات إجبارية من أجل مصالح المملكة، وإنما أن البيض الأقوياء يسمحون بأن يكون ذلك السلوك الشاذ شأنا عاما فى "العظام المغنية"- مثلا- الفكرة الأساسية لهذه الحكاية أن هناك أبا يطلب من ولده وابنته أن يتنافسا للفوز بمشاعره الحنونة وذلك عن طريق جمع أفضل باقة من الورود الجميلة، ونوقشت هذه الحكاية من قبل راويها كمثال على الأمور الغريبة الفعلية التى تحدث داخل "أفنية منازل الرجل الأبيض" بالمشابهة مع ذلك فى "ثلاثة قتلوا فلورى، فلورى قتلت عشرة" فكرة أن الملك يقيم مسابقة من أجل تزويج ابنته الجميلة لم تستقبل بأى تعليق من قبل حكائى القصص أو أعضاء جمهورهم؛ لأنه لا يمكن تفسير تصرف أناس بهذه القوة، بمثل هذا الشكل.

ومع أن الكثير من تلك الحكايات اشتق- بمعنى ما- من ريبورتوار العالم القديم، فإن إعادة تقييمها فى ضوء الموقف الاجتماعى للعالم الجديد صار مهمًا كى يعيه العقل؛ بسبب كل من استمراريتها والتغيرات التى أدخلت على هذه القصص، كما نقلت بحيث تسمح لنا باعتبارها حيلاً مفيدة لفهم فاعلية الحياة الأفرو- أمريكية فى هذه البيئة الغريبة.

- ٤ -

فى عام ١٨٧٧، فى أول إشارة صحفية عن حكايات الأفرو- أمريكية بالولايات المتحدة لاحظ وليم أوينز: "أى فرد سيتعامل مع المشكلة التى تسيطر على سمات شخصية الزنجى... تلك التى تسيطر على سمات شخصية أفريقى من الفولكور الشعبى، سيكتشف نوعا من ملائمة كل منهما للآخر"[١٣] كى يدلى بهذه الملاحظة لم يجادل تحت أى ضغط أن الفولكور الأفريقى قد تم استعادته عن طريق العبيد، بالإضافة إلى زعمه أن سمات السود المحددة قد تغلغلت أعمق وأكثر مما يمكن أن تحدثه أى فوضى

تاريخية. أكثر من هذا، فإن ناقشه بتلك الطريقة، أعطى الانطباع بمصداقية المواد التى يقدمها.

إنها بالضبط مسألة مصداقية تلك التى قادت صحفى مبتدئ، جويل شاندلر هاريس إلى أن يشن هجومًا مضادًا. رأى هاريس مقالة أوينز فى نسخة أولى من ليبنكوت lippincott ووجدها "مميزة" أكثر بسبب مما تحتويه المشكلة، كما رأى هاريس، أن أوينز لم يبد حميمية مع المادة؛ لأنه فشل فى تقديمها فى نماذج حديث ملائمة لنهج التمثل. يبدو هاريس- على نحو خاص- منزعجًا بسبب قلة الاحترام تجاه رواة الحكايات وأيضا تجاه الإرث الذى يعيدون تقديمه. كان على هاريس التحقق من مصداقية أية حكاية يقوم بطبعها، حتى لو كلفه ذلك السفر إلى مناطق بعيدة كى يميز بين تلك التى أتت من مصادر أفرو- أمريكية نقية، وتلك التى جاء بها رواة حكايات تزوجوا من هنديات.

كانت وسيلة هاريس الرئيسية فى التحقق هى مراسلة أهالى الجنوب الآخرين وإخضاعهم لفحص الرواة السود الدقيق، أكثر من إجراء مقابلات مع أصحاب المعلومات أنفسهم هذا ويجب أن نتعمق فى شخصية هاريس بالغة الخجل وارتباكه نتيجة عدم تمكنه من الحديث دون لعثمة، بالإضافة إلى رفضه التفاعل مع السود فكتبه، عبر نجاحها الفائق مع القراء البيض، روجت لحضور هذه القصص الأفرو- أمريكية الساحرة عبر العالم المتحدث بالإنجليزية، وأدت إلى طباعة مختارات عديدة أخرى أمدتنا بعضها بقصص كما كانت تؤدى داخل المجتمعات السود ما بين السود أنفسهم.

إن البصمة المميزة لأسلوب هاريس لقصة المزرعة كانت، بطبيعة الحال، قصة التفاعل الرومانسى للزميل أرنب مع شخصية أنثى مصنوعة من قار، والنتائج الكارثية التى حدثت عندما أحس بالإهانة تجاه فشلها فى الاستجابة بالرد على كلماته اللطيفة، يا للمفارقة، فقد كانت نسخة أوينز فى هذا الهجوم المضاد أقرب إلى الطريقة التى حكيت بها القصة على نحو واسع

من تقديم هاريس لها تبدأ نسخة أوينز بمنظر الحكى الإفريقى الشهير حيث يشعر أعضاء المنطقة بالحاجة إلى حفر بئر يستخدمه الكل، وتتفجر المشكلة عندما يرفض الزميل أرنب المعاونة، ومن ثم وعلى نحو مميز فإنه لم يحرم نفسه من الماء فقط بل حرمه أيضا على أى كائن آخر، ومن ثم فقد تم ابتكار الطفلة- القار كحيلة للإيقاع بالمذنب، وهكذا يجد الأرنب نفسه يقع فى شر أعماله.

يبدو أن كلا من هاريس وأوينز أدركا أن لدى الطفلة- القار فرصة واحدة فقط أمام هذا المحتال كى تختبر ذكاءه للفرار من ورطته، برغم أن الكثيرين يفكرون فى القصة كتعديل فى النتيجة، كما فى تقرير هاريس، فإن الحيلة التى أوقعت بالمزعج والمتمارض الأرنب موجودة فى قصص عديدة أخرى، بما فيها تلك المختلفة تماما فى تطوير الحبكة. خذ مثلا، القصة المتضمنة هنا فى هذه المجموعة، "خداع كل الملوك" حيث اصطياد الطفلة- القار يحض عليه جلالة الملك فى جهوده من أجل الإيقاع بالعنكبوت (محتال يوجد فى قصص عبر الغرب الهندى والمناطق الساحلية للجنوب وأمريكا الوسطى حيث تتواجد المجتمعات الأفرو- أمريكية)؛ لأن العنكبوت قد قام بسرقة المياه من بئره الخاص. ثم اصطياد العنكبوت أنانسى ولكنه يهرب بقذفه من قبل آسريه ليس إلى بقعة الورد الجبلى بل إلى البحر. هناك واجه سمك القرش، حيث يقنعه بأن يعد له وجبة عظيمة من السمك ليتناولها على الشاطئ حيث يواجه هناك الأسد المتوحش ويدرك أنانسى أن الأسد يريد المشاركة فى الوجبة وسيطمع فى أغلب الوليمة. من خلال حيلة أخرى، من ثم يخدع أنانسى الأسد بقبوله أن يقيده فى إحدى الشجرات. يستهلك أنانسى السمك، بينما لم يتمكن الأسد إلا من التحديق فقط وجذب الحبل الذى أكرهه عليه.

ومما يدعو للدهشة، أن التسجيل المبكر لهذه القصة من العالم الجديد قد جاءنا من جامايكا. أقول: "ومما يدعو للدهشة"؛ لأن العبيد والأسياد هناك

تربطهما صلات أقل مما فى طابع المشروع الزراعى العائلى الذى ميز أهالى جنوب الولايات المتحدة، على خلاف أكثر مزارعى الجنوب، لم يعتبر الهندى الغربى نفسه ذا جذور أصلية بأرضه أو بمنتجها وهو يبنى منازله بأقل قدر من الأبهة، ويقوم بادخار ماله فى الاستثمارات الجارية فى إنجلترا، بالإضافة إلى أن نسبة السود إلى البيض كانت هائلة فى الغرب الهندى، وربما ترجع العلاقات القليلة بينهما لهذا السبب؛ ومن ثم كما كتب أحد الهنود الغربيين فى صحفهم لم يكن هناك اهتمام "بسلوكيات وأخلاقيات السود". حقا، احتوى كل سجل لحياة الهندى الغربى بشكل رئيسى على بعض المعلومات حول كيفية معيشة الأفارقة ونسلهم لكن لم يذكر الكثيرون الحكايات التى كانت تروى، وذلك بشكل رئيسى بسبب كثرة الوقت والجهد الضروريين للجلوس وتسجيل هذه المعلومة.

وجد التسجيل الأول للحكى للأفرو- أمريكان فى صحيفة "وست أنديان بروبريتور"، كتبه الروائى القوطى ماثيو جريجورى لويس كأفضل ذكرى لكتابه "الراهب". ورث لويس صحافة جامايكية فى بدايات القرن التاسع عشر، وزارها الأغلبية سنة ١٨١٥- ١٨١٦ راعيا صحيفته التى لم تطبع إلا عام ١٨٣٤ وقد أدخل إلى صحيفته اهتماما بالتفاعل الفردى خاصة الحوار، بالإضافة إلى الاهتمام الأوروبى المتزايد بقضايا العبودية فى ثقافة قدرات التحمل الإفريقية. بالتتابع، سجل عددا من المناظر التفصيلية لحياة العبد التى تجاوزت العلاقة التفاعلية بين السيد والعبد، وتضمنت هذه الملاحظة: "الزنوج مغرمون للغاية بما يسمونه قصص أنانسى جزء منها محكى، وجزء مغنى"

ويواصل لويس كى يروى أربع حكايات من هذا النوع الذى ما يزال موجودا فى الهند الغربية، مناوبًا بين سرد الفعل بأسلوبه الخاص ومعطيًا الحوار حسب حالة العبيد. تهتم إحدى هذه الحكايات بمستقبل فتاة صغيرة، سارة واينيان، التى غواها كلب أسود اسمه تايجر إلى الغابة، حيلة تسحب

بسهولة طالما أنها تحس بالرفض والازدراء من قبل زوجة الأب إلى حد أنها تغنى على الفور من خيبة أملها:

هووه، ياله من يوم، يالى من مسكينه، أوه!

يالى من مسكينه، سارة واينيان، أوه!

إنهم يدعوننى نيجر، نيجر!

إنهم يدعوننى سارة واينيان، أوه!

يغويها الكلب أن تتبعه؛ لأنه يمتلك القدرات السحرية الخاصة للبيان لكن الظنون تنتابها طوال الوقت، فتستمر فى غناء أغنياتها كلما تواصل سيرها فى عمق الغابة؛ وأخيرًا يسمعها أخواتها، فينقذونها ويقهرون تايجر(١٤).

هذه القصة وغيرها مما رواها لويس ما زالت على مستوى واسع تروى عبر العالم الأسود على ضفتى الأطلنطى، بينما يختلف الحيوان فى الطبعات المتعددة، وأيضا السن والمكانة الاجتماعية للفتاة الصغيرة (غالبا ما تقدم على أنها بنت الملك الجميلة) لكن الإغواء والإنقاذ ظلا ثابتين على نحو ملحوظ. تقدم تلك القصة فى هذه المجموعة باسم "زواج خنزير".

لسوء حظنا ليست كل أنواع القصص التراثية الإفريقية قد ظلت حية عبر ممر الأطلنطى إلى العالم الجديد بشهرتها وحالتها الكاملة، بينما بعض من أساطير ثقافات الساحل الغربى، مثل يوروبا وفون تصارعت داخل السياق الحيوى للنظام المعتقدى التوفيقى العظيم لكل من فوديون، سانتيريا شانجو، وكاندومبل، وذلك فى هايتى، برازيل، كوبا ومناطق قليلة أخرى، لكن فى معظم مناطق أفرو- أمريكا لم يتم المحافظة على أساطير أو تفاصيل أخرى من ممارسات العقيدة الإفريقية فى أى حالة نقية أو توفيقية. أكثر من هذا، فإن الأشكال الشعرية للملحمة والأنواع الأخرى للمغنى، إلقاء قطع أدبية مزخرفة عن الأنساب، فيما عدا بعض الاستثناءات القليلة المهمة، الأغانى

المصاحبة لـ The Casting of Cowry shells، كل هذه الأشكال قد فقدت تماما من بين الأشكال الشعرية المستمرة، الهجائيات والتفاخرات المنمقة، التى تشمل الكثير فى شكل نظم، ما تزال موجودة فى أغنية مثلا (كاليبسو المبكرة)(*) مثلا، وفى نظم Toasts المنمقة التى تلقى على نواصى الشارع وفى الصالونات فى المناطق المشبوهة، فى السجون وبين وصلات الملهى، عبر الجنوب الأمريكى. استبدلت الصفحات الملحمية الأبطال والقواد العظام للشعب بقصص- بكل أشكالها - نثر أو أغنية أو فى نظم منغم لـ Toasts سردية مجسدة أفرادًا راديكاليين مناضلين عظام ومتمردين مثل، ستاكولى وشاين فى البحث عن تيتانيك. حتى فى قصص الورطة المميزة للمواقف الإفريقية ذات المجادلة الأخلاقية، نادرا ما عرفت طريقها إلى هذا الجانب من المحيط، مما يدل على أن معظم القصص الإفريقية ذات الأبعاد السياسية والفلسفية قد ضلت طريقها إلينا فى رحلة العبور.

ماذا بقى فى هذا الوسط المعادى؟ فوق كل شىء، حيوية حكى الحكايات ظلت مستمرة فى حياة العبيد وأسلافهم تُحكى فى الليل، من أجل التسلية ومن أجل التعليم، فى الأسلوب الإفريقى التقليدى، حيث اشترك المجتمع بكامله فى حكى الحكايات فى أشكال أدائية مسلية حيث يختفى المجتمع بهويته ككل ببساطة عن طريق الغناء، الرقص، والأكثر أهمية، الضحك معا. تمتلأ القصص بالحدث المتعمد، يبدو الأمر كما لو أنك تحصل على شىء ما شديد الترابط بكل من العالم الموصوف داخل القصص وبمجتمع المؤدين. يتناقض ذلك مع قصد الحكاية الشعبية الهندو- أوربية، حيث يبتكر الحدث من قبل بحث شخصى وذلك لتحسين نفسها أو نفسه ويتقدم إلى هدف السعادة الدائمة، لقد فشلنا أيضا فى العثور على طراز قصة شديد الشهرة للتقاليد الأفرو- أمريكية الذى يحمل رسالة انتهاك الحرمات الأخلاقية. تؤرخ القصص الإفريقية، الأفرو- أمريكية الأكثر شعبية لكيف

(*) Calypso أغنية شعبية ارتجالية من جذر البحر الكاريبى.

تأتى لمحتال أو لبطل أن يستخدم ذكاءه للحصول على شئ ما يريده؟ أو كيف يشعر بالإحباط من قبل أفعال شخص ما بالغ المهارة، أو ذى سلطات عظيمة. إنهما– معا– يبينان صورة كلية لهذا الأدب الشعبى، فالسمات الأساسية، كثافة أسلوب ونموذج يدين بالكثير إلى أصوله الإفريقية، حتى عندما يتنفس رحيق حياته الخاصة وبينما نحن ندين بطبع هذه القصص من خلال هذا المنظور للحس الأدبى المبتكر لمصداقية جويل شاندلر هاريس، نستطيع أن ننظر إلى الخلف من خلال وجهة نظرنا المعاصرة كى نرى أنه كان قادرا على أن يبصر جانبا صغيرا من سجل ثقافى بالغ الغنى، وشديد التنوع، وأكثر صخبًا مما أدركه.

– ٥ –

اعتمدت غالبية الحكايات من الريبورتوار الأسود على التصرفات الشاذة للمحتال وسلوكه الأحمق، الذى يثير السخرية ويتعلم منه، ومن ثم كانت السيطرة على مثل هذه القصص، فى الواقع، لدرجة أن كل القصص المؤداه فى مواسم حكى الحكايات صارت تسمى باسم المحتال الرئيسى فى كل منطقة، فالزميل Brer أرنب وحكاياته باسمه عند أهل جنوب الولايات المتحدة، وحكايات أنانسى فى الغرب الهندى. أكثر من ذلك، كما يمكن للمرء أن يرى فى "لماذا سموا الحكايات باسم أنانسى؟" حيث تشرح الحكايات لماذا هى على هذا النحو؟، تلك القصص التى تعتمد على القدرة الفائقة للمحتال فى المواقف العفوية، فى رد الفعل السريع، وحسن المراوغة.

يعامل حكاءو الحكاية هذه الشخصيات كأعضاء فى العائلة، يعودون إليهم بعدد من أسماء التدليل التى تتغير من لحظة لأخرى. هذا حقيقى، خاصة بالنسبة لمحتال مثل: العنكبوت الذى يمكن أن يطلق عليه فى حكاية واحدة أنانسى، الرفيق Buh نانسى والزميل أنانس (Buh، Compe تعنيان شيئا من قبيل زميل، رفيق). ويمكن أن يكتب الاسم أيضا نانسى، أنانس

وحتى Aunt نانسى. أكثر من ذلك، فإن مفتاح الكلمة يجعل الاسم قريبا من كلام فارغ nonsense وإلى nasty "كرية"، وهما سمتان مهمتان فى سلوك المحتال. تستقبل الشخصيات الأخرى معاملة متشابهة، فالملك شبيه الرب تتنوع أسماؤه من الملك السيد، إلى جلالة الملك، والمعظم، والملك الرب، وحتى السيد الكبير، ففى حكايات السيد - جون يطلق عليه السيد، والمعظم، والسيد الكبير... إلخ.

هناك تاريخ طويل للظن عن لماذا حظيت هذه القصص بمكانة الشرف؟ ظن واسع النطاق لم ينجل عليه الباحثون البيض الذين أجهدوا، لرد اعتباره تجاه النظرة السلبية لنضال هؤلاء الناس المستغلين مال هؤلاء المراقبون لتفسير الحكايات ببساطة كتسجيلات للطغيان أو لما يسميه لورانس ليفين "استراتيجيات من أجل البقاء"[١٥] ركزت هذه الاستراتيجيات على تعليم كيف تلعب عددا من الأدوار، خاصة تلك الأدوار الأصلية المحددة من قبل أهل السلطة، سواء هؤلاء قبل التحرر أو بعده. هذه الأدوار تم حمايتها بمنظورات ووسائل ساخرة كتلك المشار إليها سابقا عن Signifying، حتى لو عنى بذلك أن تصير قردًا، أو أن تجد طريقة للمراوغة لإنقاذ رقبتك، أو حتى للخروج من معضلة من خلال تأويلات تعرف أنها لن تصدق أو يمكن الوثوق بها.

برغم أن تلك الموازنة بين الأبطال الماكرين والسود كان يصعب التحريض عليها من قبله، فإن جدل جويل شاندلر هاريس حول أن "الزنجي قد اختاره كبطله تماما أضعف وأكثر الحيوانات إيذاء وحقق به فوزا ساحقا" يبدو أنه قد صار دومًا كمقال للأمانة من بين العديد من المذاهب السياسية. أخذ هذا الموقف كمسألة مفروغ منها رغم حقيقة أن الأرنب قد حقق إخفاقات فى عدد من الحكايات، ولقى هذا الموقف صدى من قبل الكثير ممن لحقوا بهاريس فى التجميع والتعليق على هذه الحكايات، السيدة كريستين مثلا فى تقديمها لمختاراتها الثرية لحكايات جزيرة البحر عام ١٨٩٢ أشارت إلى أن

"الأرنب يمثل الرجل الأسود" حيث إن الزنجى، دون تعليم أو ثروة، يستطيع أن يتمنى النجاح عن طريق الخدعة؟ وفى نفس السنة حافظت أو كتاف ثانيت على نفس المعنى "الرفيق أرنب... يرمز إلى ثورة جنسه، فتنتمى نجاحاته إلى نفس النوع... الذى يتوق إليه بنو جنسه"(١٦) كما لاحظت ليفين، أن المحفزات والميول الأخلاقية لأبطال هذه الحكايات تعد مركبة واعتباطية لمناقشة ما إذا كانت هذه الحكايات تقدم دعما بسيطا لتقوية العجز فى حياتهم الخاصة. يتعاطف العبد والأفرو- أمريكى منذ التحرر مع المحتال فى بعض حكاياته، وربما يتطابق معه المحتال فى بعض حكاياته، لكن ماذا يمكن أن نقول عن تلك الحكايات التى تظهر المحتال خسيسًا وضحاياه الذين هم- إلى حد كبير- مثيرين للإعجاب أكثر؟ أو كيف تتفهم هذه النظرية قصصًا من قبيل "لعبة شد الحبل بين فيل وحوت" "ولن تعرف أبدا معنى معضلة حتى تواجهك" ذلك الشرك الذى ينصبه محتال ضد محتال فعوضًا عن إظهار دوافع السلطة المنحرفة، تقوم تلك القصص بتقديم العالم كمباراة بين الفطنة والقوة لو أن هناك أية نصيحة للسلوك فى الحياة الحقيقية تتضمنها تلك القصص، فهى تذكرنا دائما بالحذر من خداع الآخرين، وفى نفس الوقت أن نعجب بهؤلاء القادرين على الفوز فى المسابقة باستخدام ذكائهم؛ لأن فى أفريقيا يقدرون فعالية وابتكار المحتال المتجدد فى حد ذاتهما.

- ٦ -

يبدأ الكثير من قصص هذه المجموعة- مثلما هو حال القصة الشعبية الأوروبية الحميمة بفتاة جميلة غير متزوجة تختبئ بعيدًا داخل قصر، أو بشاب فقير، لكنه طموح يجد لديه بعض المبررات للارتحال بحثا عن ثروة ومكانة. لكن هناك تنتهى الحميمية، حيث يحط الحدث فى اتجاه مختلف تماما فى الأفرو- أمريكا. يجب أن نتنبه جيدا لأسباب هذا الاختلاف إذا كنا

مستعدين لفهم وتفسير هذه الحكايات بجدية، وهو الأمر الذى نال منى بعض الوقت أعيش وأعمل فى المجتمعات السوداء رغم صعوبة الظروف.

كان عملى الأول فى التراث الشعبى، مغنيًا شعبيًا وجامعًا للأغنية، وكنت شغوفا بالسفر إلى الهند الغربية كى أجد أن الكثير من الأغانى الشعبية الإنجليزية الأقدم عهدًا كانت تؤدى كحكايات على طريقة الهند الغربية، بطبيعة الحال، بأغنية تقدم بتكرار داخل السرد. وهكذا، صادفت هذه الاحتياطيات للريبورتوار الأنجلو- أمريكى- مثل" غابات ماتى الصغيرة" إنقاذ للخادمة من المشنقة "والشقيقتان" (غالبا تسمى بينورى فى مجموعات الأغانى الأدبية المختارة)، والأغنية الأخيرة هى أداء غنائى- شعبى للحكاية الدولية حيث تتأسلب عظام قتيل إلى آلة موسيقية، تغنى أغنية تظهر تفاصيل القتل وهوية القاتل[١٧]

تصف القصة، كما سمعتها لأول مرة تغنى فى أبلاشيانز الجنوبية، كيف أن شقيقتين تودد إليهما نفس الفارس ولكنه اختار الصغيرة الجميلة. تغوى الشقيقة السمراء الأخرى حتى شاطىء النهر ثم تدفعها إليه. أخذت تطفو بعيدا حتى وصلت إلى حاجز مائى حيث ينتشل عازف للهارب أو الكمان الجثة، ويصنع آلة موسيقية من أجزائها. ينتج عن الأغنية كشفا يؤدى إلى شنق الشقيقة القاتلة. فى الهند الغربية، تروى نفس القصة شعبيا، حيث أخ وأخت فى مسابقة، كما فى "العظام المغنية" فى هذا المجلد. لجلالة الملك ابن وابنة، يقيم منافسة بينهما كى يرى من منهما سيجمع أجمل باقة ورد. ومن الواضح أن البنت بنظرتها الأفضل للورد ستفوز. لكنها تنال ضربة موجعة فى الرأس وتقتل حيث يقوم شقيقها القاتل بدفنها تحت شجرة صفصاف ويسرق وردها. يستخلص راعى- غنم- وكلبه عظمة من هيكل عظمها. إنها تشبه عنده فلوت ومن ثم أخذ يعزف عليه، فغنى- الفلوت- أغنية تكشف عن أفعال الشقيق المشينة.

لقد توصلت إلى القصة من خلال الأغنية الشعبية. وعندما سمعتها لأول مرة، قمت بتفسيرها كأداء جميل للأخلاقية التقليدية للحكاية الشعبية: حسد يؤدى إلى فعل مشين يقود إلى عقاب. رغم أن النقاش الذى حدث فى تلك المناطق التى عشت فيها لم يتطرق إلى ذلك البعد للقصة، بل بالأحرى تسلوا من ذلك الأمر الأحمق والغريب الذى فعله الملك، إقامة مسابقة بين أطفاله، ذلك أن أى شخص حساس يعرف أن ذلك سيؤدى إلى شجار مدمر. أكثر من ذلك، فقد اعتبرت واحدة من تلك القصص التى تروى عن الملك، وأفعاله ولا أفعاله، من قبل نفس شخصياتها، غريبة؛ لأنها تتنافى مع كونه أبيض، ولهذا فعلاقات عائلته تعد بوسائل كثيرة عصية على الفهم لكنها دائما مثيرة.

بدت" العظام المغنية" بالنسبة لى قصة "أكثر فأكثر" كلام فارغ، "أقرب إلى ما يطلق عليه فى الكاريبى- الإنجلوفونى أمور تهم الزنوج" العزوف عن العلاقات العائلية التى صارت خارج السيطرة، بسبب أنهم لم يستطيعوا الحفاظ عليها "داخل الفناء". مر على الهند الغربية الفائقة الثرثرة إذا أردت، لكن نادرا ما تتضح الرسالة البسيطة وهى أن الشر يمكن أن يعاقب. التغير الأساسى داخل القصة هو فى إضافة راعى الغنم الصغير صوت كخادم أسود يكشف دون قصد الأفعال الحمقاء، إنه يؤدى دورا أهم بكثير مما أدركته عندما سمعت القصة لأول مرة. فى الحقيقة، لقد كانت فقط فى تلك المرة عندما أفرغت شرائطى، من عشر إلى خمسة عشر سنة لاحقا، إننى استطعت الاستماع إلى التعليق المتواصل من المؤدى والجمهور.

فى عدة حكايات رائعة داخل هذا الكتاب، خاصة تلك التى تعنى بأفعال جلالة الملك وعائلته، هناك دائما شخصية غامضة تدخل الحدث بأسلوب مشابه لما فعله الراعى الصغير، وفى أكثر أداءاته رواجا تصبح هذه الشخصية سوداء "ولد ساحر كبير"، قذر ومعتل الصحة، عضو غامض داخل عائلة الملك، ذلك الشخص الذى يقيم تحت السرير، أو فى شق آخر داخل

المنزل، ملقى بعيدا هكذا، يمكن لهذه الشخصية أن يتم تجاهلها بسهولة عن طريق أفراد الجمهور من غير السود، مثل المخادع، يعيش فى الهوامش ما بين العائلة والحيوانات الوحشية، ويرى كشىء ما من الشذوذ النجس، ومثل المخادع، يوصف المتمرد على النظام بشكل واسع بالقذارة تفوح منه الروائح الكريهة مغطى برماد (مثل سندريلا) معروف بأقدامه القبيحة، التى توصف على نحو آخر، والتى سرعان ما تحاصرها البراغيث والقمل (وهى متقيحة كلها تسبب آلاما مبرحة فى مناطق المدارات) أو كأحنف القدمين. ومثله مثل أنانسى، له أسماء عديدة، أكثرها شهرة (the chigger foot boy) – الولد ذو القدم المتقيحة (نسبة إلى العضو المريض) أو(jigger foot boy) أو ذو القدم الأحنف (وهو المعنى المحلى لـــ Dub footed boy) هو متناقض مع ابنة الملك الجميلة، وأخته المزعومة.

فى القصة العادية التى تصور هذه العائلة الغريبة، تغوى البنت من قبل العديد من أفضل رجال الأرض، لكنها ترفضهم جميعًا حتى يأتى أحد الرجال مترجلا حصانه فتقع فى حبه بجنون. لهذا تنتهى الإغواءات، ويتم الزواج بسرعة، ويحملها الزوج الجديد معه إلى بيته فى الغابة. والولد من خلال دس أنفه فى شئون الغير، أو من خلال استخدام واحدة من قواه السحرية، يتمكن من متابعة العروسين ويكتشف أن أخته قد تزوجت حيوانا أو ارتبطت بروح الغابة القادرة على تحويل نفسها إلى شكل إنسان. ويكتشف الولد أيضا كيف تتم عملية التحول هذه – فى الغالب– عن طريق أغنية، ومن ثم أخذ يحث والده على مصاحبته كى يشهد ما اكتشفه. يغنى الولد الأغنية، فيتحول العريس، فيفعل عندئذ الملك، ما يجب عليه أن يفعله[١٨].

يتضمن تغيير هام لهذا النمط من القصة وهو أن تحول الزوج عن طريق افتراض أجزاء مختلفة من الجسم كى يجعل من نفسه طالب زواج مناسبًا، وعليه بعد الزواج، وما إن يصلا إلى المنزل، حتى يعيد ما اقترضه، وحينئذ تكتشف زوجته الجديدة هويته ببطء وبألم[١٩].

هذا النمط معلم بارز بشكل خاص؛ لأنه متميز جدًا عن الطريقة التى تستخدم فيها الحكاية الشعبية الأوربية سمة العريس الحيوان – الإنسان. ففى الأخيرة يكتشف سر الحيوان للظاهر مثل الأمير الضفدع فى النهاية ويتحول إلى إنسان، وهو عكس تماما ما يحدث فى حكايات العالم الأسود. بوضوح يتشارك الإرثان فى الدوافع وفى أدوات الشخصية، لكنهما يوظفانها لتأثيرات مختلفة تمامًا. لو أن الأميرة الأوربية كوفئت لتقبيلها ضفدع، فهل علينا اعتبارها مثيله (أفرو- أمريكية) طالما عوقبت لصعوبة إرضائها فى اختيار زوج، أو لمعالجتها مرض أخيها العليل؟ بل على العكس، وبقسوة، تخون السحر الجمالى الخاص بحكائى الحكايات الأفرو- أمريكية مع إمكانيات التحول التى تحدث حيث تتجاور الغابة والمسكن الإنساني، وحيث تتمكن شخصية مثل الولد الساحر الكبير (لنقول لا شىء أو محتال) من أن تفعل فعلها على الهوامش، لاعبًا دور الوسيط فى إنجاز النجاح. فأحنف القدم، والراعى، ونظيرهما يعيشون ما بين طبيعة وثقافة خاصتين؛ ومن ثم فهم قادرون على الرؤية من خلال قناع وملبس الآخرين. فهذه الشخصيات تسقط كل الحدود بالهيام على وجوهم ما بين العوالم المتنوعة، فليس هناك عزلة، ولا أمور عائلية تشغلها. تقف لحظة انتصار مثل هذه الشخصية عند الحد الذى تكشف فيه سر الأعمال الخسيسة للآخرين، ولذا فنادرًا ما نسمع عن صعود مكانتها الاجتماعية بعد الكشف عن تلك الخدعة.

تكمن متعة هذه القصص فى تعبيرها الدرامى عن فوضى المجتمع التى تنبهنا للحياة نفسها، برغم أن جلالة الملك وابنته يمتزجان فى وعى الكثير من السود، من حيث إنهما معا من البيض وذوى سطوة، فسيكون من الصعب مناقشة تلك القصص، من حيث إنها تقوم بتجسيد أى أمنية لتفكيك عائلة الملك، كما أنه لا يمكن اعتبار الأنشطة الحماسية للمحتال عملا ثوريا بأى حال؛ لأنه فى مثل هذه الصراعات المتسلسلة معا، لا أحد يفوز ولا أحد يخسر، ففى الواقع يبدو المكسب والخسارة متعادلين فى الهدف النهائى، وبديلا عن ذلك تمثل تلك الفوضى المنمذجة البهجة الشفافة لإمكان العبور

خلال نوع ما من كسر حدود الكشف عن الحقيقة. تدرك تلك الحكايات تتابع الأحداث ولكن فى لحظة روايتها يبدو مبدأ الفعالية أكثر أهمية من مسألة الصواب والخطأ.

شخصية الضئيل الصبى المعيب بقواه الغريبة تضعه بوضوح فى نفس تصنيف المحتالين الكلاسيكين للإرث الأفرو- أمريكى: جون العبد، جون الأحمق، والزميل أرنب والرفيق أنانسى (العنكبوت المتحول الشكل)، بوكى، حمامة، سلحفاة النهر، وآخرين كثيرين مفعمين بالحيوية فى هذه المجموعة. تمركزية مثل هذه الكائنات الضئيلة التى تسكن الشقوق والأماكن المنعزلة للمجتمعات الإنسانية لكنها تحافظ أيضا على نوع التوحش الطبيعى؛ يساعدنا على رؤية النماذج المروية، وتجسد لنا لماذا تبدو تلك النماذج بعيدة عن تناول باقى الأدب الشعبى الآخر، فأدوارها تشير إلى ما يبدو نوعًا بين اللاتآمر والتآمر؛ لأن دوافع المحتال والوسطاء الآخرين غير واضحة أخلاقيا إطلاقا، فاستهلاك الفعل والحفاظ عليه متحركا هو كل ما يهتم به المرء فى كثير من هذه القصص.

حتى عندما يصير له الدور الرئيسى، فليس من الضرورى أن يستهل المحتال الحدث، فالحيوانات الأخرى تقيم الشرك كى تضع نهاية لوسائله الجشعة بدرجات متفاوتة من النجاح، فمثلا، يغرى واحد من أشد الحيوانات قوة محتالا إلى داخل بيته بوسيلة ماهرة (أو هكذا تبدو له) ظنًا منه أنه قد وقع فى أسره. فى المقابل، يتوقع المحتال ما سوف يحدث، فأخذ يتنكر حيلة ملائمة للفرار وأحيانا يغوى المحرض على أسره ثم يتنازل عن ذلك حقا، أول قصة مطبوعة لأنكل ريموس سميت من قبل هاريس" أنكل ريموس يستهل بــالولد الضئيل" وتسمى هنا "لا دجاجة الليلة".

فى منطقة التكرار والتكرار المفرط للحدث يمكننا رؤية إلى أى حد يعتبر هذا التنوع ممكنا، حتى فى تصوير كيفية نجاح المحتال فى مكائده. يروى عدد كبير من القصص عن السرقة، وأحيانا حتى عن الأنشطة القاتلة

التى يرتكبها أنانسى، لكنه يحاول المكيدة مرة أخرى غالبا، فإنه يقع فى الأسر ويجلد عادة أو يعدم. ما يعد نموذجيا هنا" يعاقب على سبيل الاحتياط" حيث حدث أثناء مجاعة أن وافق أنانسى على أن يدع ثعبانا أسود يوجه إليه ضربة قوية مفاجئة بذيله، وذلك فى مقابل كل جوال من الطعام يأخذه من الثعبان الأسود، الذى خطط أن لا يأخذ الأمر إلا فرصة واحدة. احتال أنانسى بطريقة أن يجد حيوانا آخر يحل محله. قتلت الضربة الحيوان الآخر وهكذا صار أنانسى قادرا على إمداد نفسه باللحم والبطاطس، لكنه جرب الحيلة مرة أخرى، ووجد حيوانا واحدًا والذى يدرك لماذا اختفى الآخرون وهكذا أجبر أنانسى على تلقى الضربة بنفسه. يتبدى النموذج بنفس التكرار على مستوى واسع للقصص؛ لأن المحتال الجشع ليس دائمًا هو الذى يقبض عليه لتكراره نفس الفعل مرات عديدة. حتى فى مرة تالية، يجد المحتال ضحيته الذى يقلده، فيتورط ويصير مسئولا ليس فقط لذات أعماله وإنما لما فعله المحتال قبله.

-٧-

فى صفحة مثيرة عن حكى القصص يشير دانييل كروللى إلى أن" فى التراث البهامى(نسبة إلى بهاما) ما يمد حكاء الحكايات بمعين من الحيل المسرحية، حيث تمكنه من إعادة إبداع قصة جديدة فى كل مرة يروى فيها" تتضمن هذه الحيل الإشارة إلى أحدهم داخل الحضور، إحداث تحولات مفاجئة وتغييرات فى مساحة الحكى، خبط على منضدة لإحداث تأثير، أو مزاولة الرقص أو أى طرق لحظية أخرى. يشير كروللى إلى أحد الرواة: "لقد رقص، وغير من تعبيرات وجهه، ونظر نظرة ذات مغزى، ونشج، ودعك عينيه، وعبر بدهشة، طعن بخنجر أعداء متخيلين" كل ذلك بينما يحتفظ "بأحمال من الحديث"[٢٠]

إحدى الطرق الأساسية فى تقييم حكاء القصص الجيد لدى مجموعات عديدة بإفريقيا هى من خلال إتقانه– أو إتقانها– الصوتى والمؤثرات الصوتية

الأخرى. فى المجموعات الأقدم للمواد الأفرو- أمريكية لم تؤخذ تلك المؤثرات فى الحسبان غالبا، وذلك بسبب الصعوبة لحظة النسخ لكنهم وعلى نحو متزايد أصبحوا متفهمين لما داخل الحكايات المجمعة، وذلك منذ الاستعمال واسع النطاق لأجهزة التسجيل، وعلى نحو متشابه فإن الكثير من الحيوانات قد أمدوا بحوار يقلد أصوات هذه الحيوانات.

يعد تقليد محاكاة كلام الحيوان بالغ القوة لدرجة أن المجموعات منذ البداية المبكرة وحتى غالبية المجموعات الحالية تحتوى على مقطوعات بارعة العزف حيث القصة تروى بأكملها دائما بمؤثرات صوتية . على سبيل المثال، فمعظم النسخ الأفرو- أمريكية للسباق بين السلحفاة والأرنب (البرى)، (يقدم السباق هنا بين الضفدع الجبلى والحمار) تنتقل عبر كل وقفة بأغانٍ تحاكى صوت الحيوان. وفى الواقع، فلدى حكائى حكايات التنافس فى الهند الغربية عرض بسيط "قصة" حيث تتجاور الحيوانات كل منها مع الآخر بأصوات متنوعة: يقول ذكر الطير (الديك) سيدى اللص قادم "يقول الخروف" تيفاه!"

يقول الديك السودانى" أنت فعلتها" تقول البطة "أ – وا، أ – وا، أ– وا"

يقول الديك الرومى "إنها خبرتك المألوفة، إنها خبرتك المألوفة"

يقول خنزير "حسن، حسن "

تصبح هذه التصنعات الصوتية والمحاكاة لأقل الرواة مهارة حيلا كوميدية لبناء إثارة درامية فى حكاية إرثية. يقدم آرثر هوف فايوست قصة كهذه من آلاباما ترى بقرة وصقر (جارح) بغلا عجوزًا راقدًا داخل حقل، اعتبر كلاهما أن البغل غنيمة ممكنة لكنهما خشيا أن يجداه ميتا أو مجرد نائم، بدأ الصقر العجوز التحويم رويدا رويدا حول البغل، وتبدأ البقرة التى جلست أعلاه فوق الشجرة تقول "جربه! جربه!". انزعج الصقر من كل ذلك وبدأ يعاود تحويمه بعدها بدأت البقرة مرة أخرى "لا تفعل!" "لا تفعل!"

ولذلك عندما اقترب من ذيل البغل بدأت البقرة بــ"جربه!" ومن ثم يعض الصقر الذيل. وهنا استفاق البغل فنهض وغادر المكان. الآن يبدأ الغراب يحوم حول المكان مرة أخرى: "كيف بحق الشيطان أستطيع أن أسحب بينما ليس هناك إلا قدمي تلامس الأرض!"(٢١)

لم أضمن العديد من القصص من هذا النوع ببساطة، بسبب أنها تبدو حكايات للحكى أفضل منها للقراءة، لكن الحيلة الكوميدية تتماس مرة أخرى مع النكتة المعاصرة. يحتوى عدد من المجوعات الحالية طرقا مباشرة لهذا الإرث فى بناء قصص خارج المؤثرات الصوتية الكوميدية. على سبيل المثال، فى مجموعة داريل دانس الحالية، Shuck in and Jivin، توجد مثل هذه الطرق، شاملة تلك المسماة "لعبة الكرابس فى بارنيارد" والتى فيها يتساءل الديك "ماذا يرمون؟" فتكاكى البطة "كرابسكرا بسكرابس!" ويصيح ذكر الإوز "لن يفعلها إطلاقا، لن يفعلها أبدا!"(٢٢).

مثل هذه المؤثرات الصوتية تضيف بالتأكيد إلى الإمكانيات المسرحية لحكى القصص، لكن لا تخطئ بشأن المستوى التعبيرى للمؤثرات الصوتية والحركية (بصفة خاصة التوبيخ، الخطابة، والأنشطة الطقوسية)؛ لأن الأداء الفنى الأصلى يفيض بالحركة المفرطة والسعار. إنه كاف إلى حد القول إن الأسلوب الصوتى الأسود يتطلب- أحيانا- عدم استخدام الصوت كثيرًا لأغراض معلوماتية، أو نصية متأنية، فالمرء يستطيع أن يستمع إلى التأثيرات الصوتية (صرير، لصوت خشن، لاستغاثات، لصوت حاد الطبقة صوت جهير) من بين أصوات أخرى، وغالبا ما يكون ذلك فى نفس القصة.

فى الواقع، فإن الأسلوب الأسود فى كلا العالمين القديم والجديد يشجع على تداخل أصوات وتراكيب صوتية، مؤثرات تبدو لأهالى الغرب إفراطا عاطفيا أو حتى ضوضائية. ذلك حقيقى بالنسبة لأداءات قصة وللشعائر الدينية، أما بالنسبة للمراقب من ثقافة أخرى، فإن حكى القصة لابد أن تبدو بالإضافة إلى كونها غناء، رقص، احتفالية ضاحكة، فهى حكى قصة

أيضا. جزئيا يزداد هذا التأثير قيمة عندما "تروى" القصة فقط؛ لأن الراوى يعتمد على حميمية أعضاء الحضور مع الحبكة ثم يسحبهم إلى عمق حكى الحكاية. تتمازج أغنية ما- غالبا- مع حكاية محددة، والقيادة السهلة للمجموعة تجاه تلك الأغنية ليس من الضرورى معالجتها بأى تفاصيل أخرى للحبكة، وإطلاق عنان الراوى للتركيز فيما يعتقده أو تعتقده هو أمر أكثر أهمية من أى مواد إضافية.

فكر مليا فى هذا المثال، كما ناقشت قبلا، يتطلب واحد من أكثر نماذج القصة شهرة اختفاء مقصودًا لفتاة جميلة صغيرة من العالم . ثم تركز القصة بعد ذلك- على كيفية الكشف وتعرية هذا الموقف، الذى يقود إلى اختطاف الفتاة من قبل حيوان فى شكل إنسان، أو فى أى هيئة مروعة أخرى. غالبا ما يصف مقطع محادثة بين أم وابنتها حيث تطلب الأم من الفتاة أن تغلق الباب عندما لا يتواجد شخص آخر هناك، وعليها ألا تدع أى شخص للدخول للمنزل ما لم تستمع إلى كلمة متفق عليها أو أغنية خاصة، وحتى مع مثل هذا الموقف السردى الاتفاقى، فقد استمعت إلى كثير من أداءات لهذا الموقف من القصة لدرجة أننى لم أستطع ببساطة تتبع سياق تطوير الحبكة. ففى إحدى الحالات، تبدأ القصة بأغنية لم أستوعبها، ودخل الراوى (بالأحرى تدخل) فى الحكى فى منطقة ما فى الوسط، وهى تدرك أن باقى جمهورها على نحو مناسب مأخوذا بالأغنية. عديد من القصص تم تقديمه أثناء الجنازات عندما دعيت للحضور فى رنتيشلاند بارك شارع فينسنت، عندما اقتحمت سيدة عجوز نورابريستول، هذه البداية الصاخبة بالفعل صائحة "See-ah" (تعنى انظر هنا أو انظر هناك أو اتفرج على). نظر عدد من الناس تجاهها دون أن يستجيبوا برد صوتى . صاحت مرة أخرى بصوت كالهدير القديم، "See-ah" فى هذه المرة رد اثنان أو ثلاثة "See-ah" غالبا بتنغيم الكلمات. بعدها هدرت بأغنية See-ah, Nanny حيث استجاب كل من الغرفة وأخذ يغنى:

See-ah, Nanny, See-ah

أخذت تتقدم بالجمهور خطوة أخرى بالغناء بنغمات مرتبة:

See-ah, Nanny, See-ah

الآن وقد عرفت أن الآخرين سيعيدون ما تغنيه، أسرعت وأخذت تقوم ببعض الرقص (الذى يعتمد على جر القدمين)، تثنى الركبتين بخفة، وتغير وضع الجسم برقة تجاه اليسار عندما تشدو بجدية:

انظروا إلى نانى، انظروا

انظروا إلى نانى، انظروا

أنا مامى، نانى، أتيتُ

انظروا، إلى نانى، انظروا.

استغرقت الأغنية والرقص خمس دقائق على الأقل ورتبت بحث تؤثر فى، بطريقة أو بأخرى، غالبية الناس داخل الحجرة والكثير من هؤلاء خارج النوافذ فى فناء الرجل الميت لتوه، ثم فجأة تصرخ" أوه لا، هذا ليس صوت أمى الذى يصدح هناك فى حقول قطن الجبل". مرة أخرى بدأت الأغنية والرقص المعاد بإصرار وبقى لبضع دقائق أخرى. فى نقطة ما فى منتصف خط، يصيح شخص ما،" مؤلم!" هذه هى طريقة الهند الغربية فى إثارة الاهتمام تجاه القصة بعدئذ قالت نورا "ليس لهذه المرأة سوى ابنة وحيدة، وعندما تترك المنزل للذهاب إلى الحقول، دائما ما تطلب من ابنتها لو حضر أى شخص ونادى عليها، يجب أن تخبره أنها- أى أمها- قد ذهبت إلى الجبل (ولهذا فلا تستطيع فتح الباب) .

لكن سحر الغناء والرقص ما يزال مؤثرا فى المجموعة، فيشقوا القصة غناء مرارا و تكرارًا:

انظروا إلى نانى، انظروا

انظروا إلى نانى، انظروا

أنا مامى، نانى، أتيتُ

انظروا، إلى نانى، انظروا.

مرة أخرى، بعد دقيقة أو نحو ذلك، تصرخ،" مؤلم – حزين!" ثم يعقب ذلك الرد التقليدى من الآخرين" الأمر آت" وتواصل: "فوجئت بعدها نانى (اسم الفتاة الصغيرة) بالمرأة الساحرة التى قلدت صوت أمها بمهارة. راحت إلى غرفة النوم الأولى، لم تجد نانى هناك، نزلت السلالم، نانى ليست هناك (أدركت نانى خطأها بوضوح فهربت) راحت إلى الجبل حيث أخذت تنادى:

انظروا إلى، نانى، انظروا

انظروا إلى، نانى، انظروا

على نحو عفوى، أخذت المجموعة الداخلية تشدو بالأغنية مرة أخرى، وتكررها ثلاث مرات. فى هذه الأثناء وصلت الأغنية إلى منتهاها، حيث تنتظر المجموعة إشارة ما بما يحدث فى القصة. "لا نانى" أخذت تصيح فى الجبل وفى حقل القطن:

انظروا إلى نانى، انظروا

انظروا إلى نانى، انظروا

بوضوح، صارت نورا وجمهورها أكثر شغفا بالغناء والرقص من حكى الحكاية. وعلى الرغم من معرفتى البالغة باللغة، فلم أعرف كيف يمكن للحبكة أن تتطور؛ لأنها (أى الحكواتية) لم تعطنا شيئا كمفاتيح مألوفة لنا. كان عليها أن تواصل كى تعطى المزيد من الحوار، وأن تمثل أكثر بعضًا من المطاردة. لكن القصة تنحو تجاه نهاية ليست عميقة بل مغلقة بالنسبة إلى الحدث، وتقريبا دون تمهيد، وإنما بحيلة خارجية: "أتى زوجها بسيفه وبلطة وأخذ يقطع بهما كل الأشجار، ثم نالت هذه السيدة العجوز طعنة! ثم حضرت كى أروى لكم هذه القصة!"

أثناء الحكى تقفز هذه السيدة الضخمة المفعمة بالحيوية كما لو كانت مشحونة كزنبرك، تشير بإصبعها المنثنى فى وجه كل الفتيات الصغيرات المصغيات، ضاحكة فى نفسها بسبب هذه الأفعال الحمقاء حتى عندما تغنى بأعلى صوتها، ترقص فى كل الأرجاء داعية الناس الآخرين معها لحلبة الرقص. كان أداؤها مرحا بعمق، ليس فقط بسبب سنها وشهرتها، ولا لأنها تكسر القواعد المعروفة للذوق؛ وإنما أيضا لاستمتاعها بفعل ذلك. تأكد، إن مثل هذا الغناء والرقص والأداءات الحيوية الأخرى إنما هى نموذج لعروض الهند الغربية أثناء الجنازات، لكن نساء قليلات- وخاصة بضع نساء عجائز- يتحمسن لمثل هذا الأداء.

بعيدا عن التقييم الصارم لتشويه الحبكة إلا إنها تستحق الإعجاب بسبب طاقاتها الغزيرة وقدرتها على إدماج كل فرد داخل العرض .

يحاول كثير من الحكائيين إثارة اهتمام الحضور بالبدء بأغنية حيث يبدأ كل شخص فى ترديدها، أو أن يصيح بالافتتاحية التقليدية crick – crack وغالبا لا يفيد هذا الملعوب؛ لأنه ليس أكثر من أن يحاول أحدهم تحويل اهتمام الجمهور . هناك ببساطة أمور أخرى أيضا يلجأ إليها فى تلك اللحظة أفضل الحكائيين لتملك ناصية الحضور.

تبرز ملامح عديدة أخرى للحكى فى مثل هذه المجتمعات، مثل كيف يمكن للسرد أن يصير مفتوحا للتفسير والاستطراد ويمتنع عن حكى القصة من البداية للنهاية، ويتم استدعاء مناظر غير ضرورية فى مشاهد حاسمة، لقد سجلت قصصا كثيرة عظيمة تبدو أنها تبدأ من المنتصف أو حتى من النهاية، وذلك فقط للعودة إلى منظر ما يحدث مبكرا فى تسلسل الأحداث الذى يحمل" الحبكة" كما نفكر فيها على نحو اصطلاحى بعد كل شىء، تعالج القصص حوادث مألوفة، وشخصيات قابلة للتعرف عليها من قبل الجمهور، وبالتالى فيمكنهم اللهو معهم. ويمكن لهذه القصص أن تتوقف فى أى وقت وفى أوقات الجنازات، ويمكن أن تبدأ مرة ثانية فى وقت لاحق، حتى بعد ما يتم حكى

قصة أو قصتين، أو بعد ما يتم شدو بعض الأغانى الأخرى. فى بعض الحالات يكون تتالى الفقرات محددا ويعتمد تأثير القصة على بناء الدراما بطريقة معينة. ومن الطبيعى أن تميل هذه القصص إلى التدوين ثم توضع داخل مجموعات الحكاية الشعبية، لكن، على نحو متكافئ غالبا يتم التعرف على القصص وتتأكد تقريبًا باكتشافها بالصدفة، ويربط الراوى معا بين الأحداث الاصطلاحية فى أى عدد من الاندماجات، وهى خبرة حدث بأحد المراقبين الأوائل إلى اعتبارها" تافهة، مفككة، أجزاء مبتورة....... (التى غالبا) ما تتوقف فجأة فقط عندما يصل إثارة الاهتمام إلى حده الأقصى[٢٣].

لا شيء يوضح تأثير خيط حبات الخرز أكثر من تلك القصص، المعدة من عدة أماكن فى أفرو- أمريكا، التى تبدأ أو تنتهى بأغنية تبدو أن لها صلة ضعيفة بالحبكة. فعلى سبيل المثال، قصة" الانقضاض على كل الحواس" من سورينام حيث يتم قتل نمر بإجباره على تناول بول قرد، وتنتهى بأغنية لا ترتبط بوضوح بحدث القصة.

استخدام مثل هذه الاستنتاجات اللاعقلية قد أشيع من نهاية واحدة لمناخ ثقافة الأفرو- أمريكان إلى الآخر داينيل كروللى، مثلا، فى تفسيراته الأساسية للحكى، حكايات وحكائيين تشتمل على مقاطعة تدفق الروى من قبل أسئلة وتعليقات الجمهور، وعلامات عرضية منه (متضمنة نكات، ومبالغات نمطية محكمة من قبل الراوى مثل لقد كنت هناك) وشدو وحتمى للأغنية. حتى فى أكثر إرث مؤكد جذريا، وصف ولخص من قبل ريتشارد وسالى برايس عن أهالى ساراماكا بسورنيام، يقاطع المتحدثون جميع القصص، بقليل من الأحاديث الكوميدية الاحتفالية عن حقيقة القصة ومصداقية راويها، وبأغانٍ- هى عرفا- تتصل بقصة أخرى، بالإضافة إلى التعليق المعتاد المتواصل على فعالية القصة أو الحقائق المتضمنة داخل رسالتها. تبدو القصة العادية لهذا الإرث غالبا بالنسبة للأذن أو العين غير المدربتين بلا شكل وبلا اتجاه، على نحو ذكى وغريب مفعمة بالحيوية لكنها تفتقد الحس

القوى للحبكية (من الحبكة) الكاملة التى تعودنا عليها. وأنا على ثقة أنه لو كان باستطاعتنا العودة إلى النسخ الشفهية الأصلية لعديد من حكايتنا الأدبية الشهيرة، فسنفاجئ بشخصياتها، الهائمة، بتكرارتها، وبعدد العلامات الاعتراضية التى أحيانا ما تنمى داخل مجال واسع من الاستطرادات. حكى القصص، خاصة عندما يحدث أثناء الجنازة (أو فى مناسبة احتفالية لأخرى لتحول حياة) تقدم سياقاً يتداخل بداخله عدد من أنماط الأداءات أخرى متضمنة ألغازًا، وألعابًا وأغانى ورقص، وعندما نقرأها، يمكن للأغنية أن تفيد أيضا، كما رأينا كـــ" بصمة" للشخصية أو كوسيلة لتحريك القصة قدما. استمع إلى" الثور العجوز والثور اليافع" واصغ إلى أب وابنه، متشابكين فى مصارعة قاتله، تحت ضغط الدهماء، وهما يغنيان بكامل عنفوانهما كل منهما للآخر. تستطيع الأغنية أن تحمل معلومة حيوية، كما فى "أمى قتلتنى وأبى أكلنى" و"العظام المغنية" حيث نصوص الأغانى تفضح الأفعال الشريرة القاتلة. تقدم الأغنية توجهًا كوميديًا أو حتى خطا قراقوزيًا فى قصص من قبيل "الأغنية الأخيرة" أو"البابا سرق ثور الشماس" التى تدور حول التورط– الذاتى. وبالمثل، فى قصص أخرى حيث يتحول حيوان إلى إنسان كى يغوى ويهرب بابنة الملك الجميلة، يتحقق التحول من خلال أغنية سحرية. عندما يسمعها الشاب الساحر تصير الأغنية هى المفتاح على مقدرة الشاب على فضح خداع الحيوان.

حيث إن المحتال هو غالبا عازف مذهل للكمان، أومغنٍ، أو راقص فى حكايات مثل" البحر يغنى" أو"الرقص للنهر" فإن الأغنية أو الرقص يصبحان طريقة لإنجاز الخدعة التى تدور حولها القصة. فى" لغز السيد أرنب" تصير مقدرة الأرنب على الغناء والرقص مادة للتعليق من قبل الراوى والشخصيات الأخرى.

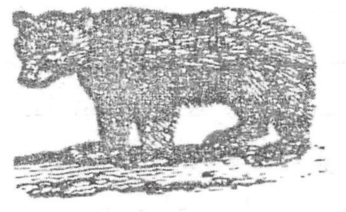
أخيرا، هناك عدد من القصص تروى كلها بالغناء، مثل "لا تطلق النار علىَّ داير، لا تطلق النار علىَّ" حيث يتوازى كل تطور فى القصة مع مقطع

للأغنية بالكاد- مع زخرف بسيط، فإن الأغنية عادة ما تحدد الطريق الذى تتطور تجاهه الحبكة.

فى مثل هذه الأداءات المتشابكة يصبح الراوى تقريبًا شخصية داخل الحدث- مدخلا إشاراته الاعتراضية الشخصية (على سبيل المثال، كيف أن شخصا بالقصة متشابه مع شخص ما بين الحضور أو فى المنطقة). يعالج اهتزاز دور المعلق تجاه المزيد من الإثارة عن طريق شخصية "أنا" للبدايات والنهايات الاصطلاحية فهو لا يستطيع أن يدخل فقط إلقاء أغنية أو حديث مميز (أرجوكم لا تلقوا بى إلى رقعة الورد البرى"!) ولكنه يستطيع أن يدخل بإشارات أخرى للشخص الأول، خاصة فى نهايات التركيبة المضحكة، مثل هذا تجده فى" أثداء ذهبية، سرة ماسية، سلاسل من ذهب"،" وهكذا فقد أكلت أنا نفسى فى مأدبة العرس ثم أطلقوا علىَّ قذيفة مدفع، ومن يومها وأنا أجلس- معكم- هنا"[٢٤]. هذا مثال آخر من دانييل كروللى المسمى بجدارة" أكاذيب مضاعفة" كذبة (مراوغة) مترتبة على كذبة (قصة) تبرز النوعية الخيالية للحكاية عندما تدعم حقيقة المتحدث. وتعتبر" بصمة" النهاية حيلة مشابهة تبرز فى كثير من القصص المعاصرة وتروى نظما مثل" ستاكولى"- Stackolee:

ولدت بالغابات الخلفية، ولتدليلى، ربى والدى دبًا

لدى طاقمان من أسنان عظام القرش، ونبت كثيف الشعر



بجمع الشخص الأول والثالث معا، فإن حرفيات الحكى أحيانا ما تنشط القصة بكاملها، كالصيغة المكررة مثلا، المشتمل عليها هذا الكتاب فى "سلسلة من المتعود عليه"، أو فى المنولوج الكوميدى التالى للطلبات المتشابكة التى أوردتها الزى كلوس بارسونز من نيفيس بالهند الغربية:

"نزلت إلى هلدنج جيلدنج، فقابلت سيدة عجوز منحنية. طلبت منها كوب ماء فاستأذنت أن تسأل ابنتها قالت ابنتها: "اذهب إلى البئر". قالت البئر: "اذهب إلى الصهريج." قال الصهريج: "اذهب إلى الغلاية". قالت الغلاية: "اذهب إلى الدلو". قال الدلو: "اذهب إلى الكأس". قال الكأس: "اذهب إلى الكوب". قال الكوب: "اشرب واتركنى فى حالى".(٢٥)

- ٨ -

إحدى المبهجات الخاصة بالحكايات الشعبية من أى نوع هى فهم كيفية انتظام الأمور معا وتحليلها، وتنظيمها وتفصصيها دون الحاجة للتفسير المنطقى. ربما تبدو الإشارة إلى ذلك خارج حدود ما سبق- إن الحكايات الشعبية تؤثر فى عوالمها الخاصة، تلك العوالم التى تنأى عن الحياة اليومية لكن فى اتجاهات يمكن التنبؤ بها. ولذلك فعلينا أن نسلم أنفسنا لتلك العوالم البديلة دون حذر أو حتى بروح احتفالية أو إيجابية. تصير قراءة الحكايات التقليدية واحدة من أنشطة عديدة فى الثقافة الأمريكية المعاصرة، حتى إننا نقوم بتصنيف كـ "لهو" مصطلحًا يشمل كل تلك المغلقة لتجارب لها قواعدها الخاصة، حدودها ومجموعات من التوقعات التى تسألنا، ولو من أجل لحظات لهو أن نقدم لقادة المرح الصاخب كل ما هو مطلوب منهم عن طريق عدم التصديق الموقوف مؤقتا وبطيب خاطر لكل ما يحدث، أو نضعها – أى تلك القراءة – بطريقة لا تقبل الجدل، إلى الحد الذى نسلم فيه أنفسنا إلى تلك الخبرات التى أعرنا طاقتنا بطيب خاطر إلى مسألة تعدنا بعدم دفع إلا لحظات متعة هذه التجربة: من أجل المرح كله، أو بالكلمات المنسجمة مع كثير من الحكايات،" من أجل جحيمه الخاص!".

يروى عدد كبير من القصص وقت الموت، أثناء الجنازات. إنها تحمل عبئًا خاصا فى تفكيك حياة المجتمع ثم إعادة تركيبها مرة أخرى، خلال إعادة التأكيد، خلال ذلك الشعور الخاص بـ" الجماعية"(٢٦).

تمثل القصص الأصوات المفعمة بالحيوية لليل فى الظلمة الحالكة، وفى حالة هذه القصص التى تروى أثناء الجنازات، فمن المفترض أنها تملأ هذا الفراغ، على الأقل لمدة الليالى التسع الأولى. لو أنها تبدو مثل قصص الأطفال فليس ذلك بسبب كونها ذات سمة حديثة؛ وإنما لأنها مباشرة للغاية، وحيوية جدًا، ومفيدة بالضرورة فى وفرة أكاذيبها.

كى نقدم العوالم الخاصة بتلك القصص إليك، قمت باختيار أقسام تصنيف ما يبدو أنه يمثل تطورًا مهمًا لسمات تلك القصص، فعلى سبيل المثال، تعالج المجموعة الأولى كيفية انتظام العالم معًا، كيف يجرى بشكل مرض، وكيف تصير الأنانية الفردية عندما تكتشف محاولة تغير ذلك النظام. إنها تهتم على نحو خاص بتوطيد علاقات السلطة وكل ما له صلة بالسلطة حيوانا كان أو إنساناً، تهتم هذه القصص غالبا بعدم الفائدة فى اختبار ذلك الترتيب.

فى الأقسام التالية، تدور الصراعات المركزية بين السلوك المحترم والسلوك المستهتر. على سبيل المثال، فكيف تسلك قصصا بتوازن عن طريق عدم سلك قصصٍ أخرى؟ يتركز عدد كبير من القصص على حيل صريحة متعادلة مع آخرين حيث يتم الإمساك ببطلنا الوغد(أو بعض الأنماط الأخرى التى تستوجب التوبيخ). قسم كامل مقدم لقصص عن مواجهات القوة الفعلية التى تحدث بين سود وبيض فى مواقف استغل وأجبر فيها الأولون على الخضوع لتجبر الآخرين. بوضوح فإن هذه التقسيمات اعتباطية؛ لأن نفس الشخصيات أو نفس المواقف، حتى نفس الحيل موجودة بالضرورة فى أقسام عديدة مختلفة.

أعطيت الجزء الأخير إلى اعتيادات أداء قليلة، من نوع كلمات الجمل المحددة" كى تنال قلامة ظفر ضاع الحذاء" اعتيادات ولو أنها تروى قصة، إلا أنها تفعل ذلك بمعانٍ غير كلية. هنا أيضا، بينت التفرقة بينها وبين قصص فى أقسام أخرى مع التأكيد، إن كثيرا من الأقسام الأخرى يحتوى

على أكاذيب عدمية؟ مثلها مثل تلك التى تتضمنها القصص فى المجموعة الأخيرة. تمامًا مثلما بدأت هذه المقدمة بنادرة توضيحية، دعنى أختمها بواحدة تكتسى بمعالجة عظيمة عن الحيوية والقيمة التى تظهر كلا من الفطنة وسهولة التكيف فى هذه القصص." البعض فوق والبعض تحت" قصة رويت على مستوى واسع بين السود فى الجنوب الأمريكى وتتصل بكيف أن أرنب وسلحف (المياه العذبة) أحسا بالجفاف صيفا، واشتكيا بصعوبة الحصول على مياه للشرب . قررا أن يتشاركا بمهارتهما ويبحثا معًا، لكن أرنب برى قفز فورًا داخل الأدغال. وجد منزلا قديما، حيث كان هناك صهريج يعمل بدلوين- عندما يصير أحدهم فوق، يكون الآخر تحت. لم يستطع الأرنب المقاومة، فقفز داخل الدلو الفارغ، فأنزله مباشرة داخل البركة. حسنا، ارتوى الأرنب تماما لكنه وجد نفسه لا يستطيع الصعود لأعلى.

فى هذه الأثناء وصل برير سلحف برى يبحث عن "صديقه" سمع صخبا عاليا يحدث وسط الغابة. فجرى إلى حيث تنبعث الضوضاء، ورأى الدلو الآخر ينزله الصهريج لأسفل. ومن ثم فقد صرخ وسأل إن كان برير أرنب هناك محدثا كل هذه الفوضى. شعر الأرنب بالسرور عند سماع صوته، بالطبع، وزعق، نعم، إنه هو الذى هناك وقد عثر على كل هذا الماء البارد. ألا يريد برير سلحف أن يشرب ماءً جيدًا ولذيذًا وأن يستحم؟ فكر برير سلحف أن تلك فكرة طيبة، ومن ثم فقد سأل برير أرنب كيف يمكنه النزول إلى هناك. فى هذه اللحظة كان الأرنب قد جلس من فوره داخل الدلو الأول. ثم وصل برير سلحف إلى الدلو الثانى حيث أوصله مباشرة إلى القاع بينما صعد برير أرنب إلى أعلى بعد أن تجرع برير سلحف الماء الكافى واستحم لفترة، أخذ يزعق على برير أرنب وسأله أن يعيده لأعلى. بطبيعة الحال استغل برير أرنب تلك الفرصة وأخبر برير سلحف بذلك . قال برير سلحف "هل أنت سترحل وتتركنى هنا فى أسفل هذا البئر"؟ فرد الأرنب" أنت تعلم، هكذا الأمور تجرى الآن فى العالم هذه الأيام: البعض فوق والبعض تحت، ولا أعتقد أن ذلك فى سبيله للتغيير كثيرا![٢٧]

الهـــوامـــش

(١) هكذا تكلم العم- جان برايس- مارس. الأستاذة ماجدالين. و. شانون (واشنطن مطبوعات المحتويات الثلاثة- ١٩٩٣ ص ١٥- ١٦).

(٢) روبرت فارس ثمبسون، جسد الروح (نيويورك: راندوم هوس).

(٣) تعتبر إطلالة هنرى- لويس جاتز الحالية على السياسات البلاغية للمصطلح فى هذا السياق شديدة الإفادة وذلك فى دراسته: سواد الزنجية: نظرة نقدية للعلامة فى هراء قرد" العدد ٩ من كرتكال انكوارى (١٩٩٣)

(٤) إعداد لانجستون هيوفيز وآرنا بونتيمس، كتاب الحكاية الشعبية الزنجية (نيويورك: دود ميد ١٩٤٩، ص ١٣).

(٥) البناء الاجتماعى السامراكى لريتشارد برايس (ريوبيد راس: معهد الدراسات الكاريبية التابع لجامعة بورتريكو، ١٩٧٥).

(٦) الحكاية الشعبية السورنامية- ميلفيل وفرانسيس هيرسكوفيتز (نيويورك: مطبوعات جامعة كولومبيا ١٩٣٦، ص ١٩٥٠).

(٧) الإنجليزية السوداء ووسائل الإعلام- لوالتر- م براسية(امهرست: مطبوعات جامعة ماساشوتس، ١٩٨١، ص ٤٢).

(٨) انظر روجر.د. إبراهامز وجون سزويد فى بعد إفريقيا (نيوهيفن: مطبوعات جامعة ييل ١٩٨٣ صفحات: ٤٠ - ٤٧، ٧٧ - ١٠٧)، كذلك روجر. د. ابراهامز فى رجل الكلمات فى الهند الغربية (بالتيمور: مطبوعات جامعة جونز هوبكنز ١٩٨٣ ص ٢١ - ٣٩)

(٩) عقل الروح من تأليف و.ج. كاش (نيويورك كتب فينتاج،١٩٤١ ص٩٥).

(١٠) أعيد طبعه مرة أخرى من قبل بن.أ. بوتكين فى خزانة الفولكلور الجنوبى (نيويورك: كراون، ١٩٤٩ ص ٦٩- ٧٠ من تقرير جريدة لعام ١٨٥٩)

(١١) ويليام باكون "الحكايات الشعبية الإفريقية فى أمريكا" الجزء الخاص بـ "حوافر وأذن الغزال" بحث فى أدبيات إفريقية، الجزء الثانى (١٩٨٠ ص١٧٥- ١٧٨)

(١٢) أيضا لموضوع لمقالة بقلم وليام باكون (الحكايات الشعبية الإفريقية فى أمريكا): "الجمجمة المتكلمة ترفض الحديث"، بحث فى الأدب الإفريقى (١٩٧٧، ص ٢٢٦ - ٢٩٧)

(١٣) "الحكاية الشعبية للزنوج الجنوبيين" لوليم أ. أوينز مجلة لبنكوت ص ٢٠ (١٨٧٧، ص ٧٤٨ - ٧٥٥)، وأعيد نشرها فى الزنجى وحكاياته الشعبية فى دوريات القرن التاسع عشر لبروس جاكسون (أوستن: مطبوعات جامعة تكساس ١٩٦٧، ص ١٤١ - ١٥٦).

(١٤) ماثيوجريجورى لويس، صاحب جورنال الهند الغربية (١٨٣٤، إعادة نشر ويست بورت: مطبوعات الجامعة السوداء، ١٩٧٤، ص ٢٩ حتى ٢٩٦).

(١٥) ثقافة سوداء ووعى أسود: الفكر الشعبى الأفرو- أمريكان من العبودية إلى الحرية- تأليف لورانس. و. ليفين (نيويورك: مطبوعات جامعة اكسفورد، ١٩٧٧).

(١٦) نفس المصدر السابق ص ١١٢- ١١٣.

(١٧) الحكاية المسماة "العظام المغنية" المعروفة فى أنحاء العالم قد اتخذت تصنيف رقم ٧٨٠ عند أنتى هارون وستيز توميسون فى مؤلفهما" أنماط الحكاية الشعبية" (هلسنكى: أكاديمية فنلندا العلمية، ١٩٦١).

(١٨) ميزت أليس ويرنر هذا النموذج مبكرا عام ١٩٠٧، فى مقدمتها لكتاب والتر جيكلى، الأغنية والحكاية الجامايكية (لندن: دافيد نت ١٩٠٧) فقد ربطت هذا النموذج بالأشكال الإفريقية للقصة.

(١٩) انظر من أجل الأداء المحلى الفنيسانتى، رجل الكلمات فى الهند الغربية لابراهامز.

(٢٠) دانييل كروللى" أستطيع حكى قصة قديمة بمهارة" (بيركلى: مطبوعات جامعة كاليفورنيا ١٩٦٦، ص ١٧).

(٢١) انظر أرثر هوف فاويست" حكايات الجنوب الشعبية للزنوج" الباما، ميسبى، لوزيانا" جورنال الفولكلور الأمريكى عدد ٤٠ (١٩٧٢).

(٢٢) داريل كيوبردانس: Chuckin and Jiven فولكلور من الزنوج الأمريكان المعاصرين (بلومنجتون: مطبوعات جامعة أنديانا، ١٩٧٨، ص ٢٦٠ - ٢٦١).

(٢٣) شارلز رامبينى، "رسائل من جامايكا" (لندن ١٨٧٧).

(٢٤) كروللى "أستطيع حكى حكاية قديمة بمهارة" ص ٢٣.

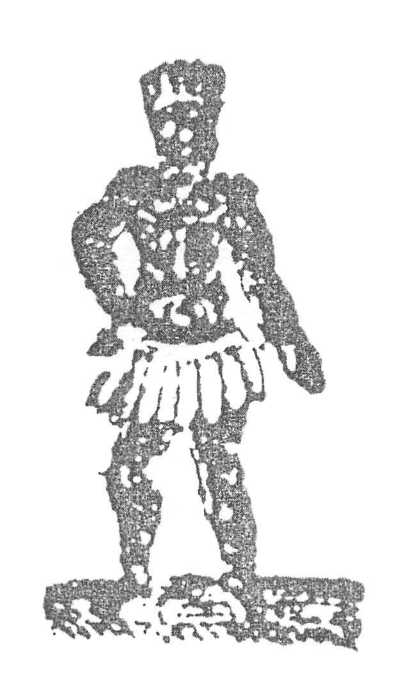
(٢٥) الزى كليوز بارسونز "فولكلور من جزر الأنتيل" فرنس وإنجليزى (نيويورك: ج.س. ستيثرت ١٩٣٦، من ص ٢ حتى ٣٥٠).

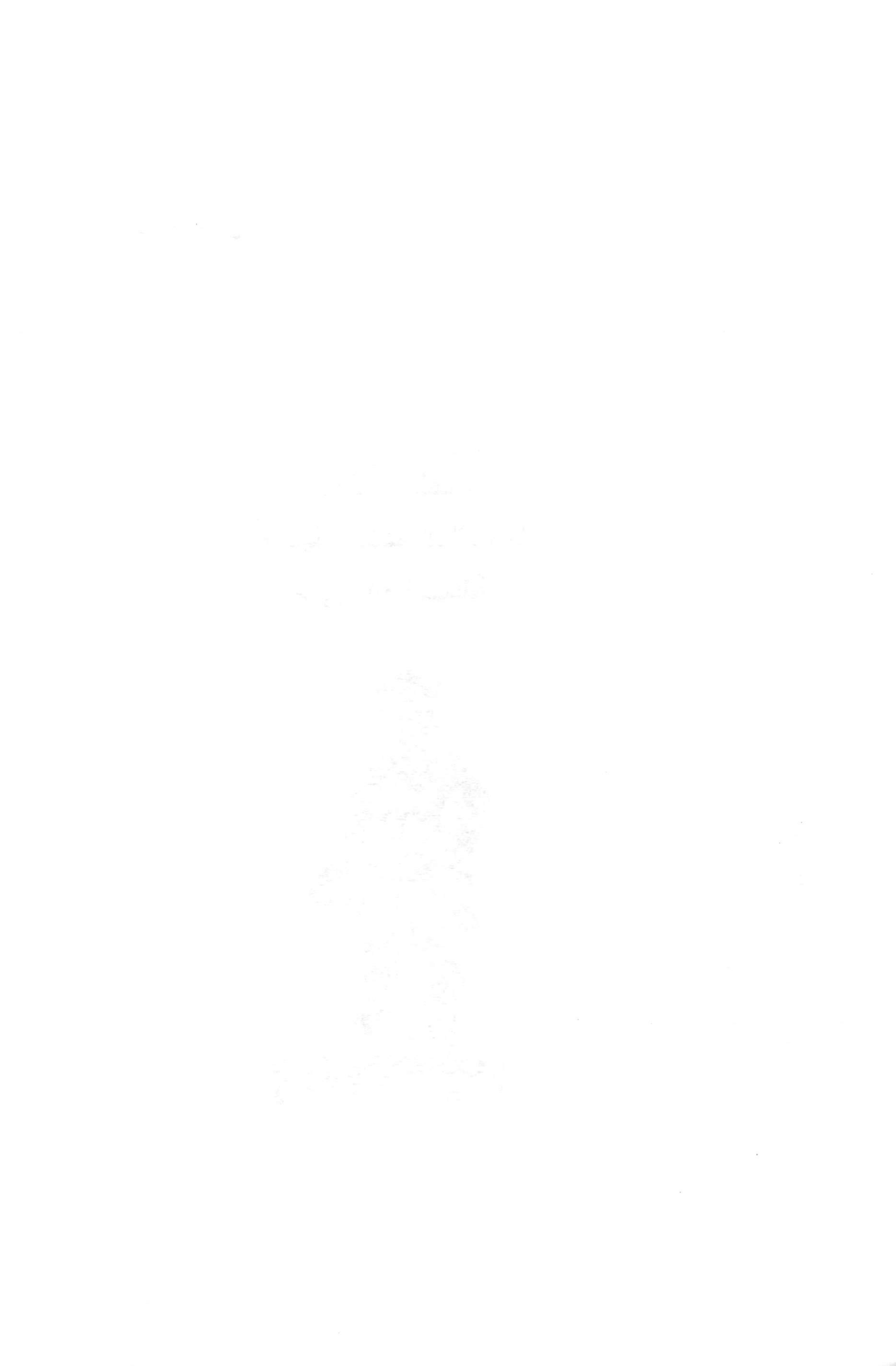
(٢٦) استخدمت كلمة تجمعات بنفس الحس الذى سبق وطوره فيكتور. و. تيرنر فى سلسلة دراساته عن الطقوس والاحتفالات: انظر مسألته الطقسية (شيكاجو: أدلين، ١٩٦٩) ومقدمته لـ الاحتفالات (واشنطن د.س. مطبوعات سمزونيا ١٩٨٢، من ١١ إلى ٣٠).

(٢٧) روجز.د. إبراهامز. "أسود على نحو قطعتى" (أنجليوود كلفزو ن.ج: برينتايز - هال، ١٩٧٠، ص ٥١- ٥٢).

الجـــزء الأول

بدايات الأشياء
أو كيف انتظم العالم معا
على هذه الشاكلة





مقدمة

أسست قصص العصور القديمة لكيف ولماذا انتظمت الأمور على النحو الذى تتبدى عليه اليوم. تظهر الحكايات الشعبية الأفرو- أمريكية رؤية مختلفة لكيف نظمت الحياة وصارت ذا قيمة أكثر من مجرد نوع "فى يوم من الأيام... بسعادة حتى النهاية". يتحدد هذا الاختلاف إلى حد معين فى الجزء الصغير للريبورتوار المسلم بنجاح لحبكة للشر أو الذنب وعقابه. بدلا من ذلك، فإن القصص الأفرو- أمريكية فى البداية قد ركزت على قيمة أن تكيف نفسك على ما هى عليه الدنيا (وستكون دائما كذلك). تجد الشخصيات نفسها تقريبا فى وضع أبدى، نلاحظ كيف يلقى المعارضون بأنفسهم على نحو حماسى وبفرح داخل - أتون - دراما خالدة حول صراع الإنسان ضد الحيوان، رجال ضد نساء، سيد فى مواجهة عبد، حتى الرب فى مواجهة الشيطان.

فى قليل من القصص النادرة مثل "تواجد رجال ونساء معًا" يدبر أنانسى حيلة كى يعدل الأوضاع ولو على نحو مؤقت، الأكثر شهرة فإن الحل يحدث لأن واحدًا أو آخر من الأطراف المتخاصمة قادر على إثارة الرب (أو أى حكم ما) تجاه شرف موقفهم. أما الأكثر شيوعا، فهو أن يقوم الشخص القائم على الحكم بالانزعاج مما اقترفه فى السابق بناء على معيار مختلف برد المنزلة الأصلية بشروط جديدة. فعلى سبيل المثال، فى "الإمساك بالحس السليم" يتعادل إنجاز أنانسى فى جمع كل الحكمة معًا فى مواجهة إسقاطه للقرعة التى يحمل فيها حصالته، مما يسمح لآخرين بالعودة لمتجر الحس السليم.

القصة الشيقة الأولى، "لن ير قرينه أبدا"- الموحية بالتكوين الأول- توضح هذه النقطة برشاقة، ففيها نرى- بالرغم من استقرار القدرة الكلية للرب- الشيطان يقيم من نفسه فى مكانة خالقه، ويقدر على نقل هذه المكانة إلى العلاقة بين رجال

ونساء، عمل وكسل، ومع حدها الممتد، إلى حياة وموت. هذه القصة، وقصص شبيهة، هى قصص محبة للفكاهة والمداعبة. فكلا الرب والشيطان (فى أشكاله العديدة) قد تم أنسنتهما، وأخذا هيئة شخصيات مرحة. فى "الرجل يصنع والمرأة تأخذ" مثلا، يصور الرب كشخص ما يمكن حثه على فعل شىء ما إذا عرفت كيف تخاطبه على نحو مؤثر من خلال أحاديث مبالغة فى تعظيمه. لكن الرب يتملكه الغضب السريع أيضا بسبب خصام أو استعطاف خاص، وسيرتد عن التزام ما عندما يراه زائدًا عن الحد. هذا هو الوضع بدقة فى "الحنين إلى ذيل طويل"و"الإمساك بالحس السليم" حيث صار واضحًا أن التماسات الحيوانات قد تجاوزت الحد. تخبرنا هذه الحكايات- إذن- كيف نشأت الظواهر الاجتماعية والطبيعية، حتى مع الشمول على عديد من القصص الساحرة كقصة "فقط هكذا" Justso لكن عادة الأمور تشتمل على كثير من الظلم الاجتماعى ولا يتردد الحكائون فى استخدام قصص كيف أخذت الأمور هذا السبيل كى يركزوا على حقيقة أن الحياة ليست عادة عادلة تمامًا.

- ١ -

لم ير قرينه قط

لقد رأيت شيئا لم يره الرب إطلاقا. ما هو؟ "والآن، هذا لا يمكن تصديقه، لأن الرب قد رأى كل شىء. فقد خلق الكون وكل شىء بداخله. والآن إذا ما كنت ذكيًا، أخبرنى بشىء واحد لم يره الرب أبدا؟" حسنا، لقد رأيت قرينى الخاص وهذا شىء لم يره الرب إطلاقا" "أنت محق فى ذلك. فلم يحدث أن رأى إنسان ما قرينه الخاص. لكن حدث فى زمن ما أن حاول الشيطان أن يكون مساو للرب أيضا. لقد كان الشيطان- كما تعرفون- منشدًا، قائدا للملائكة فى السماء، ملاك جميل كما لم يخلق أحد نهائيًا، وعندما خلق الرب الإنسان، جعل الشيطان داخل حكمه المطلق. غير أن إبليس حاول أن يصدر الأوامر بنفسه، وأكل من شجرة المعرفة. ثم أحس

آدم وحواء بالخجل لأنهما صارا عاريين، فذهبا وغطيا عوراتهما بأوراق التين. أتى الشيطان إليهما على هيئة ثعبان وأخبر حواء عندما تساءلت "أوه لا إنك لن تموتى إذا ما أكلت الآن. إن الرب يعرف أنه فى ذات اليوم الذى تأكلين من هذه، ستدركين الخير من الشر وستكونين قرينة له فى هذا الطريق "وهكذا أكلت حواء. فمنحها الرب لعنة الإنجاب وأن يصير هذا الرجل سيدها. إلى ما شاء الرب. وعلى آدم أن يأكل من عرق جبينه وحرث الأرض. وذلك حتى يموت ويعود مرة أخرى إلى الأرض.

ميتشجان



- ٢ -

الرجل يصنع والمرأة تأخذ

أنتم تعلمون، أنه فى الأيام المبكرة الأولى خلق الله الرجل والمرأة، ووضعهما ليعيشا معًا فى سكن واحد. فى تلك الأزمنة الغابرة كانت المرأة قوية بالضبط مثل الرجل، وكلاهما يفعل نفس الشىء.

وقد اعتادا على حالة الهرج، والمرج حول من سيفعل هذا؟ ومن يؤدى تلك؟ وأحيانًا يتشاجران. لكنهما كانا متساويين جدا ولا يمكن لأحدهما أن يفضل عن الآخر.

فى يوم من الأيام، قال الرجل لنفسه "لابد أن أذهب إلى الرب وأسأله أن يمنحنى قوة أزيد قليلا حتى أجعل هذه المرأة تطيعنى، فقد أرهقت من الطريقة التى تسير بها الأمور "وهكذا صعد إلى الرب" صباح الخير أيها الرب" "مرحبا أيها الرجل. ماذا تفعل مبكرا هكذا حول عرشى هذا الصباح؟ "قال الرجل: أعانى من ضيق فى عقلى، وليس هناك غيرك من يستطيع أن يريح روحى".

قال الرب: "ضع التماسك فى صيغة ملائمة وسأصغى وأجيب".

"أيها الرب، مع إشراقة النجوم التى تومض فى تاجك اللامع، مع تراب خطواتك الذى يصنع عوالم فوق عوالم، مع الطائر المتموج ندعو الشمس التى تتبعث من يدك اليمنى فى الصباح، وتغنى طوال يوم لحم ودم بقايا الظلمة الحالكة، وتعود إلى مستقرها كل مساء كى ترتاح على يدك اليسرى، ولم يحدث مرة خلال سنواتك اللانهائية أن أخطأت اليد اليسرى ما باليد اليمنى، ألتمس منك برجاء أن تهبنى قوة أكثر من قوة تلك المرأة، حتى أجبرها على طاعتى. أعرف أنك لا تريد أن تتزل من عليائك أمام القمر والنجوم كى تقومها طوال الوقت. لذا أرجو أن تهبنى قوة، أزيد قليلا. يارب وسوف أقوم أنا بذلك".

"وهو كذلك، أيها الرجل. سأعطيك قوة أكثر من المرأة"

أخذ الرجل يعدو طوال الطريق هابطًا سلالم السماء حتى وصل بيته. كان شغوفا لتجربة قوته الجديدة على المرأة حتى إنه أخذ يمهل نفسه وقتا كافيا. لكنه ما إن وصل البيت حتى صاح مزمجرًا "أيتها المرأة! ها هو سيدك. لقد أمرنى الرب أن أقودك مهما كانت الطريقة التى أتبعها فى ذلك. لذا انظرى إلىّ جيدا واصغى بإمعان، من الآن فصاعدا سأصير رئيسك".

بدأت المرأة تشاجره. صارعته بحمية ولكنه ضربها. شنت عليه غارتها الثانية وأرهقته مرة أخرى، ولكنه مرة أخرى ضربها. استجمعت نفسها وبذلت المحاولة الثالثة بقوة، ولكنه ضربها مثل كل مرة. كان منتشيًا حتى إنه يستطيع جلدها، وأخيرا يشمت فيها ويأمرها بفعل أشياء كثيرة لا تحبها. قال لها: "كلما اطعتنى صرت طيبا معك، وإن خالفتنى سأضطر لأن أضع عصى من الخشب فى ظهرك، وكميات من الماء فى عينيك".

جن جنون المرأة فذهبت فى الحال إلى السماء ووقفت أمام الرب. لم تهدر الكلمات سدى، قالت "سيدى الرب، أقف أمامك اليوم وأنا فى حالة جنون هائلة أريد أن أستعيد القوة والسلطة التين اعتدت عليهما"

"أيتها المرأة، لديك نفس القوة التى كانت لك منذ البداية"

"لماذا إذن يستطيع الرجل ضربى الآن ولم يعتد ذلك من قبل؟".

"لقد نال قوة أكبر مما اعتاد عليها لقد جاء وتوسل فوهبتها إياه. إننى أهبها عندما يسألون، ولم يحدث إطلاقا أن سألتنى مزيدًا من القوة".

"أرجوك أيها السيد الرب. أسألك أن تهبها لى الآن. فقط أعطنى نفس ما اعطيته".

هز الرب رأسه "لقد تأخر الوقت جدًا، أيتها المرأة ما أعطيه لا أسحبه إطلاقا لقد وهبته مزيدا من القوة أكثر منك، ومهما أعطيك فسيظل ما لديه دائما أكثر".

ازداد جنون المرأة فغيرت اتجاهها وذهبت مباشرة إلى الشيطان واخبرته بما حدث؟ قال: "لا تفقدى شجاعتك يا امرأة. فقط استمعى إلَّى، وانزعى علامات العبوس تلك عن وجهك. عودى وارجعى للرب واسأليه أن يعطيك حزمة المفاتيح المعلقة فوق رف المستوقد. احضريها إلىَّ وسأخبرك ماذا تفعلين بها".

صعدت المرأة إلى السماء مرة أخرى. كانت مرهقة للغاية لكن جنونها أكبر من تعبها. أخذت المرأة تصعد طوال الليل ووصلت للسماء ثانية. عندما صارت أمام العرش، لم يكن للزبد أن يذوب فى فمها.

"أوه أيها الرب وسيد قوس قزح. أعرف قوتك. ولم يحدث مطلقا أن خلقت جبلين دون أن تضع بينهما واديًا وأعلم أنك تستطيع توجيه ضربة مستقيمة بعصا ملتوية". "قال الرب اسألى عما تريدين، يا امرأة".

"أرجو، أيها الرب أن تهبنى حزمة المفاتيح المعلقة برف مستوقدك. ولن أطلب أى شىء أكثر من ذلك "ضحك الرب وقال: "خذيها".

وهكذا أخذت المرأة المفاتيح وأسرعت بالعودة إلى الشيطان. كان هناك ثلاثة مفاتيح. قال الشيطان: "هل ترين هذه المفاتيح الثلاثة؟ إن لها قوة أكثر من القوة التى نالها الرجل لو أنك أحسنت استخدامها. الآن، هذا المفتاح الكبير الأول، إنه

لباب المطبخ، وتعرفين أن الرجل يفضل دائما معدته. هذا المفتاح الثانى خاص بغرفة النوم لا يجب أن يظل هذا الباب مغلقا أبدا. وها هو المفتاح الأخير، مفتاح المهد وهو لا يريد أن ينقطع عن نسله إطلاقًا، والآن خذى هذه المفاتيح واذهبى لإغلاق كل شىء وانتظرى حتى يأتيك. ثم لا تفتحى أى شىء حتى يستخدم قوته لحساب مصلحتك ورغباتك".

شكرته المرأة وقالت: "مع إن هذا الأمر ليس لأجلك، إلا إن الرب يعلم ما ستفعله المرأة المسكينة" وما كادت أن تتحرك حتى استوقفها الشيطان. "سأقول لك شيئا واحدا لا غير: لا تذهبي للبيت وأنت مختالة بهذه المفاتيح. فقط أغلقى كل شىء ولا تنطقى بحرف حتى تُسألى وعندها لا تتكلمى كثيرًا". عادت المرأة للمنزل وفعلت ما أمرها به الشيطان. عندما أتى الرجل كانت المرأة جالسة بالشرفة تغنى بعضا من أغنية "نقرة خفيفة على الخشب تجعل السرير لينا "وعندما وجد الرجل الأبواب مغلقة تلك التى كانت مفتوحة على مصراعيها، انتفض مثل خشب الصنوبر بعد المطر. حاول أولاً أن يكسرها لأنه قدر أن قوته ستزيل كل العقبات. عندما رأى أنه لا يستطيع أن يفعل ذلك، سأل المرأة،" من أغلق هذا الباب؟ أجابته: "أنا"، من أين حصلت على المفاتيح ؟ "أعطاها الرب لى".

أسرع الرجل إلى الرب وقال: "أيها الرب، لقد أغلقت المرأة الأبواب دونى، وطعامى، وسريرى، ونسلى، وقالت إنك وهبتها المفاتيح"، فقال الرب: "نعم فعلت، أيها الرجل، أعطيتها المفاتيح، ولكن الشيطان أراها كيف تستخدمها".

"حسنا أيها الخالق العظيم، أرجوك أن تعطينى بعض المفاتيح مما يبطل عمل مفاتيحها"

"لا، يا رجل، ما أعطيته، أعطيته، المرأة نالت المفاتيح" "كيف أعلم بأمر نسلى؟"، "اسأل المرأة".

وهكذا عاد الرجل وقد قرر أن يعطى احترامه للمرأة وعندما فعل فتحت الأبواب. الرجل مغرور واستلزم الأمر أن يفقد بعضا من نفسه، لكنه فعل ما احتاج أن يفعله، ففتحت المرأة الأبواب.

بعد فترة قصيرة قال للمرأة: "دعينا نقتسم. سأعطيك نصف قوتى لو إنك سلمتنى المفاتيح فى يدى".

أخذت المرأة تفكر فيما قاله الرجل حتى انفجر الشيطان وصاح فيها: "قولى له .. لا، دعيه يحتفظ بقوته واحتفظى أنت بمفاتيحك".

وهكذا لم تقايضه المرأة، واضطر الرجل أن يرهن لها قوته كى يعيش. وهذا ما يفسر لماذا يصنع الرجل والمرأة تأخذ. أنت أيها الرجل ما تزال مختالا بقوتك والمرأة ممسكة بالمفاتيح وتتركك متباهيًا حتى تستعد لوضع اللجام عليك.

كلما ضغطت على دبوس

الدبوس ينثنى وعلى هذا المنوال

سارت قصتنا

فلوريــــدا

-٣-

الرجال والنساء معًا

منذ زمن طويل، اعتادت النساء أن يعشن فى قرية، وأن يعيش الرجال فى قرية أخرى، ولم يحدث أبدا أن ذهب رجل إلى قرية النساء وبقى حيًا، لكن أنانسى الثعبان كان متشوقًا للمحاولة.

بدأ أنانسى، وفى الحال وصل إلى المكان الذى تعيش فيه النساء. كانت هناك شجرة عملاقة بين ذلك المكان، وبين النهر الذى تملأ منه النساء تقع عبر الطريق. جّوف أنانسى جذع الشجرة وحفر ثقبًا خلاله. ثم صعد للداخل واستلقى على ظهره وعضوه (الذى كبر إلى حجم ملائم فى ذلك الوقت) يشق الثقب لم يمر وقت طويل

حتى جاءت امراة عبر الطريق كى تملأ بعض الماء. ما أن تثبت أمام الشجرة حتى تلاحظ أن أردافها تتحرك بطريقة خاصة، وتشعر بميل قوى كى تطيل وقفتها. لاحقا، أخبرت شقيقتها عن ذلك الإحساس الغريب الذى انتابها وغنت أغنية عن "حلاوة" الخشب، أرادت أختها أن ترى الشجرة بنفسها مرة، دخلت التجربة، وبصعوبة انسحبت من مكانها. "ما نوع الخشب إنه يجمل الطريق. هذا الخشب حلو". تساءلت بصوت عال.

مستلقيا داخل الشجرة، شق أنانسى طريقه داخل كل النساء، حتى لم يبق واحدة لم تدخل التجربة مر الوقت وبدأت أول امرأة دخلت تجويف الشجرة، تشعر بشىء خاص. ألم فى الرحم، وبدا جسمها فى حالة ليست طيبة. بعد ذلك حدث الشىء نفسه لشقيقتها، وأخيرا، أحست الباقيات به أيضا حتى مرت كل النساء بنفس الواقعة. انتابهن جميعا الذهول وتأكدن أنهن لابد سيموتن. أخيرا أنجبت المرأة الأولى بنتا دعت شقيقتها وقالت "انظرى إلى ذلك الشىء الذى تسلمته! إنه مخلوق على نفس شاكلتنا!". كانت مرعوبة مما حدث لها وأرادت أن تقتل ذلك الشىء، ولكن شقيقتها أثنتها عن فعل ذلك. بعد قليل أنجبت أختها وجاء المولود ولدا. لاحظت أن لدى الطفل شيئا بين فخذيه، وفزعت من شكله غير الطبيعى، فأرادت قتله. لكن أختها حثتها على أن تنتظر وترى ماذا سيحدث. بعدها أنجبت كل نساء القرية، بعضهن أنجب ولدا، وبعضهن أنجب بنتا، وليس لأى منهم أب. بدأ الأطفال يكبرون، وبعد فترة زمنية صار هؤلاء الذين يشبهون النساء والآخرون مختلفون، يلاحظ كل منهم الآخر. فعليا ليس هناك ما يجب قوله عما يحدث بعد ذلك، فإنجازهم جميعا دال للغاية عليهم. أما أنانسى، فلقد كان مسرورا لأنه استطاع كسر العزلة بين القريتين.

وذلك ما يفسر كيف بدأ هذا النوع من الحياة.

سورينام

- ٤ -

الصراع حول الحياة

في يوم من الأيام وجد القط والكلب أنهما يتمشيان عبر نفس الطريق، لذا بينما هما يسيران، بدأ الصراع كما يفعلان دائما. ومن بين كل الموضوعات بدآ يتناقشان حول الحياة والموت قال القط: "ولد الإنسان كى يموت، ويعى أنه يموت، وهذا كل ما فى الأمر، ولا يبعث مرة أخرى أبدا". تجادل الكلب معه "لا"، عندما يموت الناس، يمكنهم العودة مرة أخرى "حسنا وأخذا يواصلان ويواصلان على هذا النحو.

أخيرا، قال القط، "دعنا نذهب ونستمع إلى ما يقوله الرب عن كل هذا". فوافق الكلب على أن يذهبا فى اليوم التالى. لكن ما إن ذهب القط، حتى بدأ الكلب فى التخطيط للاحتيال عليه، وذلك كى يصل إلى الرب أولا. يعرف الكلب عشق القط للزبد، فوضع قطعة صغيرة منها على طول الطريق حتى يتعثر القط برهة فى كل مكان، بينما يواصل طريقه قدما. لكن القط كان يخطط أيضا، ففعل نفس الشيء، ووضع عظاما للكلب.

فى اليوم التالى بدآ مبكرا. ووصلا إلى أحد الأماكن التى وضع فيها الكلب بعضًا من الزبد، فشمخ القط بأنفه فى الهواء وتشممها، فكشف حيلة الكلب. وهكذا واصل القط طريقه. لكنهما عندما وصلا إلى موضع أول عظمة توقف الكلب. ولم يستطع مقاومة قضمها.

وتكرر حدوث ذلك كل مرة، يتشمم القط الزبد، ويعثر الكلب على العظم. وهكذا وصل القط إلى بيت الرب قبل الكلب بوقت طويل. انحنى القط بخضوع أمام الرب وسأله إذا مات الإنسان، هل يظل ميتًا أم يبعث مرة أخرى؟ قال الرب: "حسنا، ماذا تعتقد أنت؟" فقال القط، "أعتقد أنه عندما يموت الناس، فهذا كل ما هنالك، أنهم فقط يظلون موتى"، وحينئذ قال الرب: حسنا، يبدو لى أن ما أشرت إليه صحيحا تمامًا".

الآن، ما إن وصل الكلب حتى سأل نفس السؤال. حسنا قال له الرب: إنه نفس السؤال الذى سأله القط وقد قرر إنه عندما يموت الناس، فإنهم يموتون فحسب. "قال القط ذلك، وهو ما يبدو صحيحًا بالنسبة لى. لكنك أنت، الكلب، تأخرت جدا، لأنك حتى لم تستطع التركيز فيما أنت قادم من أجله. ففى كل وقت تتوقف عندما تصادفك عظمة، وهكذا يبدو الأمر كما قال القط: عندما يموت الناس فلا يعودون للحياة مرة أخرى"

وهذا هو الأمر الذى كان منذ ذاك الحين.

جيوادالـوب

– ٥ –

صراع الريح والمياه

الريح امرأة، والمياه امرأة، وكانتا تحبان الحديث سويا. اعتادت السيدة ريح أن تذهب للجلوس بجانب المحيط، تتحدث ترفو وتحيك الأثواب، تمامًا مثل كل النساء، السيدة ريح والسيدة مياه تتحدثان عن أطفالهما وتتباهيان بهم.

تقول السيدة مياه "انظرى لأطفالى! لقد أنجبت كل الأنواع، الأكبر، الأصغر فى العالم، وكل لون، وكل حجم فى الدنيا!".

تفاخرت السيدة ريح بأكثر مما فعلته امرأة المياه: "أوه، لكننى أنجبت أكثر الأطفال اختلافا عن أى كائن فى العالم، فهم يطيرون، ويمشون، ويسبحون، إنهم يغنون، ويتحدثون ويصرخون. لقد منَّ إله الشمس عليهم بكل الألوان، أطفالى بالتأكيد متعة، ولم ينجب أحد مثلى، لا أحد"

لقد أرهقت من السماع عن أطفال السيدة ريح إلى حد أن السيدة مياه صارت تكرههم. فى يوم ما، حضرت مجموعة كاملة من أطفال السيدة ريح إليها

وقالوا: "ماما، ونحن عطشى، هل لنا بمشروب بارد من الماء؟ أجابت "نعم يا أطفالى، اجروا إلى السيدة مياه، ولكن عودوا بسرعة"

عندما ذهب هؤلاء الأطفال كى يرووا ظمأهم، أمسكت بهم السيدة مياه وأغرقتهم جميعًا.

عندما لم يعد أطفالها للبيت، أحست السيدة ريح بالقلق لذا راحت إلى المياه وسألتها: "صباح الخير سيدة مياه. هل رأيت أطفالى اليوم؟".

أجابت السيدة مياه، "لا ٠٠ لا".

تعرف السيدة ريح أن أطفالها قد مروا على بيت السيدة مياه. لذا فقد مرت على المحيط وأخذت تنادى على أطفالها. وفى كل لحظة كانت تنادى فيها، تتوقع أن يطفو الريش الأبيض على صفحة المياه.

ولهذا تأتَّى لنا أن نرى الزبد فوق الأمواج. إنه الريش الذى يتصاعد عندما تنادى السيدة ريح على أطفالها المفقودين.

عندما ترى رياحًا فى الماء، إنها الريح والمياه يتصارعان فوق هؤلاء الأطفال.

عند هذه اللحظة استدعى وجود برغوث أن اذهب للحلاقة، لذا فقد غادرت.

فلوريــدا

- ٦ -

الكلمة التى غمغم بها الشيطان

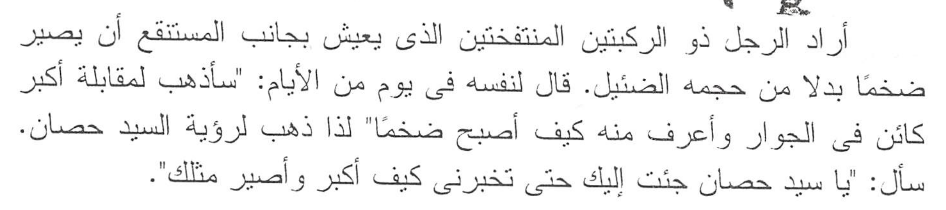
فى يوم ما، نظر الشيطان العجوز داخل جهنم، فلاحظ أن مقامه يحتاج إلى تعزيز، وفكر أن عليه الذهاب إلى السماء والاستيلاء على بعض الملائكة كى تسير الأمور وذلك حتى يصل المدد الكافى من ميامى.

حسناً، انقض الشيطان على حشد كبير من الملائكة فى ضواحى السماء وحشا فمه بألفين، وبضع مئات تحت كل ذراع، ولف حول ذيله ألفاً أخرى من الملائكة، ثم أخذ يندفع كالسهم تجاه جهنم.

عندما كان يطير منخفضًا فوق الأرض بحثًا عن مكان الهبوط، نظر رجل ورأى الشيطان فسأله: "أيها الشيطان العجوز، أرى أن معك حشدًا من الملائكة. هل ستعود طلبا للمزيد مرة أخرى؟" فتح الشيطان فمه ورد: "نعم"، فاندفعت الملائكة الصغار من فمه وعادت، إلى السماء. وعندما حاول الإمساك بها، فقد الآخرين جميعًا. لذا كان عليه أن يعود خلف مجموعة أخرى.

أخذ يطير منخفضًا مرة أخرى، فرآه نفس الرجل وقال له "أيها الشيطان العجوز، إنى أراك قد حصلت على حشد آخر من الملائكة، أومأ الشيطان برأسه وغمغم، unh"hunh" "يونه هونه" ومازلنا ننطق بها حتى الآن.

فلوريــــدا



-٧-

محاولات منتفخ الركبتين أن يكون ضخمًا

أراد الرجل ذو الركبتين المنتفختين الذى يعيش بجانب المستنقع أن يصير ضخمًا بدلا من حجمه الضئيل. قال لنفسه فى يوم من الأيام: "سأذهب لمقابلة أكبر كائن فى الجوار وأعرف منه كيف أصبح ضخمًا" لذا ذهب لرؤية السيد حصان. سأل: "يا سيد حصان جئت إليك حتى تخبرنى كيف أكبر وأصير مثلك".

قال السيد حصان: "كل كمية كبيرة من القمح وبعد ذلك اجرى، واجرى، واجرى حتى تقطع- مسافة- عشرين ميلاً". بعد فترة ستصير ضخمًا مثلى"

وهكذا قام منتفخ الركبتين بتنفيذ كل ما قاله السيد حصان فأذى القمح معدته، وأذى الجرى قدميه، وأذت المحاولة عقله. ثم إنه أصبح أصغر فأصغر. جلس بعد ذلك فى بيته وأخذ يفكر كيف أن السيد حصان لم يساعده على الإطلاق. ثم قال

لنفسه: "سأذهب لمقابلة السيد الثور" وبالفعل راح إلى الثور ثم بادره بالقول: "السيد ثور، لقد أتيت كى أعرف كيف أصبح ضخمًا مثلك"أخبره الثور: "كل كمية كبيرة من العشب، ثم صِحْ بأعلى صوت، صِحْ، وأول شىء يجب أن تعرفه أنك ستصير ضخمًا مثلى".

ومن ثم فعل ذو الركبتين كل شىء قاله الثور. فأذى العشب معدته، وأذى الصياح حنجرته، وأذت التجربة عقله. ثم إنه قد صار أصغر فأصغر.

جلس ذو الركبتين فى بيته وأخذ يفكر أن الثور لم يفعل له أى شىء أفضل مما فعله السيد حصان. بعد فترة، سمع السيد بوم الناعق وهو يعظ عند منتصف المستنقع بعض الأشرار الذين نالوا حظًا رديئًا. قال الرجل لنفسه: "سأذهب لمقابلة السيد بوم الناعق".

قال له السيد بوم الناعق: "لماذ تريد أن تصبح ضخمًا؟" فرد الرجل: "أريد أن أصير ضخمًا حتى إذا ما دخلت شجارا، فزت به" فقال السيد بوم: "هل حدث يوما أن تعمد أحدهم الشجار معك؟" رد ذو الركبتين المنتفخين بالنفى. أجابه السيد بوم الناعق: "حسنا، إذا لم يكن لديك مبرر للشجار، فليس لديك إذن مبرر لتصبح أكبر مما أنت عليه الآن". فكر ذو الركبتين المنتفخين فى ذلك وأخيرًا قال: "لكننى أريد أن أكون كبيرًا حتى أرى الطريق طويلاً، فرد السيد بوم الناعق:" عندما تتسلق شجرة، هل تستطيع أن ترى طريقا طويلا من أعلاها ؟ أنت تعرف أنك عندما تفتقد تميزك، فلست بحاجة إلى ذلك إلى حد كبير، ولكنك بحاجة إلى الثقة بأن لديك سببًا كى تصبح أكبر فى العقل.

ألاباما

- ٨ -

أنف الخنزير الطويل والفم الطماع

لاحظ، أن لا خير، حتى ولو كنت جوعانا، ينتج عن طمع. ولاحظ أيضا أن أغلب المشاكل ظهرت هناك خلال ذلك الأسبوع عندما كان الرب مشغولا بخلق العالم. والحقيقة، إنه لم يكن هناك أحد يساعده فيما عدا الملاك جبرائيل الذى أمر بمزج الهاون، وبالتالى عندما يحدث خطأ فلم يكن هناك أحد يهتم به. بطبيعة الحال كان هناك إبليس، ولكنه من النوع الذى يثير دائما لنفسه وللشعوب الأخرى المشاكل.

حسنا، عندما خلق الرب الخنزير فقد جعله بأنف طويل عظيم تمامًا مثل الفيل؛ وذلك كى يلتقط الأشياء ويضعها مباشرة داخل فمه. كما يمكن أن يحك ظهره بأنفه ويقوم بأشياء أخرى مثل هذه.

ولكن كان للخنزير شهية مفتوحة لدرجة أنه صار من الطبيعى دائما أن يحس بالجوع طوال الوقت، وقد جلبت له تلك الشهية المشاكل منذ البداية وحتى الآن.

أنتم تعلمون، أن الرب قد خلق الخنزير يوم الجمعة، ولم يكن هذا يوم سعد له، فلم تكن أشجار البلوط واليقطين قد أثمرتا بعد، لذا كان عليه الانتظار حتى صباح السبت، ولكنه جوعان ولا يعرف ماذا عليه أن يفعل مستقبلاً.

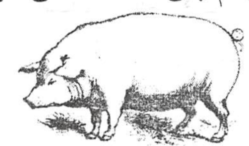
المهم، عندما هموا يوم السبت بإطعام الماشية، وألقوا بالقمح عند سياج الحظيرة، أكل الخنزير القمح بفمه بعد أن تناوله بأنفه الطويل بسرعة رهيبة حتى إن الحيوانات الأخرى لم تستطع أن تنال شيئا.

لما رأى الرب سير الأمور هكذا، أصر على عدم تكرارها إطلاقا. لذا وصل إلى السياج والتقط الخنزير من منتصف ظهره ووضعه على لوح خشبى ثم تناول البلطة وبتر أنف الخنزير بدقة فجعله قريبا جدا من فمه. مع تغييره إلى شىء لين

كما أخبره أن عليه التكفل بمعيشته منذ الآن وما تبقى من حياته. وهذا ما يفسر كيف صار أنفه مربعًا عند نهايته على نحو لا يشبه أى كائن آخر.

لكن إذا كنت قد رأيت أنفك مقطوعا فلابد أنك تعرف كم يؤلم ذلك جدا، عندما بدأ السيد خنزير النبش بأنفه ذاك بحثًا عن طعام، آلمه ذلك للغاية حتى إن أنفه لم يسعفه وإنما جعله يخور، وصار منذ ذلك الحين يخور ويخور. وكلما حاولت حك ظهر السيد خنزير فسوف يذكره ذلك بهذا الزمن عندما كان لديه أنف طويل يحك به نفسه بنفسه، كما لم يكن مضطرا للعمل الشاق كى يحيا، وهذا يجعله يخور أكثر فأكثر. لكن الخنزير لم يكن طماعًا على الإطلاق.

الجنوب الأمريكى



– ٩ –

الاستيلاء على الحس السليم

فى يوم من الأيام، ظن أنانسى أنه إذا استطاع جمع كل "الحس السليم" فى العالم واحتفظ به لنفسه فحسب، فإنه لابد وأن يجنى ثروة كبيرة من المال، ووفرة هائلة من القوة؛ لأن كل فرد سيضطر أن يقصده بمشاكله، وأنه سيقايضه عندما ينصحه.

بدأ أنانسى فى جمع كل الحس السليم الذى يجده، ويضعه فى قرعة كبيرة. وعندما بحث وبحث ولم يجد أى حس سليم إضافى، قرر أنانسى أن يخفى قرعته فى أعلى أطول شجرة حتى لا يستطيع كائن غيره الوصول إليها.

وهكذا قام أنانسى بربط حبل حول عنق القرعة، وربط نهايتى الحبل معا وعلق الحبل حول عنقه حتى صارت القرعة داخل رحمه فوجئ أنانسى بطول

الشجرة، غير أنه لم يستطع التسلق بيسر أو بسرعة لأن القرعة تمنعه عن طريقه. حاول وحاول بجديه وفجأة، سمع صوتا ينبعث ضاحكا بحدة خلفه. عندئذ نظر، فوجد صبيًا صغيرًا يقف عند جذر الشجرة: "يا للرجل الأحمق! إذا أردت تسلق الشجرة بطريقة متصاعدة. فلماذا لم تضع القرعة خلفك"!.

حسنا، أحس أنانسى بالغضب لسماع ذلك المقطع الطويل من الحس السليم نابعًا من فم هذا الصبى الصغير خاصة أنه قام بجمع كل الحس السليم بالعالم.

أنزل أنانسى القرعة، وقام بتكسيرها إلى قطع صغيرة، فتفتت الحس السليم مع نسيم الهواء، وتوزع فى كل أنحاء العالم. فحصل كل فرد على قدر قليل منه، ولم يستول واحد عليه جميعًا. إنه أنانسى الذى جعل ذلك يحدث بتلك الكيفية. لم يتحصل جاك ماندورا على شىء.

جاميكــا



-١٠-

الحنين إلى ذيل طويل

فى زمن ما- صيفا- وحرارة الشمس تكاد تحرق كل شىء، برغوث وذبابة الرمل وبرغش دائما ما يلدغون، استخدموا فمهم كثيرا جدا، وضايقوا السيد أرنب كثيرا جدا. فهو لا يمتلك أى شىء (لنش) الحشرات، لذا فقد أخذ يقفز هنا وهناك دون طائل ثم جرى حتى تقطعت أنفاسه.

وهكذا راح يخطط كى يرى كيف يمكنه التخلص منها. لاحظ أن الأخ الثور البقرى يقف تحت شجرة، يمضغ طعامه على نحو مرض، وكلما حط عليه البق، حرك الأخ ثور ذيله وضربها، فتهرب تاركينه فى أمان. وفى الحال أتى الأخ حصان عبر الطريق، فحامت ذبابة حول ردفيه، فيحرك ذيله- كالسوط- فيوقعها

ميتة. أكل الأخ أرنب نفسه حسدًا وكمدًا؛ لأنه لا يمتلك ذيلاً طويلاً. لقد فكر أنه طالما أن مثل هذه الأمور تحدث فلابد له من ذيل طويل. لقد جن جنونه عندما تذكر كيف اضطر أن يبكى ويستجدى الأخت نانى العنزة، ويعابثها كى تعطيه ذلك الجزء القصير من الذنب القطنى الذى له الآن. وليس هناك أية وسيلة فى هذا العالم تمحو عار امتلاكه هذا اللا شيء، عقب ذيله هذا. أخذت ذبابة وبرغوث يئزان حوله ساخرين من ذلك التصرف الفقير لذنبه. ذيل طويل سيجعل شكلا جميلا أيضا للزميل! لكن ليس هناك من سبيل للعودة إلى تلك الأزمنة، السؤال الذى واجهه كيف يمكنه الحصول على ذيل كبير الآن.

عاد إلى بيته وأخذ يفكر ويفكر حتى أنه فجأة طرأت له فكرة. إنها فكرة جسورة تمامًا، ومن ثم فإن السيد أرنب لابد وأن يكون كائنا جسورا أيضا. فليس هناك ما هو مبالغ فيها لكنه سيجربها مرة واحدة فحسب. وارتدى السيد أرنب من مخزون ملابسه بنطلونه الأزرق القصير وحذاءه الأصفر، وكله أناقة. وميل قبعته على جانب، ومن ثم أخذ الطريق المؤدى إلى السماء كى يسأل الرب أن يكون رحيما فيعطيه ذيلا طويلا كبقية المخلوقات الأخرى.

لم يكن الأمر هينا بالنسبة للسيد أرنب أن يعرف الطريق، لأنه يبدو أن كل من سأله عنه له فكرة مختلفة للوصول إلى هناك. استمع الأرنب لكل شخص لكنه لم يعر معظمهم اهتمامه، غير أنه برأس ثابت أخذ يندفع قدمًا ثم رويدًا رويدًا، بدا كما لو أن الطريق الضيق كثير الالتواء قد صار أمامه. ومن ثم فقد تقدم وتقدم حتى صار أخيرا أمام البوابة الأمامية للسماء، وعلى رأس طريق طويل مشجر لمدينة جميلة. فاندفع وسار عبر شارع عريض مشجر وأخيرا أصبح فى مواجهة البيت الكبير.

هذا البيت كبير ولاشك! كان على السيد أرنب أن يسير لما يقرب من ميل أو أكثر حول (الفراندا) إلى مدخل ساحة المبنى. عندما وصل إلى هناك خلع قبعته ووضعها على السلم. أخذ منديله المزركش ومسح حذاءه ثم جفف جبهته وألقى

بالمنديل داخل قبعته. ثم واصل وأخذ يقرع أرضية الشرفة من الباب الخلفى، تاب! تاب! تاب! بنعومة نوعا ما.

كاد قلبه أن يتوقف عن الخفقان تقريبا، لكن لم يحدث شيء. انتظر فترة قليلة. ثم قرع مرة ثانية. إذ ربما الرب ليس بالداخل- فلا وجود لآثار أقدام آتية من داخل البيت. فقرر أن يقرع مرة أخرى، بصوت أعلى قليلا هذه المرة. وفى هذه المرة، صاح الرب بصوت فخيم عظيم من الداخل، "من هناك"؟

كان السيد أرنب مرعوبا. قال بصوت خفيف كالهمس "أنا يا سيدى".

ضيق الرب من عينيه وقال: "من أنا هذا"؟ "حسنا هذا أنا فحسب، السيد أرنب، سيدى". فسأل الرب بحدة بالغة، "ماذا تريد يا سيد أرنب؟" مجرد شيء بسيط سيدى. هل أطمع فى دقيقة- من وقتك- كى أخبرك به".

"همف! ما نوع الشيء الذى جاء بك إلىّ الآن"؟ قال الرب: "اجلس وسأخرج لك فى الحال".

جلس السيد أرنب على السلالم. وبعد مدة طويلة تمنى فيها لو لم يأت أبدا، جاء الرب أخيرا. النظرة الأولى من السيد أرنب تجاه الرب، أصابته بالخوف لدرجة أنه كاد أن ينصرف ويهرب. لكنه عندما تذكر إلى أى حد أراد لسوء حظه ذلك الذيل الطويل تشبث بمكانه.

ترجل من السلم وامتثل بأدب، وسوى قصة شعره، وحك قدميه لتنظيفهما مما علق بهما من حصي، "الآن، يا سيد أرنب "قال الرب- بشيء من الحدة-: "ما هو الشيء الذى تريده بإلحاح ودفعك للمجيء إلى هنا بمثل هذه الجسارة ؟ دفع السيد أرنب خصلة شعره مرة ثانية ثم أجاب،" سيدى، هذا الطقس صعب للغاية علينا نحن الكائنات المسكينة، لا أعرف كيف لنا أن نحيا. فمثل طائر الهنبر(*) فقط

(*) Mocking Bird طائر أمريكى يقلد أصوات الطيور الأخرى (م).

الذى يستطيع أن يمتع نفسه، فهو يمكنه الطيران لأعلى شجرة فى الغابة قبل أن يقفز، محلقا مغنيا على النحو الذى يقوم به. أما نحن الذين نحيا على الأرض فأمرنا بقبضة الشيطان نفسه، فأى نوع من القرص الشيطانى، اللدغ، الإزعاج من تلك الحشرة التى تحاول فقط أن تحيا، نحن معها فى حالة خصام دائم. البراغش، وذباب الرأس الأخضر، وذباب الصحراء، والبق الأحمر، والقراد، والبراغيث، وكل تلك الحشرات اللئيمة التى تزعجنا من إشراقة اليوم وحتى الظلام، إنهم لا يألون جهدًا ويعملون بكل كد! وعندما تحل الظلمة ويغادرون ينضمون معا ويحل محلهم الناموس والبعوض الضخم فتمتص دماءنا وتؤلمنا حتى إشراقة اليوم التالى.

عند ذلك الحد، سيدى، فإن بعض الكائنات تتغلب على الصعاب أفضل من الآخرين؛ لأن لديها ذيولاً حقيقة، وليس عقب ذيل مثل ذلك الذى وهبته إلىَّ الأخت نانى العنزة. لقد لاحظت أية ذيول لطيفة وهبت للأخ ثور البقرة وللأخ حصان. فعندما تضايقهما ذبابة، فما عليهما سوى تحريك ذيلهما فى الهواء فيصاب الذباب والناموس بالرعب فإن لم تطيرا فإن ضربة (بنج) من هذا الذيل الطويل يلسعهما فيرديهما قتلى. الآن، سيدى، صار الأرنب جريئًا وصفيقًا، لكن صوته أصبح حلوا مثل العسل "لقد جئت هنا فقط ألتمس شيئا ما لنفسى، سيدى، أرجوك، لو تكون رحيما معى فتهبنى ذيلا طويلا حتى أستطيع نش تلك المخلوقات اللعينة بعيدًا عنى".

أطرق الرب رأسه تجاه السيد أرنب ورفع خصلة شعر من على جبهته وأمعن فيها النظر. ثم زم فمه كما لو أنه يقضم ثمرة كاكى خضراء. وقال: "لقد خُلقتَ كما خُلقتَ. لقد كان لك رأى مخالف تجاه ذلك الذيل منذ اليوم الأول، الأخت نانى العنزة فعلت تمامًا ما أمرتها أن تفعله، ولقد كانت طيبة إذ أعطتك أى ذيل على الإطلاق. حتى مع كل تلك الالتماسات التى تأتى بها إلىّ حالا، لأهبك ذيلا طويلا مثل أفضل الكائنات. هم ! أنت أصغر من أن يصير لك ذيل طويل. أما الأخ حصان والأخ ثور البقرة فهما يقفان عاليين عن الأرض، لكن بطنك تقريبا

تتجرجر فى التراب، تستطيع أن تقفز فى كل أنحاء العشب لتبعد عنك تلك الحشرات الطائرة".

ذلك ما فعلته بالضبط يا سيدى، لكنها أعيتنى وأرهقتنى".

نظر الرب إليه عن قرب: "أنت تريد أن تصير على آخر مودة، أليس كذلك"؟. "من، سيدى، لماذا يجب علىّ أن أفكر فى المودة، سيدى أنا ممتن لما أنا عليه. تلك الحشرات هى السبب الوحيد لمجيئى إلى هنا!"

لكن السيد أرنب شعر بالخوف من عدم تمكنه من إخفاء رعشة انتابته لفترة قليلة أخرى.

ابتسم الرب وانثنى بوجهه تجاهه "حسنا، أنت ذكى كفاية حتى تأتى إلى هنا، وهذا أكثر مما توقعته، لذا أحسب أننى سأرتب لك مهمة كى نرى كم يبلغ ذكاؤك. وسينأى ذلك عنى الضيق بك. وإذا أنجزتها فلابد أن أهبك ذيلا طويلاً".

مع نهاية حديثه التف وسار داخل المنزل. عاد مباشرة مرة أخرى وبيده شيئا ما.

قفز السيد أرنب من حيث جلس، وصار متأدبا مرة ثانية. أعطاه الرب حقيبة صفراء وقال: "خذ هذه الحقيبة وأعدها إلىّ مليئة بطيور سوداء".

فما كان من السيد أرنب إلا أن صرخ عاليا. لكن الرب نظر تجاهه بغضب، وشمخ بعينيه فصمت السيد أرنب.

بعد ذلك أعطاه الرب مطرقة وقال "اضرب أنياب(*) العين لتمساح بهذه المطرقة وأتِ بها إلىّ".

صار السيد أرنب حزينا، ولم يفعل شيئا سوى أنه خار (كالخنزير). فى النهاية، أخذ الرب قرعة صغيرة وقال عليك أن تملأ هذه بماء عين السيد غزال.

(*) أنياب فى الفك الأعلى (م).

فاهم ؟ والآن، ارحل ولا تعد فتزعجنى حتى تنتهى من المهمة كلها، ثم دار على عقبيه ودخل المنزل بعد أن صفق الباب وراءه.

أحس السيد أرنب أنه قد قطّع إلى أشلاء، فلم يستطع حتى أن يلتقط قبعته كى يضعها فوق رأسه ويذهب لبيته. كان قلبه ثقيلا فأخذ يجرجر قدميه بإرهاق على الأرض. يسير قليلا مفكرا. ضرب رأسه بيديه وأخذ يفكر. كيف أصطاد الطيور حتى ملء حقيبة ؟ إنه ليس صقرًا، لماذا سيذهب أى شخص عاقل إلى أى مكان بالقرب من فم الأخ التمساح– ثم كيف يتمكن من تهشيم أسنانه بمطرقة؟.

وحكاية الاستيلاء على دموع الأخ غزال هذه! فالأخ غزال أحمق وعنده "لطشة" لو سألته عن أى شىء فسيخاف ويفر هاربا. لقد حددها الرب بحيث جعل من الصعوبة بمكان الحصول على ذيل طويل. لقد بدا الأمر كما لو كان من المستحيل الحصول عليه.

الآن، كما تعرف، فإن السيد أرنب صغير الحجم، لكنه سريع كسوط، أخذ يفكر نهارا وليلا فى كيف يملأ الحقيبة بطيور سوداء؟، فى النهاية حدد خطة محكمة. أثناء الشتاء تقوم الشعوب البيضاء بحرق أكوام حقل الأرز حيث ينمو العشب طوال الصيف، ثم يقف بكثافة. على الفور تشتعل النار ويتطاير الدخان كنتيجة لها؛ ومن ثم تصاب كل الطيور التى تحيا فى العشب بالحمق بسبب الدخان وتطير كما لو مسها جنون.

لذلك عندما بدأوا تلك السنة، وذهب السيد أرنب ومعه كومة كبيرة من العشب إلى تلك الأكوام ليس بعيدا عن أمكنة الحرق. عندما اشتعلت النار وتطاير إليهم الدخان الكثيف، حلقت الطيور فى المكان بجنون، مهللة فى هذا الدغل أو ذاك، وفارة هاربة أخيرا. وصلت مباشرة أمام كومة عشب السيد أرنب. وثب واصطاد طائرا ووضعه داخل الحقيبة، وأخذ يتقافز هنا وهناك ويمسك بالمزيد. كانت الطيور فاقدة للوعى حتى إنه حشا حقيبته فى النهاية وصار فخورا للغاية.

بعدها، بدأ يفكر فى مسألة أسنان السيد التمساح. فى يوم صحو أخذ "كمانه" وراح إلى حقل الأرز بجانب النهر. عزف السيد أرنب بطريقته الشيطانية الخاصة كل الرقصات والتسليات فى البلد، فجعل الناس يفقدون عقيدتهم حيث تحول عدد كبير منهم عن الذهاب لكنائسهم؛ لأنهم قد تتبعوا أقدامهم تجاه النغمات الراقصة، عندما يعزف السيد أرنب، فلا توجد أى أقدام تستطيع أن تقرر العبور أم لا!.

الآن، فى هذا اليوم جلس السيد أرنب على قُرمة (شجرة)، وبدأ فى العزف والغناء والخبط برشاقة بقدمه، وعندما فعل ذلك، بدأ شىء ما يتحرك؛ لأنه يعلم أنه ليس هناك حيوان يستطيع مقاومة تلك الموسيقى، خاصة السيد تمساح. أما السيد تمساح، الذى كان ما يزال فى عمق النهر، فقد صرخ عاليا ووصل إلى سطح النهر، فتش بعينيه الواسعتين ونظر كى يرى من ذا الذى يعزف تلك الموسيقى. لكن السيد أرنب لم يعره أى اهتمام، فقد أخذ يغنى ويرقص، ويخبط الأرض بقدمه.

بدأت هذه الموسيقى تجرجر السيد تمساح مباشرة خارج المياه فأخذ يسبح حتى الضفة. والسيد أرنب ما يزال لا يعره أى اهتمام. فواصل الغناء والرقص والنقر بقدمه كما لو كان لا أحد يراقبه.

زحف السيد تمساح حتى حافة المستنقع، ثم تسلق ضفته حتى جلس تماما بجانب السيد أرنب وحاصره بعينيه فجأة ثم أخذ يصغى.

توقف السيد أرنب أخيرا. دعا له السيد تمساح فى السماء لغنائه ولعزفه. ثم سأل السيد أرنب: "هل تعلمنى كيف أعزف هكذا؟ فأنا على ثقة أننى أود أن أعزف وأن أغنى مثلما تفعل، أليس كذلك يا سيدى؟.

تظاهر السيد أرنب كما لو أنه يمعن التفكير قليلا ثم قال له: "لا تقل شيئا عن الغناء؛ لأن الأمر يتوقف على كيفية خلق فم الإنسان وإمكانية تعلم الغناء من عدمه".

"انظر فى فمى، سيد أرنب، وأخبرنى هل هو ملائم"؟ تظاهر السيد أرنب بأنه لا يهتم، فأخبره أنه من الصعب تعليم أى أحد الغناء فى كل حال. "افعل، سيد أرنب!" "افعل، سيد أرنب"! توسل إليه. لكن السيد أرنب بدا كما لو أنه لم يسمعه. مس رأسه برفق وبدأ يدندن بلحن:

"يا سيد أرنب! يا رجل! أرجو أن تتوقف للحظة. انظر لتعرف عما إذا كان لدى نوع الأسنان التى يمكن تعليمها الغناء" واصل السيد تمساح التماسه.

تثاءب السيد أرنب وتمطَّى، وشمخ بأنفه تجاهه وأحدث قرقرات عالية. "حسنا، يمكننى ذلك، لكن عليك أن تستمع إلىَّ، اقترب وافعل فقط ما آمرك به" طبعا طبعا يا سيد أرنب سأنفذ أى شىء تقوله "والآن، أغلق عينيك تماما حتى آمرك بفتحها مرة ثانية".

أغلقهما السيد تمساح، "افتح فمك على وسعه– وسعه الكامل– وثبته على هذا الوضع" ففعل السيد تمساح تماما ما أُمر به.

انتزع السيد أرنب عقدة خشب صغيرة، وكبسها بإحكام داخل فكى السيد تمساح حتى يظلا مفتوحين باتساعهما، واضحى المعالم من قبل جانبى فم التمساح وحتى لا يستطيع إغلاقه. ثم قال: "عض على هذه قليلا واجعل فمك ثابتا هكذا لدقيقة".

واستل بسرعة مطرقته الصغيرة التى أعطاها له الرب ثم طقطقة! طقطقة! فقد خلع أنياب فك التمساح. ثم بسرعة فر بأقصى ما يستطيع.

أخذ السيد تمساح يصيح ويصرخ، وهو يقلب الأمر على مختلف وجوهه بحثا عن السيد أرنب. لكن السيد أرنب لم يعره أى اهتمام. فقد هرول مباشرة تجاه بيته. وفى كل لحظة يفكر كيف أخلع فكى السيد تمساح، وعليه أن يهز نفسه هزا كى يشعر بأنه كله فى بيته الآن دون نقصان. عندها شعر بالرضى التام عن نفسه، نعم سيدي. الشىء الأخير الذى على السيد أرنب أن يفعله، هو أن يملأ تلك القرعة بدموع عين الأخ غزال، وعندها ستكون كل المهام قد أنجزت. لكنه أدرك أن

الاستيلاء على الدموع سيكون أصعب المهام جميعها. وهو بالكاد يستطيع النوم لأنه صار منزعجاً من تلك المعضلة. فلا يستطيع التفكير فى أى شىء سوى أن يتوجه مباشرة للسيد غزال كى يساعده. لكن ذلك سيكون بلا طائل؛ لأن السيد غزال يعرف السيد أرنب جيدًا وسيتصور أنه يدبر له بعضا من مكائده. ولابد للسيد غزال أن يفر سريعًا عندما يرى السيد أرنب، ولن يتمكن أحد من اللحاق به لمناقشته فى الأمر.

صارت المشكلة عصية على الحل مما جعل السيد أرنب قد تخلى عن الأمر برمته، لكن عندما رأى السيد حصان والسيد ثور البقر بذيليهما الجميلين الطويلين متموجين ومتمايلين، مما ذكره بما سيبدو رشيقا "وهو يمشى على الطريق العريض، لو أنه فقط امتلك واحدا من هذه الذيول الطويلة إنه متأكد أنه سيخطو مزهوًا عبر الطريق هازًا ذيله يغدو ويروح وسيبدو حينئذٍ أنيقًا للغاية؛ لذلك أخذ يعصر ذهنه مرة أخرى ويفكر مليًا فى الأمر. يا رجل، إنه مخطط، إنه السيد أرنب! وأخيرًا واتته فكرة.

يعيش السيد غزال فى مكان بأعماق الغابة. منذ زمن طويل، اعتاد أن يقيم فى قرية صغيرة. فقد كان هو والسيد كلب يزرعان أرضًا معًا. لكن الأخ غزال أو أحد أفراد عائلته تشاجر مع السيد كلب، ولسبب أو لآخر سارت الأمور هكذا، فقد أساء السيد كلب وعائلته مرارًا إلى السيد غزال وعائلته حتى هربوا بعيدًا؛ وهذا ما جعل السيد غزال يؤسس مكانًا نائيًا لنفسه، وصار السيد غزال المسكين مرتعدًا من كل الحيوانات تقريبًا بسبب تلك التجربة. وفى الواقع، أصبح أكثر المخلوقات رعبًا فى الغابة كلها.

تحسب السيد أرنب لذلك، وارتحل بعيدًا فى عمق الغابة حتى وصل إلى أرض صغيرة غير ذى زرع حيث اتخذ منها السيد غزال بيتًا له. وجد السيد غزال راقدًا فى حرارة الشمس داخل فنائه. قضى السيد أرنب ساعات النهار معه. تحدثا قليلاً عن المحاصيل والطقس ومن الذى تحول عن الكنيسة، ومن قتل أثناء التنزة، وغيرها من الموضوعات.

في النهاية قال السيد أرنب: "يا سيد غزال، أنت تعلم أنني صديقك، صح؟،" بالتأكيد يا سيد أرنب، أعرف ذلك جيدًا، "أنت تعلم دائمًا ما أدافع عنك بحماس، صح؟"، "نعم يا رجل "حسنا جدًا؛ ومن ثم على أن أعلمك أنهم يلوحون باسمك هنا وهناك كثيرًا في القرية؛ ولهذا فقد جئت كي أخبرك بذلك".

"ماذا ! ماذا قالوا؟" "لقد قالوا إنك لم تعد بارعًا بعد في القفز– وإن الأخت ناني العنزة قد نالت الجائزة الأولى في القفز هذه الأيام".

"الآن! سيد أرنب من يمكنه أن يدعي ذلك؟ لماذا، فإنني أستطيع القفز ثلاث مرات أكثر من تلك الأشياء التافهة".

"قال السيد كلب: إنك لم تستطع، فأخبرته أن ذلك أمرًا يخص الماضي، ولقد جئت إلى هنا كي أعطيك الفرصة لتظهر لي أنك مازلت تستطيع القفز أعلى من الآخرين. والآن لقد رأيت الأخت ناني العنزة تقفز علو شجرة تقريبًا كتلك التي هناك، وهي بإمكانها القفز ببراعة أيضا. هل يمكنك القفز إلى هذا العلو؟.

اصطكت أسنان السيد غزال وخبط على رأسه وابتسم قليلاً. قال: "يا رجل عندما كنت صغيرًا من قبل حتى ما أستطيع المشي، كنت أقفز من شجرات مثل هذه".

"حسنا، لماذا لا تستمر في ذلك؟ تلك الشجرة عاليه بشكل هائل لأي شخص للقفز منها! لكن إذا فعلتها وقفزت، فإنني أحب أن أرى ذلك وسأذيع كلمتي في كل الأنحاء حتى تصل إلى السيد كلب".

نهض السيد غزال وترك فناءه ثم عاد إلى الجانب الآخر من شجرة عالية، رشيقة ممشوقة، نظر السيد أرنب مندهشًا، صفر، وصفق بقدمه مادحًا السيد غزال لتمكنه من القفز عاليا وبعيدًا. "هذا لا شيء "صاح السيد غزال وقفز من شجرة أخرى أكثر ارتفاعًا، فقط كي يوضح ما يمكن أن يفعله.

صاح السيد أرنب عاليا يحيِّه "بالتأكيد لابد للسيد كلب الآن أن يغلق فمه الكاذب عندما أحمل النبأ لكل فرد عن قفزتك الرشيقة. يا رجل تبدو لطيفًا عندما تفعل ذلك أحسب أنك تستطيع القفز من تلك الشجرة هناك؟"

وافق السيد غزال على واحدة أخرى. ومن ثم أشار السيد أرنب إلى شجرات أعلى وأعلى، حتى إنه قد حدد واحدة بالذات لم تكن شجرة بالضبط، كانت أكثر من شجرة صغيرة، ولها شوك كثيف يتشابك كله مع زهر ياسمين ومع ورد القط البرى ونباتات بسيقان خشنة بالإضافة إلى أنواع مختلفة من كروم العنب.

عندما تطلع إلى شجرة الياسمين، انتاب السيد غزال قدرًا من التردد. لكنه- الأخ أرنب- أخذ يشجعه بكثير من المديح فى أنه سينصب عاليا ويقفزها. وثب عاليًا جدًا فى الهواء- لكنه لم يوفق تمامًا. هبط بدوى عنيف مباشرة فى وسط الشوك الكثيف!

كادت القفزة أن تفقده وعيه. عندما انثنى كى ينهض.. تشابك مع الورد البرى والنباتات المتسلقة حتى إنه أصبح من العسير له أن يتحرك. صرخ فى السيد أرنب كى يساعده، فقال له: "يا رجل، لا استطيع مساعدتك؛ فأنت ثقيل جدًا وستسقط علىّ وتهشم ظهرى. لكننى سأذهب فورًا للقرية، وسأجد من يخلصك من ورطتك".

بعدها، جرى ناحية الطريق حتى مكان لا يره فيه أحد وألقى بنفسه على الأرض وأخذ يتدحرج ويوقوق ضاحكًا من الطريقة التى أوقع بها السيد غزال والوسيلة التى سيتبعها الآن كى ينال غرضه. ضحك السيد أرنب حتى البكاء. ثم نهض من الأرض وشد منديله من جيبه وأخذ يرجع إلى السيد غزال منتحبًا باكيًا: "سيد غزال، من الأفضل أن تتحرك عن تلك الشجرة الآن. لا تضيع لحظة واحدة لأن الأخ الكلب....... وتظاهر بأنه لا يستطيع الكلام، وأخذ يبكى بحرقة". "ماذا يحدث، يا سيد أرنب ؟". صار السيد غزال خائفًا حتى إن صوته بدأ يرتعش. "من الأفضل أن تسرع بالنهوض من هنا فورًا لأن الأخ كلب وكل عائلته ورائى مباشرة، وسيقتلونك ويأكلونك لو بقيت فوق هذه الشجرة. عندما اقتربت من القرية، رأيتهم يهرولون جميعًا يقصدون هذا الاتجاه". صعق السيد غزال وأخذ يضرب نفسه. حاول أن يتجرجر ويسحب نفسه لكن كل ما استطاع فعله هو مزيد من التشابك داخل النباتات المتسلقة. "اخرج بسرعة من هذه الشجرة، يا سيد غزال! اخرج من الشجرة قبل أن يصلوا إلى هنا ويقتلوك أمام عينى". ثم قوس السيد

أرنب رأسه وأخذ يجفف عينه بمنديله. وانفجر الأخ غزال باكيًا. قاوم وبكى، وقاوم ومن ثم راح يبكى بشدة. وطوال هذا الوقت راح الأخ أرنب يتظاهر كما لو أنه يساعده، لكن كل ما كان يفعله هو تعقيد تشابك الكروم حول الأخ غزال. ثم أخرج تلك القرعة الصغيرة التى أعطاها له الرب وأمسك بكل قطرة من تلك الدموع التى سالت من عيون السيد غزال. فى كل لحظة بدا فيها السيد غزال أنه سيخلص نفسه، يطلق السيد أرنب صرخة مدوية: "أوه، أيها الأخ غزال المسكين سيصطادونك اليوم" فيزداد صراخ السيد غزال أكثر فأكثر.

لكن حتى الآن، لم تكن القرعة قد امتلأت بعد؛ لذا صرخ الأرنب، "إننى أراهم يقتربون، يا سيد غزال، يا لوجبتك الدسمة ! أسرع يا سيد غزال، وتحرر، يا سيد غزال، وإلا لن ينقذك أحد !".

قاوم السيد غزال قدر ما يستطيع، لكنه لم يستطع تحريك نفسه واستمر فى البكاء. وبذلك ومع كل هذا ملأ السيد أرنب القرعة بماء العين. والتقط قرعة صغيرة ثم أخذ يجفف عيونه ولم يقل شيئًا أيضًا. مشى فقط وترك السيد غزال معلقًا داخل شجرة الشوك.

الآن، أنهى ذلك الأرنب كل المهام التى أمره الرب بها، فلم يضع الوقت سدى. ذهب إلى البيت، ارتدى ملابسه وحمل الأمور الثلاثة التى طلبها الرب. أخذ طريقه إلى منزل الرب وهو يتمخطر طوال الطريق.

عندما وصل إلى هناك هذه المرة لم يذهب إلى أى باب خلفى، لا يا سيدى، إنما راح مباشرة إلى الباب الأمامى، ثم خبط بجسارة وبصوت عال. بام! بام! بام! بام "كان الرب بداخل المنزل فصاح:" من هناك؟ فرد السيد أرنب: "إنه أنا يا سيدى، السيد أرنب!" ماذا؟ "انتاب صوت الرب نوعًا من التطفل،" لقد عدت بالفعل، لم تفعل كل ما أمرتك به؟ أليس كذلك؟ "نعم، سيدى" "هل تعنى أنك حصلت على كل تلك الأشياء التى أمرتك أن تأتى بها ؟" "نعم، سيدى إنها بالفعل جميعًا معى الآن، سيدى".

"أحذرك من الحمق، يا أخ أرنب! أنت لا تكذب علىّ؟ لا، سيدى، إنها معى كلها".

صمت الرب لوهلة، ولكن بعد وقت طويل خرج إلى الباب. نفخ السيد أرنب نفسه نوعا ما. أحس بالفرح فانبسطت أساريره تمامًا. ثم لاحظ أن الرب يبدو منزعجًا. فاستقام السيد أرنب بوجهه، ووضع حقيبة الطيور السوداء، وأدخل يده فى جيبه الجانبى وجذب منديلاً صغيرًا وكشف عن أنياب فكى التمساح، ثم سلمها للرب. كانا هناك بالتأكيد وما تزال رائحة الدماء تفوح منهما. بحث فى جيب سترته مفتوحة الظهر، وأخرج منه قرعة ممتلئة بدموع السيد غزال.

ذاقها الرب، وشمها، ثم قال: "أنت ذكى، أليس كذلك أخ أرنب؟ حسنا جدًا، هكذا!". أشار إلى شجرة صنوبرية دائمة الخضرة ذات شوك حاد فى الفناء اذهب واجلس تحت الشجرة تلك حتى أقرر لك ما تفعله".

ثم أدار نفسه وذهب داخل المنزل وأغلق الباب وراءه بشدة، بام!.

الآن راح السيد أرنب وفعل ما أراده منه، وجلس تحت تلك الشجرة لكنه لم يرتح إطلاقا إلى الطريقة التى أغلق بها الرب الباب، ولم يحب الطريقة التى تحدث بها الرب معه. كما لاحظ أن عيون الرب كانت حمراء مثل الجمرة عندما نظر إلى تلك الشجرة. لذا لم يبق مرتاحًا لأنه قد صار خائفًا أكثر فأكثر. تسحَّب على ردفيه قليلاً حتى وصل إلى الجانب الآخر من جذع الشجرة ناحية البيت الكبير، ثم انسل بهدوء تام، جاعلاً الشجرة بينه وبين البيت حتى وصل إلى ركن الفناء حيث أخفى نفسه تحت شجرة كثيفة.

حسنًا، سيدى! كان بالكاد أمام شجرة، برام! برام! برام! من السماء الصافية لم يحدث ذلك من قبل أن هبت صاعقة من الرعد الفظيع والبرق لم تر من قبل. فو! لقد انشقت على الثريد الكثيف حيث كان السيد أرنب! وفى اللحظة التالية؛ حيث وقفت الشجرة الصنوبرية ذات الأشواك، لم يكن هناك أى شىء إطلاقًا ما عدا شوكًا متوهجًا، لقد كان ذلك التوهج نارًا صافية، السيد أرنب من أجل هذا أخذ ذيله فى أسنانه وهرول داخل الشارع العريض تجاه البوابة الضخمة وهو يصرخ.

في هذه الأثناء نظر الرب من نافذة البيت الكبير، ورأى شيئا ما صغيرًا يهرول متدحرجًا تجاه الشارع. تطلع بتركيز وتأكيد تام أنه لا شك الأخ أرنب. مال خارج النافذة ووضع يديه الاثنتين حول فهمه وأخذ ينادى عاليًا: "أواه– هاه! أواه! هاه!– هاه! هل تظن أنك ذكى للغاية، حسنا، هب لنفسك ذيلاً طويلاً!

كارولينا الشمالية

– ١١ –

فعل الشيطان

عندما يتملكك الشيطان بقوة، فلابد أنه يصر على وضع بصمته عليك، وأكثر من ذلك فلابد أن يترك بصمته على أولادك وأحفادك.

وهذا ما حدث مع سمك الصَّلور. فلو حفظ نفسه بعيدا عن يد الشيطان، لأصبح مظهره الكلى أفضل مما هو عليه الآن وكذلك أطفاله. ولابد أنك قد لاحظت أن الصَّلور ليس لديه قشور مثل غيره من الأسماك، ولكنه لم يكن هكذا دائما. وقليل أو كثير من ذاك قد حدث له.

حدث أن خلق الرب السمك فى صباح الجمعة وأودعه جميعا حرا فى النهر، ولابد وأن المنظر كان بديعًا، كما سأخبرك. فكانت كل الأسماك مغطاة بقشور حمراء وصفراء وزرقاء، وذلك طبقا لنوع الصَّلور، كما كان من أجمل أنواع السمك داخل النهر.

حسنا، خلق الرب كل أنواع السمك المختلفة فى الصباح الباكر ثم استعد لخلق كل الدجاج والرومى والإوز عند الظهر وعندما حان وقت العشاء نحى أدواته جانبًا وأغلق الباب وأودع المفتاح فى جيبه وذهب إلى البيت الكبير كى يتناول شيئًا ما.

بعد العشاء، أخذ الرب والملاك جبرائيل يتمشيان عبر الطريق الكبير ويخلان أسنانهما، ويتناقشان عما إذا كانا سيخلقان الطيور بقشور مثل الأسماك، أم بريش، عندما صادفا مجهولاً على جانب الطريق ولم يكن سوى إبليس الذى أخذ يكشط قشور الصلور الذى اصطاده لتوه. قال له الرب: "انظر إلىَّ يا إبليس، بأى حس سليم تفعل ذلك مع هذه الأسماك؟".

رد إبليس: "لاحظت أن اليوم الجمعة، وفكرت فقط فى تناول وجبة عشاء لذيذة من السمك، وهكذا عندما رأيت ازدحام النهر بكل هذا السمك، ففكرت فى نوع من المساعدة لو قمت بتقليل هذا السمك قليلاً، ولذلك نزلت وجمعت بعضًا مما فى متناول يدى، وها أنا الآن أقوم بتجهيزه للقلى عندما عبرت أنت".

استرد الرب مكانته ورد: "حسنا، انظر إلىّ، ارجع بهذا السمك فورا إلى المياه ولا تنشغل إلا بعملك، فأنت تبدد الخير لصالح شىء تافه أسود وضيع!".

جعل إبليس يعود بالسمك إلى النهر. الآن مع نزع القشور، فإنه أصاب السمك بألم جعل الصلور ينزل إلى القاع ويتمرغ فى الطين فى محاولة لتخفيف الألم رويدا رويدا، اختفى الألم، لكن القشور لم تتكون أبدا مرة أخرى، ومنذ ذلك الوقت لم يكن لدى الصلور قشور.

وهذا ما جعلنى أقول بأنه من الأفضل الابتعاد عن الشيطان؛ لأنك إذ لم تنأى عنه، فإنه سيجلب لك ولكل أقربائك المتاعب.

الجنوب الأمريكى

- ١٢ -

آل جون كراوز يفقدون شعرهم

فى زمن غير هذا الزمن كان هناك رجل يكره آل جون كراوز (والذين يمكن أن نطلق عليهم البلهاء)؛ لأنهم شرهون للغاية. يأكلون، يأكلون، يأكلون،

يجلسون يؤنقون أنفسهم فى انتظار الأكل. لذلك أراد الرجل التخلص منهم إذا استطاع. لكنه بطريقة أو بأخرى لم تتح له الفرصة أبدا، ويواصل آل جون كراوز إغاظته.

يظن جون كراوز نفسه غندورًا، إلا أن ما يحزن قلبه هو أنه لم يتم تعميده حتى الآن. لذا فقد دعا لاجتماع، ضم كل أصدقائه وأقاربه وتوصلوا إلى ضرورة الذهاب للرجل كى يعمده بالشكل اللائق به.

ابتهج الرجل كثيرا عندما سمع بهذا، وقال فى نفسه: "المكر خير من القوة سأذهب لأنال من جون كراوز العجوز بعد كل تلك السنين"

وهكذا حدد يوما وأخبر جون كراوز أن يعد وليمة ويذبح خنزيرا كبيرا، ويشترى قليلا من الشراب المسكر، وقليلا من النبيد البرتغالى، وكثيرا من سلطة السمك وبطاطا ومشروبات أخرى، ويدعو كل الشعب للحفل الكبير. فى اليوم المحدد جمع كل آل جون كراوز من هذا البلد معًا، وأحضر أحدهما البيف وأحضر آخر فخذ خنزير، وآخر أتى بخنزير صغير كما أحضر آخر طيورًا، وكان هناك بطاطا، كاكاو، وبطاطس مسكّرة، وكميات كثيرة من المشروبات المُسكرة وكل شىء.

عندما جاء الرجل إلى المكان حيث مباراة الأكل، أحضر معه برميلا ضخمًا ممتلئًا بالدقيق الأبيض، قال إنه مساهمة منه فى الوليمة. ثم رفرف كل آل كراوز بأجنحتهم فرحًا وقالوا: "هذا الرجل الأبيض الطيب "لكن الرجل وحده ابتسم لنفسه وقال: "اليوم لى، وغدا لكم، لقد صافحتم يدى، ولكنكم لم تصافحوا قلبى!" ونظر إلى آل جون كراوز وطلب منهم إشعال النار لأنه يحتاج أن يغلى الطحين والماء معًا كى يعد فطيرة كبيرة من أجل التعميد.

عندما صار برميل الطحين فارغًا والماء قد علت منه فقاقيع داخل الإناء، دعا كل آل جون كراوز حوله وقال: "هل ترون هذا البرميل؟ قالوا جميعا: "نعم، نراه جيد جدا"، قال الرجل: "تعالوا وضعوا رءوسكم داخله، ولا ترفعوها أو تنظروا

حولكم إلا عندما أخبركم؛ لأن لدى شيئا سريا أعده من أجل التعميد". وهكذا وضعوا جميعا رءوسهم داخل البرميل، ثم أخذ الرجل مرجل الماء المغلى ووقف وراءهم خفيفًا خفيفًا ورفع الإناء وسكب المزيج الساخن فوق رءوسهم. ثم ضحك وقال: "الآن، اصغوا لهذا واستمعوا جيدا: أنا أقوم بتعميدك الآن يا جون كراوز!

الآن، احترقوا، غير أنهم بعد كل ما حدث لم يموتوا، إلا إنهم عندما شفوا وجدوا رءوسهم تتقشر صلعًا حيث سقط الماء المغلى عليها.

وهذا يفسر لماذا يعانى آل جون كراوز من نقرات صلعاء حتى اليوم.

جامايكـــا

- ١٣ -

فرخ الضفدع يفقد ذيله

عندما لا يفعل الناس ما يقال لهم أن يفعلوه، يقعون دائمًا فى مشاكل إن عاجلاً أو آجلاً، وهذا ما حدث بالضبط لفرخ الضفدع.

الآن، لم يقل لنا الكتاب المقدس شيئًا عن خلق الضفادع. لكن ما حدث لفروخ الضفادع يبين لنا كيفية هذا الخلق. ففى واقع الأمر، فإن الرب العظيم لم يخلق الضفدع، لقد خلق الفرخ. وجاءت الضفادع بعد ذلك ببضعة أيام.

لو أنك قد رأيت الفروخ من قبل، فلابد وإنك لاحظت أنه من السهل للغاية صنع مئة منها، مثلما تصنع واحدًا. وربما يفسر ذلك لماذا لم يلجأ الرب عند بداية خلقه للفرخ إلى صنع فرخ واحد فقط، وإنما صنع كمية وافرة منهم ويصيرون فى صحبة بعضهم بعضًا.

حسنا، فلقد صنع الرب، كما قلت توا، عددًا وافرًا من فروخ الضفادع، وعندما تم الانتهاء من ذلك، أصبحوا بكميات عديدة فى كل مكان على الأرض،

وفى خطى كل شخص، ولا تستطيع أن تمشى دون أن تدوس على كثير منهم. ورغبة من الرب فى إبعادهم فقط عن الطريق، مثل أى شىء آخر، طلب منهم الذهاب إلى حقل القمح القريب من جدول الماء كى يلموا الأعشاب الضارة نزلت الفروخ جميعًا إلى ذلك الحقل لكن اليوم كان حارًا فشعروا بالكسل المريع. فى ذلك الوقت كان إبليس يتمشى، مثلما يفعل دائمًا، فقال لهم: "يا أولاد، هناك بقعة لذيذة جدًا للسباحة فى هذا الجدول، قالوا له: "نعم، خمنا ذلك، ولكن الرب أرسلنا هنا كى نلتقط هذه الأعشاب الضارة".

فقال إبليس، طبعا من المهم جمع هذه الأعشاب الضارة، لكنهم يمكنهم جمع كمية كبيرة منه وبطريقة أسرع فقط إذا استحموا قليلا. ثم إنه قد وسوس لهم بأنهم لو ألقوا بنظرة للماء فلن يحدث ذلك ضررًا. ومن ثم فقد نسوا كل ما يتعلق بالأعشاب الضارة وقفز كل منهم فى الجدول وراح يسبح ولم يستمتعوا أبدا بمثل هذا الوقت اللذيذ.

كان الرب العظيم مشغولاً للغاية فى تلك الأيام الأولى، فنسى تمامًا كل ما يتعلق بتلك الفروخ. لكن فى يوم من الأيام صعد إبليس وأشار بنوع من الغلظة إلى أن بعضا من هذه الحيوانات الجديدة التى خلقها الرب قد تسبب فى زحمة كثيرة عندما تجىء وكى تنجز ما أمرت به فسأله الرب عن ماذا يتكلم؟، وذكره إبليس بأنه قد أمر هذه الفروخ الغبية بالتقاط الأعشاب الضارة من حقل القمح، ولكن بدلاً من أن يقوموا بذلك، ذهبوا للاستحمام، ولم يلتقطوا واحدة من تلك الأعشاب بينما قمح الحقل قد طاب واستوى بالفعل بدرجة مخيفة.

استدعى الرب الفروخ وسألها عما فعلت، فأجابت بأنها كانت تسبح. وقال لها إنه لم يفهم كثيرًا ذهابها للسباحة، وأنه ليس لديه قوم لا يفعلون ما يأمرهم به. وأضاف الرب أنه سيقطع ذيلهم؛ لأنهم لم يطيعوه. فبدأت الفروخ فى البكاء والتوسل إليه أن لا يقطع ذيولها، لأنهم لا يستطيعون السباحة دونها، وأنه إذا حدث ووقعوا فى الماء فإنهم سيغرقون لكن الرب أخبرهم بأنه سيهبهم أقدامًا، وبالتالى

يمكنهم السباحة قليلاً، ولكنه يريد منها أيضا أن لا تنسى أن هناك شيئًا ما يمكن أن تفعله فى هذا العالم غير السباحة وهكذا قطع الرب ذيولها وأعطاها بعض الأقدام وخلق منها ضفادع من كل منهم. ثم أمرها أن تذهب لحال سبيلها.

وحتى اليوم، تلاحظ أن الفروخ، عندما يكبرون، تفقد ذيولها، وتظهر أقدام وتتحول إلى ضفدع. وحتى اليوم، مازالت الفروخ شحيحة للغاية فى التقاط الأعشاب الضارة.

الجنوب الأمريكى

- ١٤ -

البومة لم تنم أبدا فى الليل

هل لاحظت من قبل أنه عندما يبدأ كائن عادة ما فى هذا العالم، فستستمر معه طوال حياته، ليس هذا فقط، وإنما يورثها لأولاده وأحفاده من بعده. سواء أكان لدى هذه المخلوقات قدمان أو أربعة أو أكثر، فهى تعمل بنفس الطريقة هناك شىء آخر، إنه إذا أردت أن ترى أى شىء، فلابد أن تفتح عينيك.

وإليك حالة البوم:

فى البداية الأولى، كان يشبه غيره من الطيور، فلديه نفس نوع عيون الطيور الأخرى، وكان يطير ويغنى فى وضح النهار، وعندما تظلم الدنيا يذهب كى يأوى واضعًا رأسه تحت جناحيه، وينام حتى الصباح مثل كل الآخرين. لكن لم يمض وقت كثير حتى دخل فى عادة البقاء ليلاً ويصيح "هووه.. هووه" ولم يتوقف عن هذا حتى صباح اليوم التالى.

وإليك ما حدث، خلال أسبوع خلق الرب كل هذه المخلوقات وصارت تتعلم كيف تأوى لمنازلها، لاحظ الرب أن هناك شيئا ما خطأ يحدث وأحس بالتوتر الشديد على كل شيء.

فى صباح ما وجد الرب أن ذيل الخنزير تجعد وأن ذيول الغزال والماعز قد توقفت عن العمل، والأبيسوم والفأر صارت تعانى من شعرها، وفقد البط أطرافه الأمامية، وفقد الثعبان كل ما لديه، كما نزع شعر رأس الديك الحبشى والديك الرومى، ولا أحد يعرف ماذا يحدث مستقبلاً. تملك الشك من الرب أن يكون ما حدث من أفعال إبليس، لكنه لم يقل شيئًا لأى أحد. هو فقط سأل البوم إن كان بمقدوره السهر تلك الليلة، ومراقبة، ورؤية ما يمكن أن يحدث وكيف يحدث.

أجاب البوم بأنه سيكون فخورًا للغاية أن يبقى، لكنه يخشى فقط من عدم الرؤية جيدًا فى الظلام. بعد ذلك أخبره الرب أن كل ما عليه أن يفعله كى يرى فى الظلام هو أن يفتح عينيه باتساع أكبر؛ ومن ثم فقد ثبت عينيه على هذا النحو.

وعندما اظلمت الدنيا لم يذهب – ذكر – البوم أبدا للنوم؛ وإنما فتح عينيه قليلا وراح فى الخلاء حيث يمكنه مراقبة الفناء وفى كل وقت تزداد فيها الظلمة تتسع عيناه أكثر، لذا فلم يكن لديه أدنى مشكلة فى مراقبة كل التصرفات المريبة ومن ثم، في حوالى منتصف الليل رأى إبليس وهو يربط عقدًا إلى عُرف الجياد. صرخ البوم، "ووه– ووه، ووه– ووه، ووه– ووه" مه هذه الصرخة، أخذت إبليس بالرعب حتى إنه فر، وترك الجياد، واختفى عبر الظلام داخل البلاد. غير أن البوم قد فتح عينيه على اتساعهما أكثر من ذى قبل وأخذ فى ملاحقته، ومن لحظة لاخرى يأخذ البوم فى النعي، "ووه– ووه، ووه– ووه، ووه– ووه– آه!".

حسنًا لقد أفزع بالتأكيد الشيطان الرجيم، ولكن عندما انبلـــج النهار، كانت عين البوم ما زالت على نفس اتساعها حيث إنه لم يستطع إغلاقها، وسببت له الشمس الساطعة صداعًا رهيبا، ومن ثم أخبر الرب العظيم البوم أنه طالما ظل فى

الأعالى طوال الليل فعليه أن يعثر لنفسه على مكان ظليل يأوى فيه إلى النوم طوال النهار كى يعوض ما فاته من نوم الليلة السابقة.

لكن عندما أرخى الليل سدوله مرة أخرى صار البوم مرتاحًا، ولم يعانِ من الصداع نهائيًا، وقد أحس بيقظة كامله حتى إنه قد استقر فى الأعلى فى تلك الليلة أيضًا بعد ذلك تملكته هذه العادة، ولم يتخلص منها منذ ذلك الحين.

الجنوب الأمريكى

- ١٥ -



لماذا يخاف الدجاج من البوم؟

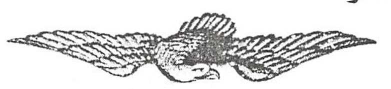
حدث ذات يوم أن الدجاجة كانت ترقص ليلة كل سبت، وقد وظفت السيد بوم كعازف كمان، وكان دائمًا حريصًا أن يبرح المكان قبل طلوع الصبح؛ حتى لا ترى الدجاجة عينيه الكبيرتين.

فى المرة الأخيرة، عزف لها، فباغته ضوء النهار، وعندما تطلعت الدجاجة تجاه عينيه تحول فزعها إلى نوبات، وفر كل من بالحجرة وهم يصرخون. ومن ذلك الوقت، لا يستطيع الدجاج تحمل ظل أية بومه.

كنتاكى

- ١٦ -

هدايا المغرفة والسوط



حدث ذلك فى زمن المجاعة.

كان للسلحف المائى ثلاثة أطفال وللنسر ستة أطفال، اختبأ النسر وراء سحاب وطار عبر المحيط، فتمكن من الحصول على شجرة زيتون وحبوب كى يطعم أطفاله.

عندما رآه السلحف قال له "انتظر. إنها أوقات عصيبة، من أين أتيت بكل ذلك لإطعام أطفالك؟ هل من الممكن أن ترينى من أين حصلت على كل هذا الطعام؟" قال النسر: "لا. قال السلحف:" حسنا، أعطنى بعضًا من أجنحتك لأذهب معك" قال النسر: "وهو كذلك. متى ستذهب؟".

قال السلحف: "غدا صباحًا سنذهب مع أول صيحة للديك".

جاء الغد، لكن السلحف لم يستطع الانتظار حتى الفجر. وفى الساعة الثالثة صباحًا راح السلحف أمام منزل النسر وأخذ يصيح : "كو كو كو.. كو كو.. كو".

قال النسر: "عد لبيتك الآن وارقد... فالصباح لم يبدأ بعد".

لكن السلحف واصل "كو كو... كو كو.. كو" وأخذ يسبح للرب. جاء النسر وقال: "ماذا تفعل الآن"؟ رد السلحف: "أنت تضع ثلاثة أجنحة على هذا الجانب وثلاثة على الجانب الآخر" نزع النسر ست ريشات ووضع ثلاث منها على أحد الجوانب وثلاث على الجانب الآخر من السلحف. ثم قال النسر: "دعنا نراك تطير الآن". فبدأ السلحف فى الطيران. سقط أحد جناحيه. لكن السلحف قال: "حسنًا، فلدى جناح آخر. دعنا نذهب" فطارا وطارا، بعد فترة أصبحا فوق المحيط، سقطت كل ريشات النسر، وأوشك السلحف على السقوط داخل المياه. أسرع النسر، وأمسك به ووضعه تحت جناحيه. قال السلحف: "أسرع، إنها تفوح برائحة كريهة هنا" فأسقطه النسر فى المحيط.

وهكذا سقط السلحف أكثر فأكثر، فأكثر حتى وصل العالم السفلي. وهناك قابله ملك العالم السفلى وقال له: "لماذا أتيت هنا؟ ماذا تفعل هنا؟ رد السلحف: أيها الملك، نحن فى ظروف صعبة على الأرض. فلا نستطيع العثور على أى شيء نأكله. عندى ستة أطفال وليس عندى شيء لإطعامهم. والنسر لديه فقط ثلاثة.

ولكنه ذهب عبر المحيط وحصل على كل الطعام الذى يحتاجه. أرجوك اجعلنى أحصل على ما يسد رمق أطفالى "أجاب الملك: وهو كذلك، وهو كذلك". خذ هذه المغرفة وعندما تحتاج طعامًا لأطفالك قل: "باكون كوليه باكون كوبيه".

"باكون كو هو بوليب ليب".

حمل السلحف المغرفة إلى البيت وذهب لأطفاله وقال لهم: "تعالوا هنا". عندما جاءوا جميعًا قال : "باكون كوليه باكون كوبيه".

"باكون كو هو بوليب ليب".

ظهر كل شيء فى الغرفة صلصة مرق، ولحم، وبسكويت، وأصبح لدى أطفاله الكثير الآن ليأكلوه.

وفى مرة قال لأطفاله، تعالوا هنا. سأجنى من وراء تلك ثروة.سأقوم ببيع هذه إلى مليكنا.

وهكذا قدم المغرفة إلى الملك وقال:

"باكون كوليه

باكون كوبيه

باكون كو هو بوليب ليب"

فظهر على الفور كل أصناف الأشياء على المغرفة، واستطاع إطعام كل فرد ذهب الملك ونادى على الكل كى يروا المعجزة. وسرعان ما أكل كل فرد .. أكل وأكل كل شيء، لحوم، وفواكه، وكل أصناف الأشياء. أخذ مغرفته ورجع إلى بيته. نادى على أطفاله، ولكنه عندما حاول الآن الحصول على الطعام، لم يظهر شيء فى المغرفة، حينئذ انقضى الأمر، انقضى الأمر.

عندئذ قال السلحف: "وهو كذلك سأعود إلى ملك العالم السفلى وأطلب منه أن يعيد ترتيب كل شيء". أسرع السلحف ونزل إلى العالم السفلى وقال للملك: "أيها الملك، ماذا يحدث؟ لم تعد المغرفة تعطينى طعامًا كى أطعم أطفالى" رد عليه

ملك العالم السفلى: "خذ هذا السوط وعندما تريد شيئًا قل: شيت ن- اون ن چاكو نو او كوا كو

رحل السلحف ووقف عند مفترق طرق. ثم قال كلام السحر: شيت- آوون- ن- جاكو- نو اوه كو ياكو.

فبدأ السوط فى طربه. وأخذ يضربه، يضربه وقال السوط: "اسقط، اسقط". فوقع السلحف على الأرض وتوقف السوط عن الضرب.

ذهب السلحف إلى بيته. دعا أطفاله إليه. أعطاهم السوط وأخبرهم ماذا يقولون ثم رحل. قال الأطفال : شين إن- آوون- نِ- جاكو- نو اوه كو ياكو.

فبدأ السوط فى ضرب الأطفال. وقال: "اسقطوا... اسقطوا". مات طفلان. وسقط الآخرون مرضى. قال السلحف: "لابد أن أذهب إلى ملك العالم السفلى كى أعرف ماذا فعل بنا".

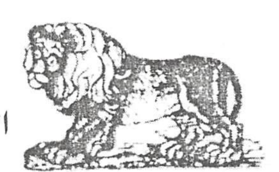
وهكذا استدعى ملك البلدة، استدعى كل الناس... أتى الناس وقبل أن يجعل السوط يضرب، جعل الهون يضرب ثم دخل هناك وجهز كل شىء ثم قال الملك: شيت إن- آوون- ن- جاكو- نو اوه كو ياكو.

ومن ثم بدأ السوط يضرب، يضرب كل شخص ضربًا حتى الملك. يضرب ويضرب، ضرب السلحف بالهون وترك علامات على ظهره.

وذلك ما يفسر لماذا لن تجد السلحف أبدا فى مكان نظيف، فهو دائما تحت الأعشاب أو تحت جذع شجرة.

ألاباما

-١٧-



الزميل أنانسى يغش الزميل أسد

كان لدى الزميل الأسد وزوجته ثمانية أطفال، وحدث ذات يوم أن قرر بناء بيت؛ لأن أطفاله الكثيرين أكبر أن يستوعبهم المنزل الذى يعيشون فيه. لذا فقد بدأ البناء لكن الزميل أنانسى رأى ما يفعله الأسد، فقرر اغتنام الفرصة "فهو شخص أنانى، كما تعرفون، فأمام كل لوح خشبى يوضع للبيت، يتسلل أنانسى ليلاً ويضع آخر. فعندما يضع الأسد لوحًا خشبيًا، يأتى أنانسى ويضع واحدًا آخر أيضًا. ذهب الأسد كى يطعم صغاره وعندما عاد، لاحظ شيئًا غريبا يحدث فسأل زوجته:" ماذا يحدث هنا؟ لقد وجدت ألواحا أكثر مما وضعت، هل رأيت أى شىء يا امرأة؟ "ردت الزوجة:" ماذا ؟ "قال:" حسنا "لقد وضعت لوحًا واحدًا وذهبت ثم عدت، فوجدت واحدًا آخر غير الذى وضعته".

فى كل الأحوال، استمر ذلك لمدة طويلة. وفى كل مرة يبنى لوحًا خشبيًا كان الأسد يحسب العدد ويرحل. أما أنانسى فيتسلل هناك ويضع واحدًا آخر. أخيرًا رأى أنانسى أن البيت أوشك على الانتهاء ويمكن لأحدهما أن يسكن فيه وأنتم تعرفون من هو ذلك الشخص.

وهكذا حمل كمانه وذهب إلى البيت. بينما كان الأسد على وشك الاقتراب من المنزل. بدأ أنانسى وهو على الطريق فى أغنية، وبدأ كل شخص فى الغناء والرقص معه.

قتلت عشرة آلاف أسد أمس

أسود أمس، أسود أمس

لقد قتلت عشرة آلاف أسد أمس

فماذا تظنون فى مجرد عشرة اليوم؟

الآن، وبمجرد أن سمع الأسد ذلك، انتابه بعض القلق لأنه يعرف أن أنانسى ذكى، عدو ذكى، وفكر أنه ربما اكتشف طريقه لأسر الأسود وأكلهم.

همَّ الأسد بدخول المنزل، وصاح: "أوه، زميل أنانسى، إنك تستمتع بوقتك، يا رجل". رد أنانسى: "نعم زميل أسد" فقال الأسد: "زميل أنانسي، لابد وإنك تحتاج مع كل هذه الموسيقى التى تعزفها، أقول لابد وإنك تحتاج إلى مشروب تتناوله. وتشرب روم، لا؟" أجاب أنانسى: "نعم يا رجل" قال الأسد: "حسنا يا رجل، سأرسل أحد أطفالى لشراء زجاجة. يابنى؟ " "نعم يا أبى". "اذهب إلى السيد نونيم. وقل له أن يرسل زجاجة خمر هنا، لأن لدينا احتفالاً ". وما إن ذهب الطفل بضع خطوات حتى تبعه الأسد وقال:" يابنى" "نعم بابا". "ابق هناك فى المحل ولا تعد.. أنت سامع؟". "نعم يا أبى" فلقد انتابه القلق أن يقوم أنانسى بأكل أطفاله.

وهكذا جلسا هناك منتظرين وقتًا طويلاً. أخيرًا أحس أنانسى بعدم الراحة فبدأ يعزف على كمانه:

قتلت بالأمس عشرة آلاف أسد

أسود بالأمس، أسود بالأمس

قتلت بالأمس عشرة آلاف أسد

فماذا تظنون اليوم فى مجرد عشرة؟

ازداد الأسد قلقًا عندما سمع كل شخص يرقص ويغنى تلك الأغنية. فجلس وقال: "زميل أنانسى، لقد مرت فترة منذ أن غادرنا الطفل. لماذا أقلق على هذا الطفل؟ ربما فقد طريقه" بعد قليل قال الزميل أنانسى "ماذا ستفعل؟" رد الأسد "اعتقد أننى سأرسل واحدًا آخر" نادى على الطفل الآخر وقال له: "يابنى. تعالى هنا. اذهب إلى السيد نونيم وأبلغ ذلك الطفل إننى سأجلده عندما يعود" وواصل كلامه: "اذهب إلى محل السيد نونيم، وأخبره إننى أرسلت فى طلب زجاجة خمر لأننا نقيم احتفالاً هنا" عندما تحرك الطفل إلى مسافة قصيرة، قال الأسد: "إننى مندهش لماذا

لم يفهمنى الطفل الأول. سأقوم كى أؤكد على طفلى هذا" قال الأسد: "عندما تذهب لا تعد" وهذا بالضبط ما فعله السيد أسد مع كل أطفاله. ومع مرور الزمن يأخذ أنانسى فى العزف على كمانه أعلى فأعلى:

قتلت بالأمس عشرة آلاف أسد

أسود بالأمس، أسود بالأمس

قتلت بالأمس عشرة آلاف أسد

فماذا تظنون اليوم فى مجرد عشرة ؟

قال الزميل أسد: "يا زميل أنانسى، أنا غضبان جدًا من أطفالى سأرسل إليهم زوجتى كى تعرف ماذا حدث؛ لأنهم ربما يلعبون لعبة ما أو ذهبوا إلى طريق آخر غير ذلك المفترض أن يذهبوا إليه. لابد وأن نكشف أين هم" رد أنانسى: "حسنا، نعم، أنا أفهم يا سيد أسد". أخبر الأسد زوجته: "اذهبى واعثرى على هؤلاء الأطفال واضربيهم نيابة عنى، وأبلغيهم بسرعة العودة للمنزل. استعجليهم للعودة. أنت فاهمة؟".

خرجت زوجته. فقال الأسد: زميل نانسى.. لا أشعر بالخير تجاه كل ما حدث. دعنى أؤكد على زوجتى مرة ثانية قال نانسى: "وهو كذلك". "أيتها الزوجة" نادى الأسد "انتظرينى" عندما وقف معها قال: "عندما تذهبين، إياك أن يعود أى منكم".

رجع الأسد وكان الزميل أنانسى ما يزال يعزف على كمانه مغنيًا وراقصًا:

بالأمس قتلت عشرة آلاف أسد

أسود بالأمس، أسود بالأمس

بالأمس قتلت عشرة آلاف أسد

فماذا تظنون اليوم فى مجرد عشرة؟

أخذ يعزف ويواصل عزفه. وأخيرًا قرر الأسد أن يذهب بنفسه. قال: "زميل أنانسى. لقد ضاع وقت طويل سأذهب لأرى أين زوجتى وأطفالى، أنت فاهم طبعًا؟. انتظر هنا وسأعود حالاً ". رحل الأسد ولم يعد أبدا. كان عليه أن يترك البيت ويهبه لأنانسى بسبب تلك الأغنية.

وهكذا كان على الأسد أن يعيش دائمًا فى الأدغال، بينما يقيم الزميل أنانسى فى المنزل.

توباجـــو

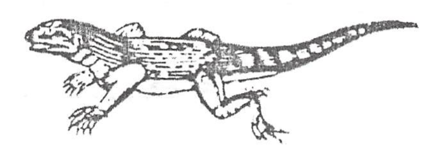
- ١٨ -

اختبار الرب العظيم

فى يوم ما حاول الزميل ذكر السحلية والصديق الضفدع التسلل عبر سياج متهشم ذى قضبان. فى هذه الأيام كانت السحالى تقف باستقامة مثل الضفادع. قال الضفدع العجوز: "سأمر عبر هذا الانهيار هنا لو أن الرب العظيم صفح عني". حاول رويدًا، رويدًا، وبرشاقة ضغط نفسه ومر. أما ذكر السحلية فقد كان مغرورًا أكثر. قال: "سأمر هنا من خلال الانهيار سواء صفح عنى الرب أم لم يصفح"، جرب ولكنه هوى على جذع شجرة محطم، فوقع منبسطًا على الأرض.

وهذا يفسر لماذا تبدو السحالى ممددة على الأرض وتدب فوق التراب على بطونها. بينما تجلس الضفادع باستقامة وتقفز هنا وهناك.

ميسيسبى



-١٩-

السيد بوسوم(*) يحب السلام

فى إحدى الليالى استدعى الزميل كون(**) الزميل بوسوم طبقا لميعاد سابق بينهما. وبعدما التهما طبقا من الأعشاب البرية ودخنا سيجارًا. تجولا كى يعرفا كيف تسير الأمور. كان الزميل كون من تلك الأفراس البرية، وكان يعدو كالجياد أما الزميل بوسوم فقد سار بعدو بارع، واستطاعا قطع مسافة وافرة من الأرض امتلأت بطن الزميل بوسوم بثمار البرسيمون، أما الزميل كون فقد التهم كثيرًا من الضفادع وفروخها عبر الطريق. سارا بتمهل وبحميمية كأطفال فى سلة واحدة، وذلك حتى رويدًا رويدًا، سمعا السيد كلب يتحدث لنفسه فى الغابة.

قال الزميل كون: "افرض أنه هجم علينا. ماذا سنفعل؟" ضحك الزميل بوسوم من جانب فمه: "أوه، لو جاء، يا سيد كون، سأقف بجانبك". قال الزميل بوسوم، ماذا ستفعل؟"، "من أنا؟" سأل الزميل كون "لو هجم علىّ، سأوجه له لكمة قوية!" أتى السيد كلب، جاء وهو يزوم. ولم ينتظر أيضا كى يقول: "مرحبا". هجم فجأة عليهما معًا. أول ما فعله الزميل بوسوم أن كشر وجهه ووقع مغشيا عليه كما لو أنه مات. ومن ثم فقد انفرد السيد كلب بالزميل كون، وهناك وجد نفسه فى مأزق تمامًا؛ لأن الزميل كون مؤهل لهذا النوع فقد مسح بكفاءة التراب به، ولابد أن تصدق أن السيد كلب قد انتهز الفرصة وبشق الأنفس، أخذ نفسه أو ما بقى منها على الأقل وفر هاربا، وهو يعوى ما بين الأشجار كما لو أنه أصيب بطلق نارى. بينما أخذ السيد كون يعدل من ملابسه، وينظفها مما علق بها من تراب. أما بوسوم فقد كان ما يزال مستلقيًا كما لو كان ميتًا. وعندما وجد أن الوضع صار هادئًا، أخذ يزحف وفر هاربًا وكأن أحدهم يعدو وراءه.

(*) حيوان من عائلة ذات الجراب الأمريكية وله فم خرطومى بارز وذيل ملتف طويل للإمساك بالفريسة (م).

(**) كون: حيوان فى شمال أمريكا ويشبه القط.

فى المرة التالية قابل الزميل بوسوم الزميل كون فرفض كون أن يرد تحيته أحس الزميل بوسوم بمرارة لأنهما كانا يقضيان نزهات كثيرة معًا.

سأل السيد بوسوم: "ما الذى يجعلك تتجاهل تحيتى يا زميل كون". قال الزميل كون: "أنا لا أتجول مع الجبناء هذه الأيام". فجن جنون الزميل برسوم، وسأل: "من هو الجبان". قال السيد كون: "أنت" واستطرد: "من.. أنا لا يجمعنى شىء مع من يستلقى على الأرض ويمثل الموت بينما هناك معركة مستمرة".

كشر الزميل بوسوم ثم انفجر ضاحكًا: "سيدى، كون، هل تظن أننى فعلت ذلك لأننى خائف هل تعتقد ذلك؟" واستطرد: "لماذا لم أكن خائفًا أكثر مما كنت فى تلك اللحظة.. ماذا هناك كى أخشاه؟ كما أننى أعرف أنك ستسخر من السيد كلب لو أننى لم أفعل ذلك، وإننى كنت فقط مستلقيًا وأشاهدك وأنت توقع به، منتظرًا اللحظة المناسبة من الشجار كى أدخل فيه".

أدار الزميل كون أنفه وقال: "هذه حكاية مضحكة" "لم يمسسك السيد كلب بأى سوء ومع ذلك تقع مغشيًا عليك كما لو كنت لوح خشب". فقال السيد بوسوم: "هذا ما كنت أخبرك به بالضبط، إننى لم أشعر بالخوف أبدا مثلما هو حالك الآن، وقد ركزت على أن أغرز بعضًا من أسنانى داخل رقبة السيد كلب، غير أننى أكثر المازحين حساسية رأته عيناك، فبمجرد أن وضع الكلب أنفه بين ضلوعى حتى ضحكت، وضحكت حتى فقدت إحساسى بضلوعى، ودبت الرحمة داخل الكلب لأنه لو استمر أزيد قليلاً لكنت قد أكلته" وقال: "أنا لا أخشى الشجار، زميل كون، بأكثر مما تفعل أنت، ولكننى فقط لا أستطيع الصمود وأحدهم يزغزغنى". واستطرد "أدخلنى فى شجار حقيقى حيث لا زغزغة وعندها سأكون رجلك"

ومنذ هذا اليوم، والزميل بوسوم مجبر على الاستسلام عندما تلمسه فيما بين ضلوعه الصغيرة ثم إنه سيضحك عندما يدرك أنه سيُضرب بسبب ذلك.

جورجيا



- ٢٠ -

ارجع، ارجع

لم يخلق الرب كل الناس مرة واحدة، وإنما يقوم بفرزهم فى أوقات فراغه. فمثلاً، فى يوم من الأيام، كان لديه وقت قليل لذا فقد أعد طينًا وسواه كما يريد ثم نحاه جانبًا حتى ينتهى من شىء ما أكثر أهمية. فى يوم ثان، كان لديه دقائق أخرى فارغة، فأنعش كل طينه وقام بتقطيعه حسب الأشكال الإنسانية ثم أوقفها جميعًا أمام سياجه الذهبى الطويل كى تجف بينما قام ببعض الأفعال الهامة ثم صارت الأشكال الإنسانية جافة، وعندما وجد لديه وقتًا، نفخ فيها نفس الحياة.

ومن وقت لآخر، يستدعى كل شخص أمامه، ويهبه بعض قطع الغيار الجديدة. مثلاً، فى يوم استدعى كل شخص، وأعطاه أقدامًا وعيونًا، وفى وقت آخر أعطاه أظافر لأصبع القدم والذى قدر الرب ضرورة استخدامها وهكذا، فى يوم قال الرب: "فى صباح الغد، فى تمام الساعة السابعة سأهب الألوان المختلفة. لذا يجب على كل شخص أن يكون فى الميعاد هناك. لدىّ الكثير من الخلق غدًا وأريد أن أعطى الألوان وكل ما يتعلق بها. فعلى كل شخص أن يجىء أمام العرش فى تمام السابعة صباح الغد!".

وهكذا فى الصباح التالى، فى السابعة تمامًا، كان الرب يجلس بتاج عظيم فوق عرشه وسبعة شموس تتلألأ حوله وقفت حشود ضخمة حول العرش فى انتظار الحصول على لونها. جلس الرب هناك ونظر شرقًا ثم نظر غربًا ونظر شمالاً ثم نظر جنوبًا تجاه استراليا. بعد ذلك نظر شماله وحرك يده تجاه حشد، وقال: "ستكونون جميعًا أناسًا صفر"! ركع هذا الحشد على ركبتيه وقال "شكرًا لك، أيها الرب" ثم رحلوا. بدأ الرب ينظر إلى حشد آخر، محركا يده تجاهه، وقال: "أنتم أناس حمر!" أظهروا حسن أخلاقهم، وقالوا: "شكرًا، أيها الخالق العظيم" ثم رحلوا نظر الرب إلى المركز وحرك يده تجاه حشد آخر، وقال: "أنتم بيض" ركعوا وقالوا: "نحن ممتنون للغاية، ياإلهى" ثم رحلوا.

ثم سرح الرب بنظره تجاه اليمين وقال، "انظر هنا، يا جبرائيل، لقد فقد الكثير من الحشود كانت تقف أمام العرش هذا الصباح "نظر جبرائيل أيضا، وقال: "نعم يا سيدى، هناك مفقودون كثر" جلس الرب هناك ساعة ونصف ينتظر ثم استدعى الملاك مرة أخرى وقال: "انظر هنا، جبرائيل، لقد أرهقت ومرضت من هذا الانتظار. كما أن لدىّ الكثير من الخلق هذا الصباح. واذهب وابحث عن هؤلاء الناس واطلب منهم ضرورة الإسراع إذا كانوا يرغبون فى أى لون. إذا صاروا حمقى معى، فلن أعطيهم المزيد".

لذا جرى جبرائيل بسرعة وبدأ البحث. بعد فترة زمنية طويلة، وجد الحشود المفقودة جالسة على العشب بجوار بحر الحياة وقد سقطت نائمة أيقظهم جبرائيل وأخبرهم "من الأفضل أن تنهضوا وأن تأتوا إلى العرش واحصلوا على لونكم. لقد انتاب الخالق العظيم القلق من الانتظار. لو صرتم حمقى معه، لن يهبكم مزيدا من اللون".

فى الحال، ما إن سمعت الحشود هذا حتى قفزوا وجروا تجاه العرش، وهم يصيحون "أعطنا لوننا! نريد لوننا! سنحصل على قدر كامل من اللون كما حصل الآخرون أيضًا". وعندما وصل أوائل الحشد إلى العرش حاولوا التوقف وأن يصيروا متهذبين. لكن الآخرين فى الخلف أخذوا فى الضغط والدفع، لكن، حتى ارتمى الأولون فوق العرش بقوة حتى تمايل العرش على أحد جانبيه.

لذا فقد قال الرب، "هنا! هنا! ارجعوا للوراء! ارجعوا

للوراء! Go back ،Go back". غير أنهم واصلوا الضجيج والفوضى وأساءوا فهمه وظنوا أنه قال: "أعطهم الأسود Get black".

ومنذ ذلك الحين وهذا هو لونهم.

فلوريدا

-٢١-

لا عدل على الأرض

حسنًا، كان الشيطان يتحدث مع شخص ما شاكيًا له أنه حاول فعل الخير كثيرًا حتى إنه لا يجد اسما صالحًا لموتاه أبدا. فليس هناك عدل على الأرض. وعندما أجابه الشخص الآخر بأنه لا يصدق ذلك حقيقة، قال الشيطان: "حسنًا، سأريك ما أقصده".

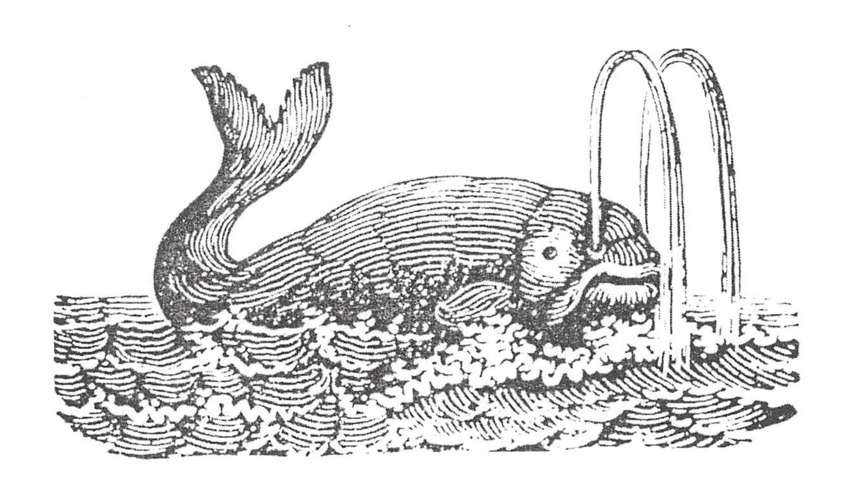
لذا ذهب الشيطان إلى الرب وطلب منه إن كان خيرًا أن يلقى بهذا الحجر الضخم بعيدًا عن الطريق حتى يستطيع أن يضع هو مكانه حقيبة أموال. أبعد الرب الحجر فقام الشيطان بوضع المال مكانه. وسرعان ما جاء شخص يسير على الطريق دون أن ينظر إلى أين يذهب، فتعثر فى الحجر "يا للشيطان"، قال: "لقد تعثرت قدمى بهذا الحجر". بعد ذلك أسرع شخص آخر ورأى المال. أمسك بالحقيبة بثبات وتوجه بنظره لأعلى وقال: "الحمد لله، أقول لك ألف شكر؛ لأنك قد وضعت هذا المال فى طريقى!".

ثم قال الشيطان للرجل: "هل فهمت ما أقصده. ألم أخبرك بأنه لا عدل على الأرض؟".

سورينـام

الجزء الثانى

شئــون الآخــرين
والشــأن الخــاص



مقدمة

واحدة من الطرق المفضلة لدى الحكائيين لجعل الحدث يتواصل هى أن تبث إحدى الشخصيات أخبارا فى الحوار، وهكذا تستثير فضول الشخصيات الأخرى، إلى حد أن تجعل أحدهم غضبانًا؛ ومن ثم يضرم تعارض الاهتمامات أو الإرادات النار فى باقى الحبكة. فالقصة الأولى فى هذا الجزء "مقابلة ملك العالم" هى واحدة من الحكايات الأفرو- أمريكية العديدة عن كيف انبثقت المشاكل فى البداية كى تحاصر الإنسان.

تتابعات حضور المشكلة متشابكة، لأن بعض الناس يبلغ إحساسه بنفسه الذروة ويشعر بالحاجة لتحدى كل شخص يحيط به فيزداد نجاحه وأهميته. هكذا نجد فى "السيد بامانكو يسقط" و"نمر يصير حصانًا مركوبًا" تفاخرا يتحول إلى منافسة بين صديقين قديمين حول من منهما سيكون له عدد أكبر من الصديقات البنات، ولا يصير المستهدف فقط من الأكثر نجاحا فى التودد، إنما فى إحداث التوريط أيضا بل حتى قتل الذكور المنافسين.

ونتوقع نحن- بطبيعة الحال- من المحتال أن يدس أنفه داخل ذلك الموقف، ويتضمن هذا الجزء العديد من القصص مثل"جعل الحجر يدخن"حيث يأتى المحتال من خارج المنطقة، يتنافس مع كل "أهل البيت" الأكثر قوة من أجل الفوز بابنة الملك الجميلة، ويرتب بحيث يتباهى على نحو فعلى كى، وأيضا كى يفلح فى حيلته فيشتد أزره فى تباهيه.

فى بعض القصص المتضمنة فى هذا الجزء، يرتب حيوان صغير أن يصبح متورطا، ويضبط سلوك المخلوقات التى تبدو أكثر قوة بتمثيله كوسيط ومحرضا على التشاجر، وذلك كما فى "هراء قرد" و"لعبة شد الحبل بين الفيل والحوت"، وتظهر معظم هذه القصص الرغبة فى تأكيد القوة الذكورية، عادة إلى حد الإساءة لهؤلاء الذين يختارون عبء القيام بمشروع بـــ"حالة تفاخر". حقا هناك سياستان

أساسيتان لمحاولات السيطرة الذكرية تتواجه فى معظم هذه الحكايات: التسبب فى القوة الشرسة، واستخدام الفطنة. فى أغلب الأحوال، ليس هناك سبيل ينتج فائزين حتى يمكننا القول: إنها أمثولات لكيف تكون خاسرًا نشيطًا. أحد تمثلات هذا النموذج يشتمل على حيوان أصغر، عادة محتال نمطى، يصور طريقة إيقاع الحيوانات الأكبر بعضهم فى بعض، وصولا إلى نتائج مرحة. فى بعض الأحيان، مثل: لعبة شد الحبل بين فيل وحوت"نضحك مع الأرنب على كيف يمكن لهذه الحيوانات الضخمة أن تقع فى الخداع. لكن فى "هراء قرد" نندهش ليس فقط بسبب تفاصيل "الخناقة" بين أسد وفيل، وإنما أيضا بسبب خديعة القرد، الذى وقع فى شر هراء لعبته.

قدمت هذه القصة الأخيرة فى قالب Toast Form، وذلك من خلال القافية هذه القصة التى تروى على نحو واسع فى الولايات المتحدة، قد جمعت الكثير من المجتمعات الأفرو- أمريكية وصارت جزءًا من التسجيلات الفونغرافية للحكايات الشعبية.

فى قصص أخرى فى هذا الجزء تحدث المواجهة من قبل أن يحث أبناءه لمواجهة كل منهم الآخر؛ كى يرى أيهم يحبه أكثر من الآخرين- الملك لير فى بناء مختلف تماما! فى "العظام التى تغنى" و"جعل الحجر يدخن" اعتبر كلا من الأب ومباراته حماقتين وذلك من قبل الجمهور. فى قصص أخرى، نتائج أكثر جدية فيما يتعلق بطقوس الموت. تعد المنافسة المقررة بين الأطفال بطبيعة الحال إسهابا للصراع بين الوالدين والأطفال خاصة الرجال وأولادهم. ستلمس هذه السمة فى عدد من الأجزاء الأخرى فى أسلوب أكثر أهمية، فى قصص حيث محاولات الملك لقتل كل المنافسين الذكور، بما فيهم أولاده (كما هو الحال فى الثور العجوز والثور اليافع). يتظاهر هذا التمثل لعدم الأمان الذكورى فى شكل كوميدى، ولو حتى عندما تؤدى الكوميديا- كما تفعل- إلى أفعال من العاهة المستديمة والموت. حقا،

لابد وأن القارئ قد انتابته الدهشة من التأكيد على الموت الذى ينتشر خلال هذه المسليات، تصبح المسألة أكثر عصيانا على الفهم عندما نتذكر أن أغلب هذه الحكايات كانت تروى غالبًا أثناء الجنازات.

-٢٢-

مقابلة ملك العالـــم

أوه، حدث ذلك قبل زمنكم بزمن طويل. لا أتذكره بنفسي، ولكن الكبار سنا أخبرونى عنه.

فى يوم من الأيام كان جون يمتطى جواده، بقدمه الطويل حول حصانه، عندما جرى الدب الرمادى وسط الطريق وصاح: "انتظر دقيقة! لقد أخبرونى أنك تذهب فى كل الأرجاء وتدعى لكل من تراه أنك ملك العالم!".

أوقف جون حصانه وقال: "فوه! نعم، أنا ملك العالم، ألا تصدق ذلك!" لا، أنت لست ملك أى شىء. ليس قبل أن تهزمنى. أنزل وقاتلنى".

ضرب جون الأرض. ثم بدأ القتال. انتزع جون قطعة من القرميد الخشن الجاف وأخذ يثير بها رأس الدب الغليظة. على الفور حام الدب هنا وهناك حتى استطاع أن يمسك جيدًا بوسط جون، ثم بدأ يضغط ويضغط. عرف جون أنه لن يستطيع الاستمرار هكذا طويلاً. فلن يكون أكثر من مجرد رجل يلفظ أنفاسه لهذا وصل إلى جيبه وأخرج موسه وشق به ضلوع الدب. تخلص جون من قبضة الدب الذى أخذ يترنح حتى وقع مغشيا عليه بين الشجيرات. لقد ناله الكثير من هذا الشجار. عاد جون إلى حصانه ورحل.

شم الأسد رائحة الدم فجرى إلى ذى اللون الرمادى وأخذ يلعق دماءه الآن أصبح الدب فى الواقع خائفًا من قيام الأسد بأكله بينما يستلقى على الأرض مقطوع النفس نازفًا قريبًا من الموت. صاح الدب وقال: "أرجوك لا تلمسنى، ياسيد أسد لقد تقابلت مع ملك العالم وكاد أن يقطعنى إربا". الآن اهتز كيان الأسد فعليا مما سمع

"لا ترقد على الأرض هكذا وتخبرنى أنك قابلت ملك العالم، لو لم تكن تقصدنى! سأقطعك إربًا!" أوه، لا تلمسنى، أيها الأسد! أرجوك دعنى وحدى وسأصير متعافيًا حسنا، "لا تدعو أيا ما كان ملك العالم إذن"

"حسنا أيها الأسد، عليك أن تتفضل بالجلوس خلف هذه الشجرات ولن يمضى وقت طويل قبل أن ترى بنفسك".

جثم الأسد بجوار الدب وانتظر. الشخص الأول الذى رآه قادمًا كان رجلاً عجوزًا قفز الأسد وسأل الدب: "هل هذا هو؟" رد الدب: "لا. إنه العم يستدى، لقد اعتاد أن يأتى!"

بعد برهة قصيرة مر على الطريق طفل صغير، رآه الأسد فقفز مرة أخرى."هل هذا هو؟". أجابه الدب: "لا إنه صغير، غدا سيصبح فتيًا. فقط عليك أن تجلس هادئًا وسأخبرك عندما يأتى".

بدون شك، بعد مدة قصيرة جاء جون راكبا حصانه. ولكن معه هذه المرة بندقيته. لم يطق صبرا. فقفز الأسد مرة أخرى وسأل: "هل هذا.. هو؟"

أجاب الدب: "نعم. إنه هو نفسه! هذا هو ملك العالم!".

وثب الأسد وأخذ يحرك ذيله إلى الخلف، وإلى الأمام كالسوط المجدول، وقال متباهيًا: "انتظر حتى أصارعه ولن تطلق عليه الملك أبدا!".

قفز الأسد إلى منتصف الطريق أمام حصان جون مباشرة، ورفع أذنيه للخلف. وكان ذيله يفرقع كالطوربيد. "قف"! زأر الأسد فى جون. أخبرونى أنك تسمى نفسك ملك العالم!".

رآه جون ميتًا فى عينيه وقال: "نعم، أنا الملك. إن كان ذلك لا يعجبك، فأنت لست مجبرًا على أخذه منى".

أخذ جون والأسد يستعد كل منهما للانقضاض على الآخر لمدة دقيقة أو دقيقتين ثم انقض الأسد على جون، حسنا، فلن ترى أبدا مثل هذا القتال والمصارعة منذ البداية، عندما بدأت نجوم الصباح تغنى معًا أنشودة سماوية. أمسك الأسد جون وضربه بمخالبه، فضربه جون ضربة هائلة.

الآن وبعد فترة أمسك جون ببندقيته ورفع الفوهة مباشرة إلى وجه الأسد العجوز وضغط على الزناد فترة طويلة كوحش رفيع أسود، وسمع خواره! الآن أصبح ذلك عسيرًا جدا على الأسد.

استدار الأسد وبدأ فى الجرى تجاه الغابة. قذف جون عليه مرة أخرى فأصابه بطلق نارى فى مؤخرته تمامًا.

أسلم الأسد العجوز ظهره لجون. أصبح الأسد فى الغابة حيث كان الدب يسحب بعض حمولات ثقيلة قال الأسد للدب: بالإضافة إلى ما تراه أحتاج أن أرقد أيضا"

"كيف حدث ذلك"؟ سأله الدب، وهو يعرف الإجابة كلها تمامًا.

"لقد قابلت ملك العالم، وهزمنى"

"يا سيد أسد: ولكن كيف تعرف أنك قد قابلت ملك العالم؟".

"لأنه أشعل وميضًا لامعًا فى وجهى ورعدًا فى وراكى. عرفت حينئذٍ أننى قد قابلت ملكا والآن انصرف بعيدًا".

فلـــوريـــــدا

-٢٣-

سقوط بامانكو

سأذهب إلى السماء اليوم

تيتى فلام، تيتى فلام- أوه- اليوم

كلنا سنطير للسماء اليوم

تيتى فلام، تيتى فلام- أوه- اليوم

سأذهب إلى السماء اليوم

كى أرى بنات قصر بلير

تيتى فلام، تيتى فلام– أوه– اليوم

كى نرى هناك، بعض الفتيات الجميلات

تيتى فلام، تيتى فلام– أوه– اليوم

هذه حكاية عن السيد بامانكو والسيد(*) صقر الدجاج. كان الزميل صقر الدجاج والزميل بامانكو صديقين ودودين، بل كانا أعز الأصدقاء ويقتسمان كل شىء لكن كلاهما أحب أولئك الفتيات، وفى يوم قرر الزميل صقر الدجاج أنه لن يشاركه أحد فيهن. لذا راح الصقر إلى السماء وعاد كى يتحدث عن أن كل الفتيات هناك على الجانب الآخر ينتمين إليه. لم يصدق السيد بامانكو ذلك. قال: "حسنا، كل ما علينا عمله هو أن نذهب إلى هناك ويمكنك أن تثبت ذلك" أراد السيد بامانكو على كل حال أن يرى كل تلك الفتيات الجميلات– كما تعلم– فإن له أيضا من الجميلات كثيرات؛ لذا قال السيد صقر الدجاج: "حسنا، فليكن، ولكن عليك أن تتذكر أننى رجل يطير بسرعة جدًا؛ ومن ثم عليك أن تركب فوق ظهرى، إذا أردت المجىء".

تيتى فلام، تيتى فلام– أوه – اليوم

سأذهب إلى السماء اليوم

كى أرى بنات قصر بلير

تيتى فلام، تيتى فلام– أوه– اليوم

تشنج مؤلم!

(*) ترجع إلى كائن ما بأعضاء تناسلية ضخمة بسبب ظاهرته الفيلية.

الآن، اسمع، طار الزميل بامانكو على ظهر صقر الدجاج وبالفعل طارا سريعا، سريعا جدًا، وطويلاً فى الواقع حتى إن السيد بامانكو أحس بالقلق الفظيع، لكنه ظل متشبثا. وبدأ الزميل صقر الدجاج فى الغناء مرة أخرى.

تيتى فلام، تيتى فلام– أوه– اليوم

سأذهب إلى السماء اليوم

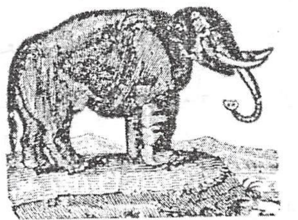
كى أرى بنات قصر بلير

تيتى فلام، تيتى فلام– أوه– اليوم

والآن انصت لما حدث. أنت تعلم أن السيد صقر الدجاج قد طار منخفضا ومنخفضا، لكن أسرع، فأسرع. أخبره السيد بامانكو برغبته فى النزول فقال له الزميل صقر الدجاج سيكون كل شىء على ما يرام؛ لذا عندما أصبح قريبًا من الأرض، حوالى ارتفاع جوزة هند، تركه يهبط، بووب! ومن ثم تكسر الزميل بامانكو عندما لامس الأرض، والناس الذين كانوا هناك عندما ضرب الأرض اغتسلوا فى مجرى النهر، عندما ضرب الأرض غرقت حبوبها فى الماء.

وقد كنت هناك ورقصت مع كل النساء اللاتى أتين كى يعرفن ماذا حدث.

سان فانسنت



-٢٤-

شد الحبل

فى أحد الأيام كان الزميل الأرنب والزميل بووكى يتجولان معا. عندما وصلا إلى شاطىء البحر، شاهدا شيئا ما غريبا فتوقفا كى يريا ويسمعا. كان فيل وحوت يتحدثان.

قال الفيل للحوت: "يا زميل حوت، طالما إنك الأكبر والأقوى فى أنحاء البحر وأنا الأضخم والأقوى على البر"، نتحكم فى كل الحيوانات، وأى حيوان يرفض ذلك سنقتله، موافق يا زميل "نعم يا زميل" وافق الحوت "عليك بالحفاظ على الأرض، وسأقوم بالحفاظ على البحر وسنقوم معا بحكم كل كائن".

قال بووكى: "هل سمعت ذلك دعنا لا نطيل الإصغاء لحوارهما". رد الأرنب: "أوه، أنا لا أهتم فأنا أعرف حيلا أكثر مما يعرفان. لاحظ فقط كيف سأورطهما"قال بووكى: "لا أنا خائف. سأذهب". "حسنا، اذهب ليس لديك قدر من الفكاهة ذلك لأنك تخاف كل شيء! امض واتركنى بسرعة لأننى مريض وتعبان بسببك".

ذهب الزميل الأرنب كى يحضر حبلاً قويًا وطويلاً. ثم جاء بطبلته وخبأها بين الأعشاب. أخذ طرفًا من الحبل، وذهب إلى الفيل شاكيا له: "أيها السيد الزميل أنت الطيب والقوى جدًا، هل تقدم لى معروفًا؟ تستطيع أن تساعدنى كثيرا وتنقذنى من ضياع مالى إذا استطعت أن تقدم لى معروفًا. دائما ما يسعد الفيل سماع مثل هذه الشكاوى اللطيفة؛ لذا فقد قال: "يا زميل، ماذا تريد؟ فأنا مستعد دائما لمساعدة أصدقائى".

قال الأرنب: "حسنا، بقرتى منزلقة داخل الطين بالقرب من الشاطئ، وقد حاولت وحاولت، ولكننى لست قويًا كفاية كى أستطيع شدها، وآمل منك مساعدتى. لو إنك فقط ربطت هذا الحبل فى خرطومك وسأقوم بربط البقرة ثم تشدها. عندما تسمع دقات الطبلة، لو إنك شديت الحبل بقوة نستطيع إخراجها من ذلك الطين" قال الفيل: "وهو كذلك سأضمن أن أشد البقرة أو ينقطع الحبل" لذا قام الأرنب بربط الحبل حول رقبة الفيل.

بعد ذلك أخذ الزميل أرنب الطريق الآخر من الحبل وجرى تجاه البحر. ذهب إلى أنثى الحوت وقدم لها نفس الشكوى وسألها إن كانت ستساعده فى تخليص بقرته "زنقتها بالقرب من ذلك النهر" كان الأرنب متأكدا من أن لا أحد يستطيع إطلاقا أن يرفض طلبا له. وهكذا أمسك الحوت بالحبل وقال: "عندما أسمع الطبلة،

سأقوم بالشد". قال الأرنب: "نعم" ابدأ بالشد الخفيف، ثم أقوى فأقوى، "قال الحوت:" لا تقلق سأخلص البقرة، حتى لو كان الشيطان نفسه هو الذى يمسك بها قال الأرنب: "هذا جيد"، ورحل بعيدا عن كل من الحوت والفيل حتى لا يستطيعا رؤيته وبدأ النقر على الطبلة.

بدأ الفيل فى الشد بقوة حتى إن الحبل كاد أن يقطع على الجانب الآخر، كانت الحوت تشد وتشد حتى فقدت ثباتها فجذبت للأرض لأن ليس لديها أرضية تثبت نفسها بها. عندما لاحظت ذلك أخذت تضرب بذيلها بقوة واندفعت بتهور تجاه أعماق البحر. الآن وجد الفيل نفسه مسحوبًا نحو البحر. "ماذا يحدث؟ لابد وأن هذه البقرة مرعوبة بالفعل!" هكذا راح الفيل يثنى الحبل حول خرطومه ويثبت قدمه بإحكام لدرجه أنه كان قادرا على الشد بقوة فائقة، فسحب الحوت حتى الشاطئ.

عندما نظر للخلف أصيب بدهشة لرؤية صديقته الحوت على الطرف الآخر من الحبل قال الفيل: "ما هذا؟ كنت أعتقد أننى أشد بقرة زميلنا الأرنب". قال الحوت: "أخبرنى الأرنب بنفس الشىء". "أظن أنه يمارس حيلة علينا" سيدفع ثمن ذلك قال الفيل: "لو أننى أمسكت به على الأرض" وقال الحوت: "لو أنه جاء بالقرب من البحر، سأقتله، مستمعًا إلى كل ذلك". قال الزميل أرنب لبووكى: "لقد تصاعد الأمر جدا، أظن، أنه قد حان الوقت للرحيل من هنا" قال بووكى: "شفت، دائما ما توقعنا فى مثل هذه المشاكل". "أوه، لا تقلق، فأنا لست فى ورطة بينهما، سترى كيف أعيد الأمور إلى ما كانت عليه".

رحلا وسرعان ما افترقا. عندما وصل الزميل أرنب إلى الغابة، وجد غزالاً صغيرًا ميتًا. لقد نهشت الكلاب فروة جلده فى أماكن كثيرة، وعندما تشبه الأرنب بالغزال وبهيئته كى يلائمه، بدا كما لو كان غزالا جريحًا.

مر وهو يعرج بجوار الفيل الذى قال له: "ياله من غزال صغير مسكين، كم يبدو منظرك مريضا". قال الأرنب بحزن "أوه، نعم، إننى أعانى بالفعل" "أنت ترى، لقد سممنى الزميل أرنب وأصابنى بلعنته؛ لأننى أردت إيقافه عن تناول عشب من الأرض. خذ حذرك يا فيل، لقد عقد الزميل أرنب اتفاقا مع الشيطان، سيصيبك أنت أيضًا، لو لم تأخذ حذرك".

صار الفيل خائفًا. قال: "يا غزالى الصغير، قل للزميل أرنب إننى ما أزال صديقه. عندما تراه، بلغه تحياتى" بعد فترة قليلة قابل الغزال الحوت فى البحر. "يا للغزال الصغير المسكين، لماذا تعرج هكذا؟ إنك تبدو مريضا اليوم" "أوه، نعم، لقد فعل بى ذلك الزميل أرنب. خذ حذرك يا زميلى الحوت؛ لأن الأرنب يستطيع أن يسمم أى كائن يريد لأن الشيطان وهبه القوة لفعل ذلك". صارت الحوت خائفة أيضا فقالت: "لا أريد أن أفعل أى شىء للشيطان بلغ الزميل أرنب تحياتى عندما تراه مرة أخرى".

الآن تقابل الأرنب وبووكى، وخلع جلد الغزال، وضحكا معا حتى تألمت جوانبهما. قال الأرنب: "لا يهم من الأضخم"،"فأنا لا أزال الأقوى- على الأقل- عند استخدام عقلى!".

لويزيانـــا

-٢٥-

النمر يصير حصانا مركوبًا

حدث ذات يوم، فى زمن قديم، اعتاد فيه أنانسى والنمر أن يتمشيا ويتغزلا معا بهؤلاء الفتيات. لكن فى يوم، كما ستسير الأمور، اكتشفا أنهما معا يهيمان بنفس الفتاة، فأصبح كل منهما يغار من الآخر. وكما تعرف أنانسى، ذهب إلى دار السيدة وأخذ يتباهى، مدعيا أن النمر لم يكن أكثر من حصان قديم لأبيه. بالطبع لم يمضِ وقت طويل حتى مر النمر ودعا الفتاة بحبيبة قلبه. لكن السيدة الصغيرة قالت له: "اخرج الآن! كيف تأتَّى لك المجىء هنا كى تتغزل، بينما سمعت أنك- كنت- مجرد حصان قديم مركوب؟".

سأل النمر: "ماذا تقصدين؟" "من أخبرك بهذا؟" يبدو أن أحدهم قد حكى لك حكايات عنى، وملأ أذنيك بتلك الكذبة الكبيرة، سيدتى. لكننى سأريك ما سأفعله. سأذهب مباشرة إلى صديقى أنانسى، وسيخبرك أن كل ذلك ما هو إلا مجرد ادعاء من أحدهم. فلم أكن أبدا حمارًا مركوبًا قديمًا لأبيه"لذا سألته السيدة أن يسرع.

وهكذا التقط النمر عكازه، ووضع غليونه فى فمه، وخرج باحترام ورحل مباشرة تجاه دار أنانسى. وجد النمر أنانسى مضطجعًا هناك على سريره يئن من الحمى. رفع مزلاج الباب ونادى: "زميل أنانسى! زميل أنانسى!" سمعه أنانسى بوضوح تام، لكنه فقط بخفوت ووهن: "زميل نمر، تنادى علىَّ؟".

كان يعرف أن الزميل نمر سيجن منه، كما تعلم، قال النمر: "نعم، ناديتك! لقد أتيت مباشرة لمنزلك؛ لأن أحدهم ادعى علىَّ بأكاذيب، وأردت أن أعرف هل هو أنت. أريد أن أسمعها منك شخصيًا. لو أنك قائل هذا الكلام أريدك أن تثبته!" أن أنانسى: "أوه- ألا ترى أننى أعانى من الحمى؟ بطنى تؤلمنى للغاية وقد ذهبت سريعًا لتوى للطبيب وتناولت بعض أدويته!". "هل الأمر كذلك؟" قال النمر: "أنا لا أصدقك" "لقد تناولت الآن قرصين". زميل نمر "كيف تتصور أننى أستطيع الذهاب إلى دار أى سيدة كى أثبت أى شىء الليلة؟" رد النمر: "لا أريد أى مجادلة معك يا أخى"، "لكننى أتصور أنه من الأفضل لك المجىء معى فى كل الأحوال كى تخبر هذه السيدة أننى لست ركوبة حمار قديمة لأبيك".

صرخ أنانسى "أوه، يا سيدى" "هذا الألم بصدرى، إنه يحرقنى على نحو سىء! لكن إذا كنت مصرًا.،. سآتى معك كى أرى السيدة. لكننى أحس بالمرض".

ثم قال النمر: "حسنا، طالما إنك مريض جدا سأساعدك أن تجىء إلى هناك. كيف أساعدك؟". فقال الزميل أنانسى: "حسنا، ارفعنى قليلا فقط، كى أرى ما أشعر به" رفعه النمر فقال أنانسى: "إننى أشعر بدوار". فرد النمر: "تمسك فقط برقبتى، ولا تقلق؛ سأحملك على ظهرى" "انتظر دقيقة واحدة" ثم، يا أخى، سأحملك خارج السرير"لكنه سقط وصرخ: أوه، يارب، لا أستطيع النهوض إطلاقا. أتوسل إليك، يا

أخى، ارفعنى مرة أخرى رفعه النمر مرة أخرى، ومرة أخرى سقط أنانسى". الآن لا يدرى النمر ماذا يفعل. نظر الزميل أرنب وقال: "حسنا، لماذا لا تأتى بذلك السرج المعلق على تلك العوارض وترتده وأستطيع أن اتشبث به وأنت تحملنى".

وهكذا ذهب إلى العارضة وتناول سرج السيد أنانسى. قال الزميل أنانسى: "الآن فقط ضع ذلك السرج على ظهرك، يا أخى، وسأظل جالسًا براحة".

ثم نهض أنانسى على سرجه ومعه اللجام وأخذ يوجه"هيس"! قال النمر: "ماذا ستفعل بهذا اللجام؟" رد أنانسى: "لو وضعت هذا فقط حول فمك يا أخى، يمكننى أن أخبرك أنه إذا بدأت المشى بسرعة أكون على وشك السقوط". وهو كذلك رد النمر: "ضعه".

ثم أخذ أنانسى سوطه. "هيس" قال النمر: "ماذا ستفعل بذلك". "لو أن ذبابة حطت على أذنك أو على ظهرك، يا أخى، سأقوم بهشها" رد النمر: "حسنا، لا بأس".

ثم ارتدى أنانسى مهمازيه. "هيس" قال النمر: "الآن ماذا ستفعل بهذين؟" "لو أن ذبابة قد حطت على جانبك، يا أخى، اضربها بمهازىَّ واطردها" "لا بأس، وهو كذلك "قال النمر: "ارتديهما".

ثم إن أنانسى عاجله: حسنا، سيد نمر، لو أنك تبرك قليلا، سأستطيع أن أصعد وبهذه الطريقة ركب أنانسى على ظهره ثم بدأ النمر فى السير. لكن كلما أسرع شده أنانسى باللجام."توقف، يا أخى، تمهل، ممكن، رأسى يؤلمنى جدا!".

مشى النمر لقرابة ميل، وبعد وهلة قصيرة تناول أنانسى سوطه وضرب النمر على الأذن"هيس" سأله النمر: "لأى سبب هذه النغزة!".

حسنا، كان هناك على أذنك ذبابة غبية! "شو يا ذبابة" "وهو كذلك، يا أخى" قال النمر: "لكن المرة القادمة اضرب برفق" مشى النمر لحوالى ميل أو ما يزيد، وغمز أنانسى مهمازه فى جنبه. صرخ النمر وصاح: "الآن انتظر دقيقة! ماذا تفعل؟" "تلك الذبابات اللعينة، يا أخى، إنها تحط على جنبك برذالة!".

ومن ثم سار النمر لنصف ميل آخر، حتى وصل إلى دار السيدة. والذى كان له بابان، أحدهما أمامى والآخر خلفى. وما إن جاء إلى مدخل الدار، ارتفع أنانسى عن سرجه كما يفعل الفرسان عندما يسرعون فى ميادين سباق كنجستون. ثم رفع سوطه وأخذ يلسع به النمر بشدة"هـــــــــ"! صرخ النمر: "أنت تلسعنى بألم!". لكن أنانسى لسعه أكثر وأكثر حتى بدأ النمر فعليًا فى العدو.

ثم أخذ أنانسى مهمازيه وغرزهما فى جنب النمر وجعله يجرى مباشرة إلى حيث تقف السيدة. رفع أنانسى قبعته ولوح بها حول رأسه وقال للسيدة التى كانت واقفة أمام الباب: صباح الخير..! آنستى، ألم أخبرك بالحقيقة، إن النمر هو مجرد حصان مركوب قديم لأبى؟ ووثب عن النمر ودخل إلى داخل منزل السيدة، أما النمر فقد كان مرتبكًا جدا حتى إنه أخذ يعدو ولم يسمع إطلاقا المزيد.

جامايكا



-٢٦-

شجيرة الفلفل الواشية

فى يوم ما، كان هناك ملك وملكة لهما ابنة وابن. ماتت الملكة. كان هناك ساحرة عجوز تمتلك القدرة عندما تريد على أن تصير جميلة، وعندما رآها الملك بدلت نفسها إلى امرأة فاتنة، فأراد أن يتزوجها، وتزوجها بالفعل الآن لا تحب هذه السيدة الفتاة الصغيرة إطلاقا لأنها غارت من حب الملك لابنته.

وفى يوم بعدما رحل الملك للعمل، طلبت السيدة من الفتاة الصغيرة أن تذهب إلى النهر حيث علقت فرع موز فوق شجرة. الآن، تحب الطيور أن تأكل عنبًا ناضجًا خاصة عندما تعلق فى الهواء الطلق، لكنها فقط علقتها هكذا كى تجعل من مهمة الفتاة صعبة وقد أخبرت الفتاة أنها لو رأت طيورًا قادمة، فعليها أن تطردها وتطيرها، حتى لا تلتهم التين والموز.

أخذت السيدة حمامها وكل أنواع الاغتسال، ثم ذهبت إلى النهر. وقفت الفتاة فى الفناء تحاول أن تمارس تنظيفها للمكان، ثم انقض طائر أسود. وأخذت الفتاة الجميلة الصغيرة فى الغناء:

افعل أيها الطائر الأسود، افعل أيها الطائر الأسود

لا تقتطف ذاك التين

افعل أيها الطائر الأسود، افعل أيها الطائر الأسود

لا تقتطف ذاك التين

ستدفننى ماما حية

استمع الطائر الأسود لما غنت الفتاة، فأخذته الشفقة عليها، ولم يقطف التين لكن بعدها هبط عصفور للفناء فى اتجاه الموز، وبدأت الفتاة فى الغناء مرة أخرى:

افعل يا عصفور، افعل يا عصفور

لا تقطف ذاك التين

افعل يا عصفور، افعل يا عصفور

لا تقطف ذاك التين

افعل يا عصفور، افعل يا عصفور

لا تقطف ذاك التين

ستدفننى ماما حية

استمع العصفور إليها فأخذته الشفقة عليها ولم يلمس الموز.

أخيرا هبط بوم. وبدأت الفتاة فى الغناء مرة أخرى:

افعل يا سيد بوم، افعل يا سيد بوم

لا تقطف ذاك التين

افعل يا سيد بوم، افعل يا سيد بوم

لا تقطف ذاك التين

افعل يا سيد بوم، افعل يا سيد بوم

لا تقطف ذاك التين

لأن ماما ستدفنني حية

اندفع البوم وقطف التين في نفس لحظة وصول السيده وهي بمزاج عكر إلى الفناء. وسنحت لها الفرصة بذلك لتوبيخ الفتاة تمامًا. التفتت الفتاة إليها وقالت: "لكنني، يا مامتي، فعلت كل ما يمكنني كي أبعد الطيور بعيدًا. لكن البوم جاء أخيرًا وقطف التين بسرعة جدًا فلم أستطع منعه".

الآن، كان هناك في الفناء شجيرة فلفل. حيث في كل مرة يتناول فيها الأب طعامه، كان يفضل أن يأكل فلفلا. حفرت السيدة حفرة عميقة وألقت الفتاة فيها ودفنتها بجوار شجيرة الفلفل. عندما عاد الأب إلى المنزل، سأل عن فتاته الجميلة فأخبرته زوجته أنها لا تعرف مكانها؛ لأنها قد خرجت اليوم كله. حسنا، أرسل الأب ابنه كي يلتقط فلفلاً لعشائه. وعندما ذهب الولد لقطف الفلفل، بدأت الشجيرة في الغناء.

افعل يا أخي، افعل يا أخي

لا تهرسني بعنف

افعل يا أخي، افعل يا أخي

لا تهرسني بعنف.

افعل يا أخي، افعل يا أخي

لا تهرسني بعنف.

لأن ماما قد دفنتني حية.

حسنا، كان الولد مصعوقا بما سمعه. وبالطبع جرى وأخبر والده. لم يصدق الأب ما سمعه وقال له: اذهب واقعد؛ لأنه ليس على استعداد لسماع كل هذا الغباء الذى أخبره به. ذهبت الأم الآن كى تقتطف الفلفل. لكن فى كل مرة تمد يدها لالتقاط الفلفل، تبتعد عنها شجيرة الفلفل ولم تجن أصابعها فلفلا كى تعود به وتضعه فى الحلة لعشاء زوجها.

عادت فسألها الزوج أين الفلفل كى نضعه فى الحلة فأخبرته أنها لم تستطع أن تقطف شيئا، وهكذا خرج الأب الآن وذهب إلى الشجرة والتقط بكفاءة الفلفل. لكن الشجيرة بدأت فى الغناء بصوت الفتاة الصغيرة.

افعل يا أبى، افعل يا أبى

لا تهرسنى بعنف

افعل يا أبى، افعل يا أبى

لا تهرسنى بعنف

لأن ماما قد دفنتنى حية.

أحضر الأب جاروفًا وأخرج الفتاة كان حانقًا وخجلا مما فعلته الأم حتى إنه أشعل حريقا، وألقى بها فى قاع الحفرة. ثم دفن هناك الأم حية، تمامًا كما فعلت مع الفتاة الصغيرة. وهنا تنتهى هذه القصة

سان فانسنت

– ٢٧ –

الحجر يدخن

حسنا، حدث ذات يوم، أن كان لجلالة الملك بنتا جميلة. كان الملك يحبها جدا حتى إنه لم يرد لأى كائن أن يتصل بها فضلا على أن يتزوجها، فوضعها

داخل صندوق بغطاء زجاجى، لكن الملك والآخرين قالوا إنها يجب أن تتزوج من شخص ما. لذلك أشار جلالة الملك إلى حجر ضخم فى فناء قصره وقال سأهدى ابنتى والقصر أيضا لأى شخص يستطيع أن يأتى ويرقص الحجر حتى يجعله يدخن وهكذا راح كل الرجال، رقصوا بقوة قدر ما يستطيعون أمام الحجر لكنهم لم يجعلوه يدخن.

حسنا، سمع أنانسى الصغير عن تلك الفتاة الجميلة فقرر الفوز بها. ذهب الى الترزى وطلب منه حياكة بالطو جميل بجيوب من أعلى حتى الأرض ثم ذهب إلى بيت غليان السكر وملأ كل جيب بالرماد الذى وجده هناك.

وهكذا راح إلى جلالة الملك، قال: "صباح الخير، جلالة الملك، لقد عرضت هنا مهمة سيدى، ولقد جئت كى أجرب هل أستطيع أن أفعل هذا الشىء الرائع وأفوز بابنتك الجميلة". قلق الملك ولم يسخر من أنانسى الصغير، غير أنه قال: "نعم أيها المحترم أنانسى، هذه هى الفتاة فى الصندوق الزجاجى وهناك الحجر فى الفناء. من يجعله يرقص ويدخن سأهدى إليه ابنتى" رد أنانسى: "حسنا جلالة الملك، دعنى أذهب وأحاول وأرى إن كنت أستطيع فعل أى شىء تجاه هذا الحجر".

راح المحترم أنانسى إلى ذلك الحجر. وأينما يذهب راحت قدماه بالفعل ترقص، لأن أنانسى- كما تعرفون- راقص ومغنٍ رائع. لذا فقد ذهب إلى الحجر وبدأ:

ينج- إى- دينج- إى- دينج

هذه الفتاة لى

وغنى ذلك المقطع أربع مرات

أوقفه الملك. وقال له: "انتظر أيها المحترم أنانسى، ماذا أسمعك تغنى؟"رد أنانسى: "إننى أترنم بمقطع صغير، يا سيدى" قال جلالة الملك: "حسنا ترنم بذلك المقطع مرة أخرى ودعنى أسمعه" فأخذ أنانسى يغنيه أربع مرات أخرى.

ينج– إى– دينج– إى– دينج

هذه الفتاة لى.

جعلت الأغنية الملك راغبا فى أن يغنى ويرقص بشدة لدرجة أنه قد لعن أنانسى، وطلب منه أن يواصل. واستمر المحترم أنانسى فى الرقص، وأخذ يرفرف بذراعيه بقوة تجاه جيوبه من أعلى وأسفل جانبيه.

ينج– إى– دينج– إى– دينج

هذه الفتاة لى

ينج– إى– دينج– إى– دينج

هذه الفتاة لى

ينج– إى– دينج– إى– دينج

هذه الفتاة لى

ينج– إى– دينج– إى– دينج

هذه الفتاة لى

وفى كل مرة يقول فيها: "هذه الفتاة لى"يخبط على جانبيه فينساب الرماد فى أرجاء المكان بغزارة حتى إن جلالة الملك لا يكاد يرى أبدا أين يرقص أنانسى وهكذا راح يوقفه، لأنه قد رقص الحجر وجعله يدخن.

وانتهت الرسالة وكذلك حكايتى.

سان فينست

-٢٨-

الأغنية الأخيرة

فى أحد الأيام ذهب أنانسى والزميل النمر إلى النهر كى يغتسلا، نظر أنانسى تجاه النمر فرأى إلى أى حد يبدو رجلاً جميلاً وضخمًا. لذا قال للسيد النمر: "أيها النمر لأنك تبدو كرجل ضخم ولو أنك تريد السباحة فى هذه البقعة الرائعة، فى تلك الرقعة الواسعة الزرقاء، بهذه النتوءات(*) الضخمة، فإنك ستغرق نفسك، وتثقلها حتى القاع. من الأفضل لك أن تخلعها وتتركها هنا على الشط"رد النمر: "حسنا، لديك نفس المشكلة، فلابد أن تخلع نتوءاتك أيضا"قال أنانسى: "عليك بخلعها أولا ثم أخلعها بعدك".

أخذ النمر يخلع أولا، فقال له أنانسى: "اسبح فى تلك البقعة، ودعنى أرى ما يفعله الضوء بك". بعدها نزل السيد النمر إلى المياه وأخذ يسبح ولم يهتم بشىء إلا بما يحدثه الضوء فى الماء به لم ينزل أبدا السيد أنانسى بل إنه قد جمع ما تركه النمر وأكله.

وأصبح أنانسى خائفا مما فعل، لذا هرب من أمام النهر وذهب إلى مدينة القرود الكبيرة. وجد القرد الكبير فقال له: "يا سيد قرد، هل سمعت بالأغنية الأخيرة التى يغنونها هناك عبر النهر؟ غنى أنانسى:

أمس، فى حوالى نفس التوقيت

أكلت نتوءات النمر

أمس، فى حوالى نفس التوقيت

(*) جزء مستدير أو نتوء من جسم الإنسان وبخاصة الصرة، النتوء المستدير عند قاعدة إبهام اليد أو القدم.

أكلت نتوءات النمر

أمس، فى حوالى نفس التوقيت

أكلت نتوءات النمر

أمس، فى حوالى نفس التوقيت

أكلت نتوءات النمر

الآن، لم يكن القرد الكبير يعير اهتمامًا يذكر للغناء أو الرقص، لذا فقد صرف السيد أنانسى بعيدا، قائلاً إنه لا يريد أن يسمع أغانى أو أى نوع آخر من الكلام الفارغ.

وهكذا تركه أنانسى، وذهب إلى مدينة القرود الصغيرة، وعندما قابل القرد الصغير هناك، قال: "يا سيد القرد، لقد نزلت توا من شاطئ النهر وسمعت أغنية حلوة يرددها كل واحد هناك، إنها جميله جدا" غنى أنانسى:

أمس فى حوالى هذا التوقيت

أكلت نتوءات النمر

وأخذ يرددها طوال الطريق.

الآن أصبح القرد الصغير واحدا ممن يحبون مثل هذه الأغانى. قال: "غنى هذه الأغنية مرة أخرى، ونستمع إليها كلنا"، فبدأ أنانسى يغنيها مرة أخرى:

أمس فى حوالى هذا التوقيت

أكلت نتوءات النمر

وقع القرد فى غرام تلك الأغنية، وسيغنيها فى مرقص تلك الليلة، وذلك حتى يسمعها كل شخص. وعندما سمع أنانسى ذلك صار سعيدًا؛ لأنه يستطيع العودة إلى النمر.

عندما عاد إلى شاطئ النهر، حيث كان النمر يبحث فى كل مكان عن نتوءاته قال النمر: "أنانسى، لم أجد نتوءاتى فى أى مكان"رد أنانسى: "ها، ها، الآن فقط سمعتهم يغنون أغنية فى مدينه القرود الصغيرة" وغنى أنانسى:

أمس فى حوالى هذا التوقيت

أكلت نتوءات النمر

بعدها قال أنانسى: "أيها النمر، لو أنك تفكر أننى أكذب، فقط تعالى معى إلى مدينة القرود الصغيرة."وهكذا ذهبا.

عندما وصلا هناك، أخبره أنانسى بأن عليهما الاختباء وراء دغل كى يستمعا. وعندما فعلا، كان هناك قرد صغير يرقص ويعزف نفس الأغنية واستمع النمر. قال أنانسى: "يا سيد نمر ألم اقل لك؟ ألم تسمعنى أكرر أنهم يغنون أغنية عنك ويستدعون اسمك سخرية منك"وطوال هذا الوقت يواصل القرد غناءه:

بالأمس فى حوالى التوقيت

أكلت نتوءات النمر

بالأمس فى حوالى التوقيت

أكلت نتوءات النمر

الآن عرف النمر أن هذا القرد سيقيم حفلا راقصًا فى تلك الليلة. لذا فقد مشى مباشرة إلى القرد، وطلب منه استرجاع نتوءاته. أخبره القرد أنه لا يعلم شيئا عن ذلك إلا من تلك الأغنية التى علمهم إياها أنانسى.. فقال النمر إنه سيقاتل أى واحد هناك. لكن القرد الصغير أرسل رسالة إلى القرد الكبير طالبًا منه أن يرسل جنودًا عديدين بسرعة كى يضرب النمر ويضرب أنانسى أيضا، لذا عندما علم النمر وأنانسى كيف سيصير الحال، فر النمر إلى الأدغال ورحل أنانسى إلى سطح البيت وهما ما يزالان يعيشان هناك منذ ذلك الحين.

جاك منتورا، لم يجعلنى أختار أى شىء.

جامايكا

-٢٩-

هـــراء قـــرد

في أعماق الغابة

حيث جوز الهند

يعيش قرد صغير ديوث

ستعرفه من الملابس التى يرتديها

وشعره أكرد كشعر جمل

وانحناءة فى الظهر

حذاء لطيف وبنطلون

قصير أزرق

ساعة لونجين فى معصمه

خاتم ماس فى إصبعه

لكم تبدو أشياء ملابسه

الصغيرة فاتنة

يقول إنه سيذهب فى نزهة

بجوار بركة المياه

ترى من قابله هناك؟ السيد أسد

وبدأ القرد فى ترهاته يسرد.



"يا سيد أسد، لدى ما أخبرك به"

ستخجلك الطريقة التى تكلم بها

عن أمك، ابن الملعونة

وهى أسفل أبناء عمك

أعرف أن ذلك يقضى بعدم الأهلية

لردع(*) خصومك

ما قاله عن خالك وعن خالتك، مخجل فظيع

وينعت أبيك وأمك بوصف مريع

كنت أنوى قتاله ابن الملعونة

ولكننى أنظر إليه وعينى بها دمعة

فهو ضخم، مثلك مرتين

خجل الأسد وفى عينيه دمعتان

قال: "أين هو الضخم الملعون، والذى هو مثلى مرتين؟"

أجاب القرد الضئيل، سأريك طريقه"

راحا، حيث الفيل يقف بجانب شجرة

قال الأسد: "يا بن الملعونة هل تبحث عنى؟"

"امش.

يا براز الدجاجة، العب مع من فى حجمك"

(*) فى الأصل dozens وهى تشبه لعبة إهانة أو تحقير منافس أو خصوم العائلة (م)

زأر الأسد

مشى الفيل ثم حك بالأرض مؤخرته

نظر الأسد وفى عينيه دمعة

سأضربك يابن الملعونة وحجمك مثلى مرتين

نظر للوراء وتحفز للشجار

الفيل حك مؤخرته النظيفة بعيدا عن الأنظار

عاد للقتال وللصخب

داس بمؤخرته على الأرض

نظر حوله، قال:"ماذا بحق الشيطان؟"

رد الأسد، "ضع قبضتك، فأنت شرير ملعون"

قاتلا لثلاثة أيام، قاتلا لثلاث ليال

لم أعرف كيف سيخرج الأسد من القتال

ميتًا أكثر من حى، عاد إلى الأدغال

من أعلى الشجر قفز القرد وهو يرغى بنفس القول

"انظر إلى نفسك، تبدو، كرأس الضأن المخبول

اذهب لقتال ذلك الرجل

وعفر جلدك وانهشه بالرمل

تسمى نفسك ملكًا

أنا لا أراك إلا ملعونًا

انهض من تحت هذه الشجرة

فإننى أشعر، رغم ذلك، برغبة التبول

خجل الأسد، وقال:

"حسنا، يا سيد قرد، لو كان هذا أسلوبك

فى العبث بى

فستضئ الشمس يوما ما مؤخرتك القبيحة تلك"

نظر القرد، قال: "طالما أن الشجر ينمو أطول

فإن العشب سيخضر أكثر

أنت ألعن أصم، رأته الغابة"

قال: "أنت يابن الملعونة، اسمعك تلتمس الأعذار لحياتك

فى نفس هذه اللحظة، فإن عصفورى داخل زوجتك أنت يابن المرأة، عندما هزمك ذلك الرجل عند الربوة هناك،

كنت سأقيم حفلة لأننى ظننت أنه قتلك"

خطا الأسد خطوات تجاه الغابة كى يلملم ذاته

صاح القرد فيه، قال:

"أنت، أنت يابن الملعون، بالمناسبة

إياك والمرور هنا بذلك الغرور الكاذب

فى كل وقت أنا وزوجتى سنكون مستعدين

لغزك بنبشة بسيطة"

وأخذ القرد يقفز هناك وهناك

انزلقت قدمه اليسرى، فضربت الأرض مؤخرته

مثل سهم من البرق، مثل شريط من النار،

كان الأسد فوقه بأقدامه الأربعة

رفع القرد عينيه وفيها دمعة

قال: "يا سيد أسد، أنا فحسب أمازحك

لكننى أعتذر لك"

رد الأسد: "لا، أنت ملعون تافه، دائما ما تفعل ذلك

تزن على أحدهم، فلا تتركه إلا ميتا"

حاول القرد التملص فقال: "أبعد قدميك

وعن رأسى بعيدا عن التراب

سأقوم وأضربك مثل رجل حقيقى"

الآن تحفز الأسد للخلف، وهو يستعد للقتال،

لكن القرد الضئيل المسكين قفز مباشرة بعيدا عن الأنظار

قال: "لقد قلت: طالما أن الأشجار تنمو أطول

سينمو العشب أكثر اخضرارا،

أنت ألعن أصم لم تره الغابة مرارا

يا ألعن أصم، لقد خدعتك مرة أخرى"

من ثم قال الأسد: "حسنا، يا سيد قرد، لو أن هذه طريقتك فى العبث معى

ستضئ الشمس مؤخرتك يوما ما"

الآن ماذا تظن؟ أسفل فى شارع رامبارت

من الذى صادف أن قابله السيد أسد؟

القرد الثرثار

ضرب فى اليمين، وضرب فى اليسار

سحق القرد المسكين تماما حتى الموت

أعرف أن البعض يفكر الآن أنها نهاية الحكاية

لكننى سأريك أنها توًا ستبدأ

أنت تعرف كيف تطير الأخبار بعيدا وبسرعة داخل الغابة

فوصلت أخيرا إلى ابن العم القرد بابوون(*)

نظر فى المرآة ودمعه فى عينيه

قال: "سأحطم ابن الملعونة هذا، وتقريبا حجمه مثل حجمى"

أخبر امرأته المومس أن عليه أن يرحل

إلى غابة جوز الهند حيث بركة المياه

التقط الويسكى وزجاجته الجن

مشواره طويل، لكن سيقطعه فى وقت قصير

مخترقًا الغابة متمايلا على جوانبه

ذاهبا إلى أسوأ ملعون رأته الغابة

بمرور الوقت، وصل إلى جوز الهند

حول البركة كانت حفلة تجمع كل الحيوانات

الأخ أسد كان هناك وزوجته

(*) baboon نوع من القردة، أشرس وأضخم من القرد العادى (م)

عندما أتى البابوون. فى يده سكينه

قال: "أنت هنا، أيها الملعون. لقد أرديت

ابن عمى أرضا

أتيت للقتال. سأرديك ميتاً

سأطيح بمؤخرتك عن أنظارى بعيدًا

قال: "غدا. تعالى إلى هنا مبكرا فى الصباح

وتكون متأهبا للقتال"

عاد الأسد إلى بيته ليستعد لليوم التال

كتب عليه القتال،

وعلى ربوة طريق، سيكون النزال

فلنذهب حيث القتال، إلى أشجار الجوز

من يقف هناك معا وبأناقة

سوى القرد العجوز والأسد بيللى

فى منظر قلق فعلا

وهما يحثان الأخ دب أن يحكم المباراة

فراح يقدم الخصمين

"لدينا فى هذا الركن الأخ أسد،

ضربه نمر، خربشه أسد

قيد داخل برميل قلوى، قذف بعيار ٤٥ على مؤخرته

هو شرير ملعون، لكنه يأبى أن يموت

وفى ذاك الركن لدينا الأخ بابوون

يلعق كل المؤخرات حتى الآن من الأرض إلى القمر

معروف جيدا باسم جيم الكبير

أشر ملعون غير أنه لا يسقط أبدا مترنحًا"

بعدها، وثب الأخ دب بعيدا عن العشب

وأشار لهما أن يبدآ

الآن بدأ القتال، بدأ الاندفاع

كشر الأسد فى الحال عن أنيابه

وظن الجميع أن نهايته قد أتت

لكن الآن وقد دق الجرس

راح الأسد إلى ركنه

حيث كانوا يستخدمون الهادكول

بينما عند ركن البابوون يصلون للرب

وظن كل فرد أن جيم الكبير قد نجح فى مأربه

لكن عندما عادوا للحلبة مرة أخرى

سدد الأخ أسد فى وجه الأخ بابوون وفى ضلوعه

ضربه فى فمه، هشم ضروسه

فى هذه اللحظة هوى الأسد صريعًا

قفزت زوجة الأسد فى زمجرة صريحة

قالت: "لقد صرعت زوجى أرضا

قالت: "سأسجنك

ولن يقوم أحد بسداد، كفالتك"

بينما ظل القرد واقفًا يواصل هراءه

قال: "لا تقلقى، فلدىّ صديق اسمه بيللى

هو من أثرياء المدينة وسيقوم بطردك"

لكن ما يزال البابوون بالسجن حتى نهاية الحكاية

ولم يحاول القرد أن يدفع مليمًا لسداد الكفالة.

فيلادلفيا

-٣٠-

العظام التى تغنى

كان هناك ملك وملكة، لديهما بنتًا واحدة، وولدا واحدًا. عندما بدأ الملك فى الكبر، أخذ يفكر فيمن سيخلفه فى ولاية المملكة. الآن يعشق الورد، وقد اعتاد دائما إرسال النساء من كل الأنحاء كى يجمعن له الزهور من الغابة. لذا فقد واتته هذه الفكرة: أى من أبنائه يستطيع الذهاب إلى الغابة ويحضر له أكثر الباقات جمالا، سيسيطر على المملكة وكل ثرواته.

لذا فقد رحل الأخ والأخت إلى الأدغال، سار الابن فى طريق وسارت الفتاة فى طريق آخر. واتفقا على أن يتقابلا فى العودة فى ذلك الحقل. لكن حيثما ذهب، لم يعثر على أى ورد على الإطلاق، بينما وجدت الفتاة ست زهور بديعة صنعت منها أحلى باقة.

عندما تقابلا فى الحقل، كان الولد مغتاظا جدا لرؤية تلك الباقة فالتقط عصا كبيرة وضربها على رأسها. ثم حفر حفرة تحت شجرة صفصاف ضخمة كانت تنمو فى ذلك الحقل، ودفنها هناك. أخذ الولد الزهور وعاد إلى قصر والده وأعطاها له. أخذوا ينتظرون وينتظرون الأخت أن ترجع ولكنها لن تعود أبدا، مما جعل الملك حزينا جدا لأنه يحبها كثيرا جدا.

فى يوم، كان هناك قطيع غنم مملوك للملك، يتغذى داخل هذا الحقل، بينما الولد الراعى يتمشى تحت شجرة الصفصاف، سمع شيئا ما يغنى:

يا راعى الغنم، يا راعى الغنم

ألا تعرف هذا النفير الذى نطلقه؟

أخى قتلنى فى الغابة

وانتزع زهورى

وحفر حفرة ودفننى

تحت شجرة الصفصاف

كان لدى الراعى كلب، فبدأ الكلب ينبش فى الأرض عندما سمع هذه الأغنية، وجد عظمة، أحضرها للراعى الصغير، الذى رآها تشبه الناى، فأخذ يعزف:

يا راعى الغنم، يا راعى الغنم

ألا تعرف هذا النفير الذى نطلقه؟

أخى قتلنى فى الغابة

وانتزع زهورى

وحفر حفرة ودفننى

تحت شجرة الصفصاف

في الواقع كان الراعى قلقا من تلك العظمة."ما نوع هذا الشيء؟ سأل نفسه. ثم عزف وأخذ يصغى لها مرة و مرة.

هكذا أخذ معه العظمة فى اليوم التالى إلى الحقل وعزف بها ثم صعد ومعه الغنم والكلب مباشرة أمامه وبدأت العظمة فى الغناء:

أيها الأب العزيز، الأب العزيز

ألا تعرف هذا النفير الذى نطلقه؟

أخى قتلنى فى الغابة

وانتزع زهورى

وحفر حفرة ودفننى

تحت شجرة الصفصاف

تعجب الملك وأخذ العظمة وربطها داخل منشفة كبيرة بيضاء ووضعها فوق عربته التى حملتها إلى أرجاء الجزيرة كلها. راح كل الناس داخل الجزيرة يستمعون لتلك العظمة. وعندما عادت العربة للبيت، أرسل حصانا وحافلة من أجلها، وضع منصة كبيرة ووضع فوقها العظمة كى يستطيع معظم الناس سماع تلك الأغنية.

بعد وهلة وجيزة، أرسل الكثيرين إلى شعبه وكلما اتسع الناس وزادوا، كلما غنت أكثر تلك العظمة. وهكذا جاء الناس جميعا من أجل الابن لكنه حاول الاختباء. ذهب الناس فى جميع الأنحاء حتى عثروا عليه. فأحضروه أمام الملك، الذى أحضر له العظمة.

الأخ العزيز، الأخ العزيز

ألا تعرف هذا النفير الذى نطلقه؟

أخى قتلنى فى الغابة

وانتزع زهورى

وحفر حفرة ودفننى

تحت شجرة الصفصاف

قال الملك: "لا أعرف ماذا أفعل بك؟ ماذا أفعل؟ ماذا تستحق؟"طلب الملك عربة زفت، ووضعوه داخل عربة الزفت، وغطوه به. ووضع أعلى الزفت بعضا من الكيروسين، ثم أرسل عربة الزفت تلك مع ابنه وغطوه، إلى جميع أرجاء الجزيرة ثم راح الملك إليها واشعل كبريتا فأحدث حريقا هائلا.

وهكذا قام الملك بقتل ابنه الوحيد.



سان فنسنت

- ٣١ -

خنزير للـــزواج

سكلا مباى، سكلا مباى

سكوبس، سكوبس

انظروا حبيبى يأتى من هناك

سكوبس، سكوبس، سكلا مباى

حدث ذات يوم، وقد كان وقت خير وفير أن كان لجلالة الملك ابنة واحدة. وكان كل الشبان يحدثون بعضهم باستمرار عمن سيقدر على الاقتران بها. فقد ذهبوا جميعا لخطبتها، لكن لا أحد منهم قد ناسبها. ففى كل وقت يأتى أحدهم،

ويقول والدها: "الآن هذا هو العريس"!. لكنها تواصل: "لا.. يا دادى. هذا الشاب لا أحبه" أو"لا، مامى، هذا الشاب لا يسعدنى." لكن آخر هؤلاء، كان وسيمًا، فوقعت فى حبه من أول وهلة. وبطبيعة الحال، عندما تحب، كان حبها عميقًا ورحبا- لابد أن تفقد عقلها تمامًا، فالشيء الذى تجهله هو أنها قد اختارت بالفعل خنزيرا يستطيع أن يبدل نفسه إلى هيئة إنسان حسب الأحوال.

الآن كان لجلالة الملك ولد آخر، ولد قصير ساحر عتيق، يعيش هناك ويحيط نفسه بكل القاذروات المثيرة للغثيان. فقد كان دائما قذرا وتفوح منه رائحة نتنة- وكما تعلمون- فإنه لا يحب أن يجاور أحدًا خاصة ابنة الملك الجميلة. ذات يوم وبعد ساعات العمل جاء العريس لزيارة عروسه، فصاح الولد الساحر العتيق: "دادى، دادى، هل تعرف أن ذلك الشاب الذى ستزوجه أختى خنزيرا" "ماذا؟ من الأفضل لك أن تخرس، وتعد إلى مكان نومك تحت السرير" (وهو المكان المخصص لنومه؛ لأنه قذر).

والآن، بعد أن تزوجا، صعدا لأعلى الجبل، زرعا كل تلك النباتات الطيبة كى توضع فى قدر مع جذور القلقاس، والتانيا وكل تلك المؤن التى تحبها الخنازير أيضا. فى يوم ما، جاء جلالة الملك هناك، وشاهد قطعة أرض واسعة أراد أن يهبها لابنته وزوجها كى يزرعاها. وفعلا أحب الزوج ذلك لأنه سيستطيع أن ينمى الكثير من التانيا التى تعشق الخنازير أكلها.

فى يوم من الأيام ذهب للعمل مبكرًا فى الصباح وكان له بجوار الأرض منزلا صغيرا حيث يمكنه تبديل نفسه قبل الذهاب للعمل. راح لركن من المنزل الصغير وبدأ يغنى:

سكلا مباى، سكلا مباى

سكوبس، سكوبس

انظروا حبيبى يأتى- من هناك

سكوبس، سكوبس، سكلا مباى.

ومع كل مقطع من الأغنية يخلع جزء من ردائه. كل قطعة يخلعها يقترب أكثر من الخنزير، أولا الرأس، بعدها القدم، ثم باقى أجزاء الجسم:

سكلا مباى، سكلا مباى

سكوبس، سكوبس

انظروا حبيبى يأتى– من هناك

سكوبس، سكوبس، سكلا مباى.

حسنا، عند حوالى الظهر، عندما يرى أن الوقت قد حان للعودة للغذاء، يرجع للمنزل ويعيد ملابسه، يخلع عنه رداء الخنزير ويرتدى ملبسه العادى الذى جاء به. وأيضا أثناء ارتدائه كان يغنى نفس الأغنية القصيرة كى يغير نفسه إلى رجل وسيم.

سكلا مباى، سكلا مباى

سكوبس، سكوبس

انظروا حبيبى يأتى– من هناك

سكوبس، سكوبس، سكلا مباى.

وبعد مدة، جاء الولد القصير الساحر العتيق كالمعتاد بطعامه، لكن فى هذا اليوم جاء مبكرًا ورأى ما يحدث، استمع إلى الغناء، وشاهد تغير الرجل. لذا فقد اندفع تجاه المنزل وأخبر والده مرة أخرى،"دادى، هذا الشاب الذى اقترن بأختى هناك هو بالفعل خنزير، حقيقى! رد جلالة الملك: "يابنى، أغلق فمك" وقالت أخته، "عد إلى تحت السرير، فأنت تؤذى نفسك".

فى اليوم التالى استيقظ الولد الساحر العتيق مبكرًا جدًا وصعد الجبل فاستمع إلى الأغنية. مرة أخرى:

سكلا مباى، سكلا مباى

سكوبس، سكوبس

انظروا حبيبى يأتى– من هناك

سكوبس، سكوبس، سكلا مباى.

حسنا، فكر ونزل مرة أخرى، وأخبر والده بما رأى وسمع. كما غنى له الأغنية. الآن، لم يستطع جلالة الملك التفكير. لكنه قد عرف بفقدان كميات كبيرة من التانيا من حقوله الأخرى. لذا فقد شحن بندقيته وراح كى يرى ماذا يحدث هناك فى حقوله.

كان السيد خنزير يتبدل ولم يكن يعرف أنه مراقب، وخُيل إليه أنه قد سمع شيئا ما والأفضل أن يتوقف. بدأ الولد الساحر العتيق فى الغناء، فلم يقدر السيد خنزير أن يفعل شيئا سوى الغناء معه، وهكذا راحا يغنيان معا:

سكلا مباى، سكلا مباى

سكوبس، سكوبس

انظروا حبيبى يأتى– من هناك

سكوبس، سكوبس، سكلا مباى

وأخذ الرجل يتحول ببطء إلى خنزير عندما رأى الملك ذلك لم يصدق عينيه أخذ بندقيته وأطلق عياره، بو...! فقتل السيد خنزير وحمله إلى الجبل– لم تصدق ابنة الملك الجميلة ما رأته فبدأت فى البكاء والصراخ، لكن الملك أخبرها بما رآه وعما فعله؛ ومن ثم فقد صدقت.

قاموا بتنظيف السيد خنزير ثم قطعوه أجزاء.

وقد كنت هناك فأخذت واحدة من خصيتيه فأمدتنى بطعام يكفى أسبوعًا تقريبا!

سان فانسنت

-٣٢-

المرأة الطـائـرة

كان هناك رجل لديه ابن وحيد وتزوج لمرة ثانية، لكن الذى لم يكن يعرفه أن تلك الزوجة الجديدة كانت بالفعل جارلين أو بنت ماء (بلشون). الآن، فى كل وقت كانت تطبخ له فاصوليا وأرز ولحم. وكانت تخبره أنها لا تريد تناول شىء لأنها ليست على ما يرام. وبالتالى عندما يذهب زوجها للعمل، تتحول إلى جارلين وتخرج إلى البركة وتصطاد سراطين الماء وتملأ بطنها منه، وبسرعة تعود إلى البيت لتتحول إلى امرأة قبل أن يرجع زوجها. كل وقت، عندما يرحل زوجها، تدخل إلى غرفة النوم وتأخذ فى خلع ملابسها وهى تغنى:

كيتى كاتى كيى وانج وا

كيتى كاتى وانج وا وا

كيتى كاتى كيى وانج وا

كيتى كاتى وانج وا

كى بوتوم، كى بوتوم، كى بيانج

كيتى كاتى كى وا. وابيانج

فيخرج منها جناحان. فتغنى مرة أخرى:

كيتى كاتى كيى وانج وا

كيتى كاتى وانج وا وا

كيتى كاتى كيى وانج وا

كيتى كاتى وانج وا

كى بو توم، كى بو توم، كى بيانج

كيتى كاتى كيى وانج واه، كيى ببانج

فينشأ ريشها. ثم تغنى مرة أخرى:

كيتى كاتى كيى وانج واه

فيكون لها منقار. ثم تطير بعد ذلك خارج النافذة وتحط على البركة وتأكل السراطين.

الآن يشك ابن الأب فى أن زوجة أبيه ليست امرأة لذا فقد أخذ يراقبها. وفى يوم ظل بالمنزل بعد أن تركه والده، وعندما أخذ يراقبها سمعها تغنى أغنيتها ورآها تتبدل إلى جارلين مرة أخرى.

فى تلك الليلة عندما عاد والده، قال الولد الصغير "بابا زوجتك هذه ليست كائنا حقيقيًا، هى جارلين" "ماذا تقول يا ولد؟ لا يمكن" "نعم، يا بابا، إنها جارلين. وإذا كنت لا تصدقنى، فراقبها مثلما فعلت أنا هذا الصباح لما رحلت إلى العمل وأخذ يصف له ما حدث وغنى الأغنية لأبيه".

فى اليوم التالى طبخت الزوجة الجارلين طعام إفطار الزوج. أكل بعضه، كذلك فعل الولد الصغير، ولم تأكل هى أى شىء. سألها زوجها لماذا فقالت: "أشعر بتعب. لا، لا، يا زوجى" لن أتناول أى شىء إطلاقا، هذا الصباح. "ذهب زوجها وأحضر بندقيته، شحنها ثم بدأ الغناء:

كيتى كاتى كيى وانج وا

كيتى كاتى وانج وا وا

الآن وما إن بدأ يغنى هذه الأغنية انفجرت فى البكاء: "زوجي، لا تغنى هذه الأغنية. كل مرة تغنى فيها هذه الأغنية، أتذكر فيها أمى الميتة". تعلم الزوجة لو أنه استمر، فسوف تتحول أمامه مباشرة إلى طائر، لكنه على كل حال أخذ يغنى. ظهرت ساقها أولا ثم الأجنحة ثانيا:

كيتى كاتى كيى وانج وا

كيتى كاتى وانج وا

كى بوتوم، كى بوتوم، كى بيانج

كيتى كاتى كى وانج واه، كى بيانج

غنى حتى ظهرت أقدامها، وريشها ثم منقارها، عند ذلك التقط بندقيته وقتلها.

باهامس

-٣٣-

أمى قتلتنى وأبى أكلنى

فى يوم قتلت امرأة ولدها الصغير، طبخته وقدمته إلى زوجها. عندما سألها زوجها من أين حصلت على هذه الوجبة؟ قالت إنها قد اشترت الوجبة من أحد جيرانها. أكل الرجل، أما أخت الولد الصغير فقد حملت العظام ووضعتها تحت شجرة اللوز. ثم بعد ذلك تحولت روح الولد الصغير إلى طائر. طار ثم بدأ الغناء. دخل محل جواهرجى وغنى:

أمى قتلتنى، أبى أكلنى

أختى مارجليتا أخذت عظامي

ووضعتها تحت شجرة اللوز.

نظر الصائغ إلى الطائر وقال: "غنِ لى تلك الأغنية مرة أخرى، يا طائرى الصغير، وسأعطيك بعضا من الرقائق الذهبية".

أمى قتلتني، وأبى أكلنى

أختى مارجليتا أخذت عظامي

ووضعتها تحت شجرة اللوز.

أعطى الرجل العصفور الصغير الرقائق الذهبية. طار الطائر من هناك وذهب إلى محل الجواهرجى التالى، ثم طار وطار وبدأ الغناء:

أمى قتلتني، وأبى أكلنى

أختى أخذت عظامى

ووضعتها تحت شجرة اللوز.

تعجب كل من فى المحل لسماع الطائر الصغير. سألوا الطائر أن يغنى "هل يمكن أن نسمع تلك الأغنية؟ "فغنى الأغنية مرة أخرى.

أمى قتلتنى، وأبى أكلنى

أختى أخذت عظامى

ووضعتها تحت شجرة اللوز.

أعطى الناس فى المحل الطائر الصغير حجرا ذهبيا بالغ الصغر ورحل. ذهب إلى البيت، وطار حول سطح البيت وبعد أن حط فوقه راح يغنى.

غنى نفس العبارة:

أمى قتلتنى، وأبى أكلنى

أختى أخذت عظامى

ووضعتها تحت شجرة اللوز.

جرت أخت الولد الصغير من المنزل. وما إن نظرت نحو الطائر الصغير حتى ألقى الرقائق الذهبية الصغيرة عند قدميها. جرت للداخل وصاحت: "أمى، أمى اخرجى وانظرى ماذا سيعطيك الطائر الصغير. انظرى! "الحذاء الذى أرتديه أعطاه لى هذا الطائر الصغير".

حسنا، جرت الأم للخارج. غنى الطائر مرة أخرى:

أمى قتلتنى، وأبى أكلنى

أختى أخذت عظامى

ووضعتها تحت شجرة اللوز.

سمع الأب كل ذلك. ذهب إلى الخارج وألقى بالحجر الذهبى تجاه عنق الأم ثم قتلها. طار الولد نحو أمه وقال: "أمى، أنت قتلتنى وأنا قتلتك".

بروفيدانسيا



الجـــــزء الثالث

التـــوبيـــخ
كيف يمكنك أو لا يمكنك
تمثيل حكايات؟



مقدمة

ليس هناك موضوع حظى بالأهمية داخل المجتمعات الأفرو- أمريكية أكثر من موضوع أمور الآخرين والذى يعنى، كما رأينا فى الجزء السابق، الطريقة التى يتصرف بها الناس تجاه بعضهم بعضا. تعد هذه التصورات مثل الاحترام والسمعة شديدة الأهمية خاصة الاحترام. أكثر من ذلك، فإن الاحترام المعطى والمستقبل (بفتح الباء) مرتبط بالعائلة. لذا فإن النقاشات حول السلوك الخير والسيئ غالبا ما تدور بين كبار أهل البيت، الذين يتوقعون ليس فقط أن يبينوا كيف يتصرفون باحترام وإنما أن يشيروا أيضا إلى التصرف السيئ أو النزق.

وكما أشرت فى المقدمة المطولة، فهذا لا يعنى أن سوء الفعل ممنوع أو حتى أمر غير عادى. هناك فهم شائع مؤداه أن المرء دائما يتوقع الأسوأ من الآخرين، وبالذات إذا كانوا من عمر أو جنس مختلف. جزء كبير من الحديث عبر الأفرو- أمريكا يدور حول عدم ثقة الآخرين وسلوكهم السيئ، حتى من هؤلاء الذين يدعوهم المرء بالأصدقاء. وأكثر ملمح شائع لمثل هذه الأفعال الخرقاء هو أن يشترك آخرون فى الكلام عنك: هو يقول، هى تقول وذلك على النحو الذى حدده الكثير من الأمريكان السود فى الستينيات والسبعينيات من القرن الماضى. على المرء أن يدعو إلى حد معين من الاحترام، وذلك عن طريق التعليقات السلبية تجاه مثل هذا من القيل والقال.

الوجه الآخر للعملة هو أن يعرب المرء عن احترامه بالحديث اللطيف للآخرين، خاصة النساء الأكبر سنا، وأن يشجع الحديث الخير لدى الأطفال والصبية. فى نظام الحديث الذى نهلت منه هذه الحكايات، هناك الكثير من إرث أحداث الحديث اللطيف، وهى الأمور التى تم استدعاء الفصاحة فيها: أحاديث التودد والملاحظة، خطابات، قطع أدبية (من الذاكرة) والخطابة. فى اجتماع الشاى

للغرب الهندى حيث يستدعى أفضل خطباء المنطقة الأطفال كى يؤدوا خطبة أمام حشد هائل، يتوازى ذلك مع إلقاء قطع أدبية (من الذاكرة) بالمدارس فى الولايات المتحدة واحتفاليات الكنائس. يشجع كبار أهل الدار، من أجل التوصية بالاحترام، بقوة شبابهم اليافع على الحصول على دروس فى ذلك الفن.

بالتأكيد، وجدت الكثير من قصص هذا الجزء مكانها داخل الاستعادات؟ (الريبورتوار) عن طريق حكيها من قبل أناس تقليدين مشهود لهم بالاحترام يلقنون حس السلوك لعموم الأطفال المستمعين، بيض وسود، لأن الناس الجديرين بالاحترام هم وحدهم بالطبع الذين يعهد إليهم بمسئولية تنمية المزارع، شبانا كانوا أو ذويهم. مقدمة حكاية "أفعال ولا أفعال الكلاب" المكتوبة عند أنكل ريموس، قصة رويت من قبل حكاء مسن أسود لوكيله أو لوكيلاته من البيض هى تعتبر نموذجا لكيف تقترب من الموضوع مباشرة.

> **سأروى لكم عن السلوكيات الطيبة والخيرة أبعد مما يبدو عليه الخير فى هذا العالم. وإذا أردتم الحصول على الأخلاقيات الطيبة، فعليكم بالإصغاء إلى هؤلاء الذين يدركون ما هى السلوكيات الطيبة، لكن بعض الناس لا يرغبون فى الاستماع لأية نصيحة من أى كائن، وعليكم أن تثقوا تماما أن أصناف هؤلاء الناس سينالون عقابًا مباشرًا فى منتصف المعضلة التى تواجههم إن عاجلا أو آجلا[١].**

شكلت هذه الوصفات القوية للشخصية المستقيمة دورا هاما للحياة فى الجوار والعائلة عبر الأفرو- أمريكا. لم تكن نموذجا للفعل الملائم والاحترام الواجب فحسب وإنما هى الأساس للنظام السلوكى الأفرو- أمريكان، طريقة الفعل كانت شديدة الارتباط بمفاهيم تعليم الأطفال تجاه الحديث الصحيح خاصة فى تلك المناسبات الاحتفالية عندما يختص باستمرارية العائلة: فى الأعراس، والجنازات،

---

(١) جون. س. برانر- كيف ولماذا القصص (نيويورك : هنرى هولت ١٩٢١، ص: ٨٠).

فى أعياد الميلاد (الكريسماس) وعيد التحرير، فالأحاديث التى تم تعليمها للصغار، لم تكن فقط تؤسس لتقديمهم لمثل هذه المناسبات، وإنما هى شهادة للمجتمع بأن هؤلاء الأطفال إنما جاءوا من بيوت مهذبة. كما تشهد القصص هنا، هذه الحكايات الأخلاقية للغاية قد داومت على عروض الريبورتوار من العالم القديم، حيث عادة ما تقدم بغزارة من قبل البالغين للأطفال.

فى المجتمعات التى حافظت على مثل هذه المناسبات للفصاحة، كان نساء الكلمات أو رجال الكلمات، مثل المدرسين، يرون أنفسهم كحماة للنظام، وللوقار، وللإرث والتواصل. وما يزال المرء يجد فى الهند الغربية منافسات خطابة فى شكل اجتماع شاى (توسيع لموسم احتفالى، بجوائز من أجل $ABCD_5$: حيث A للانتباه Attention، B من أجل السلوك Behavior و C من أجل إدارة السلوك Conduct أما D أصدقائى فهى للوقار، وهوما سنتناوله الليلة). وفى المدن، حيث اندرجت تقاليد الخطابة كلية تقريبا إلى الكنائس، ما يزال رجال الكلمات يعتبرون كـ" الأدوار العليا الثقيلة" وأحيانا يسمون بـ"فلاسفة ناصية الشارع".

تعتبر هذه القصص، ليس فى معظم الأحيان، تحذيرية: فهى تصور كيف يتصرف الناس المخلين بالنظام، غير المهذبين، وما حدث لهم عندما يفعلون ذلك. فهى قصص أخلاقية، غالبا فى شكل يبين كيف أن حيوانات معينة أصبحت على ما هى عليه بسبب سوء تصرفها. على سبيل المثال، ففى "ما الذى جعل السيد دبور نافذ الصبر" يعد الشكل الغريب للدبور راجعا إلى ضحكه غير المهذب المتواصل.

على غير مثيل معظم قصص هذا الكتاب، تمتلك هذه القصص نهاية قوية وذلك بسبب حقيقتها الأخلاقية. هذه النقطة كثيرا ما تتكرر من قبل الراوى أثناء إطلاق حكم عام من السلوك- مثلما هو الحال فى مناقشة الوعود فى خلاصة "الرجل المسكين والثعبان" أو الحكمة فى "الطمع تسبب فى خنق أنانسى".

- ٣٤ -

ماذا جعل السيد دبور قليل الصبر

لا تصير المخلوقات على حالها التى خلقها الله عليها. مع الأخطاء التى ترتكب، والحوادث والوهن الطبيعى، ولهذا السبب أو ذاك، تصبح هذه المخلوقات مختلفة كلما مر الزمن، حتى إنها أحيانا لا تكاد تصير هى نفسها على الإطلاق.

فى زمن ما، بدا الزميل دبور مختلفًا جدًا عما يبدو عليه هذه الأيام. كان كبيرا عند مشاركة الآخرين، يحب التحاور، والمرح، يتجاهل الغباء، كان كائنا لا يفارقه الضحك.

فى يوم من الأيام كان يتمشى فى طريق، فقابل الزميل بعوض. لم يكن السيد بعوض وعائلته كبارًا لكنهم يأخذون أنفسهم بجدية فائقة. كان لدى السيد بعوض ووالده معا مساحة صغيرة من الأرض، لكنهما يسمونها مزرعة. إنهما دائما ما يبالغان فى التحدث عن محاصيلهما وأرضهما وعن كل شىء، لدرجة أنك ستظن أن لديهما عشرين ميلا ضعف مساحة أرضهما. الآن، السيد دبور يجب أن يستدرج السيد بعوض خارج الموضوع.

فى نفس هذا الأسبوع، كان هناك صقيع كثيف، فجفت كرمة الطماطم الحلوة وتحولت إلى اللون الأسود، اضطر كل فلاح إلى أن يطمر البطاطس المبكرة. ثم إن السيد دبور، بعد أن قضى ساعات النهار مع السيد بعوض الذى سأله عن أسرته واستفسر عن صحة أبيه وكيف يتعامل مع المحصول، قال السيد بعوض: "نحن نتعامل جيدًا، سيد دبور" "بطريقة جيدة جدًا. لدينا أفضل محصول يمكنك أن تراه!" البطاطس أصبحت ناضجة بالفعل لقد قلت لك يا سيدى! إنها يانعة! لن تستطعم بطاطس مثلها! "سأله السيد دبور:" ما هو حجمها يا سيد بعوض؟

"يا صديقى" أجاب السيد بعوض: بعد أن نفخ السيد بعوض صدره وبسط وشد بنطلونه بإحكام حول ساقه: "يتضح أغلب محصولنا أكثر من جلد ساقى!".

حسنا "سيدى! نظر السيد دبور إلى ساقه القصيرة النحيلة وكيف فكر فيها" كبطاطس ضخمة "فضحك فى داخل نفسه. الآن، يحاول أن يعدل سلوكه، لكن صدره ووجهه ينتفخان، وتمتلأ عيونه بالدموع فانفجر ضاحكا أمام وجه البعوض مباشرة. ضحك وضحك حتى تألم جانباه. عندما رأى أنه لابد وأن يتوقف، رمق ساقه الغنية التى وقفت هناك كعود تنظيف الأسنان فضحك أكثر وأكثر من ذى قبل، وتألم جانباه حتى إنه أمسكهما بكلتا يديه فأخذ يتأرجح إلى الخلف وإلى الأمام". سأل السيد بعوض ماذا يحدث لك؟ "لقد شرحت نفسك بشكل جيد لو إنك تؤدى بطريقة أكثر تهذيبا!". لهث السيد دبور: "يا إلهى، يا زميل بعوض، انظر إلى أكبر جزء لساقك، إنه يبدو لى كالإمساك بأكثف جزء من شعر! فكيف تبدو تلك البطاطس الضخمة. لو إنك تقول إنها كبيرة كساقك!. وبدأ الضحك مرة أخرى حتى آلمه جانباه بشدة، فلم يعد يكفى أن يقوم بالضغط عليهما، بل إنه قام بلمهما معا بكلتا يديه ويكاد يعصرهما.

أحس السيد بعوض بالضيق، لأنه شعر كمن يصارع الدبور مباشرة فى حلبة مصارعة. لكنه تذكر أن السيد دبور كان كائنا مقززًا عندما يدخل فى مشاجرة. لذا فقد وثب بعيدًا، وأظهر ضيقه وقال: "اضحك فلديك أخلاق الشيطان! اضحك ! لكن احذر فلن يتأخر ذلك اليوم الذى سيضحك عليك شخص ما بنفس سوء السلوك هذا!" خرج وكاد يفقد عقله حتى إن ذيله قد ظل واقفًا خلفه.

لكن هذا لم يوقف السيد دبور. فطوال طريقه إلى منزله انتابه الضحك حتى إنه أوقف نفسه بصعوبة كى يتنفس، وأخيرًا وصل بيته، وبدأ الآن يضحك أكثر من ذى قبل وهو يحكى لأسرته عن السيد بعوض.

نظرت إليه زوجته نظرة فاحصة وصاحت: "اصرخ أعلى. يا سيد دبور! ماذا حدث لمعدتك؟" وهنا نظر الدبور تجاه بطنه وبالكاد رأى ما هناك، عندئذ فقد كل قدرته على الضحك، نظر مرة أخرى فرأى كل ما يترنح، ويندفع ويشق طريقه

بالضغط عليه. لقد انفلق تقريبا لاثنين! حتى إن يده الصغيرة تستطيع أن تصل لخصره. تذكر كم كان كبيرًا، ورأى كم انكمش الآن، وشعر بالهلع إلى حد العطس.

ثم تذكر ما قاله له السيد بعوض. وتذكر كل هؤلاء الناس الذين سخر منهم وضحك عليهم كثيرا، وأخذ يفكر كيف إن جاء دور الآخرين فى الضحك على خصره القصير. الآن أصبح هكذا هو لا يستطيع أن يبعد هذه الفكرة المخجلة عن عقله وهو ما يفسر لماذا صار قليل الصبر!. وكان يعتقد أنه فى كل مكان يذهب إليه هناك من يسخر منه. وإذا نظر إليه أحد كثيرا يتملكه الجنون ويصير مستعدًا للشجار.

وهذا ليس أسوأ الأمور؛ لأنه منذ ذلك الحين حتى اليوم، لا يستطيع الضحك إطلاقا، لأنه لو ضحك فسوف ينشق إلى اثنين!.

كوروليينا الشمالية

- ٣٥ -

ما بين عازف الكمان والراقصة

كان هناك رجل عجوز وله ولد، وقد علمه العزف على الكمان. كان هذا الكمان عجيبا ساحرا، ومع ذلك فهو بين يدى ولد صغير يمكن أن يؤدى به لبعض المشاكل الشريرة. ولهذا فقد قال الأب للابن: "لا أيا ما كان ما تفعله، لا تلمس كمانى!". قال الابن: "يا سيدى، لن أفعل هذا".

لكنك تعرف هؤلاء الأولاد، فمجرد ما خرج الأب حتى أخذ الكمان وذهب إلى الميدان وأخذ يعزف. وما إن استهل عزفه حتى قفزت ساحرة عجوز من إحدى الشجيرات وقالت له: "يا بنى، إذا عزفت أطول وأقوى مما أرقص، فلك أن تقتلنى.

لكن إذا رقصت أطول وأقوى مما تستطيع عزفه، فسأقتلك" وواصلت: "عندما تجد قدمى تتقشران سترى أننى سأظل أرقص. عندما ترانى أنزف وأقع على رأسى، ستظل قدماى فى الهواء ترقص".

وما إن انحنى الولد إلى الوراء. كى يبدأ العزف، حتى ظهر صديقه ضارب الدف. الذى قذفه بالتبغ، وجذب الولد نصف التبغ، ورماه به مرة أخرى، ومن ثم ذهبا وهما يعزفان الكمان وينقران على الدف القديم.

الآن يسمع الأب الموسيقى، فقد استولت وهو بعيد على مشاعره، وعرف أن ابنه لابد فى مشكلة بطريقة أو بأخرى، لأن ذلك كان الكمان الساحر؛ ومن ثم فقد التقط خنجره وأخذ يجرى نحو الساحة حيث يستمع إلى الموسيقى. نحا ابنه جانبا وأخذ منه الكمان عندما كانت الساحرة تدور راقصة فلم تستطع رؤيته، وبدأ الأب فى العزف. الآن رقصت الساحرة ورقصت حتى إنها لم تستطع الاستمرار، فأخذ الأب العجوز خنجره وفى الحال قام بقطع رأس الساحرة.

منذ ذلك اليوم وحتى الآن، يقولون: "إن العنيد لا يستطيع طبخ حساء جيد؛ ولهذا فمن الأفضل لهؤلاء الأولاد أن يسمعوا ويطيعوا الأكبر سنا".

وتسعة بنسات تجعل القلب راضيا".

لو إنك ترغب فى المزيد، فلابد أن تجتهد لتحصل عليه بنفسك.

بهامـــاس

-٣٦-

الطمع يخنق أنانسى

فى زمان بعيد، كانت هناك ملكة ساحرة تعيش فى الريف. أصدرت الملكة مرسومًا يقضى بأن كل من يستعمل كلمه خمسة سيسقط ميتاً؛ لأن هذا الرقم هو اسمها السرى ولا تبغى لأحد أن يستخدمه.

الآن السيد أنانسى كان ذكيًا وشرهًا أيضا. كانت الأمور رديئة على نحو خاص، لأن هناك مجاعة. لذا بنى أنانسى لنفسه بيتًا صغيرًا بجانب النهر حيث يأتى كل فرد من أجل المياه. ومن ثم عندما يأتى أى فرد للحصول على المياه يناديهم "أتوسل إليك أن تخبرنى كم عدد تلال البطاطا لدى هنا. فأنا لا أستطيع عدها جيدًا" وهكذا أخذ يفكر أنهم سيأتون واحدًا وراء الآخر ويقولون: "واحد، اثنين، ثلاثة، أربعة، خمسة" ثم يسقطون صرعى. ومن ثم يأخذهم أنانسى ويحمرهم حبوبًا فى برميله ويأكلهم، وبهذه الطريقة سيكون لديه الكثير من الطعام فى أزمنة الجوع وأزمنة الوفرة.

وتواصل الزمن وبنى منزلاً وزرع بطاطا ثم جاء الديك الحبشى. قال أنانسى: "أتوسل إليك. يا سيد. كم عدد تلال البطاطا لدىَّ هنا"؛ ومن ثم ذهب الديك الحبشى وجلس على أحد التلال وقال: "واحد، اثنين، ثلاثة، أربعة، ثم ذلك الذى أجلس عليه!" قال أنانسى، " شو" وهو يصطك أسنانه، "لا تستطيع العد بشكل صحيح" فيتحرك الديك الحبشى إلى تل آخر ثم يقول: "واحد، اثنين، ثلاثة، أربعة، ثم ذلك الذى أجلس علي!" "شو" "أنت لا تستطيع العد على الإطلاق" "كيف تعد إذن" يقول الديك الحبشى بقليل من الغيظ تجاه أنانسى. "لماذا، بالطريقة هذه: واحد، اثنين، ثلاثة، أربعة، خمسة".

فوقع ميتاً. وأكله الديك الحبشى.

تظهر هذه القصة أن ما يقولونه هو صحيح تماما: "الطمع لابد وأن يخنق المغرور".

جامايكـا

-٣٧-

أفعال ولا أفعال الدو جوشيس

سأخبرك، عن أن السلوكيات الطيبة هى أفضل من النظرات الخيرة، وستهبك الكثير من الإباء فى هذا العالم. وإذا رغبت فى السلوكيات الطيبة، فلابد

أن تستمع لهؤلاء الذين يعرفون كيف تكون هذه السلوكيات. لكن بعض الناس لا يريدون الاستماع لأى نصيحة من أحد. ولابد أن تكون واثقًا تمامًا فى أن هذا الصنف من الناس سيقع بالضرورة فى المشاكل إن عاجلاً أو آجلا.

خذ مثلا: "الدوجوشيس" Dogoshes فهم كمحلوقات لطيفة دائما وأبدا ما يحلقون، لكنهم بالفطرة لديهم سلوكيات سيئة، ولا يأخذون بنصيحة هؤلاء الذين يعرفون الأمور الصحيحة؛ وهذا ما يفسر لماذا يكادون يختفون من العالم تماما. فهم لا يتلاءمون مع الحياة لأنهم لا يستمعون لأحد.

خلق الرب العظيم هذه الدوجوشيس مثلما هو حال باقى الكائنات. وقد ذهبوا صباح الأحد لصلوات الكنيسة مع الناس الآخرين. وأخبرهم القس كيف يتصرفون فى الكنيسة، كيف يقفون عندما يغنون، وكيف يركعون أثناء الصلاة، وكيف لا يتحادثون أو يتحامقون أثناء عظة الكنيسة، وكيف يضعون شيئا ما بجانب قطع الفطر داخل صندوق التبرع عندما يمر بجانبهم، وكيف لا ينظرون حول أنفسهم كل وقت كلما دخل أحدهم الكنيسة؛ وذلك لأن كل ذلك ما هو إلا سلوكيات رديئة.

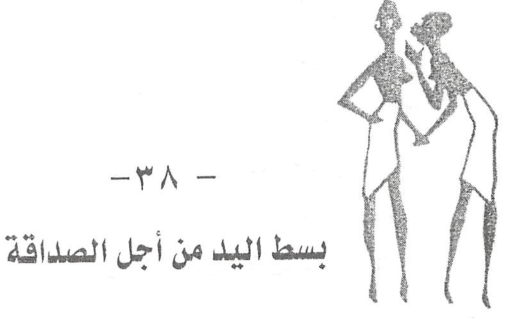
حسنا، سيدى، لا يحس الدوجوشيس جيدا المخلوقات الأخرى لأنهم- كما يتبادر إليك- قد خلقوا لتوهم بالأمس، ولم تسنح لهم الفرصة بعد للتعرف على جيرانهم. وهكذا انتابهم الشغف لمعرفة من لديه ريش أو قشور أو شعر، أو من ليس لديه أى شيء على أجسامهم. فعندما يدخلون الكنيسة يتطلعون عندما يسمعون أى شخص يسير على ممشى ويصر بحذائه؛ لأنهم يريدون معرفة من هو؟ أو ماذا يشبه؟ وماذا يلبس؟.

ولكن هناك بابًا واحدا فى خلفية الكنيسة، وقد اعتاد الناس الجلوس وظهورهم له، وعندما يدخل أى شخص. تدير الدوجوشيس رؤوسها، وينظرون إليه حتى يسير فى المواجهة ويجلس على يسار ركن أمين Amen، ويحدث أن يأتى شخص آخر من الباب فى نفس اللحظة، وقبل أن يتاح لهم الوقت الكافى كى تستقر أعناقهم، يبدءون فى النظر للقادم الجديد. ويأخذون فى مراقبتهم عندما يمرون إلى الأمام ويجلسون- كغيرهم- على يسار ركن أمين أيضا.

حسنا، فقد استمر الحال هكذا بنفس النهج حتى التوت رقبتهم والتوت واختنقوا بطبيعة الحال حتى الموت مع حب استطلاعهم. وعندما رأى الرب الكريم اختناق الدوجوشيس حتى الموت؛ لأنهم لم يسلكوا سلوكًا طيبا فى الكنيسة اقتنع بأنه من الأفضل ألا يخلق المزيد من هذه الكائنات مرة أخرى. ولم يفعل ذلك إطلاقا. وهو ما يفسر غياب الدوجوشيس عن هذا العالم.

ويجب عليك يا ولدى، إذا ذهبت لاجتماع أن تنظر فقط إلى القس، مهما حدث من حولك.

الجنوب الأمريكى



- ٣٨ -

بسط اليد من أجل الصداقة

فى الأزمنة الماضية، كان الأب بايو ملاحظ زراعة. يأخذ مؤنة من المزرعة ويحضرها لزوجتيه فى المدينة. لكنه عندما يحضرها يخبرهما: "عندما تأكلان يجب أن تبسطا أيديكما". الآن، عندما قال ذلك لم تفهم الزوجة الأولى جيدًا حقيقة مقصده. ومع إنه قال نفس الكلام لزوجته الثانية، إلا إنها قد فهمت أنه عندما يحضرلهما أشياء، فيجب ألا يأكلاها وحدهما، بل عليهما أن يتقاسما النصف مع الآخرين؛ لأنه يجب أن تأكل مع الناس، ولا تحتفظ بكل شىء لنفسك. الآن، كانت الزوجة الأولى؛ ما إن تطبخ تأكل، وبعد ذلك تخرج وتفرد يديها وتقول: "لقد قال الأب بايو عندما آكل يجب أن أبسط يدى" أحضر الأب بايو لها الكثير من لحم الخنزير وسلطة سمك، لكنها دائما ما تتناولها وحدها. عندما أحضر الأب يايو الأشياء للزوجة الثانية، اقتسمتها مع الناس الآخرين.

لم يطل الزمن كثيرًا بعد ذلك حتى توفى الأب بايو، ولم يحضر أحد أى شيء للزوجة التى تبسط يدها للهواء. بقت وحدها. أما الزوجة التى اقتسمت الأشياء مع الآخرين، فقد أحضر لها كثير من الناس أشياء. أحدهم أحضر لها بقرة، وأحضر لها آخر سكر، وأحضر لها آخر قهوة.

الآن، وفى أحد الأيام ذهبت الزوجة الأولى للزوجة الثانية وقالت لها: "يا أختى منذ أن مات الأب بايو، أصبحت جوعانة، فلم يحضر لى أحد أى شيء. لكن انظرى كم من الناس قد أحضروا مؤنة لك!". فردت الزوجة الثانية عليها: "حسنا، عندما أحضر لك الأب بايو الأشياء، ماذا فعلت بها؟" قالت: "أكلتها" فقالت الزوجة الثانية مرة أخرى: "عندما قال لك الأب بايو لابد أن تبسطى يديك ماذا فعلت"! قالت: "عندما أتناول طعامى، أبسط يدىَّ فى الهواء" ضحكت الزوجة الثانية "حسنا من ثم يجب على الهواء أن يمدك بالأشياء، لأنك قد بسطت يديك للهواء. أما بالنسبة لى فهؤلاء الذين ساعدتهم بطعام فى السابق يمدوننى الآن بالأشياء.

سورينـــام

- ٣٩ -

لا تطلق الرصاص، داير
لا تطلق الرصاص علىّ

لا تطلق الرصاص علىَّ، لاتطلق الرصاص علىَّ

لا تضربنى بالرصاص، لا تضربنى

مع كل هذا الحمام المطروح ميتًا

وأنا وحيد، أنا وحدى فقط

لا تطلق الرصاص علىَّ، لا تطلق الرصاص علىَّ

حسنا، كان هناك زميل يسمى داير، كان عليه أن يخرج للصيد. صعد إلى الجبل وأخذ يصطاد الحمام، وقد اصطاد كثيرًا، حتى لم يتبق غير حمامة واحدة فى العالم. وقد طار ذكر الحمام هذا خلال أشجار الصنوبر وهو يغنى: لا تضربنى بالرصاص، داير، لا تضربنى بالرصاص،

لا تضربنى بالرصاص، داير، لا تضربنى بالرصاص

مع كل هذا الحمام الملقى حولى صريعا

وأنا وحيد، أنا وحدى فقط

لا تضربنى بالرصاص، داير، لا تضربنى بالرصاص

وعندما رأى ذكر الحمام الصياد قال: "لا تضربنى بالرصاص" غير أن داير لم يكن مستعدًا للاستماع إطلاقا، فأطلق رصاصة، بوو! وسقط ذكر الحمام على الأرض. وفور وقوعه بدأ الغناء:

لا تلتقطنى، داير، لا تقتلنى

لا تلتقطنى، داير، لا تقتلنى

مع كل هذا الحمام الملقى حولى صريعًا

وأنا وحيد، أنا وحدى هنا

لا تلتقطنى، داير، لا تلتقطنى

فكر داير فى نفسه، "ماذا يجرى هنا؟" لماذا لا ألتقطك؟ غير أنه ظل مندهشًا من أن هذا الطائر الميت يغنى له، وظل خائفًا أيضًا قال حسنا" "لن ألتقطك الآن، لكننى سألقى بك فى شنطتى وسأحملك للمنزل"!.

عندما عاد للمنزل تلك الليلة، أخذ ذكر الحمام الوحيد فى العالم ووضعه فى الغلاية بماء ساخن ثم حمله فبدأ الحمام يغنى:

لا تنظفنى، داير، لا تنظفنى

لا تنظفنى، داير، لا تنظفنى

مع كل هذا الحمام الملقى حولى صريعًا

وأنا وحيد، أنا وحدى هنا

لا تنظفنى، داير، لا تنظفنى

قال: "ماذا تقول ؟ سأقوم بتنظيفك وتقطيعك وطبخك ثم أكلك". حسنا قام الطائر بالغناء:

لا تقطعنى، داير، لا تقطعنى

لا تقطعنى، داير، لا تقطعنى

مع كل هذا الحمام الملقى حولى

وأنا وحيد، وأنا وحدى الآن

لا تقطعنى، داير، لا تقطعنى

قام الصياد بتقطيعه وألقى به فى القدر ثم غنى الطائر الآن:

لا تطهينى، داير، لا تطهينى

لا تطهينى، داير، لاتطهينى

مع كل هذا الحمام الملقى حولى

وأنا وحيد، وأنا وحدى الآن

لا تطهينى، داير، لا تطهينى.

حتى وهو يقطع لقطع رقيقة، ظل الطائر يغنى الآن وهو فى القدر، كان ما يزال يغنى "لاتطهينى" وأخيرًا. طبخه داير، وهو فى سبيله لتناوله بدأ الآن الطائر فى الغناء:

لا تأكلنى، داير، لا تأكلنى

لا تأكلنى، داير، لا تأكلنى

مع كل هذا الحمام الملقى حولى صريعًا

وأنا وحدى، أنا وحيد هنا

لا تأكلنى، داير، لا تأكلنى

بعد أن أكله الصياد، شعر باضطراب، فبطنه انتفخت وأصبحت أكبر فأكبر. وأحس أنه يحتاج أن يسهل بطنه. فذهب إلى (التواليت)، فلم يحدث شيء. واستمر حاله هكذا حتى منتصف الليل، حتى إنه لم يستطع الوقوف بعد الآن. خرج إلى حيث الظلمة ولم يحدث شيء. حسنا كما تعلم عندما تأتى اذهب، عندما تأتى اذهب وهو بالفعل فعل ذلك ولكن لم يحدث شيء. وهكذا ذهب إلى جانب النهر كى ينهى هذا التوق ولكن الطائر بدأ الغناء مرة أخرى:

لا تتبرز هناك، لا تتبرز هناك

لا تتبرز هناك، لا تتبرز هناك

مع كل هذا الحمام الملقى حولى صريعًا

وأنا وحدى، أنا وحيد هنا

لا تتبرزنى هناك، لا تتبرزنى هناك

لم يستطع أن يفهم ماذا يحدث له. فقال لنفسه: "ما هذا؟ أكلت الطائر وما يزال يغنى، وبطنى تواصل انفجارها. ومن ثم ذهب إلى المحيط وذلك ليقضى حاجته:

لا تتبرز هناك، داير، لا تتبرز هناك

لا تتبرزنى هناك، داير، لا تتبرزنى هناك

مع كل هذا الحمام الملقى حولى صريعًا

وأنا وحدى، أنا وحيد هنا

لا تتبرزنى هناك، لا تتبرز هناك

ومن ثم راح إلى الرمل، وما يزال الطائر مغنيا. فذهب إلى المياه، حتى قدمه لم تستطع أن تلامس الرمل وما تزال الأغنية:

لا تتبرز هناك، لا تتبرز هناك

لا تتبرز هناك، لا تتبرز هناك

مع كل هذا الحمام الملقى حولى صريعًا

وأنا وحدى، أنا وحيد هنا

لا تتبرز هناك، لا تتبرز هناك

وأخيرا انتهى هذا الانتفاخ الكبير، والتقطه وقذفه تجاه الصخور وفتته إلى قطع.

ولهذا فأنت لا ترى أناسًا يتبرزون فى البحر منذئذ وحتى الآن.

سان فانسنت



-٤٠-

إيت جون الصغير

مرة، منذ قديم الأزل، كان هناك ولد أسمر صغير اسمه إيت جون. كان شكله جميلا لكنه لا يسلك بالضبط مثلما يبدو. فقد كان ولدا وضيعا فلا يستمع إلى

كلمة واحدة مما يقوله الكبار له، ولا كلمة فعالة واحدة. فلو أخبرته أمه الحبيبة لا تفعل هذا الشيء، سيذهب مباشرة ويفعله. نعم هو كذلك برغم كل العالم.

أمه الحبيبة ستقول له "لا تدوس على الضفادع الطينية" "وإلا ستجلب حظا رديئا لأسرتك، نعم ستجلب". ثم يخرج إيت جون ويبحث عن ضفدع ويسحقه.

أحيانا يسحق الكثير من تلك الضفادع. ومن ثم لا تستطيع البقرة أن تدر أى شىء ما عدا لبنا ملوثا، ويصاب الطفل بمغص مؤلم. لكن إيت جون الصغير يخفى رأسه بسرعة ويأخذ فى الضحك.

أخبرته أمه الحبيبة "لا تجلس عكسيا على كرسيك" سوف يثير ذلك المشاكل لعائلتك. ثم يحترق العيش المحمص لأمه الحبيبة، ولن يتزبد لبن البقرة، وإيت جون الصغير ما يزال يضحك فقط، يضحك ويضحك لأنه يعرف لماذا يحدث كل هذا.

أخبرته أمه الحبيبة: "لا تتسلق الشجر يوم الأحد" "وإلا سيكون فألاً سيئا" رغم ذلك إيت جون الصغير، ذلك الولد السيئ، تسلل سرًا للشجر يوم الأحد. فلا تنمو بطاطس والده. ولا يأتى البغل. وقد عرف إيت جون الصغير كيف حدث ذلك.

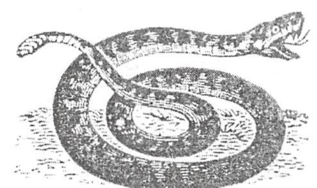
تقول أمه الحبيبة ذلك "لا تحصى أسنانك" "وإلا ستصاب عائلتك بمرض حزين" لكن ذلك الولد إيت جون يسير قدما ويحصى أسنانه العليا، ثم يحصى أسنانه السفلى. لقد قام بإحصائها أيام العطلات وأيام الآحاد. ثم بعد ذلك أصيبت أمه بالكحة وأصيب الطفل بالخناق كل ذلك بسبب إيت جون الصغير، سيئات هذا الولد الصغير.

قالت له أمه الحبيبة: "لا تنم برأسك على خلفية السرير وإلا ستبذر عائلتك مالها بكآبة". ومع ذلك فقد فعل، وفعل هذا الجون إيت الصغير. ولم تجد عائلته أى مال فى القدر. وقهقه إيت جون الصغير فحسب.

قالت له أمه الحبيبة: "لا تحضر نواح يوم الأحد، وإلا سيأتى العجوز أبو الرأس المسلوخة والعظام الدموية". ومع ذلك فقد راح إلى نواح يوم الأحد، وأنين يوم الأحد وأخذ ينوح وأخذ يئن وينوح. فجاء أبو رأس مسلوخة وراء ذلك الطفل وبدله إلى بقعة زيت صغيرة على منضدة المطبخ، فى الصباح التالى قامت الأم الحبيبة بتنظيفها.

وكانت تلك نهاية جون إيت الصغير وهذا ما يصيب دائما الأولاد غير المطيعين.

الجنوب الأمريكى



- ٤١ -

الرجل الغلبان والثعبان

كان هناك رجل مسكين يعيش على قطع الأخشاب، وتنظيمها إلى أضلاع فى المستنقع. كان لديه زوجة ولم يكن عنده أطفال. يذهب كل يوم من شروق الشمس حتى غروبها إلى المستنقع لقطع الألواح. برغم ذلك يحاول الرجل أن يبذل كل جهده، ولكنه بالكاد يحضر طعام كل يوم للأكل.

فى مرة، لاحظ ثعبانُ كبير جدا- وهو أب لكل الثعابين الأخرى التى تعيش فى المستنقع- الرجلَ. رأى الثعبان كم من الجهد يبذله الرجل، والرزق القليل الذى يجمعه، فأخذته الشفقة عليه. وفى مساء أحد الأيام، فقط قبل أن يغادر الرجل المستنقع، زحف الثعبان إلى جذع شجرة كان الرجل يشقه وقال له: كيف تبنى؟" أجاب الرجل: " أنا لا أبنى. أعمل فى المستنقع من الصباح حتى الغروب يوما بعد يوم، وأبذل كل جهدى، وأحصل على الفتات الذى بالكاد يكفينى أنا وزوجتى". فقال الثعبان: "أنا آسف، ومستعد لمساعدتك" شكره الرجل ولكن كيف سيساعده فقال له الثعبان: "هل لديك أطفال؟" قال الرجل: "لا!" فقال الثعبان "هل لديك زوجة؟" رد

الرجل: "نعم" فقال له الثعبان: "هل تستطيع أن تحفظ سرا عن زوجتك؟" أجاب الرجل بأنه يستطيع، أخبره الزميل ثعبان أنه يخشى الثقة به، لكن بعد أن رجاه الرجل بشدة بأن يجربه وافق الثعبان. أخبره الثعبان بأنه سيهبه بعض المال اليوم القادم، لكن عليه ألا يخبر زوجته عن مصدره. قطع الرجل وعدا قويًا على نفسه ثم افترقا.

فى اليوم التالى وقبل أن ينهى الرجل عمله، زحف الثعبان إليه. زفرت معدته وفمه، فأخرج كيسين من النقود الفضية على الأرض مباشرة أمام الرجل الغلبان وقال له: "هل تتذكر ما قلته لك ليلة أمس؟ حسنا، سيدى، هذا بعض من المال أحضرته لمساعدتك. خذه، لكن تذكر، لو أنك أخبرت زوجتك من أين أو من الذى أعطاه لك، لن يكون فى ذلك أى خير لك، فستموت أيها الرجل المسكين". سر الرجل بالمال وواصل قوله: "أشكرك، أشكرك، يا أخى، لن أخبر أحدا من أين حصلت على هذا المال". بعد أن غادر المستنفع للذهاب إلى البيت، شك الثعبان فى أن الرجل لن يفى بوعده وسيخبر زوجته، فقر قراره على أن يتبعه ويرى ما سيحدث.

كانت ظلمة عندما وصل إلى منزل الرجل. زحف ورقد تحت النافذة حيث يمكنه سماع كل شيء يقال داخل المنزل. توجهت الزوجة لطبخ طعام العشاء. وبعد أن تناولته الزوجة وزوجها قال: "لقد أنجزت عملاً كثيرًا اليوم، انظرى إلى كل هذه النقود". بعدها أخرج الفضة ونشرها على الطاولة. حسنا الآن ذهلت زوجته. وقفزت فرحًا وقالت: "قل لى من أين حصلت على هذا المال؟" رد الرجل: "أعطانى إياه صديق" فردت الزوجة: "أى صديق؟" قال الرجل: لقد وعدت بألا أذكره. رجته الزوجة وألحت كثيرًا حتى إن الرجل نسى وعده وأخبرها بكل ما حدث. ومن ثم قالت الزوجة: "لابد أن بطن هذا الثعبان ممتلئة بالنقود الفضية، سأخبرك عما سيفعل غدا. عندما يأتى الثعبان للحديث معك، ستنتهز الفرصة وستذبح رأسه بفأسك، وتأخذ كل المال الذى معه" ووافق الزوج!

سمع الزميل ثعبان كل كلمة تحدثا بها، فذهب إلى مكمنه فى المستنقع، وهو مغتاظ لأن الرجل الذى كان سيصبح صديقه حنث بوعده كما أعد خطة شريرة لقتله.

فى اليوم التالى، راقب الرجل مجىء الثعبان، وعندما غربت الشمس وأحس الرجل بالإرهاق الشديد بعد شقه للوح خشبى واحد. زحف الزميل ثعبان عبر جذع الشجرة وأظهر نفسه للرجل. تحدثا سويا، وسأل الثعبان الرجل: "هل أظهرت المال لزوجتك؟" أجاب الرجل: "نعم، فعلت" ثم سأله: "هل أخبرت زوجتك من أين أخذته؟" قال الرجل: "لا" فسأله الثعبان مرة أخرى: "هل أنت متاكد أنك لم تخبرها أننى أعطيتك المال؟" رد الرجل: "لقد أخبرتك من قبل بالفعل". ما الذى يجعلك تسألنى مرة أخرى؟ هل تعتقد أننى أكذب عليك؟" ومع نهاية كلمته حاول الرجل أن يقطع رأس الثعبان.

لكن الثعبان الذى كان يحذر منه، قذف بنفسه بعيدًا عن الجذع. أخطأ الفأس الثعبان وارتد من الجذع إلى قدم الرجل مباشرة. بكى الرجل الغلبان ونادى أحدًا كى يساعده. لكنه كان فى منتصف المستنقع بعيدًا عن الآذان. حسنا، كان ينزف حتى الموت وقبل أن يمت قال له الزميل ثعبان: "ألم أخبرك عندما حصلت منى على المال الفضى، أنه إذا أخبرت زوجتك ستموت أيها الرجل المسكين؟ لقد وعدتنى أنك ستحفظ السر. ذهبت لزوجتك وأظهرت لها المال وأخبرتها من أين حصلت عليه. وأكثر من ذلك حددتما خطة لقتلى، لقتلى أنا صديقك وتسلبنى مالى الذى سأتركه. الآن ترى العقاب الذى تستحقه، عندما حاولت ذبح رأسى، قطعت ساقك. أنت الآن تحتضر هنا فى الغابة. لا رجل، ولا امرأة سيعثر عليك. وستأكلك الصقور". وما إن بلغ الثعبان نهاية ما قاله قطع الرجل كلمته ومات الرجل مسكينًا.

أى واحد يحنث بوعده ويحاول إيذاء الشخص الذى قدم له معروفًا، سيواجه حتما بمشكلة عويصة.

جورجيا

- ٤٢ -

كبر الطائر الصغير

هذا حدث ذات يوم. كان هناك طفل خير ماتت أمه، وتزوج أبوه امرأة أخرى. لم تكن هذه المرأة تحب الطفل وتسبب له كل أنواع المشاكل، لكن أيا ما كان يحدث، يبكى الطفل للحظة من الزمن ثم يضحك ويسعد ويغنى طوال اليوم. لهذا كان خيرًا.

الآن، لدى امرأة أبيه كثير من الحقائب الممتلئة بالذرة والأرز قامت بشرائها من المدينة، بينما يتحرك الطفل بملابس ممزقة ودائما ما يعانى من جوع محقق. فى يوم، وأثناء عودته من المدرسة، رأى فى منتصف الطريق طائرًا صغيرًا يقفز فى تلك الأنحاء. قفز وراءه والتقطه ووضعه فى جيبه. عندما وصل البيت، أجلس الطائر بهدوء أمام باب المطبخ وأخذ يغنى له، لكن الطائر ظل صامتًا. أطعمه الطفل، لاطفه قليلاً وصفر له. الآن، بدأ الطفل فى الصفير منغمًا أيضا بذلك اللحن الجميل حتى إن زوجة أبيه جاءت للمطبخ كى ترى بنفسها من صاحب هذا النغم.

لكنها لم تستطع الإصغاء لجمال الأغنية؛ لأنها لا تعرف مثل هذا الجمال، قالت: "ولد كسول! ما هذه الضوضاء؟". فقال مندهشًا من صراخها "يا أمى لا تغضبى! انظرى إلى ما وجدت على الطريق، وأصغى إلى تلك الأغنية الجميلة التى يشدو بها هذا الطائر" أنت تعرف أن هناك أناسًا كسولين جدا فى هذا المنزل ويجب علىَّ الاهتمام بهم طوال الوقت. أنت وحدك ثقيل جدًا علىَّ. لو إنه طائر كبير لشققته اثنين وأكلته".

أوقف الطائر غناءه. نظر مباشرة لتلك المرأة، وحملق فى عينيها تماما. الآن سأخبركم، صارت هذه المرأة مرعوبة. ثم غنى الطائر:

طعام، أعطونى طعاما

أعطونى طعاما

دومينج، دومينج، دومينج

فى الواقع جن جنون المرأة حينئذ. "هذا ما أخبرت به كل شخص. هذا الطفل يجلب المشاكل للناس، وهذا الطائر اللعين يطلب الطعام!" أجاب الطفل:



ليس لدى طعام

كى أعطيه لطائرى

ليس لدى طعام

كى أعطيه لطائرى

قال الطائر لى:

دومينج، دومينج، دومينج

طار الطائر الصغير فى حلقات حول رأسها وهدهد مغنيًا: "دومينج، دومينج، دومينج" كانت خائفة وقالت للولد: "هذا الطائر شيطان يحاول أن ينقر عينى ويجلب لى حظًا سيئًا. أجرى إلى مخزنى وأحضر شنطة الأرز إليه وسنرى إن كان سيكف عن الغناء".

صعد الطفل السلم ورجع بشنطة. أعطاها للطائر فنقرها بمنقاره فانسابت الشنطة مفتوحة. أخذ يلتقط، ويلتقط ويلتقط، ولم يترك شيئا فى حوالى خمس عشرة دقيقة. لقد التهم العشرين رطلاً كلها. بدأ يكبر كدجاجة، لمع ريشه وتحول إلى كل الألوان الجميلة، وصارت أجنحته زرقاء مشربة بالأصفر. حول وجهه وثبته فى العين قائلاً: "أمنعك من مغادرة هذا المكان" انفرج منقارة واسعًا وغنى: "دومينج، دومينج، دومينج!"

بدأت، حينئذ، زوجة الأب بالفعل فى توبيخ الولد لأنها قد اضطرت إلى إطعام الطائر بكل هذا الطعام. "انظر أى نوع من القلق قد سببته لنا. أنت مجرد جلاب مشاكل. لماذا لا تخرج وتمسك بهذا الطائر اللعين؟".

وسع الطائر جناحيه، صفق بهما لبرهة من الوقت، ثم بدأ فى الطيران هنا وهناك، هنا وهناك فى حلقات مرة أخرى. صرخت زوجة الأب فى الولد: "اذهب إلى مخزن الحبوب وأحضر كل السورجوم الذى تجده. لو لم يساعدنا ذلك، فسنؤكل جميعنا، أنا خائفة". "كيف أفعل ذلك، يا أمى، إذا كان الطائر لا يريدنى أن أغادر الغرفة". طوال كل هذا الوقت كان الطائر ما يزال يغنى: "دومينج، دومينج، دومينج!" لكنه أطاع أوامر زوجة أبيه وأحضر سبع شنطات من السورجوم أملا أن يكفيه ذلك، لكن الطائر قال: "أنتم خدمى. ابقوا ولاحظونى عندما آكل!" تضرعت المرأة للرب، لكن الطائر صرخ فيها أن تصمت.

توقفت لحظة وراقبت الطائر وهو يبتلع الحبوب كمطحنة! كلما أكل أكثر، زاد نموه. بمرور الوقت ابتلع السبع شنطات من السورجوم. فأصبح أطول من الطفل، صفق بجناحيه فهب الريح بكثافة شديدة لدرجة أنهما بالكاد استمرا فى التنفس. الآن رأى الطائر من خلال الباب رجلاً على مقربة ٠٠ فرأت المرأة فى القادم زوجها، فصاحت: "تى-نوم! هات منجلك للمطبخ" صاح الطائر "اغلقى فمك".

لم يسمع الرجل وواصل سيره. سمح الطائر للرجل وهو يقترب من الدخول وقال له: "تعال! ليس مسموحا لك أنت الآخر أن تغادر هذه الحجرة من الآن فصاعدا. دومينج، دومينج، دومينج!" غنى الطفل الباكى:

ليس لدى طعام

لأعطيه لطائرى

ليس لدى طعام

لأعطيه لطائرى

قال لى الطائر:

"دومينج، دومينج، دومينج!"

أشارت المرأة لزوجها أن يذبح الطائر. نظر الطائر إليها غاضبًا. "استمحيك عذرا دومينج، لم أقل بالفعل أى شىء. اجرى للمخزن وأحضر أى ذرة لنا هناك،

حتى آخر حبة ذرة من أجل السيد دومينج. هل رأيت ذلك، يا سيد دومينج، كل شيء أملكه حولك. هل أذهب الآن؟ "دومينج، دومينج، دومينج!" غنى الطائر ردت زوجة الأب بحدة: "اذهب، يا ولد، اذهب بسرعة !"

حينئذ عاد الولد الصغير بسبع علب من الذرة. من الآن أصبح كل جناح كبير للطائر يزن خمسة أرطال وما يزال يكبر طوال الوقت. عندما انتهى من الأكل، وصلت رأسه إلى سقف البيت، هز جناحيه، فاهتز معه كل المنزل. ثم أخذ يطن بأغنيته "دومينج، دومينج، دومينج!" أصبح صوته رعدًا، بكى الطفل وغنى مرة أخرى: ليس لدى طعام

لأعطيه لطائرى

ليس لدى طعام

لأعطيه لطائرى

قال لى الطائر:

"دومينج، دومينج، دومينج!"

ومن ثم زعقت زوجة الأب فى الطائر، وهى تشير إلى الولد "كله"! هو الذى أحضرك إلى هنا!" نظر دومينج إلى المرأة وفتح فمه، راحت المرأة إليه مثلما تذهب الفراشة للمصباح، لكن الطائر ابتعلها. ثم نظر إلى الأب. جرى إليه الرجل بمنجله فى يده وابتلعه الطائر كله!

الآن أصبح الطفل خائفا بالفعل، فقذف نفسه مسطحًا على الأرض، أمسك بجناح دومينج وقبله متوسلاً: "دومينج، إنه أبى دومينج أعد إلىّ والدى!" "أنت طفل خير، لذلك سوف أعيد لك والدك، لكن عدنى أن تأخذنى إلى حيث وجدتنى" غنى الطائر:

سكين العرس الذى رأيته على الطريق

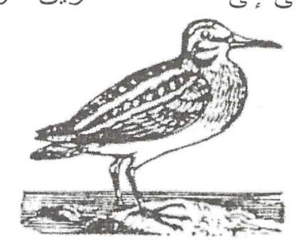
يجب أن يظل على الطريق

ما لا تعرفه أقوى منك.

"لقد ضايقتنى أثناء أداء عملى. ولو لم أكن ضعيفًا هكذا تجاهك، فلن تكون عائلتك هى الوحيدة التى تعانى، البلد كله كان سيدفع الثمن. لكننى تجاهك طيب جدا لقد سامحتك!".

تجرع الطائر الأب ثم أعاد جسمه صغيرًا، صغيرًا حتى صار مرة أخرى طائرًا صغيرًا.

أمر الطائر الولد. "خذنى إلى منتصف الطريق!" وقد فعل.



هايتى

-٤٣-

خداع الملوك

كان لدى أحد الملوك بئر عميقة تعطيه مياهًا صافية. فى أحد الأيام لاحظ الملك أن بعض مياهه ضاعت، والبعض الآخر جف، ولم يعرف من فعل به ذلك. كان عليه أن يمسك باللص، ولأن الطقس كان جافًا فلا يستطيع أحد الحصول على الماء إلا من هذه البئر.

أمر الملك بنوتى وأجلسه مباشرة أمام البئر، ووضع فى إحدى يديه خبزًا ووضع سمكة فى الأخرى. تصور الملك، أنه عندما يجئ اللص، سيتحادث مع النوتى، وعندما يجد أن النوتى لا يتحدث معه، سيقوم بضربه، هكذا قال، وهكذا حدث الأمر. فى تلك الليلة، فى الساعة الحادية عشر جاء اللص وعندما اقترب من البئر اجفل تمامًا. فقال: "مساء الخير، سيدى". ولكن النوتى لم يرد. فقال: "إننى– فقط– أتنزه الليلة وقد أصبحت عطشانًا ولهذا أطلب منك جرعة ماء". ولم يتكلم النوتى. قال اللص: "علىَّ أن أكتشف من أنت" ذهب إلى الواقف الصامت وأخذ يحدق فى وجهه مباشرة بسبب حلكة الظلام لفترة طويلة. "أوه، أنت المراقب الذى وضعه جلالة الملك كى يخيفنى". لكنك لست ملائما هنا". ولطمه فى فكه فالتصقت يده.

فقال: "يا للجحيم! أنت تبدو صمغيًا. دعنى أرحل. هل ستجعلنى أرحل؟ سأقذف بك فى البئر إذا لم تدعنى أرحل" ثم أردف: "لقد وضعك الملك لكى تقبض علىَّ وها أنت قد أمسكت بى، لكننى سأقذف بك فى البئر. سيموت كلانا فيه، سأخبرك" وحاول أن يقذف به، وفى كفاحه للتخلص منه، التصق أكثر وأكثر حتى أحكم التصاقه تماما من الرأس حتى الأظافر. ومن كان اللص؟ الزميل أنانسى.

الآن، وفى الصباح التالى أتى الملك وقال: "لقد أمسكت باللص، وسيصبح لحمه وعظامه وجبتى اليوم.!" وأمسك به من كتفه وأخذ يشده عن الرجل– القار ثم

سحبه من شعره حتى القصر. نادى على خادمه وقال: "لقد أمسكت باللص الذى سرق مياهى لأسابيع عديدة، لكنه لن يسرق منى أبدًا" ثم قال: خذه واقبض عليه، سنقيده بالسلاسل حتى نفكر فى أفضل طريقة لقتله". سأله الخادم ماذا سيحدث فى أمره، فرد جلالة الملك: "ربما سنحرقه" ولم ينطق نانسى بكلمة. قال الخادم: "أعتقد أن أفضل ميتة له هى أن نطلق الرصاص عليه". وما يزال نانسى هادئا. ثم قال الملك: "أفضل طريقة هى إغراقه" فقال نانسى: "أوه، جلالة الملك، هل تعنى أنك ستقذف بى إلى تلك الزرقة، إلى تلك المياه الزرقاء؟" لكن الملك بادره بالقول "لا .. سأغرقك". أتى بحبل ووضعه حول عنق أنانسى وربطه بقطعة من حديد ثم أخذه للشاطئ. جلالة الملك وخادمه أركباه قاربًا لحوالى ثلاثة أميال داخل البحر ثم قذفاه من المركب فنزل مباشرة للقاع، جلس ثم وسع الحديد من حول رقبته ثم طفا للسطح، تماما كما اعتاد أن يفعل. أخذ يبرز للسطح حتى قبل أن يقطع المركب مسافة نصف ميل ثم نادى: "يا جلالة الملك، لم تسد لى معروفًا أفضل من أن تغرقنى داخل مياه البحر. إنه بيتى"

طفا مرة أخرى شاعرا بنوع خاص من السعادة. ثم قابل سمك القرش. "أوه يا قرش، أنت الرجل الوحيد الذى أبحث عنه منذ ثلاث ليال وثلاثة أيام الآن" فسأله القرش لماذا. فقال: "لقد أردت أن نصطاد معا بعض السمك الصغير ثم نخرج للشاطئ ونطبخه من أجل وليمة كبيرة هذا الظهر" قال سمك القرش: هل تدعونى لوليمة كبيرة؟ نعم. أدعوك. دعنا نذهب ونصطاد وسأريك".

حينئذ، اصطادا الكثير وذهبا للشاطئ ثم قال سمك القرش لأنانسى: "يجب أن تمكث فى الشاطئ الآن ودعنى فى الماء؛ لأننى لا أستطيع الحياة خارجه أكثر من دقيقتين. خذ هذا السمك، اطبخه وأحضر لى نصيبى". رد أنانسى: "حسنا سأعد هذا السمك ثم أحضر لك نصيبك. ابق داخل المياه وغن بعض الأغنيات الحلوة، فكر فى هذه الوليمة، بينما أبحث عما يضرم النار وأشعلها".

بعدما أشعل النار، وضع فوقها إناء نحاسيًا كبيرًا يسع لمائتى جالون ماء. ملأه بالسمك الصغير، وعندما بدأ يغلى والماء يتبخر قال الزميل أنانسى: تعال هنا

فى الشمس لفترة، وأرنى كيف يمكنك الوقوف بشفا ذيلك، وقل لى بعض النكات". قال القرش: "سآتى لكن فقط لمدة نصف دقيقة، وإلا – كما تعرف– سأموت". وما إن برز القرش ووقف على شفا ذيله، حتى بادره أنانسى بإناء الماء المغلى وقتله.

لن يقول القرش أى شىء أبدا مرة أخرى.

أخذ أنانسى يقطعه ثلاث قطع ووضعها داخل الإناء النحاسى مع السمك الصغير وغلاهم جميعًا، وربما أضاف الفلفل الأسود. بعد الطبخ أخرجها كلها من فوق النار. عرف أنه لا يستطيع وحده تناولها كلها، لكن لأنانيته، كان سيلقى بما تبقى.

غير أنه ما إن بدأ حتى لاح الصديق الأسد قال له أنانسى: "أوه، أنت الرجل الذى تمنيت أن أراه. أريدك أن تشاركنى تناول بعض الأسماك هنا. لقد اصطدت الكثير ولا أستطيع أكله كله". كان خائفاً من الأسد، لكنه تبسم وقال: "لقد جئت فعلا فى الوقت المناسب".

ومن ثم جلسا للأكل. بينما تناول أنانسى حوالى ست قطع من السمك، أكل الأسد تقريبًا الباقى كله. أنانسى الذى لم يرغب فعليا فى أن يقاسمه أحد، دمدم فى نفسه: "لقد ظللت هنا طول الوقت، مشعلاً النار، وأجهدت نفسى فى وضع هذا القدر من النحاس الكبير فوق النار، ثم تأتى أنت فى الوقت المناسب كى تأكل". قال الأسد: "ماذا تقول؟ إذا مددت لنفسك بالمزيد سأقتلك وآكلك أيضا. ما عليك إلا أن تنظر لما أفعله وتظل هادئًا"، أصبح أنانسى الآن مرعوبًا بالفعل ولم ينطق بكلمة حتى انتهيا من الأكل.

قال أنانسى للأسد: "دعنا نلعب لعبة صغيرة اعتدنا أن نلعبها عندما كنا فى المدرسة:" فقال له الأسد إنه لا يتذكر أية ألعاب. رد أنانسى: "من المؤكد أنك تعرف. سنأخذ حبلا صغيرًا، ونضع يديك الاثنين خلف ظهرك ثم نربطك بشجرة، ونأخذ عصا صغيرة ونلمس بها ظهرك وإذا شعرت برعشة تمسك بالعصا ثم نفك قيدك ويكون على الشخص الآخر القيام بما قمت به". قال الأسد لأنانسى: "لو جعلتنى أربطك أولا. سألعب". أخبره أنانسى بالموافقة، ثم حصلا على عصا وحبل

وربطه الأسد. وعندما ضربه الأسد بالعصا أخذته رعشة وقام. قال أنانسى: "الآن. دعنى أربطك" التقط أنانسى حبلا مفتولا من جيبه وربط يدى الأسد خلف ظهره، وأخرج سوطًا من جيبه وأخذ يجلده بقوة. حاول الأسد الهجوم على أنانسى بمخالبه كى يقتله، لكنه لم يلمسه، فقد كان أنانسى الأسرع. "خذ يصيح" يا زوجتى، يا زوجتى، تعالى أنت وكل عيالى وانقروا الأسد. منذ فترة قصيرة خلت آكل كل السمك الذى كنت على وشك إحضاره للبيت". وهكذا راح كل أطفاله يأكلون الأسد أيضا حتى صار نصف ميت ثم تركوه هناك مقيدًا بالشجرة، ظل الأسد راقدًا على الأرض على شفا الموت وذهبوا إلى البيت.

رأى الأسد امرأة قادمة فى طريقها لبيتها. لذا بادرها بالقول: "سيدتى الطيبة، أرجوك فكينى وإلا سأموت" قالت السيدة: "من قيدك هكذا هناك، يا أسدى الطيب؟" "أنانسى يا سيدتى" "لماذا قيدك؟" "لقد قيدنى هنا لأن لديه لعبة صغيرة كنا نلعبها فى المدرسة، جعلنى أتذكرها وألعبها معه. قيدته أولا، ثم فك الحبل مثلما اعتدنا أن نفعل دائما ثم تحرر. بعدها ربطنى لكن ليس بنفس الحبل وإنما بحبل أقوى بكثير من حبل المشنقة، ثم أخذ ينهش وأتت زوجته وأطفاله ونهشونى حتى كدت أنتهى تمامًا" لكن إذا حررتك، يا أسدى الطيب، ستهجم علىَّ وتأكلنى" صاح: "أوه، يا سيدتى الطيبة، لو حاولت أن أفعل ذلك ستصرخ كل هذه الأشجار والأحجار من حولنا وتقول:" ياللعار" فقالت: "وهو كذلك، سأفعلها". وفكت السيدة قيده وفى الحال انقض عليها وأكلها. وصاحت كل الأشجار وكل الأحجار: يا للعار، يا أسد، يا للعار" فتوقف.

ومن ثم ذهب إلى بيته وأخبر زوجته بما فعله أنانسى. فقالت: "دائما ما أقول لك ابتعد عن طريق أنانسى. أنت صحيح أقوى منه، لكنك لا تمتلك حيله. لكننا سنفكر فى حيلة للتخلص منه".

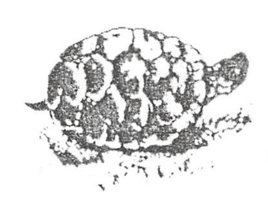
أخذت تفكر وتفكر وأخيرا قالت للأسد: "لدينا الليلة حفل راقص. وأنت تعرف مقدار حب نانسى للرقص. وسنحدد طريقة كى توقفه لأنه عندما يرقص لا يستطيع أن يتوقف، أنا أعلم، سنجهز بندقية ونطلقها عليه".

حسنا سمع أنانسى عن كل فرد تم دعوته أيضا إلى الرقص وأراد أن يذهب. لهذا أخبر زوجته أن تلفه كطفل صغير فى ملاءة بيضاء وتحمله إلى الحفل الراقص. وإذا ما لاحظه أى أحد ستقوم فقط بقذفه بالملاءة من النافذة هكذا قال، هكذا فعل. وصدحت الموسيقى فتوجهوا مباشرة إلى الرقص. ولاحظ الأسد وجود أم مع هذا الطفل، فقال: "لا أعتقد أن طفلا يمكن أن تكون لديه عظامًا عريضة كهذه. لابد وأنه أنانسى يلعب حيلة" هكذا راح يكتشف عن طريق كشف الغطاء، فقال أنانسى لزوجته أن تلقى به من النافذة. لكن امرأته المأخوذة بالرقص تماما لم تسمعه.

هكذا راح أنانسى فى رقصة مفعمة بالحيوية استعدادا للجرى والأسد يجرى وراءه. جرى حتى شاهد حفرة محصول بجانب شجرة فلفل لذا فقد أخذ بعض الفلفل وقفز داخل الحفرة. وضع الفلفل فى فمه ثم قذفه. جاء الأسد إلى الحفرة وأخذ يحفر، حفر حتى قارب أن يكتشف أنانسى، لكن أنانسى عاجله بكل ما معه من فلفل تجاه عينيه فأصابه بالعمى. سلب أنانسى عينى الأسد من رأسه بمخالبه فآلمه ألما شديدًا. حتى مات الأسد من الألم، ثم جزره أنانسى وألقى به على كتفه وحمله للبيت، قطعة قطعة لزوجته: "زوجتى، نستطيع أن نمشى للأبد بفخر، نهارا أو ليلاً، لأننى قد قتلت ملك الغابة العظيم، وأصبح لدينا أسد يمكننا تناوله الليلة على العشاء"، ثم راح يضع الإناء فوق النار ويشبعه ببعض الليمون وطبخ حساء الأسد.

لقد ذهبت إلى هذه الوليمة واستمتعت ببعض منها، وجئت توا هنا كى أقص عليك تلك الكذبة الكبيرة. ولذا فأنت ترى حتى اليوم لماذا يستوجب عليك ألا تقوم بالشر أبدا، بل يجب عليك فعل الخير دائما لأصدقائك. يجب عليك أداء الخير لأصدقائك دائما، حتى لو سببوا لك ضررًا.

سان فانسنت



- ٤٤ -

وليمة فوق الجبل ووليمة تحت الماء

كان عيد ميلاد أنانسى، فدعا كل الحيوانات إلى وليمته لتناول الطعام معه. وقد جاء السلحف أيضا. لكن أنانسى لم يكن يريده معهم، وفجأة قبل أن يذهبوا للطعام، قال أنانسى إنه على كل الحيوانات أن تغسل يديها قبل الانضمام للمائدة. الآن ذهب السلحف كى يغسل يديه، لكن كلما عاد، تصبح يداه قذرة مرة أخرى. حاول المزيد والمزيد، لكنه لم يستطع المشى بطريقة أخرى. لذا لم يستطع الفوز بوجبة على مائدة أنانسى.

راح السلحف قائلا: "لقد تلاعب بى أنانسى ولسوف أردها له".

قرر السلحف أن يقيم أيضا مأدبة فخمة، ودعا كل الحيوانات أن تأتى وتتناول الطعام معه. كان يعرف أن أنانسى بطبيعة الحال، سيأتى. عندما جاءوا أعلن السلحف بأن وليمته ستكون تحت الماء، كان يعرف أن أنانسى خفيف الوزن حتى إنه لن يسبح تحت الماء عندما يتناولون الطعام. لكن أنانسى اقترض بنطلونا ومعطفًا وارتداهما بنفسه. أتى بأحجار ووضعها داخل جيوبه. وذلك حتى يستطيع السباحة تحت الماء. الآن وقد أصبح ثقيلا بدرجة كافية، غاص تحت الماء. أعدت المائدة والكل يستعد لتناول الطعام. نظر السلحف فرأى أن أنانسى قد وضع أحجارا داخل جيوبه. فقال فى الحال لهم جميعًا: "قبل أن تقبلوا على المائدة، يجب عليكم جميعًا أن تخلوا معاطفكم"

عندما سمع أنانسى ذلك أحس بالقلق، فكر ثم قال فى نفسه: "لو أننى خلعت معطفى، سأطفو للسطح مرة ثانية؛ لأن الأحجار التى فى جيوبى تثقلنى". لذا فقد احتفظ بالمعطف. لكن عندما وصل أنانسى إلى المائدة بادره السلحف بالقول: "عندما أقمت وليمة، فعلت ما يحلو لك وعندما أقيم وليمة، سأفعل ما يحلو لى أيضا. عليك أن تخلع معطفك"

لذا خلع أنانسى معطفه. وما إن فعل ذلك حتى طفا إلى سطح الماء. وهو بهذا لم يحصل على أى طعام ذلك اليوم.

تسبب الطمع فيما حدث له. لذا عندما تأكل، يجب أن تأكل مع الآخرين.

سورينـــام

- ٤٥ -

أجل الغضب حتى الغد

اضطر رجل أن يرحل للعمل فى المدينة. قابل هناك رجلا عجوزا حكيما فى كل شىء قال له: "سأخبرك بشيئين عليك أن تعيهما: عندما تغضب، لا تظهر ذلك حتى اليوم التالى، ولا تصدق كل ما تراه عيناك".

الآن، كان لهذا الرجل زوجة، لكن ليس لديهما طفل. اضطر الرجل أن يرحل عن البيت لفترة طويلة، لكنه أخيرا استطاع العودة. ما إن وصل البيت، وجد رجلا بالسرير بجانب امرأته، وكانا نائمين. أخرج مسدسه لإطلاق الرصاص على الرجل، لكنه فجأة تذكر ما قاله العجوز: "خبئ غضبك حتى الغد"؛ لذا لم يطلق الرصاص.

عندما حل الصباح واستيقظ كل من فى المنزل، أخبرته زوجته عن حظهما السعيد، لأنه عندما رحل أصبحت حاملاً، وهذا هو ابنهما الذى كان نائما بجانب أمه. كبر الطفل للغاية! لو أنه أطلق الرصاص، لكان قد قتل ولده الوحيد.

وهذا ما يفسر لماذا يتوجب عليك الاستماع لشخص يقول: "أجل غضبك للغد، ولا تصدق كل ما تراه عيناك".

سورينام

- ٤٦ -

شراء يدين فارغتين

حسنا، حدث ذات يوم أن شيد جلالة الملك بناية ضخمة وعظيمة، وأرسل لرجال عظام فى كل أنحاء جزر الهند الغربية؛ ليتفحصوها وليروا إن كان فيها خللا ما. كان فخورا للغاية بهذا المبنى إلى درجة أنه أراده مكتملا. طاف كل هؤلاء الرجال داخل المبنى ولم يقدر أى منهم على اكتشاف أى خلل فيه أبدا. ومع ذلك فما زال الملك قلقًا.

حسنا، سمع أنانسى عن هذا وفكر أنه يحتاج فقط لإلقاء نظرة داخله كى يرى ما يمكن أن يراه فى هذا المبنى. لذا نزل أنانسى إلى هناك وأبدى احترامًا جليلاً للملك. قال أنانسى: "حسنا سيدى، سمعت أن لديك مبنى عظيمًا بنى هنا" رد الملك: "أوه، نعم". قال أنانسى: "وسمعت أن أناسا كبارا قد زاروه وألقوا نظرة عليه، وقد قالوا جميعا إنه جميل ولم يجدوا فيه أى خلل" واستطرد. "حسنا، لقد أتيت لإلقاء نظرة عليه، أيضا بقدر ما أستطيع". قال الملك: "اذهب إليه وتفحصه، لأننى شديد الفخر به".

حسنا، ذهب أنانسى وجلس وأخذ يلقى بنظره فى أنحاء المبنى وفكر فى كيف أن جلالة الملك فخور به وبدأ يعد خطة. صعد لجلالة الملك وقال: "حسنا، جلالة الملك، يعد المبنى دقيق البناء ومفخرة، ولكننى وجدت خللاً واحدًا أصابنى بالقلق"، الآن، فوجئ جلالة الملك وسأل عن ذلك الأمر المخل. قال: "الشىء الوحيد المفتقد، يا جلالة الملك، فى هذا المبنى هو اليدان الفارغتان". قال الملك: "حسنا، كيف يمكننى الحصول عليهما؟" رد أنانسى "حسنا يا جلالة الملك أعرف رجلا أيضا فى سيون هيل دائما ما يبيع الأيدى الفارغة، ربما أنجح فى شراء بعضها لكم". وأجابه جلالة الملك: "حسنا، بكم يمكننى شراؤهما؟ رد أنانسى: "ستكلفك ستة عشر سنتًا. إذا ما أعطيتنى إياها، سأذهب بالفعل وأحضرهما إليكم".

هكذا دفع جلالة الملك ستة عشر سنتًا لأنانسى. أخذ أنانسى النقود، وذهب إلى الحانوت فى سيون هيل، حيث اشترى ربع- زجاجة من الروم القوى بثمانية سنتات ورغيف خبز وبعض السمك المقلى بالثمانية السنتات الأخرى.

ثم أخذ قليلا من الروم، وأخذ يفرك كل جلده وذهب حيث يعرف أن الزميل أسد دائما ما يمر. استلقى على الطريق وكأنه مخمور. جاء الزميل أسد، ومر أمامه حاملا حزمة كبيرة من الخشب على رأسه. عندما رأى أنانسى مستلقيا أنزل الخشب واستراح للحظة، وقال لأنانسى: "أيها الزميل، ماذا تفعل هنا؟" أجاب أنانسى: "يا زميلى، لقد شربت طوال الليل، وأحاول الذهاب للبيت، غير أننى لا أستطيع، لو أنك تظن أننى أكذب عليك، انظر إلى جيبى، ستجد الزجاجة". أخذ الزميل أسد الزجاجة وقربها إلى فمه وحاول ثم حاول لكنه لم يستطع أن يسقط ولو قطرة واحدة منها. أثار هذا غضب الأسد؛ لأنه، كما تعرف، يحب الروم لذا عندما مشى أخذ يركل أنانسى مرة ومرة، وأنانسى فقط مستلقيا على الأرض ثم مرغ نفسه بالتراب والطين حتى أصبح كل جلده مطينًا.

حينئذ أخذ طريقه لجلالة الملك. ودموع غزيرة تنسال من عينيه. عندما وصل هناك قال له جلالة الملك: "حسنا، زميل أنانسى، ماذا حدث لك؟" رد أنانسى "جلالة الملك المحترم، لقد ذهبت إلى الحانوت وعندما وصلت هناك لم يكن البائع بالمحل، أخبرونى بأنه قد رحل بالمركب، جريت وأمسكت به قبل أن يركب المركب ويرحل. وباع لى آخر يدين فارغتين لديه، سيدى، أحضرتهما إليكم وأثناء رحلة العودة، ضربنى الأسد وسلب منى اليدين الفارغتين سيدى". لذا قال جلالة الملك حسنا، دعنا نستدعى الزميل أسد إلى هنا " وفى الحال رحل أنانسى.

عندما جاء الزميل أسد قال: "صباح الخير، جلالة الملك، لأنه لا يعرف ماذا حدث. رد جلالة الملك:" تحيته: "صباح الخير أيها الأسد". قال: "وكيف حالك وأخذا يتحدثان معًا بمثل هذا. أخيرا قال الملك:" حسنا، تعالى كى نتعشى معًا" قال: "حسنا، جلالة الملك، لقد تعشيت حالا، ولا أريدك أن تتضايق منى إذا ما لم أستطع تناول أى شىء. لهذا سأتناول القليل جدًا". عندما انتهى استدعى جلالة الملك

الزميل أنانسى وقال: "حسنا، زميل أسد، هل تعرف هذا الرجل؟" رد: " نعم سيدى، عندما كنت عائدًا للبيت من الغابة حاملا كومة من الخشب، قابلته على الطريق،". قال الملك: "حسنا، هل كان معه أى شىء؟ قال الزميل أسد: "لا" نهض الزميل أنانسى وقال: "الزميل الأسد، ألم يكن معى شىء؟" قال جلالة الملك: "زميل أسد، لقد أرسلت هذا الرجل كى يشترى شيئا إلىّ وقد أخبرنى أنك أخذته منه". قال الأسد: "أوه، يا زميل، لم آخذ أى شىء من هذا الرجل. عندما كنت راجعًا، قابلت هذا الرجل ولم يكن معه شىء غير يدين فارغتين" فقال جلالة الملك: "حسنا، هذا بالضبط ما أرسلت الرجل لشرائهما" واستطرد: "هاتوا بندقيتى". فر الزميل أسد عند سماعه بهذا، وهرب إلى الغابة.

وهو يعيش فى الغابة منذ ذلك اليوم وحتى الآن.

سان فانسنت

-٤٧-

أنزلى الحبل

فى زمن ما، صار الطعام شحيحًا. لم ينتج محصول الأرز شيئًا، والأسماك تسبح ببطء مما يعذر صيده والطيور تطير عاليا بحيث يستحيل اصطيادها. كل يوم حانت بالفعل الأوقات العصيبة فى الحياة، صارت كل الحيوانات جوعانة وتسقط على بطونها وتلك هى الحقيقة. قرر السيد أرنب والسيد ثعلب أن يفكرا معا ليحددا ماذا عليهما أن يفعلا.

بعد فترة، قال السيد أرنب منتحبًا بدموع غزيرة، إن عليهما أن يقتلا ويأكلا جداتهما. وبينما يواصل السيد ثعلب بكاءه، استطرد السيد أرنب: "لو أن الأمر صعب للغاية عليك مثلما أرى، يا سيد ثعلب، فإنه من الأفضل أن تقتل جدتك أولا لأنك الأسرع فى التغلب على هذه المشاعر المؤذية".

جفف الزميل ثعلب دموعه ثم قام بقتل جدته. ومعا راحا وأكلا وأكلا نهارا وليلاً حتى أنهيا عليها معًا. بعد فترة، ذهب السيد ثعلب لزيارة السيد أرنب وقال: "يا زميل أرنب أنا جوعان جدًا جدًا دعنا نقتل جدتك حتى نستطيع أن نجد شيئا لتناوله".

رفع السيد أرنب رأسه وانفجر فى الضحك. قال: "يا زميل ثعلب هل تظن أننى سأقتل جدتى؟ أوه،لا".

جن جنون الثعلب، وأخذ يمزق شعره بمخالبه ثم أخذ ينبح كهندى. قال إنه سيجعل السيد أرنب يقتل جدته برغم كل شىء. رد الزميل أرنب: إنهما سينظران فى كل هذا الكلام الفارغ لاحقا.

الآن أخذ السيد أرنب جدته من يدها، وقادها إلى الغابة وخبأها فوق أعلى شجرة الجوز الضخمة وأخبرها بأن تظل هادئة. (كان هناك الكثير من شجر الجوز كما تعرف فى تلك الأيام). أعطاها سلة صغيرة بحبل مربوط فيها حتى يمكنه إرسال الطعام إليها.

وفى الصباح التالى ذهب السيد أرنب تحت الشجرة، نقى حنجرته ثم صاح بصوت رشيق: جدتى، جدتى، أوه جدتى! أنزلى الحبل.

عندما سمعته الجدة، أنزلت السلة والحبل، ملأها السيد أرنب بأشياء للأكل. يأتى السيد أرنب كل يوم كى يطعم جدته، قائلا:

جدتى، جدتى، أوه جدتى! أنزلى الحبل

وتنزل هى السلة.

راقب السيد ثعلب، واستمع. قفز ليقترب ويصغى للمزيد. رويدا رويدًا، سمع ما يقوله السيد أرنب، ويرى السلة وهى تتدلى بالحبل ويعود مرة أخرى. عندما ذهب السيد أرنب من هناك. أتى السيد ثعلب تحت الشجرة وأخذ يصيح قائلاً:

جدتى، جدتى، أوه جدتى! أقذفى الحبل

الآن تستمع جدة الأرنب العجوز، تصغى بجد قالت: "الآن ماذا يجرى هنا؟ حفيدى لا يتحدث هكذا كما أنه أبدا لم يقل "اقذفى الحبل".

لذا عندما عاد السيد أرنب إلى جدته، أخبرته أن شخصا ما أخذ يصيح: "اقذفى الحبل". فبدأ أرنب يضحك ويضحك عاليًا حتى بدا أنه لن يضحك مرة أخرى. كان السيد ثعلب مختبئًا بالقرب منهما وسمع الأرنب وهو يستهزأ ضاحكًا فجن جنونه أكثر!.

عندما ذهب السيد أرنب، جاء السيد ثعلب تحت الشجرة بالقرب من جذورها وأخذ ينادى:

جدتى، جدتى، أوه جدتى!

أنزلى الحبل.

مالت جدة الأرنب برأسها على أحد جانبيها وأخذت تنصت بجد: "أنا آسفة، يا بنى، لقد أصابك بردا سيئًا، إن صوتك يبدو أجشًا يا بنى". وبطريقة ما مالت على أحد الفروع فرأت الزميل ثعلب: "لن تستطيع أن تستغفلنى هكذا" قالت: "اذهب، الآن، سامع ؟". الآن صار السيد ثعلب مجنونًا. فأخذ يزمجر وشخر حتى صارت أنيابه لامعة. ذهب إلى الغابة وهو يضرب رأسه مفكرا فى حل المشكلة. رويدًا رويدًا راح إلى الحداد وسأله إن كان بإمكانه أن يجعل صوته أقل جيشانًا ويرققة كصوت الأرنب. قال الحداد: "تقدم يا سيد ثعلب سأجعل هذا القضيب الساخن أسفل حنجرتك فتتحدث بحلاوة ونعومة مثل السيد أرنب".

ثم أجرى الحداد القضيب الأحمر الساخن أسفل حنجرة الثعلب فأذاه ذلك للغاية حتى إنه قد مر وقت طويل قبل أن يستطيع السيد ثعلب أن ينطق بحرف. أخيرا بدأ مشواره الطويل إلى شجرة الجوز وحينئذٍ، أخذ ينادى:

جدتى، جدتى، أوه جدتى!

أنزلى الحبل

صار الصوت لطيفا ورشيقًا فى أذن جدة الأرنب فاعتقدت أنه صوت الأرنب فأنزلت السلة. أمسك السيد ثعلب بالحبل كما لو كان سيضع طعاما فى السلة، ووضع نفسه داخلها. ظل السيد ثعلب ساكنا على قدر ما يستطيع. ثم شدت جدة الأرنب الحبل. قالت: "يا ربى، أصبح الحمل ثقيلا لابد وأن حفيدى يحبنى بالفعل حتى يجلب لى كل هذا الطعام".

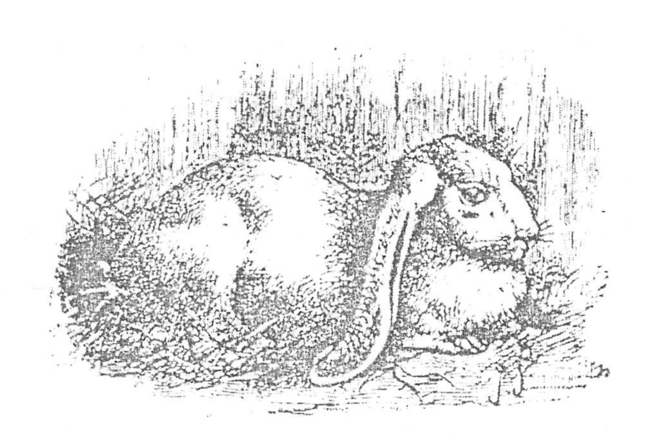
كشر السيد ثعلب ألما عندما سمع ذلك، لكنه ما يزال صامتًا. أخذت الجدة تشد وتشد بجد. شدت حتى شعرت بالتعب، وبقى عليها أن تستريح، كان هناك السيد ثعلب بالقرب من سطح الشجرة. نظر السيد ثعلب تحته فبدأت رأسه فى الدوار. نظر إلى فوق فبدأ فمه يتبلل. نظر تحته مرة أخرى فرأى السيد أرنب. انتابه الرعب وأخذ يرتجف بالحبل قليلاً. عندما نادى السيد أرنب:

جدتى، جدتى، أوه جدتى!

أنزلى الحبل.

حسنا، قطعت جدة الأرنب الحبل فهوى الزميل ثعلب مقطوع الرأس.

جزر البحر



- ٤٨ -

كرمة الدب

اعتاد السيد دب أن يكون محبًا جدًا جدًا للعنب. كان مزارعًا بارعًا، ومن ثم فقد ذهب إلى الغابة ودق لنفسه كرمة عنب وأقامها بمزرعته.

عامل السيد دب كرمته كطفلة، يعزقها ويرويها فى الصيف، ويغطيها شتاء. تواصل ذلك لمدة عامين وبالفعل أصبح السيد دب فخورا بنفسه. عندما شاهد الزهور تلتف فى الربيع الثالث. فى ذلك الصباح ذهب إلى البيت وقال لربة البيت الدب العجوز: "سيكون لدى هذا الشتاء أفضل عنب رأته عيناك، فقط انتظرى وسترى".

أخذت ربة البيت تدمدم، لأنها كانت مريضة بالفطرة بطريقة ما، ثم قالت: "يجب أن تصنع بعض العنب فأنت تهتم بتلك الكرمة العجوز طوال الوقت، أظن أن الطيور ستلتهمها برغم كل شىء قبل أن تنضج". قال السيد دب: "أنت أكثر امراة مناكفة رأتها عيناى. فأنت لن ترى قليلا من الوهج فى إناء الذهب، هكذا أنت وأنا أعرف ذلك، بهذا الاحساس راح إلى كرمة العنب.

توقف السيد بوسوم(*) عند مروره كى يرى السيد دب وهو يعمل. وضحك فى نفسه عندما رأى الدب، وقد أصبح له بالفعل كرمة عنب ثم ذهب إلى حال سبيله لأن العنب لم ينضج بعد.

(*) بوسوم: من عائلة الحيوانات الأمريكية الكيسية (بالبطن) له مقدمة أنف وذيل بقدرة كبيرة على الالتفاف (م).

حل الصيف، مع العناية المستمرة من السيد دب بكرمته لاحظ العنب الصغير ينمو. عندما بدأ النمو بدأ يتحول إلى اللون القرمزى، وأحس السيد دب بالفخر لأنه طوال اليوم أخذ يراقبه ويرى أن الطيور لم تلتقطه. فى نفس هذه الأثناء كانت الدبة ربة البيت مضطربة لكل ما يفعله الدب.

بدأ عنب الدب فى النضج وفى يوم قال لنفسه: إنه يريد أن يذوق بعضه، لكنه لم يتذوق إلا القليل، لأنه أراده أن يصير أحلى وأنضج قبل أن يتناوله جميعه.

فى نفس ذلك المساء، استيقظ السيد بوسوم من قيلولة طويلة وتذكر العنب، وقرر أن يذهب ليرى بنفسه كيف صار حاله. تسلل إلى الحديقة وأخذ يبحث عن السيد دب. وعندما عرف أنه لم يكن هناك، تسلل وذاق أحد العناقيد. لقد قصد أن يتذوق العنقود فقط كى يرى أن العنب كان أحلى من عنب الغابة- كما يقول السيد دب- لكنه كان عذبا للغاية حتى إنه واصل تذوقه لمدة طويلة.

سمع السيد بوسوم بعد وهلة شخصًا ما قادمًا فتسلق قمة الكرمة عندما زحف ثعلب، وبدأ تناول العنب بهدوء. استلقى السيد بوسوم هناك هادئًا حتى استطعم الثعلب ورحل، وأخذ فى التهام العنب ثانية.

فى الحال سمع شخصًا ما قادمًا فكان عليه أن يختبىء مرة أخرى. فى هذه المرة كان القادم ابن عم دب، وأقول لك: إن هذا الدب يستطيع بالتأكيد أن يلتقط كومة هائلة من العنب.

رحل ابن عم السيد دب. وجاء الراكون(*) فكان على البوسوم المسكين أن يظل راقدًا طوال الليل وأخيرا، بدأ النهار يبزغ ويعلم السيد بوسوم أن السيد دب سيأتى فى الحال كى يهش الطيور بعيدًا. فنهض ولم ير عنبًا آخر كى ينقذ حياته، لكنه ما إن رأى السيد دب يفتح الباب حتى قفز خارج الكرمة، وأخبرهم أنه طار من هناك.

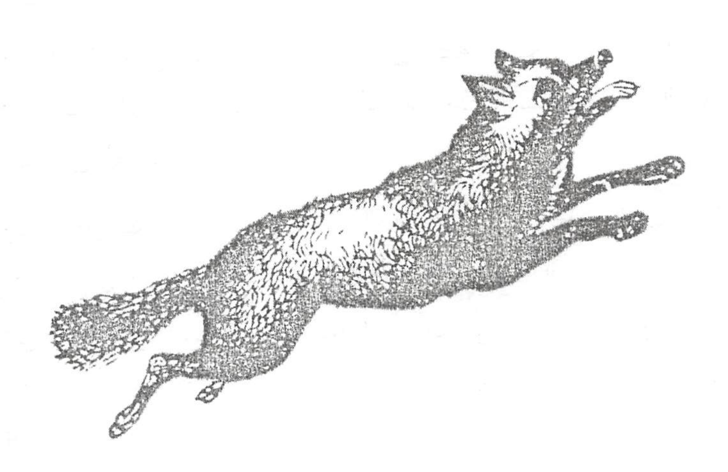
(*) الراكون: حيوان أمريكى شمالى من الثدييات.

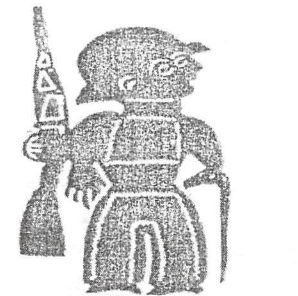
عندما اكتشف السيد دب أنه لم يصبح لديه عنب أصيب بالهياج المشوب بالأسى أولا ثم بالغضب بعد ذلك، وبدأ يبحث عن آثار خطوات اللص. تمشى الحيوانات الأخرى بخفة، لكن السيد بوسوم عندما قفز من الكرمة ترك آثاره على التراب الناعم ولم يعد هناك شك أن تلك الآثار هى نفسها آثار السيد بوسوم.

جن جنون السيد دب لأنه أخذ يبحث عن السيد بوسوم لمدة أسبوع كى يقتله، والسيد بوسوم ظل مختبئًا لمدة طويلة. كان لديه فرصة أخرى أيضا؛ لأن السيد بوسوم كان ينام أثناء النهار بينما السيد دب ينام ليلاً.

بعد ذلك، لم يقم السيد دب بزراعة كرمة عنب أخرى أبدا، كما أنه لم يعد له نفع إطلاقا عند السيد بوسوم أيضا. وحتى ذلك اليوم لم يعد لأيهما شىء يفعلانه، وما يزال السيد بوسوم خائفًا من السيد دب. وبالطبع قالت ربة البيت مثل أى امرأة للسيد دب العجوز: "أيها الرجل العجوز، لقد أخبرتك بهذا، ألم أخبرك؟".

كارولينا الشمالية





-٤٩-

حماقة أم

كان لدى امرأة ابن وبنت شديدا الإخلاص لها. اعتاد الابن أن يذهب كى يصطاد كل يوم حتى يجدوا ما يقتاتون عليه. ويعود هذا الابن كل يوم وقد امتلأت حقيبته بالحمام. وفى يوم، أثناء تجواله داخل الدغل، مر بمنزل. كان بداخله شخص واحد، فتاة تعيش فى ذلك المنزل. دخل فوقع فى هوى الفتاة. بعد ذلك عندما يرحل للصيد، كان يترك جزءًا مما اصطاده للفتاة قبل أن يعود لبيته.

قالت الابنة لأمها وقد رأت الحقيبة ليست ممتلئة كعهدها: "ماما، لأى سبب تعتقدين أن أخى لم يعد يأتى بحمام كثير كعادته؟ لابد وأنه يهدى بعضه لشخص ما" ردت الأم: "كنت أفكر بذلك يا طفلتى، سأقوم باكتشاف إن كان يهديه لأحدهم".

أخذت حقيبته وهى ما زالت تفكر فى الأمر ووضعت فيها بعضًا من الرماد.

عندما نهض الابن فى الصباح، أخذ حقيبته ورحل ولم يهتم بما تحويه الحقيبة. فى الطريق كلما سار قدما ترك هذا الرماد الصغير آثارًا تتبعه أمه. عندما دخلت الدغل، سمعت ابنها يغنى فاقتربت أكثر كى تصغى لما يغنى به:

جميلتى أرليجين، جميلتى أرليجين

العذراء، افتحى الباب

جميلتى أرليجين.

فتحت الفتاة الباب فيدخل ويمكث معها لبعض الوقت. عندما يخرج يذهب إلى الدغل وعندما يعود يترك جزءًا من الحمام ويرجع لبيته، فى الصباح التالى تتبعته أمه ثانية. ذهبت وسمعت الأغنية:

جميلتى أرليجين، جميلتى أرليجين

العذراء، افتحى الباب

جميلتى أرليجين.

حسنا، فتحت الباب ومر لبعض الوقت هناك ثم خرج مرة أخرى. حينئذ أرادت الأم قتل الفتاة. بعد أن ذهب الرفيق داخل الدغل، راحت الأم بجانب الباب وبدأت فى الغناء بنعومة وخفة:

جميلتى أرليجين، جميلتى أرليجين

العذراء، افتحى الباب

جميلتى أرليجين.

لكن الفتاة عرفت أنه لم يكن صوت الفتى، فلم تفتح الباب. حسنا، بعد أن لاحظت أن الفتاة لن تفتح الباب، رجعت الأم وذهبت للحداد، وطلبت منه أن يضع قضيبًا ساخنًا أسفل حنجرتها كى يعطيها صوتا مثل ابنها، وقد فعل. بعد أن رحل الرفيق وراح للدغل، اقتربت الأم من باب البيت وغنت:

جميلتى أرليجين، جميلتى أرليجين

العذراء، افتحى الباب

جميلتى أرليجين.

الآن لدى الفتاة نفس صوت الفتى، فنهضت وفتحت الباب، فدلفت الأم للداخل وذبحت رأس الفتاة وغطتها ووضعتها على السرير ورحلت بعد أن أغلقت الباب. عندما رجع الرجل، غنى الرجل:

جميلتى أرليجين، جميلتى أرليجين

العذراء، افتحى الباب

جميلتى أرليجين.

الآن، لم يفتح الباب، فقال لنفسه: "يا لعمق نومك، حتى إنك لا تسمعينني". خبط الباب بقوة فانفتح. دخل وكشف الملاءة عن الفتاة فسقطت رأسها على الأرض!.

حسنًا، أخذ الرأس وأعادها بحرص وغطاها، ورجع للبيت. حمل حقيبته الممتلئة بالحمام هذا اليوم وقذفها لأمه. وعاد وذهب، وحفر قبرًا عميقا وواسعًا وقذف بنفسه داخله وكسر عنقه.

الآن، ظلت الأم والابنة تنتظران طعامه، لكنه لم يأت أبدا. اليوم التالى واليوم الذى تلاه لم يعد الابن، لكنهما صارا جائعين. ولا شىء يؤكل ولا أحد يمكنه الذهاب، بدأت كل منهما تأكل أكتاف الأخرى، وأكلتا الأيدى حتى أكلتا ما استطاع فمهما أن يصل إليه، الأم والابنة، ماتا هكذا.

بروفيدانسيا

-٥٠-

جدة الثعلب

ذات يوم، كان السيد أرنب يتنقل بين كل الجيران. فى ذلك الوقت كان غاضبًا من السيد ثعلب، لكنه قرر أن يكون جارا ودودًا ذلك اليوم. وقف أمام بيت السيد ثعلب، لكنه لم ير أحدًا، ولم يسمع شيئًا. لذا فقد صاح: "هيا سيد ثعلب! لماذا لا ترد عندما أجئ كى أقول لك:" مرحبا "لماذا تظهر وجهًا غير مرحب بى؟".

"انتظر واصغ. ليس هناك من مجيب. صاح السيد أرنب مرة أخرى: "تعال وأرنى نفسك، أيها الثعلب، أخرج وأظهر نفسك! إنه من العار ألا تظهر عندما يأتى أحد معارفك الأعزاء يزورك حيث تقيم".

لم يرد أحد إطلاقًا، فبدأ الأرنب يغضب. فى الواقع غضب جدا لدرجة أنه أخذ يخبط بقدمه، ويضرب برأسه فى السور. رويدًا رويدًا، تشجع قليلا وفتح الباب وأخذ ينظر داخل البيت. كانت النار مشتعلة داخل المدخنة، وإناء فوق النار وامرأة عجوز تجلس بجوار الإناء. المرأة العجوز هى جدة الثعلب التى تزحف على قدميها وتعانى من عمى فى العينين وتقريبا صمم فى أذنيها. وبرغم من صممها فقد سمعت السيد أرنب وهو يحدث صريرًا فى الباب فصاحت: "ادخل وانظر إلى الجدة العجوز، يا حفيدى، ادخل وانظر إلى الجدة. النار مشتعلة، والإناء يغلى. تعال وهات شيئا ما للطعام، يا حفيدى"! تقريبا لم تدرك أن الذى تحدثه هو السيد أرنب وليس السيد ثعلب.

لذا دخل الأرنب وجلس مستريحًا بجانب النار. رويدا رويدًا، صاح: "هيا جدة، لقد أصبت بالعرج، وعيناى كادتا أن تعميا. عليك أن تسلقينى فى الماء حتى تشفى قدماى وتبصر عيناى مرة أخرى". الآن، فى الواقع أحب السيد أرنب الجنون، لذا أخذ قطعة غليظة من الخشب وأسقطها داخل الإناء، فأحدث طشة! بعدها قال: "الآن أشعر بتحسن، يا جدتى، قدمى أصبحت قوية وعينى ترى ما حولى".

خبطت جدة الثعلب رأسها وصاحت: "إحدى قدماى عرجاء والأخرى عرجاء، إحدى عيناى عمياء والأخرى عمياء. لماذا لا تضعنى فى الإناء وتجعلنى أشعر بتحسن؟" ضحك السيد أرنب وقال: "أمسكى نفسك جيدًا، يا جدتى، سأحدد موضعا فى الإناء فيه ستعود القوة لقدميك والنظر لعينيك. أمسكى نفسك، الآن، يا جدة"، وأخرج السيد أرنب قطعة الخشب الغليظة من الإناء ووضع بدلا منها الجدة، لامست النار وصرخت: "أوه! أخرجنى من هنا!" قال السيد أرنب إنها لم تمكث هناك وقتا كافيا صرخت جدة الثعلب: "أوه، أخرجنى من هنا، إنه ساخن جدا" ولم يخرج السيد أرنب جدة الثعلب من الإناء، وأخيرا ماتت وطهيت. أخذ الأرنب العظام وألقى بها جانبا، لكنه ترك اللحم. أخذ رأس جدة الثعلب وقلبها ووضعها فيه. ثم جلس بجانب النار وانتظر ممسكًا نفسه فى الكرسى على نفس النحو الذى فعلته الجده.

رويدا رويدا، عاد السيد ثعلب. تمشّى داخل البيت ثم قال: "أنا جوعان، جدتى جرانى، أنا جوعان بالفعل" "عشاؤك معد، حفيدى، حفيدى!" نظر الثعلب داخل الإناء وشم وحملق ثم أخذ يضع لنفسه طبقا كبيرا. أكل عشاءه وتملظ فمه.

تناول السيد ثعلب عشاءه ونادى على أولاده يسألهم لو أنهم يريدون شيئا لتناوله. لكنهم قالوا: "لا نستطيع تناول الجدة جرانى" فأحس السيد أرنب أنه فى سبيله للإمساك به فهرب من هناك. لكنه صاح: "يا سيد ثعلب، لقد أكلت جدتك جرانى".

جن جنون السيد ثعلب. سمع السيد أرنب يصيح فحاول الإمساك به. أثناء جريه مزق قدميه العشب. أخيرا كان يجرى خلف السيد أرنب ويدفع نفسه بقوة للحاق به. جرى الأرنب وجرى حتى لم يكد يقدر على الجرى مجددًا فاختبأ تحت شجرة مائلة. وجده السيد ثعلب هناك، لكنه لم يستطع الوصول إليه. صاح السيد أرنب: " هى، سيد ثعلب، تقدم بسرعة وأمسك بتلك الشجرة قبل أن تقع، لأن الكون كله سيسقط معها، تقدم وأمسك بها وسأجرى لأبحث لها عن سنادة." حينئذ خاف السيد ثعلب، لذا فقد قام بإمساك تلك الشجرة لأجل السيد أرنب، وظل ممسكًا بها حتى تعب، وفر السيد أرنب.

جورجيا



- ٥١ -

لن تعرف أبدا معنى القلق حتى يواجهك

فى زمن ما، اعتاد ظهر الزميل تمساح أن يظل ناعمًا وناصعًا كجلد سمك السلّور. عندما عاد من المياه واستلقى كى ينام فى حرارة الشمس على ضفة الطمي، كان يومض مثل قطعة من فضة. كان فخورًا بذلك الاختباء وسعيدًا بنفسه فى كل مجال.

يعيش هو وزوجته وعائلته فى النهر على حافة حقل الأرز. لديهم وفرة من السمك للطعام ولا يضايقون أيا من الحيوانات على الأرض، إلا إذا شردوا داخل مستنقعات الطمى على ضفاف النهر، أو سقطوا فى المياه. وهم فقط يلقون بأنفسهم فى قاع المصارف والترع، ولديهم حشد من الأطفال يملأ بهم البيت، ودونهم لا يسألون عن صحبة. كانوا قانعين بأنفسهم لدرجة اعتقادهم بأنه لا أحد هادئ مثلهم. وليس لديهم فكرة عن حقيقة ذلك. حسنا، فى أحد أيام الدفء بالشتاء، كان السيد تمساح يستريح على جانب حقل الأرز، تاركا الشمس تتغلغل داخل ظهره اللامع، عندما جاء السيد أرنب.

الآن، لا يحب السيد أرنب السيد تمساح، لكنه أوقف ذلك حتى يقضى النهار معه، وليتبادل أطراف الحديث معه لأن السيد أرنب أحب أن يتحدث مع أى كائن. وبدلاً من أن يسد فمه، أطلق له العنان بطريقته حتى ولو مع واحد من تلك الحيوانات الغبية التى لا تعرف شيئا سوى العيش فى الماء. "أهلاً، سيد تمساح. إزى صحة الأخت تمساحة والتماسيح الصغيرة الأخرى؟". فى البداية لم يهتم السيد تمساح بأن يرد، فهو كما يبدو لا يهتم بما تعتقده الحيوانات الأخرى عنه، أو بما يعتقدونه داخل أنفسهم. لكن لفترة قصيرة، ثبت حدقتاه على السيد أرنب وأخبر: "هم

جميعًا بخير والحمد لله، ولا عجب أن هؤلاء الأطفال رشيقون وذوو جمال ويافعون، لأنهم بالضبط يعيشون هنا فى النهر، وأقسم بالله إننى لا أعرف كيف تعيشون أنتم الآخرين على تلك الأرض الجافة، المحدودة. كما أنه أنت والحيوانات الأخرى التى لا تلائمها الحياة داخل المياه، يبدو أنكم فى كل أوقاتكم يشاحن بعضكم بعضا حتى تبلوا جميعا قبل أن ينتصف النهار!".

فى الواقع، غضب السيد أرنب من السيد تمساح؛ لاستقرار الأفكار عنده ومن استقامة أخلاقياته، وفكر أنه لابد وأن يرد كى يخبره رأيه فى هذا النوع من الحديث. لكنك تعرف، حتى ولو كان غاضبا، فإنه يستطيع أن يخفيه، لذا فقد جلس السيد أرنب هادئا وتظاهر بأن السيد تمساح لابد وأنه حكيم. ندب وخبط رأسه وقال قولا حزينًا جدا: "ربما فعلا رأينا هنا مزيدًا من القلق مؤخرا".

قلق "عن ماذا تتحدث يا سيد أرنب؟" اعتقد السيد أرنب أن السيد تمساح لابد وأنه يمازحه.

"ما هذا، يا سيد تمساح؟ ألم تسمع من قبل عن قلق؟"

خبط السيد تمساح رأسه: "لا لم أسمع مطلقا عنه ولم أره من قبل. ماذا يشبه!" لم يصدق السيد أرنب أذنيه: "أوه، بسبب الصياح العالى، يا سيد تمساح، عجوز مثلك ولم تر من قبل أبدا القلق" لقد أخبرتك، يا سيد أرنب، لا أعرف أبدا شيئا مثل هذا هنا. "ماذا يشبه القلق هذا؟".

حك السيد أرنب رأسه. وتصور أنه لو كان السيد تمساح غبيا وقانعا بنفسه، وأحمقا وفظا تجاه كل شىء يعيش على الأرض، فلقد سنحت له الفرصة كى يعرفه مكانه الملائم. والسيد أرنب كان عابثا قادرا حتى إنه قد رتب لكيف يستطيع أن ينال مزيدا من المرح على حساب السيد تمساح. "لا أعرف إن كنت أستطيع إخبارك بالضبط عن ماذا يشبه القلق. لكنك ربما ترغب فى رؤيته؟" سأل: "طبعا، أستطيع أن أريه لك، يا سيد تمساح، لكننى بالفعل لا أدعى أننى أريد ذلك، فربما لا

تحبه عندما تقابله فى الواقع". "عن ماذا تتكلم؟ لست قلقا بشأن هذا. أنا أريد أن أراه فقط. لو أنه لم يعجبني، هذا أمر لا يشغلنى إطلاقا" "حسنا، أنا مشغول تماما الآن" تظاهر السيد أرنب. "ما بالك الآن، يا سيد أرنب فأنت تهدر الوقت فى كثير من الأمور غير المهمة، ثم وقبل كل ذلك، هذا أنا، السيد تمساح الذى يطلب ذلك منك، لا تنس هذا!". "طبعًا كيف أنسى ذلك!". سخر منه السيد أرنب فهو الوحيد الذى لن يدرك أبدا أن السيد أرنب يستهزئ به.

"لكن علىّ أن أرتب بيتى، وأختى الأرنبة ليست على ما يرام، كما أن الأطفال يجب أن أراعيهم، و......".

"تِك! كل ذلك سيجد بنفسه عنايته الخاصة!" ثم أخذ السيد تمساح يتودد ويرجو، ويتودد حتى وافق أخيرا السيد أرنب أن يريه قلقا".

قابلنى هنا عندما يجف الندى على العشب السبت القادم. هذا يوم طيب. فلدى قلق بعض المشاغل الأخرى يوم الأحد". تركه السيد أرنب وراح فى طريقه.

ثم جاء يوم السبت، فاستيقظ السيد تمساح قبل الفجر وتهيأ أن يصير ملائما. استيقظت الأخت تمساح و سألت: "إلى أين أنت ذاهب؟ "فلم ينطق السيد تمساح بكلمة أبدا وواصل استعداده. فأدخل ذلك الأخت تمساح فى جو مضايقته: "إلى أين أنت ذاهب؟" سألت مرة ثانية. وسألت وسألت حتى أدرك السيد تمساح بعد طول وقت أنها لن تغلق فمها إلا بعد أن تعرف. فأجابها أخيرا: "سأخرج مع السيد أرنب "إلى اين؟"

مد السيد تمساح فمه وحاول أن لا يعطى مزيدًا من الاهتمام. لكن الأخت تمساح تعرف طرق خداع هذا الزميل. من ثم وبعد فترة طويلة أخبرها السيد تمساح: "أنا ذاهب لرؤية قلق". "ما هو القلق؟" " كيف لى أن أعرف؟ فهذا ما ذهبت لأجله..." سألت الأخت تمساح: "هل أستطيع أن أخرج معكم ؟".

قال: "لا"، لكن بعد إلحاحها والحاحها، قال السيد تمساح: أخيرًا "وهو كذلك، تستطيعين المجيء" لكن صبره كاد ينفد.

لذا فقد أخذت تتهيأ. ومع كل ذلك الإلحاح والكلام استيقظت كل التماسيح الصغيرة في ذلك الوقت. نظروا إلى أبيهم وإلى أمهم، فكلاهما يتهيأ للخروج، فجروا إلى السيد تمساح وسألوه: "إلى أين أنت ذاهب يا أبي؟ "ليس هذا من شأنكم"! فجروا إلى الأخت تمساح وصرخوا الواحد بعد الآخر، إلى أين أنتما ذاهبان يا أمي؟ لكن كل ما قالته الأخت تمساح هو: "ابعدوا واتركوني وحدي الآن".

"جروا إلى أبيهم وضايقوه" "أبي، ماما تقول لك أن تخبرنا إلى أين أنتما ذاهبان". غضب السيد تمساح، ولكنه أحس أنه ليس من اللائق له أن يصمت زعق السيد تمساح "أنا ذاهب كي أرى قلق بابا"! "هل يمكننا الذهاب معك؟".

الآن، صار الأطفال يقفزون هنا وهناك، صائحين راجين أن يذهبوا. أخبرهم السيد تمساح: "لا"، فجروا إلى أمهم وسألوا: "ماما، هل نستطيع الذهاب؟" قالت لهم، "لو قال بابا تذهبون، فإنكم ستذهبون، لكن إذا قال لا، فلن تذهبوا". وهكذا راحوا مرة أخرى إلى أبيهم: "ماما قالت إننا سنذهب لو أنك وافقت". الآن صار السيد تمساح مشبعًا بالقلق، لذلك قال: "حسنا، وهو كذلك، لكن هيئوا أنفسكم بجمال ولطف. فلابد أن تظهروا الآن حسن السلوك! فلابد أن يعرف السيد أرنب كيف أن أبناء الماء أفضل حالا من أطفال الغابات".

جرى الأطفال كي يهيئوا أنفسهم بجمال، وفي الحال ارتدى الكل ملابسه استعدادًا للخروج. صار الجميع في أبهى صورة، بطمي فوق رءوسهم، ومسبخة على ظهورهم، وضياء على ذيولهم، ولم يفكروا أنهم على ما يرام! حينئذٍ فتح السيد تمساح الباب فرأى أن الفجر قد أفل، فنادى عليهم أن يتقدموا. فخرجوا جميعًا، يزاحم كل منهم الآخر، وراحوا إلى ضفة حقل الأرز في انتظار السيد أرنب.

لم ينتظروا هناك طويلاً حتى لاح السيد أرنب وهو يدخن غليونه. قبل أن يصل إلى حيث ينتظرون فوجئ برؤية العائلة كلها هناك. ضحك في نفسه لكنه لم يقل شيئا إلى السيد تمساح وزوجته إلا "مرحبا". وقال لهما: "يا لحسن منظر

أطفالكما اليوم!". لكنه كان يقول لنفسه طول الوقت: "أوه يا ربى! هذا حشد قبيح من الناس، أليسوا كذلك ؟ ثم انظروا فقط لتلك الملابس!".

كما أن السيد تمساح لم يعتذر لإحضاره مثل هذا الحشد معه. كل ما قاله: "لقد رجونى جميعًا فوافقت على أن يأتوا".

رد السيد أرنب: "هناك وفرة من الغرف لكل فرد. آمل أن تمتعوا أنفسكم". أجابوه: "شكرًا لك". وقد سعد الأطفال لأن السيد أرنب لم يرسلهم للبيت فأخذوا يرقصون فرحًا.

لقد بدوا فرحين؛ لأن السيد أرنب ضحك تقريبا فى وجوهم وزيادة على ذلك عقد ما بين حاجبيه ونظر إلى ساعته وقال: "أعتقد أنه قد حان الوقت للذهاب".

لذا فقد بدأوا جميعا النزول من ضفة حقل الأرز، يتقدمهم السيد أرنب والسيد تمساح، ومن ورائهما الأخت تمساح تمشى وهى تحاول أن تجعل أولادها يحسنون التصرف. لكنهم لم يكونوا يطيعونها، فهم يلعبون، أو يتباطئون أو يتشاجرون حتى أنها تكاد تجن.

قادهم السيد أرنب عبر كومة من الأشجار حتى وصل إلى حقل تنمو فيه براعم العشب والورد البرى! يبرز العشب كأنه ذهب خالص. والطريق الذى اتخذوه قادهم مباشرة إلى الحقل الذى أدى بهم بدوره إلى حقل كبير آخر. صار بهم السيد أرنب إلى منتصف الحقل وبعد وهلة وقف. أخذ غليونه من فمه ووضع يده حول أذنه وتظاهر بأنه يصغى لشىء ما. "هس ! "أمر الأطفال وصاحت فيهم الأخت تمساح: "هس! هس! وإلا سأضربكم بالأسفلت!".

بعد أن أصغى كثيرا صاح السيد أرنب: "من الذى ينادى السيد أرنب؟" وتظاهر بأنه يستمع إلى مزيد من الأصوات ثم صرخ: "نعم. إنه أنا. ماذا تريد منى؟"

ووضع يده حول أذنيه مرة أخرى، وقال: "أنا قادم فورًا الآن" والتفت إلى السيد تمساح وأخبره "أستمحيك عذرا، هناك شخص ما يريدنى فى عمل لمدة

لحظات. أرجوك اعذرني انتظرني هنا، سأعود حالا" "وعد السيد تمساح. "لن نتحرك من هنا".

نط السيد أرنب بقفزة صغيرة ثم جرى حتى ابتعد عن الأنظار. هذا الشيطان الماكر أخذ يجرى حتى وصل إلى حافة الغابة ثم جلس وأضحك نفسه كما لو أنه يجرب المرح قبل أن يبدأه. ثم بدأ فى العمل.

شم الريح ونظر إلى الاتجاه الذى يهب منه. وقذف بعضًا من البراعم الجافة ورمى عليه الدخان المشتعل من غليونه وأخذ ينفخ فيه جيدا حتى أمسكت به النار. ثم أخذ يجرى تجاه حافة الحقل بالنار ثم نثر اللهب المشتعل فى كل الأرجاء. عندما انتهي، وصل إلى ربوة عالية حيث يمكنه الرؤية بوضوح ثم جلس وانتظر.

أثناء هذا كله، كانت التماسيح فى الأسفل وسط الحقل. كانوا متعبين لأنهم قد مشوا كثيرًا وقنعوا بضرورة الراحة لبعض الوقت. كانت الأخت تمساح من ذلك النوع الذى يحب أن يعرف ماذا عليها أن ترى، أزعجت وضايقت السيد تمساح بمثل هذا الحديث : "من أى طريق علينا أن نجد القلق؟ لماذا لم تجعل السيد أرنب يخبرك بالمزيد عن ذلك الشىء الذى نبحث عنه؟ كم من الوقت علينا أن ننتظر؟". لم يرد عليها وظل ساكنا ينخر كالخنزير من الآن فصاعدا. فى لحظة دعت الأخت تمساح الأطفال الذين أخذوا يجرون هنا وهناك "أوقفوا هذه الضوضاء!" فجلسوا، وجلسوا. والحريق يشتعل ويشتعل. أخيرًا أمسكت به الريح فألهبته عاليا فطارت الشرارات والألهبة فى السماء. رأى أحد صغار التماسيح ذلك فصاح: "انظروا هناك! انظروا هناك!" لكن، عندها فقط، سألت الأخت تمساح السيد تمساح أسئلة أخرى وأسكتت الأطفال حتى يجيب.

لكن كل باقى التماسيح الصغيرة نظروا حيث أشار أخوهم وغنوا أيضا "انظروا هناك"، وأتت أحدهم فكرة، فصاح: "لابد أن هذا هو قلق" فالتفت الأخت تمساح ونظرت: "انظر أبى، حقيقى هل هذا هو قلق".

كان السيد تمساح جاهلا جدًا فلم يعرف. لقد عاش فى الماء، والطين، فلم ير أبدًا نارًا حتى الآن، لكنه لم يحس بالراحة داخله. قالت الأخت تمساح بدون أن يرد عليها الزوج: "أعتقد أنه ربما تاه السيد أرنب أو شىء من هذا القبيل؟". ثم أنشد أحد

الأطفال: "لذيذ هو القلق". مع ذلك رفع كل الصغار المزعجين من أصواتهم وصاحوا: "لذيذ هو القلق!".

قال السيد تمساح: "لو أن ذلك هو القلق، فهو مؤكد لذيذ! الطفل ينطق بالحقيقة"، وجلس وزوجته يحدقان بعيونهم الواسعة يشاهدان الحريق الذى يهب، ونسوا كل شيء عن السيد أرنب. حدق كل الأطفال أيضا، تماما مثل الوالد والوالدة، وهم هادئون كما لو خشوا أن يخيفوا القلق فى النهاية. هوت شعلة مشتعلة على واحد من التماسيح الصغيرة مباشرة فصرخ وصاح: "قلق يؤذى" ضربته أمه على فمه طالبته أن يتأدب ويصمت وينظر إلى جمال القلق. وما إن قالت ذلك حتى طار لهب كبير عليها فحرقها بقسوة فأخذت تقفز هنا وهناك "حقيقى، إنه يؤذى!" وتذكروا حينها ذلك الذى نسوه "السيد أرنب! السيد أرنب! لا نريد أن نرى أبدا مزيدا من قلق، يا سيد أرنب!".

حسنا، فى حوالى ذلك الوقت بدأت النيران تحرق المجموعة كلها. فامتزجوا معا، ولم يدركوا ماذا يفعلون فأخذوا يجرون هنا وهناك، فى هذا الاتجاه وذاك الاتجاه؛ كى يهربوا، لكن ثمة نارا فى كل مكان. فبدءوا يصيحون ويصيحون "السيد أرنب. أين أنت؟ نادى على قلق، يا سيد أرنب! تعالى لنا!".

ولكن السيد أرنب لم يأت، ولم يقل أى شيء. وفى الحال وصلت النار قريبة جدًا من تلك التماسيح لدرجة أنهم لم يستطيعوا الوقوف على الأرض بأى شكل. توقفوا عن مناداة السيد أرنب. وأصبحوا جاهزين للمرور خلال النار بأقصى ما يستطيعون ولم يتبق فى أذهانهم سوى فكرة الوصول للبيت!

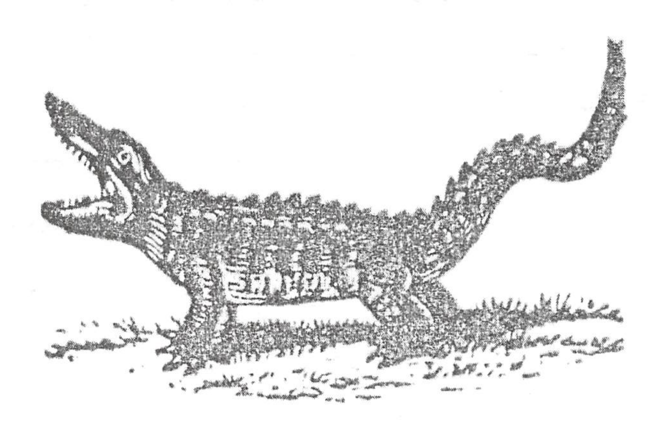
صاحت الأخت تمساح: "يا أطفال، اتبعوا بابا".

وخلال النار الحارقة قفزوا، وقد دفعتهم الأخت تمساح. فى كل يوم لا يمشون بسرعة، لكن هذا كان يومًا استثنائيًا، مع تلك النار الحارة التى تقيحهم وتسلقهم. بعد أن عبروها، لم يبطئوا. ذهبوا أمام السيد أرنب على التلة، ولكنهم لم

يروه، فقد كانوا يفرون بسرعة بالغة. ونظروا بمرح، لأنه لربما هوى السيد أرنب من الربوة وهو يضحك بصوت عال.

"انتظر، يا سيد تمساح!" صاح: "أظن أنك رأيت (قلقًا) الآن! ارجع إلى الماء حيث أصلك، ولا تتعلق بقلق بعد اليوم!". هؤلاء التماسيح كانوا منشغلين بالفرار. فلم يتوقفوا حتى وصلوا إلى ضفة حقل الأرز ثم قفزوا داخل النهر. وقد استمروا فى سخونتهم بسبب النار عندما قفزوا من الضفة كما لو كانت المياه قد صفعتهم، فقد حدث ذلك "سويش س س ش ش!" فتصاعد البخار كسحاب. لم يظهروا مرة أخرى طوال النهار أو تلك الليلة، لكن عندما سنحت لهم الفرصة كى ينظروا إلى بعضهم البعض وجدوا أن النار قد أحرقتهم بطريقة سيئة جدًا حتى إن جلدهم المضىء قد صار أسود ومتغضنا تماما كاحتراق جذع شجرة، ووعرا كنزع لحاء شجرة بلوط حية. ومن ذلك الحين وحتى اليوم، ولدى التماسيح جلود صلبة.

كارولينا الجنوبية



-٥٢-

لقد دفع ثمن المؤن

كان الثعبان الأسود والزميل أنانسى صديقين عزيزين جدا. فى يوم ذهبا للكنيسة، واستمعا إلى الواعظ وهو يعظ ويتحدث عن مجاعة لابد قادمة. بعد أن رجعا البيت، أخبر الثعبان الأسود أنانسى أنهما لابد أن يعدا حديقة. قال له أنانسى إنه لا يعمل فى أى حديقة، وأنه سيعيش كلص.

فى اليوم التالى، بدأ الثعبان الأسود يعمل فى حديقته، زارعًا البطاطا والبطاطس والبامية والتانيا، وكل شىء آخر ينتج براعم، وبدأت المجاعة. طوال ذلك الوقت، توقع الثعبان أن يرى أنانسى يأتى ليساعده، لكنه لم يره أبدا. أتى أنانسى إلى المنزل ورأى الحديقة وسأل الثعبان الأسود أن يهبه شيئا لكنه أخبره أنه فى كل مرة سيسوطه بذيلة الطويل، وأنت لابد وأن تعرف قوة الثعبان الأسود. لكن أنانسى رأى أنه لابد أن تسنح له بعض الفرص لمزيد من الطعام".

ذهب أنانسى فى يوم فأعطاه الثعبان حزمة موز، وقليلاً من البطاطا، وبعض حبات من البطاطس، وبامية وكالابو (أوراق القلقاس) وعاد أنانسى إلى البيت وأعد لنفسه إناء كبيرا للطعام، ثم فى اليوم التالى أحضر أنانسى طبلة (محمية) وبدأ الضرب عليها، مغنيًا:

أه أنا بوهه نانس– أوه

أه أنا بوهه نانس– أوه

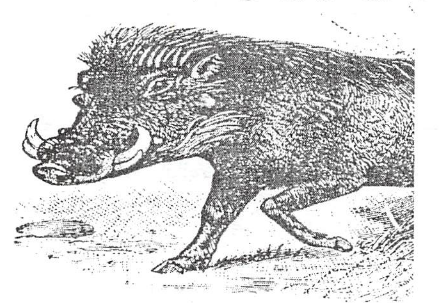
وليمة كبيرة الليلة هنا

وليمة كبيرة الليلة هنا

سمع جدى الماعز الغناء فذهب "نانس" "نعم يا جدى؟" "ماذا يجرى؟" قال "يا إلهى"، يا رجل، لدىّ حبات البازلاء، وأنواع عديدة من الطعام الآخر المتوفر من وليمة الليلة الماضية. حسنا، كان الجدى من الصنف الذى يأكل أى شيء، فهو يقتات فعليا على بعض الأوراق. امتلأ عن آخره فاستلقى لينام وقرر أن يقضى الليل هناك.

فى حوالى الثانية عشر، جاء الثعبان الأسود: "أيها الزميل أنانسى" "نعم سيدي" صفر لضيفه، "يا سيد جدى، افتح الباب، لقد أتى رجل" وما إن فتح الجدى الباب حتى ضربه الثعبان بعنف فى الظلام فشطره نصفين. قال أنانسى وقد رأى الجدى ممددًا هناك: "يا ابن الزانية، سأقوم بإعداد بعض الطعام غدًا". فى الصباح الباكر قام أنانسى بتنظيف الجدى وتقطيعه، ووضعه فى إناء، وتّبله، وطهى إناء ممتلئا بماء الجدى المغلى. لكنه قد احتاج لبعض المؤن (بطاطا، وبازلاء وقلقاس وجذور أخرى. لذا فقد رجع إلى حديقة الثعبان. الآن قال الثعبان: "زميل أنانسى، ألم تمت"؟ "لا يا ثعبان، انظر إلى الصديق أنانسى هنا!".

والتمس حقيبة أخرى من المؤن. فأعطاه الثعبان الأسود بعض الموز مرة أخرى، وبعض البطاطا، وبعض الخضر، وبطاطس، وعاد أنانسى لبيته وأعد وليمة كبيرة لليلة التالية. بعد أن أكل، بدأ يرقص ويغنى ثانية:



أهه أنا بوهه نانس، أوه

أهه أنا بوهه نانس، أوه

وليمة كبيرة الليلة هنا

وليمة كبيرة الليلة هنا

جاء الزميل خنزير. ووصل هناك فى الحال، هون، هون، هون، هون قال أنانسى: "أوه، يا إلهي، يا رجل، لدىّ أشياء طيبة للطعام الليلة، أشياء طيبة، طعام هنا، طعام وفير" واستطرد "أتى الجدى الليلة الماضية، وقضينا الليلة كلها نتناول من مائدة عامرة" لذا امتلأت بطن الخنزير ونام أيضا.

في تمام الثانية عشر، جاء الثعبان مرة أخرى، تماما كما فعل الليلة الماضية. خبط على الباب، قال أنانسى: "يا زميل خنزير، أرجوك انهض وافتح الباب؟ أحدهم يخبط"، ما إن فتح السيد خنزير الباب حتى ضربه الثعبان بعنف فقسمه تماما إلى نصفين، فسقط ميتًا. نهض السيد أنانسى، وغسل الخنزير، وفى اليوم التالى تبله وجعل منه وجبة كبيرة. لكنه مرة أخرى احتاج إلى مؤن يضعها فى الإناء كى تتماشى مع اللحم؛ لذا رجع إلى الحقل. بالفعل فوجئ الثعبان الأسود حينئذ، أيها الصديق أنانسى، "هل أنت مازلت على قيد الحياة؟" قال: "نعم أيها الثعبان، فأنت تضربنى وتطعمنى معًا".

أعطاه الثعبان نفس الشيء كالمعتاد. حسنا، الآن يجد الزميل أنانسى صعوبة فى إيجاد أى صديق. سار أنانسى متجولا حول المنزل وبدأ يقرع الطبلة والغناء مرة أخرى:

(متكلما) وليمة كبيرة الليلة،

وليمة كبيرة (مغنيًا) أيها الجيران

أوه (متكلما) اقبلوا نتواصل على الوليمة.

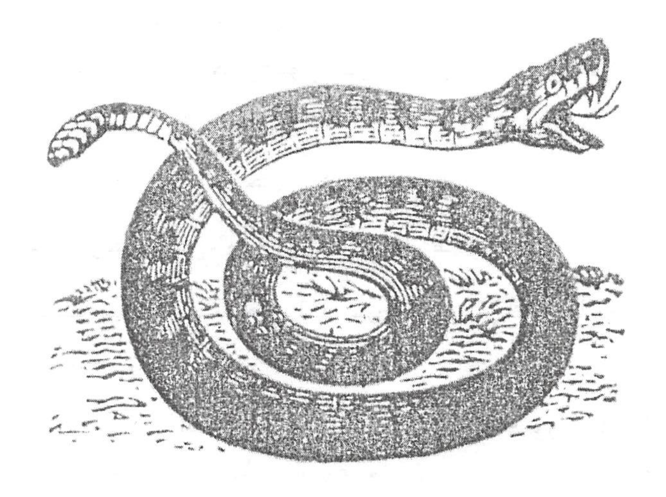
حسنا، كان هناك السيد المدرع. تاتو، وقرر السيد تاتو أن يذهب الآن. لم يكن تاتو يتناول مثل هذا الطعام المطبوخ، إنما يعيش على جذور الخشب والديدان. لكنه كان مفتونا بكل هذا الرقص والغناء وأيًا ما كان يحدث. لذا لم يشارك تاتو فى أى شيء كان قد طبخه أنانسى. عندما حل المساء، ذهب أنانسى ورقد على السرير، وذهب تاتو وحفر حفرة أمام الباب فى الوسخ ورقد هناك.

فى تمام الثانية عشرة، عندما أتى الثعبان الأسود مناديا أنانسى نادى الأخير: "بوهه تاتو، بوهه تاتو، هل لك أن تفتح الباب؟". قال تاتو: "إنه بابك، وأنت الأولى بفتحه. ألا تعرف التصرف الصحيح؟" نادى الثعبان: "صديق أنانسى". قال أنانسى: "أنا قادم، سيدى، تاتو، الرجل يخبط الباب عاليا. انهض وافتح الباب، يا رجل، أنا

لا أشعر بأننى بخير. لقد أصابتنى حمى". لكن تاتو قال: "إنه منزلك، وعليك أنت فتح الباب ودعوة أصدقائك للدخول لن أذهب لفتح أى باب أيضا" حسنا، لم يستطع أنانسى دفع تاتو للنهوض، وأصبح الثعبان شديد الغضب فى الخارج، لذا وضع أنانسى كنبة، وكرسيا، وترابيزة ورقد تحت كل ذلك. ما إن رقد أنانسى تحت كل ذلك هناك، حتى ساط الثعبان الأسود بذيله ضربة قوية فكسرت الترابيزة، والكرسى وكل شىء إلى نصفين، وتقريبا قطع الزميل أنانسى نصفين أيضا.

ومن ذلك اليوم، أنانسى لم يتسول، إنما يعمل بنفسه. وتلك هى الحكاية.

توباجـــو



- ٥٣ -

الصرصور الماكر

كان يمكن للصرصور أن يصبح مخلوقا كبيرًا تقريبًا كحجم قبضة يدك. أنت تجد الصرصور فوق السطح يجلب ضوضاء مثل "كرووم، كرووم، كرووم، كرووم!".

ذات مرة كان الصرصور والديك صديقين. اشتريا أرضا لزراعتها معا كل يوم، كان الديك يذهب للحقل ويزرع الأرض. بينما يعتذر الصرصور بكل سبب كى لا يذهب. لذا نهض الديك وذهب إلى الحقل. الآن، لا يعد الديك زميلا ذكيا جدا. هل تعلم ذلك؟ عندما ذهب، نهض الصرصور من السرير وبدأ فى اللعب وأخذ هذا الصرصور يخدع الديك يوما بعد يوم.

فى يوم قال الديك: "يجب أن تأتى إلى الحقل" "لا أستطيع أن أخرج. فأنا مريض جدًا" هذا ما أخبر به الصرصور الديك كل يوم. ولم ينهض من فراشه. وما إن يخرج الديك، حتى يقفز ويلعب ويغنى:

الصرصور رجل ماكر، رجل ماكر، رجل ماكر

الصرصور رجل ماكر، رجل ماكر، رجل ماكر

انتاب الديك شكًا، فطلب من أحد جيرانه أن يراقب ما يفعله الصرصور عندما لا يكون هناك.

ذات صباح استعد للذهاب. وكالعادة قال الصرصور إنه لا يستطيع أن يذهب. "أنا مريض جدًا، لا أستطيع الخروج" ولم يذهب. حاول الديك أن يستحثه ولكنه لم يخرج. راح الديك إلى الحقل وكالعادة نط الصرصور من سريره، سعيدًا، يلعب ويغنى:

الصرصور رجل ماكر، رجل ماكر، رجل ماكر

الصرصور رجل ماكر، رجل ماكر، رجل ماكر

ورآه الجار يفعل ذلك فذهب إلى الحقل وأخبر الديك بما شاهده. غضب الديك بالفعل. رجع وأمسك بالصرصور ثم قتله. وابتلعه بهذه السرعة.

وهو ما يبرر لماذا يطارد الديك الصراصير حتى الآن.

انيتجوا

-٥٤-

طفل الدب الصغير يعتنى بـأطفال التمساح

فى زمن ما، كان هناك أم دبة كبيرة، وقوية، وعجوز تعيش فى طريق خلفى بالمستنقعات حيث تحتفظ بعرينها فى شجرة غائرة. كان لديها دبة، ودبتان صغيرتان فى هذا العرين، تحبهما كما تحب حياتها. فى يوم من الأيام شعرت بالجوع؛ لذا فقد أخبرت صغارها بخروجها قليلا كى تحصل لهم جميعا على ما يأكلون، وعليهم جميعًا أن يظلوا بجانب البيت وستحضر لهم بعض السمك اللذيذ لإفطارهم. وتركتهم هناك.

نامت الدببة الصغار حتى إنهم لم يقدروا على المزيد من النوم لأن الشمس صارت مشرقة وبدأت الأشياء داخل العرين تصير دافئة.

فرك الدب الصغير عينيه وقال إنه سيذهب فى الخارج ليلعب فى الشوارع المجاورة لفترة وجيزة. قالت له الدبة الفتاة: "ماذا ستقول أمنا عن ذلك؟" لكنه ضحك فقط ثم قال: "سأذهب فقط إلى جانب العرين وأصطاد بعض السمك قبل أن ترجع أمى". عندئذ نظرت خائفة وقالت: "أمنا قالت إن شيئا ما سيحدث لك، تذكر لك؟" لكن الدب الصغير واصل ضحكه وقال: "مؤكد، مؤكد، لن تعرف أبدا بذلك إلا إذا أخبرتها عنى. لو لم تخبريها بأى شىء. سأعود إليك بسمكة كبيرة".

ومن ثم خرج الدب الصغير. ذهب هناك بجانب العرين وأخذ معه الخطاف وحبل ليصطاد بعض السمك. وعندما وصل هناك رأى شيئا يرقد في الطين. كان يبدو كجذع كبير. ضحك في نفسه وقال: "هذا بالتأكيد جذع شجرة كبير. سأنتظر فقط على قمته حتى أستطيع أن أصطاد سمكة كبيرة لأختي الصغيرة".

قفز الدب الصغير ووصل إلى الجذع وثبت حبله للصيد. بعد فترة بدأ الجذع في الحركة وبدأ الدب الصغير في الصياح: "أوه يا الله!" ونظر تحته وهو خائف أن يموت، كان جذع الشجرة تمساحة ضخمة أخذت تسبح بالدب الصغير وهي ممسكة به بين يديها، ويعلوها ابتسامة عريضة. كانت تشعر بالدب الصغير بأنفها وقالت: "سأقضي عليك، وسيتناولك أطفالي في الفطور". وأخذت التمساحة تسبح تجاه الحفرة على الضفة حيث تقيم وهي تحمل الدب الصغير إلى هناك. نادت على أطفالها وقالت: "أقبلوا كي تروا الفطور اللذيذ الذي أحضرته". لدى التمساحة سبعة صغار يقيمون في تلك الحفرة هناك.

الآن أصبح الدب الصغير مذعورًا. صاح وصرخ والتمس، قال: "أرجوكي، سيدة تمساحة، أعطيني فرصة كي ترى كم أنا ممرض لطيف. عندما تريدين السباحة بعيدًا. سأهتم بصغارك فلا تعاودي القلق عليهم".

هزت التمساحة العجوز ذيلها وقالت: "حسنا، سأجربك ليوم واحد فقط. لو اهتممت جيدًا بهم. سأطلق سراحك".

وهكذا خرجت التمساحة العجوز بعيدًا وتركت الدب الصغير يهتم بصغارها. عامت كي تحصل على بعض الفطور لهم. جلس الدب الصغير هناك وانتظر وانتظر، يرعى الصغار. أحس هو نفسه بالجوع. غير أنه انتظر. ولكنه أصبح جائعا جدًا حتى إنه لم يستطع الإمساك برأسه. حك بمخالبه، لكن ذلك لم يسعفه، فظل منتظرًا. فالتمساحة لم تعد بعد.

قال لنفسه: "ماذا الآن؟ لن أموت جوعا بينما توجد وفرة للأكل هنا"؛ لذا فقد أمسك بأحد التماسيح الصغار من عنقه وأخذه إلى جانب جدول الماء حيث تنمو الأعشاب وأكله فحسب. لم يترك أي شيء جانبا، لا الرأس ولا حتى الذيل.

عاد إلى حيث التماسيح الصغيرة الأخرى لا يزالون رابضين بالسرير. عندما رآهم أخذ يلامس بطنه وقال: "ماذا الآن؟ أشعر بتحسن تجاه القلق من أى شيء. سأفكر فى شيء ما حتى تعود التمساحة العجوز. ولدىّ المزيد من الوقت" اضطجع الدب الصغير، وتلحف فى سرير التماسيح وأغلق عينيه ونام مثل أى دب عندما يصير شبعانًا.

رويدا رويدا، وعندما عم الظلام، عادت التمساحة العجوز. صاحت: "هى، أيها الدب الصغير، كيف يمكنك الاعتناء بصغارى بينما ذهبت للنوم مباشرة بجانبهم؟" جلس الدب الصغير على ردفيه وقال: "غفلت عيناى لكن أذنىَّ مستيقظتان على اتساعهما." هزت التمساحة ذيلها وقالت: أين الصغار الذين تركتهم معك. الآن صار الدب الصغير خائفًا وقال: "هم هنا بخير، سيدة تمساحة، دعينى أعدهم" وبدأ وهو يطنطن: ها هنا واحد، ها هنا اثنان. هنا اثنان كل منهما أعلى الآخر

هنا ثلاثة، مكومين كلهم معا

فغرت التمساحة فمها وقالت: "لقد رعيتهم جيدًا، أيها الدب الصغير. أحضر أحدهم الآن كى أغسله، ويتناول عشاءه" حمل الدب الصغير أحدهم لأمه ثم حمل آخر حتى حمل الستة. وهنا أحس بالخوف مرة أخرى، لأنه من المؤكد أن التمساحة ستكتشف ماذا حدث. وقف ولم يدر ماذا يفعل. صاحت التمساحة "أحضر لى آخر!" أمسك التمساح الأول وألقاه فى الطين حتى صار متسخا مرة أخرى وحمله إليها. لذا نظفته التمساحة مرة ثانية ولم تعرف أبدا الاختلاف.

خرجت رويدا رويدا، وفى اليوم التالي، خرجت التمساحة وتركت الدب الصغير يرعى الصغار. صار جوعانا مرة أخرى وانتظر ثانية، لكنه هذه المرة يعرف ماذا يفعل. فى التو أمسك بتمساح صغير آخر، وتناوله على العشاء. ومن ثم عندما عادت للبيت التمساحة العجوز ليلا فعل نفس الشيء فعندما سألت: أين صغارى الذين تركتهم لك كى ترعاهم؟ غنى:

ها هنا واحد، هنا آخر

ها هنا اثنان، كل منهما يعلو الآخر

هنا ثلاثة، مكومين معًا

نادتهم، واحدًا بعد الآخر، كى يغتسلوا ويتناولوا عشاءهم وحملهم الدب الصغير إليها، واحدا واحدًا، اثنان منهم جاءا مرتين. كل يوم يفعل نفس الشىء حتى أكل التمساح الصغير الأخير. ومن ثم رحل من المكان حيث تعيش التمساحة العجوز.

سار بمحاذاة جدول الماء حتى وصل إلى مكان جذع الشجرة وعبر بسرعة. وصل الأدغال وأخذ طريقه للبيت مباشرة. ولم يغادر أبدا مرة أخرى.

جورجيا

-٥٥-

فتاة الزبد

ذات زمان بعيد، زمان خير جدًا

قرد يمضغ الدخان، ويبصق الجير الأبيض

كانت هناك امرأة. لديها ابنة مخلوقة بالكامل من الزبدة. اعتاد توم وإدوارد أن يأتيا ويتوددا إليها ولا يعرفا ذلك عنها. لذا لم تسمح المرأة لهذين الولدين أن يقتربا من ابنتها، خشية أن تذوب من الحرارة. لكن، ذات يوم انشغلت الأم بالطبخ

عن هذين الولدين، ونسيت أن تراقبهما، فسنحت الفرصة لهما. جاءا وجلسا أمام الفتاة. بينما كانت الأم تطبخ فى المطبخ، بدأت الفتاة بالغناء تحاول أن تذكرها.



ماما، تعالى اغسلى جلدى

ماما، تعالى اغسلى جلدى

ابعد، يا توم، ابعد، يا وليام

حتى تأتى أمى كى تغسل جلدى

بدأت الفتاة تذوب؛ لأن أمها لم تكن هناك لتغسل جلدها بالماء البارد. ذابت من رأسها حتى كتفيها.

ماما، تعالى اغسلى جلدى

ماما، تعالى اغسلى جلدى

ابعد، يا توم، ابعد، يا وليام

حتى تأتى أمى كى تغسل جلدى

بدأت تذوب أكثر. ذابت من كتفها حتى خصرها فبدأت الغناء مرة أخرى

ماما، تعالى اغسلى جلدى،

ماما، تعالى اغسلى جلدى!

ابعد، يا توم، ابعد يا وليام

حتى تغسل أمى جلدى

ذابت من خصرها حتى ركبتيها، وطوال هذا الوقت ما زالت الأم تطبخ بالمطبخ، بينما ابنتها تذوب وتبدأ الفتاة فى الغناء مرة أخرى:

ماما، تعالى اغسلى جلدى،

ماما، تعالى اغسلى جلدى!

ابعد، يا توم، ابعد يا وليام

حتى تغسل أمى جلدى

ذابت من ركبتيها حتى قدميها. عندما تذكرت الأم، صاحت: "أوه، يا ابنتى الزبد! أوه يا طفلتى الزبد"! لقد نسيت تماما ابنتها. عندما رجعت إليها وجدتها كومة من الزبد السايح ولا شيء سواها. رحل توم ووليام. انثنى القوس، فانتهت حكايتى.

بهاماس

-٥٦-

الكاهن سرق ثور الشماس

كان للكاهن كومة أطفال لكنه لم يملك أية أموال، ولهذا لم يستطع شراء شيء للطعام. أما الشماس فقد كان لديه ثور، لذا فقد راح الكاهن وسرق ثور

الشماس. ذهب لدعوة الناس على العشاء، لقد دعا حتى الشماس. "تعال إلى بيتي الأحد، بعد الكنيسة مباشرة فلدينا كل أنواع اللحم". وهكذا وعد الشماس بتلبية الدعوة.

جاء وجلس. أنتم تعلمون كيف يفعلون بالريف، الأطفال يأكلون أولا ثم الكبار. عندما جلس الشماس قال: "من المؤكد أن هذا لحمًا جيدا، همَ .. همَ .. هم. تعلم أمرا واحدا، "أيها الكاهن" "ما هو، أيها الأخ الشماس؟" رد الكاهن: "أنت عارف، لقد سرق أحدهم ثوري" قال "همَ، لا أستطيع أن أصدق ذلك الشيء، أن يأتي الناس ويأخذون ممتلكات الناس الآخرين". وهو في ذات الوقت الذي قام بسرقة الثور.

وهكذا راح الأطفال في الخارج يلعبون. وقد خرج الشماس لفترة قصيرة لكي يتنفس بعد امتلاء معدته. توقف لحظة كي يراقب الأطفال وهم يلعبون. فنما إلى سمعه أن الأطفال يلعبون لعبة جديدة. فهم يمسكون كل واحد الآخر من يده مكونين دائرة وصاروا يغنون:

أوه .. الكاهن سرق ثور الشماس

وأصبحت بطوننا نحن الأطفال ممتلئة

سار الشماس إليهم وقال: "تعلمون، لو أنكم تغنون هذه الأغنية مرة أخرى، سأعطي كلا منكم خمسة قروش". يا للأطفال، فخمسة قروش كانت بالنسبة إليهم مالا وفيرًا. لذا أخذوا يغنون ويغنون بصوت أعلى:

أوه.. الكاهن سرق ثور الشماس

وأصبحت بطوننا نحن الأطفال ممتلئة

بعدها قال: "ما رأيكم في مزيد من النقود.." أكثر وأكثر قالوا جميعا: "نعم،" فقال: "لو أنكم جميعا قد جئتم يوم الأحد القادم بالكنيسة، سأعطيكم خمسين قرشا لو أنكم غنيتم نفس الأغنية هناك، تمامًا مثل الكورس، لأن تلك الأغنية تتضمن رسالة

هامة" الآن، صار الأمر مثيرًا لهم. جروا لأمهم وأخبروها بالفعل بأنهم سيغنون بالكنيسة. سعدت الأم جدا لسماعها أن الأطفال سنحت لهم الفرصة للغناء ذلك الأحد. بطبيعة الحال، كانت الأم تجهل عن ماذا سيغنون!

أخذ الشماس يدور فى بيت كل فرد، ويخبرهم أن أطفال الكاهن جون سيذهبون للكنيسة يوم الأحد ويغنون. أخبرهم أيضا عن أصواتهم الجميلة وعن الرسالة العظيمة للأغنية. لذا فقد رغب كل منهم أن يأتى لسماعها. قالوا: "لقد بعث الرب هؤلاء الأطفال كى يرسلوا إلينا هذه الرسالة". وفى الحال ذهب الشماس الجميل لكل أرجاء البلدة ناشرًا الكلمة وانجذب الكل إليها.

وهكذا، أخيرا، جاء يوم الأحد. وصل الأطفال للكنيسة مرتدين ملابسهم وقد اغتسلوا جيدًا. فبدوا فى أبهى صورة! حسنا، بمرور الوقت، وصلوا هناك، واكتظت الكنيسة فكان على كثير من الناس أن يجلسوا خلف الكنيسة. هكذا أحس أبوهم الكاهن بالفخر فقال لهم: "الآن، عندما تقفون هناك، أريدكم أن تغنوا بصوت عال كاف حتى يستطيع كل واحد أن يسمع ماذا تغنون؛ لأن هناك حشدا من الناس فى الخلف" فقالوا: "نعم يا سيد، يا أبانا، سنغنى بصوت عال جدًا".

أنتم تعلمون ولا شك ماذا يفعل الواعظ قبل أن يبدأ منشدو الأناجيل. يجهز للوعظ، قائلا لحشد المصلين هذا وذاك، مهيئًا الناس لإثارة عظيمة. لكنهم دائما ما يأتون لسماع الأغنية. أخيرا، وقف الشماس قائلاً: "السيدات والسادة، لن تعرفوا أبدا من أين تتبع الكلمة. يستطيع الأطفال أن يحملوا رسالة محددة إذا تعلمتم كيف تصغون إليهم" واستطرد: أريدكم أن تستمعوا بإمعان لتلك الرسالة التى سيبعثها

إليكم أطفال الكاهن جون. الآن، غنوا تلك الأغنية أيها الأطفال". وقفوا هناك وبدءوا يغنون:

أوه، الكاهن سرق ثور الشماس

وأصبحت بطوننا نحن الأطفال ممتلئة الآن.

كان هناك جلبة فظيعة عندما بدءوا يغنون بأصواتهم المنخفضة تلك حتى إن أباهم لم يكد يسمعهم لذا فقد قال: غنوا بصوت عال، الآن، أقدموا، غنوا بصوت عال حتى أستطيع بالفعل سماعكم فى هذا الوقت نظر نفر من المقدمة إليه على أنه مخبول؛ لذا فقد تعجب لماذا ينظرون إليه. وبدءوا يغنون مرة أخرى:

أوه، الكاهن سرق ثور الشماس

وأصبحت بطوننا نحن الأطفال ممتلئة.

الآن، استمع الكاهن لما غنى الأطفال. فنظر مباشرة فى العيون، وبدأ: "حسنا، يا أطفال أما وقد أخبرتموهم بذلك، فهذه هى نهايتكم.. الآن عندما أعود للبيت، سأركل مؤخراتكم".

فيلادلفيا

-٥٧-

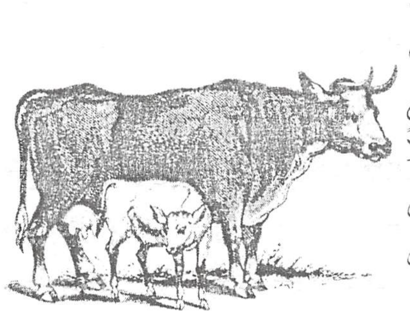
قلق المساعدة

في زمن ما، نشب حريق ضخم في الغابة. احترقت كل الأشجار وتقريبًا شبت النار في الحيوانات حتى الموت. انزلق الثعبان داخل حفرة عميقة حتى يتجنب الحرارة. اشتعلت النيران لمدة طويلة لكنها أخمدت أخيرا بفعل مطر غزير. عندما انتهى الخطر، حاول الثعبان تسلق الحفرة، حاول على قدر ما استطاع، لكنه لم يستطع تجاوز الحواف. صرخ على كل فرد يمر كي يساعده، لكن لم يجرؤ أحد على تلبية الاستغاثة؛ لأنهم يخشون الموت بعد ذلك على يديه، وقد وعد بعدم التعرض لأحد، لكن بطبيعة الحال لم يجرؤ أحد على المجازفة.

أخيرًا جاء صياد وأخذته الشفقة عليه فشده عاليًا ولكن ما إن أطلق سراحه، حتى التف على الصياد وحاول قتله قال الصياد: "لا تستطيع قتلي بعد أن أخرجتك من الحفرة" سأل الثعبان: "ولماذا لا أستطيع؟" شرح الصياد: "لأنك لا تستطيع أن تؤذي الشخص الذي كان طيبًا معك" قال الثعبان: "لكن كيف أتأكد من كل شخص يعمل عملا طيبًا؟" قال الصياد: "وهو كذلك" "دعنا نضع القضية أمام قاض كفء"! وافق الثعبان. وهكذا ذهبا معًا تجاه المدينة.

قابلا في الطريق حصانًا فحكى الصياد والثعبان حكايتهما وسألا هل على الفرد أن يرد الخير بالسيئة؟ غمغم الحصان قائلا: إنه عادة ما يُضرب بالسوط مقابل الخدمات الخيرة التي يقدمها للإنسان. ثم رأيا حمارًا فسألاه نفس السؤال، نعق الحمار قائلاً: إنه يُضرب بعصا غليظة مقابل خدماته الطيبة للإنسان. ثم قابلا بقرة وأخبراها بحكايتهما وسألاها عن صحة سلوك الثعبان. خارت البقرة لأنها تتوقع أن تذبح مقابل خدماتها الطيبة للإنسان. حينئذ أعلن الثعبان أنه قد فاز بالقضية، ورفع رأسه كي يشق الصياد. لكن الصياد قال: "لم أوافق بعد، دعنا نضع القضية أمام أنانسي. وهو حكيم جدًا!" وافق الثعبان: ولذا فقد واصلا سيرهما.

حسناء جاءا إلى المدينة حيث يقيم أنانسي وقد سعدا لأنهما وجداه في البيت. أخبراه بكل ما حدث وبكل ما قاله الحصان، والحمار، والبقرة ثم سألا أنانسى أن يضع الأمر في نصابه العادل. نظر أنانسى متأملاً وخبط رأسه وقال: "أصدقائى، لا أستطيع أن أحكم دون أن أرى بعينى كيف حدث كل شيء. دعونا نذهب إلى مكان الواقعة".



حسنا، ومن ثم مشى الثلاثة معا تجاه الحفرة فى الغابة التى ساعد فيها الصياد الثعبان، وطلب منهما أنانسى أن يمثلا بالضبط ما حدث. لذا فقد انزلق الثعبان داخل الحفرة وأخذ يطلب المساعدة، تظاهر الصياد بأنه يمر ودار تجاه الحفرة كى يساعد الثعبان مرة أخرى عندما أوقفه أنانسى قائلا: "انتظر، سأسوى أمرا قابلا للجدل، لا يجب أن يساعد الصياد الثعبان فى هذا التوقيت، فيجب على الثعبان أن يحاول الخروج دون أى مساعدة، وبالتالى يمكنه تقدير المساعدة" كان على الثعبان أن يظل فى الحفرة، وأصبح جائعا طوال الوقت. أخيرا وبعد عدة محاولات استطاع أن يعدل من وضعه ويخرج. لكن التجربة هى خير معلم وقد تعلم الثعبان من درسه جيدًا.

حسنا، لاحقا وبعد ذلك بزمن قبض على الصياد وهو يتسلل داخل غابات الملك، فأودع داخل السجن سمع الثعبان بهذا، وأمعن عقله فى مساعدة الصياد، لذا فقد أسرع إلى قصر الملك. اقترب من الملك، وهو غير مراقب، وعندما سنحت الفرصة، فجأة لدغ الملك ونجح فى الهروب قبل أن يقبض عليه أحد.

ثم اتجه إلى السجن حيث سجن الصياد، ووجد طريقة للدخول إليه. هدأ من تخوفات الصياد وقال: "منذ فترة مضت، قدمت لى خدمة والآن وبالتجربة تعلمت أن أقدرها. لقد جئت لمساعدتك. اصغ! لقد لدغت الملك حالا وهو الآن مريض جدا وسيموت من تأثير السم. أحضرت لك الدواء الوحيد للدغتى، إنه معروف لى

وحدى. أرسل كلمة للملك تفيد بأنه يمكنك شفاؤه. ولكنك لن تفعل ذلك إلا إذا وعدك بأن يعطيك ابنته بالزواج". وبهذا القول، أعطى الثعبان للصياد الدواء، باستخدام ثلاثة أصناف مختلفة من الأوراق، ثم رحل.

فعل الصياد ما قاله الثعبان. وأرسل كلمة قائلاً إنه سيشفى الملك، ويطلب كمكافأة الإفراج عنه من السجن وزواج ابنة الملك. خشى الملك من كونه يحتضر ولهذا فقد وافق على العرض. بسرعة شفى الملك وتزوج الصياد الأميرة، وأعرف ذلك لأننى كنت مخمورًا فى العرس.

سورينام

-٥٨-

النفخة الكذابة للديك

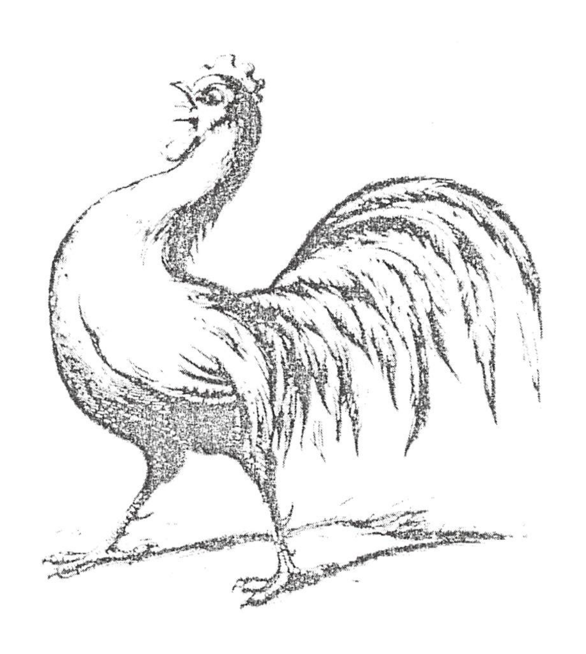
كل من فى المزرعة دعى لعشاء فاخر فى مزرعة أخرى البط، الأوز، الديوك الرومى، الديوك الحبشية الدجاج والديوك وغيرها. فمن ذا الذى يترك عشاء فاخرًا؟ لذا ذهب كل واحد، بطبيعة الحال، يقودهم الديك الكبير للمزرعة، اخذ يساعد ويزاحم وهو يمشى. لم تسمع أبدا بتلك الضوضاء والكوكوة المرحة مع كل تلك الوقوقة، والزقزقة. بعد عده دورات من الرقص لإثارة الشهية، سمح لهم بالدخول إلى غرفة الطعام. كان فيها مائدة كبيرة مصفوف عليها أطباق طعام عالية كرأس الديك الرومى عندما ينتصب. لكن عندما نظروا بدت كل الأطباق مكومة لأعلى فارغة إلا من خبز محمص، أرغفة تعلو أرغفة ولا شىء إضافى على الإطلاق.

حسنا الآن، صار الديك حزينا من كل ذلك فقال إنه يمكن أن يحضر كل ما يريده من الخبز المحمص فى منزله. لذا فقد رحل فى خيلاء. كان الآخرون، رغم

ذلك، جوعى فلم يهتموا وبدءوا فى تناوله. وما كادوا ينتهون من وش الأرغفة حتى وجدوا داخلها قطعة من اللحم المملح وخضار٠٠ وفى القاع كان هناك حلوى وفطائر وأشياء لذيذة أخرى.

الديك المسكين الآن عندما ينظر للوراء، ويرى ما رحل منه. ولكن تأخر الوقت الآن، فبسبب ما قاله فإنه من المستحيل أن يرجع وفق ما يعرفونه عنه حتى ولو مات بسبب ذلك. لكن الآن، فأنت تلاحظ، فى أى مكان يرى الديك فيه بعض الطعام أمامه، فلابد أن ينبش بقدمه المكان الذى عثر فيه على الطعام، ولن يترك نبشه مطلقا قبل أن يتفحص قاعه.

الجنوب الأمريكى

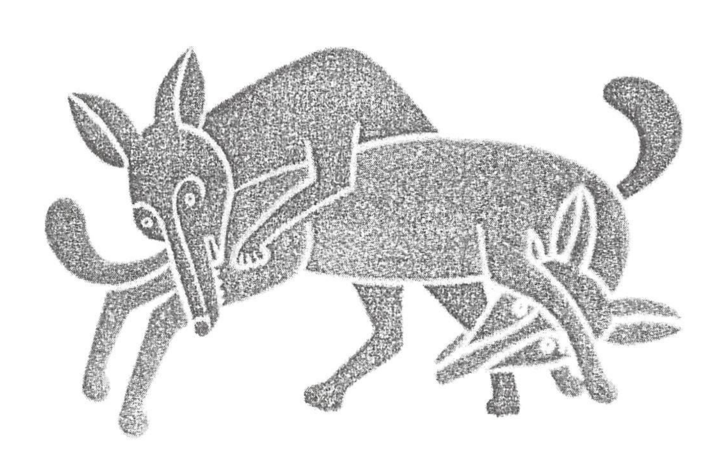


الجزء الرابع

كيف تكون ذكيا؟

حكايات ومشاهد

الاحتيال



مقدمة

تمثل هذه القصص فى تباين مع الحكايات الأخلاقية للقسم السابق، أعمالا لا أخلاقية فظيعة للمحتال. بطبيعة الحال، من وجهة نظر المحتال، فإنه لا يجب الحكم على الأحداث من عواقبها سواء نجح فى مغامراته أم لم ينجح. وهذا بالضبط هو نفس خاصية الفحش التى وضعت هذه القصص فى المركز الخيالى لاستعادات (ريبورتوار) الأفرو- أمريكان. تمتزج قدرة المحتال على الحلم مجددًا وتجاوز أكثر من ماهر لحدود التآمر، مع عاداته الفظة المبالغ فيها. وهكذا سوف نراه غالبا ما يهاجم التخوم الدقيقة ما بين النظيف والقذر. ولا يتردد فى السرقة، والاغتصاب الجنسى، والقتل والتهام حيوانات أخرى. فشهيته لا حدود لها.

هو كائن يعيش على هوامش المجتمع الإنسانى، لكنه هو الذى غالبا ما يغزو المجتمع الإنسانى على شاكلة ثعبان، وأرنب، وحمام، وحتى كلب أجرب متشرد.

الحيل الخاصة بـــأنانسى، الأرنب، والحمام قد اتضحت فى الأجزاء الأولى. فى هذه المغامرات الأخرى بخيال مفرط، نرى براعة المحتال المذهلة فى تحريك الأشياء والاحتفاظ بها حتى تتفجر، كيف ينُضج "الطبخة" على نار هادئة من صنعه فى مناسبات عديدة، وكيف يمكنه في معظم الأحيان استخدام فطنته للخروج من مأزق غالبا بتوريط شخص آخر يحل محله!.

عدد من القصص يصور بلطف الطريقة التى يؤسس بها (أو ما يبدو أنه يفعل) نماذج للحدث، وكيف يقع آخرون فى شر أعمالهم عندما يقلدونه. تعتبر القصة الكلاسيكية هنا "الزحف داخل بطن الفيل"، دامية كما تبدو فى نظر البعض، لكننا سنرى أيضا ماذا يحدث عندما يجرب الأرنب أو أنانسى حيله مرة ضمن مراته العديدة، وذلك كما فى (أنانسى يتظاهر بالموت).

تتساب أنانية المحتال التى لا يكبح جماحها بإفراط مع فطنته الماهرة. وتتماس كلتا الخاصيتين مرارا وتكرارا، ولكن لم يكن الأمر بهذا الوضوح كما هو فى القصة الأولى فى هذا الجزء، حيث يخدع أنانسى جلالة الملك بالموافقة على تسمية كل القصص باسمه. فى الواقع، ففى الهند الغربية، لم ترو الحكايات فقط باسمه؛ وإنما هكذا الحال أيضا بالنسبة للنكات، وللألغاز وكل الأشكال الأخرى للـ Nonsense الهراء التى تنتشر فى الجنازات تسمى قصة أنانسى.

أنانسى والأرنب والآخرون هم عظماء حتى عندما يتحدثون بسرعة بالغة أو يفأفئون أو يتعثرون ومؤدون كبار بشكل عام. فهم مغنون فى عدد من الحكايات (السباق بين ضفدع وحمار) وملغزون (لغز السيد أرنب) أو حتى قاطعون لنبات الكبر (*) (الرقص للنهر). عادة ما تنجز هذه الحيل فى مواجهة شخصية ذات سلطة ومهابة، كجلالة الملك أو أحد من حاشيته، أو تكون جزءًا من منافسة مع آخرين، وحيوانات أقوى بأسًا.



(*) نبات تستعمل ثماره فى المخللات (م)

— ٥٩ —

لماذا سموا القصص باسم أنانسى؟

حدث ذات يوم، أن قرر أنانسى أنه يجب على الأطفال أن يسموا قصصهم باسمه. لذا فقد ذهب إلى جلالة الملك وطلب منه ذلك فقال له جلالة الملك: "حسنا، كما تعرف، يعد الثعبان الأسود كائنا حكيمًا وذكيًا للغاية، لو استطعت خداعه وأحضرته ممدًا على عموده سأنسب كل القصص لك".

حسنا، أراد أنانسى فعليًا أن يكون اسمه مقرونا بهذا المجال، لكن من الصعوبة بمكان، حتى الإمساك بثعبان. يعرف أنانسى حقيقة حب الثعبان الأسود للحم الخنزير، لذا فقد ذهب وأقام مصيدة للثعبان الأسود بقطعة من لحم الخنزير كطعم. ومع ذلك، كان السيد الثعبان الأسود ذكيًا جدًا ففهم فى الحال أن تلك مصيدة؛ لذا عندما وصل إليها رفع ذيلة وانزلق فوقها بمهارة، وأمسك قطعة بفمه أثناء مروره عليها، أخذها للبيت وأعد وجبة لذيذة لنفسه.

حسنا، ومن ثم كان على أنانسى أن يفكر بجد عن طريقة للإمساك بالثعبان الأسود. لذا فقد حاول مرة أخرى. فأقام مصيدة أخرى بلحم الخنزير، هذه المرة فى مكان يعرف أن السيد ثعبان يذهب إليه يوميا خلال الأسبوع طلبًا للماء. مرة أخرى رأى السيد الثعبان الأسود المصيدة؛ لذا فقد لف حولها، وأخذ اللحم، ومشى فى طريقه. بعدها قابل أنانسى فقال له: "أنانسى، أنت تقيم لى المصايد فى كل مكان. لماذا تفعل ذلك، وأنت تعلم أننى حكيم وماهر مثلك وأى كائن حى آخر؟".

عندها قال له أنانسى: "حسنا، يا سيد ثعبان، لابد أن أخبرك بالحقيقة. لقد كانوا يتحدثون فى بلاط جلالة الملك، وكل فرد يقول إن من بين كل الثعابين، يعتبر السيد ثعبان ذو الذيل الأصفر هو الأطول. حاولت أن أخبرهم أنك الأطول، لكنهم

فقط صرخوا. لذا فقد راهنت بالمال بأنك الأطول. فهل تذهب معى وتثبت لجلالة الملك أنك أطول من الثعبان ذى الذيل الأصفر؟".

الآن، أحس الثعبان بالفخر من جراء طوله، لذا قال: "فى الحقيقة، يا سيد أنانسى، أنا أطول بكثير من ثعبان الذيل الأصفر، وأنا سعيد أنك أخبرت الملك بذلك لأنه لابد أن يعرف هذه الأمور" فرد عليه أنانسى: "حسنا، كيف تثبت ذلك لجلالة الملك؟ لماذا لا تستلقى وتفرد نفسك على قدر ما تستطيع، وسآخذك للملك بهذه الحالة كى نثبت له معا ذلك" فكر الثعبان الأسود بعض الوقت ولم ير فى ذلك خطأ أن يقوم به على هذا النحو، لذا فقد استلقى فى الحال بطوله، وأخذ يفرد ويفرد نفسه على قدر ما استطاع وبسرعة قام أنانسى بربطه إلى عمود بإحكام.

وفى الحال حمل أنانسى العمود على كتفه وذهب مباشرة للملك "حسنا، جلالة الملك، كما ترى لقد أحضرت السيد ثعبان الأسود مربوطا بعمود إليكم" عندها قال الملك "حسنا، بعد اليوم، سأطلق على تلك الحكايات، حكايات أنانسى" وسآمر كل شخص أن يفعل أيضا، لأنك استطعت خداع أمهر وأحكم الكائنات لاً

وهو ما يفسر أننا نسمى كل هذه الحكايات باسمه.

توباجو



- ٦٠ -

الأخ أرنب يتمشى

فى أحد الأزمنة، ضحكت كل الكائنات الأخرى على السيد أرنب، وهذا ما حدث. يبدو أنه كان هناك نوع من النقاش فيما بينهم، واتفقت كلمتهم على اجتماعهم جميعا فى مكان ما لفض التشابك فى بعض المسائل.

عندما حل الوقت، كانوا كلهم هناك، ولدى كل منهم ما يقوله. كان لديهم جميعًا خططهم وأخذوا يثرثرون مثلما يفعل الناس عندما يستدعون معًا ويتدافعون من أجل التحدث. جلس السيد كلب فى مقعد بجوار السيد أرنب، وعندما فتح فمه كى يقول شيئا ما، بدت أسنانه طويلة على نحو مفزع، وقوية جدًا وتلمع ببياض واضح.

فى كل مرة يهم السيد كلب بالكلام، يقفز السيد أرنب ويراوغ بتلك الأسنان اللاذعة. يضحك السيد أرنب، يراوغ ويقفز. وتواصل الأمر على هذا النحو فى كل مرة يراوغ السيد أرنب ويقفز، وتضرب الكائنات الأخرى أياديها معًا ويمتنعون عن الضحك. والسيد كلب، واتته فكرة أنهم يضحكون عليه، فغضب جدا وبدأ يدمدم ويعوى ويتحفز. وحدث فى تلك اللحظة أن رأى الأرنب السيد كلب يستعد للحديث، فقفز ونزل تحت الكرسى.

بطبيعة الحال، فإن ذلك أضحكهم أسوأ وأسوأ، وكلما يضحكون أكثر، يزداد غضب السيد كلب ويأخذ فى العواء والسيد أرنب، جالس هناك يهتز كمن مسته حمى ورعشة.

بعد فترة قصيرة، تنحى السيد أرنب إلى الجانب الآخر واستعد للحديث، فقال "إنه يجب أن يكون هناك قانون يلزم المخلوقات التى لديها أسنان حادة أن يمسكوا ويأكلوا طعامًا بمخالبهم". وافق الكل ما عدا السيد كلب والسيد ذئب والسيد ثعلب.

فى تلك الأيام، لو لم يوافق كل المخلوقات يؤجل البت فى الموضوع إلى الاجتماع القادم حيث يتاح الوقت لجدل أكثر، وهذا ما فعلوه بالنسبة لمشروع السيد أرنب، فقد أجلوه للجلسة القادمة.

واتت السيد أرنب فكرة مفاجئة مفادها أن الكائنات لن تفعل ما يريدها أن تقبله، فأخبر السيد ذئب أنه يظن أن أفضل طريقة لحل المشكلة وجعل المخلوقات توافق هى أن تجرى عملية خياطة لأسنان السيد كلب لأنها تبدو كريهة.

فقال السيد ذئب إنهم سيصوتون لهذه الفكرة.

من غير شك، وفى اليوم المحدد للجلسة، نهض السيد أرنب وقال إن أفضل شىء كى يعم السلام هو إجراء عملية خياطة لفم الكلب فلا تبدو أسنانه بشعة هكذا. وافق الكل. ثم سأل السيد أسد وهو جالس على كرسيه ذى الذراعين، من الذى سيجرى عملية الخياطة؟.

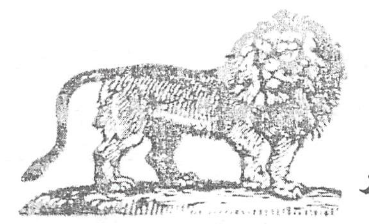
ثم وافق الجميع أن الرجل الذى اقترح عملية الخياطة عليه أن يقوم بها، لأنه سيعرف ماذا يفعل بشكل صحيح. انتاب الأرنب شكًا فقال: "ليس لدى إبرة"

تحسس السيد دب ياقة معطفه وقال: "السيد أرنب، ها هى إبرة كبيرة عظيمة!" السيد أرنب وهو ما يزال متشككًا، قال: "ليس لدى خيط" قام السيد دب بحل بعض الخيط من داخل صديرته وقال: "ها هو، يا سيد أرنب، ها هو خيط طويل".

لابد أن يشعر أى كائن آخر فى أى مكان بالعالم بقدر من التأثر، لكن السيد أرنب، أخذ الخيط فحسب ووضع إصبعه حول أنفه ثم قال: "السيد دب، فقط اربطه لى هناك وسأكون ممتنًا جدا من أجلك، إنه تقريبا الوقت المحدد لى من اليوم كى أتمشى" لاً



توباجــو



-٦١-

الأسد فى البئر

الآن، هذه حكاية عن كيف لا يضطر السيد أرنب لمزيد من العمل. وقد حدث ذلك بهذه الطريقة: فى تلك الأيام كان الناس يعيشون في مستعمرات، وتمامًا مثلما يفعلون هذه الأيام، كما كانوا جيرانا طيبين تجاه بعضهم البعض حقاً. ويؤمنون بإمكانية قضاء وقت طيب.

واستمرت الأمور جيدة تماما حتى تحرك أسد كبير، وملك الغابة، كما يسمى نفسه، فى المستعمرة حيث يعيش السيد أرنب والسيد ثعلب والسيد راكون(*) وحيث يقيم جمع من الناس. لم يكن الأسد يفعل شيئاً، إلا أن يستلقى ويدمر الخنازير، والماعز والأشياء، حتى إنه بالمثل يريد التخلص من الجيرة وما فيها.

اتفق الخلق جميعا على عقد اجتماع. وبعد عدة محادثات بين هذا الفريق أو ذاك، اتفقوا على أن يخطروا الأسد بأنهم لن يستطيعوا الوقوف هكذا مكتوفى الأيدى، لأنه إذا واصل فعل ما يفعله، فأولا وأخيرا لن يكون هناك أحد فيما عدا الأسد نفسه. قالوا إنهم سيوافقون على إمداده بالطعام لأنه ليس من اللائق ترك أحد يتضور جوعا حتى الموت، لكن إذا هم أطعموه بالفعل، فيجب عليه ألا يغادر منزله وعليه احترام نفسه. فإذا لم يوافق على فعل هذا، فإنهم سيضطرون إلى تطبيق القانون عليه وربما سيضطرون إلى حبسه.

قفز السيد ثعلب وقال: "حسنا، أيها السادة، لقد توصلنا إلى هذا الجزء من الموضوع واتفقنا عليه الآن. الأمر التالى هو من الذى سيحمل تلك الأخبار إلى السيد أسد؟" وبدأ بهذا جدل آخر؛ لأنهم يعلمون أن السيد أسد رجل سيىء الطبع يصعب التغابى معه، كما أنهم جميعًا خائفون. قال السيد دب إنه بالفعل لن يستطيع الذهاب إلى منزل الأسد وإخباره ما توصل إليه الخلق، لكنه بالفعل سيكون بالخلف

(*) حيوان ثديى من اللواحم يعيش فى أمريكا الشمالية

فى مزرعة الذرة بأرضه الجديدة وهو لا يمتلك بالفعل وقتًا. أما السيد ثعلب فقد قال "إن عليه الذهاب لحفر بئر قبل أن يجف مخزنه بسبب المياه، ولهذا فلن يستطيع إبلاغ الأسد".

كلهم قدموا هذا النوع من الأعذار أو تلك فالسيد أوز قال بأن عليه الذهاب إلى حقله وقطع العشب. الديك (الحبشى) قال: "إن الديك الرومى مريض بآلام مرهقة فى الظهر؛ ومن ثم فعليه الذهاب إلى منزله للاهتمام بصغاره"، أما السيد خنزير فقال: "إن عليه الذهاب لحرث الأرض قبل أن تمطر". بدا الأمر أن لديهم جميعًا بعض الأعمال الهامة الجديرة بالاهتمام، ولا يستطيع أحدهم أن يحمل الأخبار إلى السيد أسد. ثم قفز السيد أرنب، وخبط عقبى قدميه معا بعنف، وقال، "أحبابى، أيها الناس، لو كنتم جميعا خائفين من الأسد، أما أنا فلا".

الآن، السيد أرنب كان بالفعل رجلاً طيبًا وذكيًا أيضا، لكنه سيسب ويلعن فى الوقت المناسب، من المؤكد أنه سيفعل ذلك. عندما قلت إن السيد أرنب رجل طيب، فقد قصدت أنه جار خير طيب القلب. لكنك لن تطلق عليه أبدا رجلا مسيحيا خير، لن تستطيع، وبالإضافة لذلك، فإن الأمور كانت مختلفة عما أصبحت عليه الآن.

السيد أرنب قال: "أيها الناس"، وأخذ يلمس رأسه من جانب لآخر كما لو أنه غضبان "رجل هو فقط رجل، ولا يزيد بأى معنى عن أى واحد آخر. وأنا مثل السيد أسد. وأنا لا أهتم إذا كنتم جميعًا تخشونه، أنا لا أخشاه، أوه سأحمل له تلك الأخبار بنفسى".

بعدها قال الناس جميعا: "هون عليك يا سيد أرنب أنت تعرف أنك تملك إحساسا أكثر بكثير مما يتبدى. فالسيد أسد أكبر منك مرتين ثلاثة، وسيقوم بالتهامك ولن ينتابه أى إحساس بالشفقة عليك، أنت خائف؟" "خائف؟ من؟" "باركوا أرواحكم أيها الناس، أعتقد أنكم بالفعل تعلمون أننى لست خائفًا من أى شىء أو أى مخلوق. وسأثبت ذلك لكم فورًا. سأنزل هناك وسأخبر ذلك الحقير المختفى العجوز السيد أسد بالضبط ما اتفقنا على فعله له وبالضبط بما لن نفعله. وإذا لم يعجبه ذلك فعليه لحسها. انتظرونى هنا، أيها الناس، وسأريكم".

بنهاية كلمته، زلق أقدامه داخل حذائه الأحمر العالى، واضعا قبعته البيضاء المصنوعة من ريش البط على أحد جانبى رأسه، ثم أخذ يمشى ببطء تجاه منزل السيد أسد، مع سيجار كبير بفمه كما لو كان ذاهبًا إلى نزهة.

مشى السيد أرنب بثقة تامة، مشى، وذلك حتى يمكن رؤيته من قبل الناس، لكن عندما وصل إلى انحناءة طريق. فرك ذلك السيجار حتى صار عقبًا ووضعه داخل جيبه وعدل قبعته على رأسه، من الآن مشى بطريقة مختلفة. أصبح خائفا وركبتاه كانتا ترتعشان.

عندما وصل إلى منزل الأسد، تسحب وطرق الباب برفق، تاب، تاب، تاب، وقال: "السيد أسد، السيد أسد" كان صوته واهنا ومرتعشاً حتى إنه بالكاد كان يسمعه. لكن الأسد سمعه وفتح الباب وصاح عاليا : "**من أنت وماذا تريد؟**". ما يزال السيد أرنب مصعوقاً "هذا أنا بالضبط، السيد أرنب يا سيد أسد لقد عقد الناس اجتماعًا" أخذ يتمتم "عقدوا اجتماعًا وأرسلونى هنا كى أخبرك وأن أشرح لك أنهم قد قرروا – قرروا بما إنك ريس العالم أجمع فلا يصح أن تذهب كى تحصل على احتياجاتك، وأخبرونى أن أخبرك أن– أن لو أنك قد ظللت فى بيتك طول الوقت ولا تخرج بحثًا عن المؤن، فإنهم سيرسلون إليك شيئا ما للأكل كل يوم، إلى هنا مباشرة، وهذا بالضبط ما أخبرونى أن أخبرك به يا سيد أسد" وبدأ يستعد للفرار "**حسنا أريد أن أتناول لحمًا طازجًا ثلاث مرات يوميًا**" صرخ الأسد فيه: "**لو أنهم فعلوا ذلك. سأظل داخل المنزل. لكن إذا لم يفعلوا سأذهب لأدمر كل شخص**".

السيد أرنب، قال "نعم يا سيدى، نعم سيدى، السيد أسد، نعم سيدى. من المؤكد أنهم سيفعلون ذلك! سيطعمونك جيدا، أيضا، وسأشرف على ذلك بنفسى".

ثم هرب للطريق بسرعة بالغة. وبمجرد أن اختفى عن أنظار السيد أسد. توقف وخبط التراب بقدميه، مادًا قبعته على أحد جانبى رأسه مرة أخرى وثبت سيجاره على ركن من فمه، وأخذ يسرع إلى حيث ينتظره الناس.

عندما شاهدوا السيد أرنب قادمًا، جرى الكل لمقابلته. "هل رأيته!" سألوه: "هل رأيت السيد أسد؟ ماذا قال؟" ثم قال السيد أرنب وهو فى خيلاء: "هل رأيته؟

حسنا، لقد ذهبت هناك كى أراه، أليس كذلك؟ طبعا رأيته" ثم سأله الناس: يا إلهى، يا سيد أرنب! لقد فعلت! ماذا أخبرته؟ هل خفت؟"



عندما سألوه ذلك خلع قبعته من فوق رأسه ورماها على الأرض وداس عليها. قال" خائف!" "بحق الرب أى نوع من الحماقة تتحدثون عنها الآن لماذا، أيها الناس؟" قال: مكورا قبضته ومدها أمام وجوهم جميعا. "أنا رجل. ر ج ل، رج ل كما قلت لكم. وسأتصرف كرجل، أنا لا أخشى شيئا ولا أخشى أحدًا، وهذا يشمل السيد أسد، والآخرين".

ثم رجاه الناس أن يخبرهم بكل شيء عنه. قال السيد أرنب "حسنا" "عندما ذهبت إلى منزل السيد أسد العجوز. خبطت على الباب، وعندما فتحه، دخلت وجلست بجوار النار. وأخبرته أننا قد عقدنا اجتماعا وقررنا أنه قد أثار المزيد من الاضطراب فى الجيرة. كما قلت له إننا قررنا أن عليه البقاء فى منزله، وأن يحترم نفسه وإلا سنخلع كبده عنه، وسيعرف الله وحده ماذا سنفعل أيضا. ثم أخبرته أننا لا نريد أن نرى أى شخص يعانى ويجوع، لهذا سنقوم بإطعامه، ولكن عليه أن يرضى بما نريد أن نعطيه ويصير راضيًا به، وإلا عليه فقط أن يلحسها.(*)"

عندها قال الناس جميعًا: "يا إلهى، سيد أرنب، أنت بالفعل شجاع!" "أنت فقط رجل يا ناس" قال السيد أرنب، والتقط قبعته وأزال ما علق بها من تراب وأعادها مرة أخرى على جانب رأسه" "مجرد رجل، يا ناس، هذا كل ما فى الموضوع" "السيد أسد أخذ يرغى ويزبد، لكن هذا لم يخيفنى، وعندما رأى أننى قصدت عملا، قال إنه سيفعل ما يريد له الناس أن يفعله".

(*) المقصود مؤخرته طبعا (م)

ثم حاول الناس أن يقرروا من سيكون الأول فى الذهاب وإطعام السيد أسد. كل واحد قال للآخر "أنت تذهب أولا، أنت تذهب أولا. وعندئذ تخبطوا وأخذوا يتنافشون ويتشاجرون إلى أن أخبرهم السيد أرنب دعونا نوزع عيدان القش، والذى سيحصل على الأقل سيطعم الأسد أولا".

وافقوا جميعا، وقد فعلوا وقام السيد أرنب بتقسيم القش فحصل السيد أوز على القليل. عندما رأى السيد أوز أنه قد حصل على أقل قش، بدأ يرتجف ويهز جناحيه وقال "ل٠٠١٠٠ ل ٠٠٠ ا" "ن٠ ت ظ٠٠روا" قال السيد أرنب "نعم٠٠ اذهب هناك والسيد أسد مثلك قد وافق على أن تذهب".

وهكذا نزل السيد أوز إلى هناك فأكله السيد أسد.

فى وقت الوجبة التالية، حصل السيد خنزير على أقل قش. وعندما رأى أنه التالى، بدأ فى الصياح والصراخ، "انتظروا ٠٠ انتظروا! ان. ت ظ ر وا ٠٠ ا "ان ت ظ روا" بالشيطان! "فقال السيد أرنب" عليك بالوصول إلى هناك وإطعام السيد أسد وأنت قد وافقت على ذلك وإلا سنقوم بضربك حتى قرب موتك ونقذفك إلى هناك" وهكذا ذهب السيد خنزير هناك فأكله السيد أسد.

الآن وقد لاحظ السيد تمساح والسيد ثعلب أنه طالما أن السيد أرنب هو الذى يقوم بتوزيع العيدان فإنه سيقوم بإرسال كل فرد أيضا فيما عداه إلى الطريق لإطعام الأسد. لذا فى ميعاد الوجبة التالية، ثبتوها بحيث يقوم السيد ثعلب بعملية التوزيع وفعلا حصل السيد أرنب على الأقل!

عندما رأى أنه قد نال أقل قش، قال لنفسه: "يا إلهى العظيم! على أن أدبر شئونى الآن، مرتين" ثم قال بصوت عال: "أيها الناس" قال: "من المؤكد أن وقتى قد حان. علينا أن نعد وفرة من المرح والسرور معا"، قال: "لكن ذلك بعيد عنا الآن. وعلىَّ الآن أن أذهب وأطعم بطن ذلك الأسد العجوز. لقد كنت صديقا طيبا لكم جميعا، أيها الناس" قال: "وجار خير، أيضا لقد زرت المريض، وأطعمت الجوعان، وساعدت فى دفن الميت. لكن يبدو أن وقتى قد حان وأطلب منكم جميعا أن تصلوا

من أجلي وعدوني عند ما يحين حينكم ستقابلونني جميعا في أرض الميعاد حيث لن يضطر أي واحد للذهاب، لكن النقاء في القلب. وداعا، أيها الناس، وداعا، كل شخص" قال ذلك السيد أرنب وبدأ في السير تجاه الطريق، بطيئا وهو يئن.

أحدث صوت السيد أرنب الشفقة فبدأ كل الناس في البكاء، وقبل أن يختفي عن الأنظار، مختفيًا عن الطريق، بدأ كلب الصيد، الذي كان حامل الأناشيد، بدأ يغني:

ولدت كي أموت،

كي يستلقي هذا الجسد؟

واشترك معه الآخرون.

السيد أرنب، الذي أخذ يمشي ببطء تام، قرر أن، يلقي نظرة أخيرة على مزرعته الشاسعة، حتى ولو كان السيد أسد ينتظره للعشاء، على كل حال.

وما إن قرر ذلك حتى أخذ يخترق الغابة إلى منزله. عندما وصل تمشى هنا وهناك. ذهب إلى حيث ولد، ذهب إلى الحظيرة، إلى زريبة الخنازير، إلى الجنينة، قال الوداع لكل شيء. ثم ذهب إلى البئر كي يشرب آخر جرعة ماء. نظر إلى تلك البئر العميقة، عندما رأى صورته تتلألأ أمامه من القاع، واتته فكرة. تحسس قدمه بيده وضرب بعنف غطاء البئر، وأخذ يتثاقل بخطواته خلال الغابة قاصدًا منزل الأسد العجوز.

عندما وصل هناك كان ذلك بعد ساعة من الميعاد.

خبط على الباب وقال بصوت مرتعش: "يا سيد أسد، ها هو عشاؤك" فتح الأسد العجوز الباب وزمجر: "**حسنا، إنه مجرد عشاء قليل تحضره لي وها هو ذا بعد الساعة الواحدة**" ومن ثم أبرز السيد أسد ساعته الذهبية ونظر فيها وأظهر للسيد أرنب أسنانه الكبيرة.

نظر إليها السيد أرنب، تلك الأسنان البارزة من فم السيد أسد، فأخذت ركبتاه ترتعشان أسوأ من ذى قبل ثم قال: "نعم سيدى، يا سيد أسد، نعم يا سيدى. لم أستطع الوصول هنا مبكرا عن ذلك. أنا آسف جدًا، يا سيد أسد إذا لم أكن كبيرا كفاية لعشائك، إذا كنت جوعانا بجد، فإننى أعرف مكانا حيث كومة من اللحم اللذيذ الطازج قد تم تخزينها لك. وسأريه لك، أيضا، إذا جئت معى وتلك حقيقة الرب"

سأله الأسد العجوز: "**أين ذلك اللحم**" رد السيد أرنب: "إنه ليس بعيدا يا سيد أسد" "إنه فى طريق قريب تجاه منزلى حيث خزنته خصيصًا لك"

غمغم الأسد العجوز: "**حسنا، سيكون ذلك كافيًا**" بعدها جرى هو والسيد أرنب خلال الغابة إلى بيت السيد أرنب. كشف السيد أرنب البئر ونظر بداخله وتراجع! قال: "يا إلهى" "لو لم يكن هناك يتناول طعامك الآن! "عندما قال ذلك السيد أرنب، طلب منه السيد أسد الابتعاد عن البئر وأخذ ينظر فيه بنفسه. ظن أنه قد رأى أسدًا آخر ينظر إليه، فصاح: "**من أنت!**" رجع صدى الصوت من البئر: "**من أنت!**".

بدأ السيد أسد فى النهوض وصاح مرة أخرى، "**من أنت؟ أقول لك**"، ورجع الصوت من البئر "**من أنت؟ أقول لك**".

لكز السيد أرنب الأسد العجوز فى جانبه وقال: "سمعته، سمعته، يا سيد أسد؟ هل سمعته يسخر منك على هذا النحو؟ هل ستسكت يا سيد أسد؟ هل سمعته يسخر منك على هذا النحو؟ هل ستسكت على كلامه هذا؟ على كل هذا الهزار، يا سيد أسد؟ هيا اخلط لحمه الطازج بنفسه السارقة" قال: "**لو صعد عاليًا هنا، سأجلده بنفسى!**" نظر الأسد العجوز داخل البئر مرة أخرى وصاح: "**مسن!**" رجع الصوت من البئر: "**مسن!**" عندئذ قال الأسد "**تراجع للخلف، يا سيد أرنب، سيكون عشائى!**" وقفز داخل البئر وما إن سمعه السيد أرنب يضرب الماء، كيرشج. حتى وضع الغطاء بقوة وأغلق البئر. شد قبعته على أحد جانبى رأسه، وأخذ سيجارة من جيبه ووضعها فى فمه وأخذ يمشى بدلع فى الطريق.

كان الناس يتجادلون عمن سيطعم الأسد المرة القادمة، عندما رأوا السيد أرنب قادمًا، ظنوه شبحًا فاستعدوا للفرار. لكنه أوقفهم، وسألوه جميعا: ألم يلتهمه الأسد؟ أجاب السيد أرنب: "التهم من؟ أنا؟ يا إلهى، لا يستطيع أن يلتهمنى أحد، سواء هذا الأسد العجوز أو غيره "لكن ماذا قال يا سيد أرنب؟ وماذا سيفعل؟ يا إلهى، سيأتى السيد أسد مباشرة هنا ويدمرنا جميعا".

ضحك السيد أرنب عاليا. وقال ليس هناك أية جدوى منكم أيها الناس لن تخشوا شيئا طالما أن رجلا مثلى معكم! أنا رجل، أيها الناس، تماما كما قلت لكم. ذلك الأسد العجوز الأحمق لم يأكل شيئا ولن يدمر أحدًا؛ لأنه عندما حاول التعامل معى بخشونه، ضربت ذلك الندل حتى الموت ثم قذفت به إلى بئرى وأغرقته".

لم يصدقه الناس، حتى أخذهم السيد أرنب إلى منزله وكشف ذلك البئر وأراهم الأسد العجوز غارقًا فى القاع. حينئذ قالوا جميعا: "يا سيد أرنب، أنت رجل ذكى ويمكنك أن تكون شيئا، بما فى ذلك ملكا. ومن الآن فصاعدا، لن تزرع أية محاصيل أبدا؛ لأننا سنفعل ذلك نيابة عنك" وهذا ما جرى بالضبط، من ذلك اليوم وحتى يومنا هذا، يتعايش السيد أرنب على حبات الفول السودانى وبطاطس وأشياء الناس الآخرين.

المسيسبى

-٦٢-

تصريح بالسرقة

حدث فى زمن خير جدا

عندما مضغ القرد الدخان وبصق الجير الأبيض.

الآن، كان السيد توم رئيسا لدائرة الحكم، والسيد سام رئيسا للمزارع. لم يتقلد المسكين رابى أية وظيفة غير أنه كان زميلا مخادعًا، حتى لو ظل دائما جوعانًا، فهذا لا يعنى أنه لا يستطيع الحصول على طعام، وأحيانا طعام جيد غالبا أيضا.

الآن، يعلم السيد رابى أن السيد سام لا يجيد القراءة. لهذا التقط ذات يوم ورقة من مكتب السيد توم، وسطر عليها بعض الأكاذيب، ثم أخذها وذهب للسيد سام. قال رابى: "يا سيد سام، السيد توم أرسل إليك هذه الورقة" نظر السيد سام إليها وسأل عما فيها أخذها رابى وبدأ يقرأها: "اربط رابى من الساعة السادسة صباحا فى موقع الرقعة الغليظة لحبات الكاكاو، ثم دع عنه القيد فى السادسة مساء". عندئذ فكر سام فى غرابة الطلب، لكنه قام بتنفيذه، وهكذا حصل رابى على بعض الطعام. فى ذلك اليوم لاحقا، راح السيد سام للسيد توم وأخبره بأنه يمكنه إذا أراد أن يرسل رابى كل يوم، لكن كانت تلك آخر أفضل شحنات حبات الكاكاو وقد قضى عليها رابى كلها. بطبيعة الحال رد توم: "لم أرسله أبدا! لو أنه جاءك مرة أخرى، قيده بإحكام، وسآتى هناك لقتله".

فى الصباح التالى أتى رابى وهو يصفر بلحنه المفضل. أحضر السيد سام الحبل الذى يعده لرابى وقيده بإحكام، قال رابى: "يا سيد سام، لقد ربطتنى بإحكام أكثر من أمس فرد السيد سام:" كل شيء على ما يرام، عليك فقط تجاوز ذلك الأمر". حسنا، أخذ رابى يأكل، ويأكل، ويأكل ثم وضع بعضا من الحبات داخل حقيبته، لكنه رأى شيئا غير مريح، لذا فقد راح يصرخ: "يا سيد سام، إننى أعانى من ألم فظيع فى بطنى. هل تخلصنى، أرجوك؟" رد السيد سام: "أنت تعلم أن الرسالة تقول إننى سأحررك فى تمام الساعة السادسة مساء، وهذه تعليمات السيد توم".

فى السادسة مساء ركب السيد سام حصانه ورحل، صرخ رابى "أوه، سيد سام، إنها السادسة ولم تحررنى هذا المساء" قال السيد سام: "ابق بمكانك حتى أرجع. سأدعك تتناول مزيدا من بعض حبات الكاكاو غدا، على أية حالاً"

جفف رابى دموعه واستمر فقط يأكل ووضع بعض الحبات فى حقيبته خلال الليل.

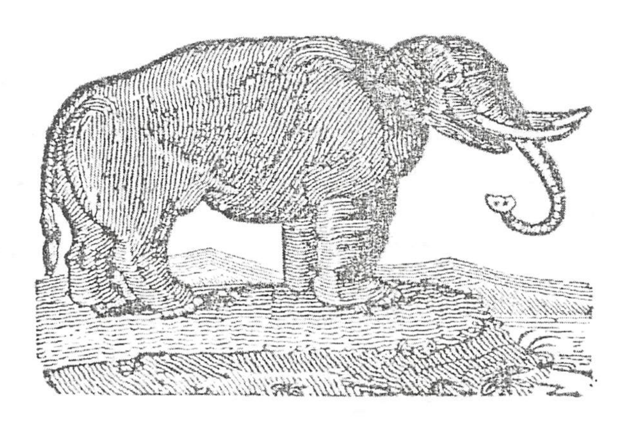
الآن، مر السيد فيل. بدأ رابى فى البكاء كلما رأى أحدا يمر، وذلك حتى يسمعه: "أوه، أوه، لقد قيدونى هنا حتى أتزوج من ابنة الملك. ولا أستطيع الآن فعل

ذلك. هى غالية جدًا بالنسبة لى" لذا قال السيد فيل: "رابى: ماذا يحدث؟" قال رابى: "يا رجل، لقد قيدونى هنا حتى أصير خيرا ودمثًا، عندها يمكننى الزواج بابنة الملك، أما أنا فالطعام يعد أمرا ثمينًا بالنسبة لى" قال السيد فيل: "حسنا، دعنى أخلصك من هذا الحبل، ويمكنك ربطى. سأتزوج من ابنة الملك!".

بعدما قيد رابى الفيل، ذهب خلف شجرة ضخمة هناك شاهدهم يحضرون عربة كبيرة محملة بغلايات لسلق رابى حتى الموت". هذا رجل أضخم من رابى "إنه السيد فيل" قال السيد فيل: "أين ابنة الملك لقد عزمت على الزواج لابد وأنهم يطهون لوليمة كبيرة" حسنا لقد جعلوا هذه الغلايات بالغة السخونة بالفعل وقاموا بسلق المسكين السيد فيل الذى قال: "لكن من المفترض أننى سأتزوج ابنة الملك وليس من المفترض سلقى" ثم بدأ فى الصراخ حتى فر.

هرب مباشرة تحت تلك الشجرة التى يجلس وراءها رابى. قال رابى: "ماذا قلت هناك" واستطرد صائحًا: "هل ترى ذلك الرجل الذى كان يسلقك" اعتقد السيد فيل أن رابى يتحدث إلى السيد سام ورجاله "هل ترى ذلك الرجل الذى قام بسلقك؟ حسنا، إنه يتجه إلى الشرق. إذا جريت الآن فسوف تلحق به". بدأ السيد فيل فى الجرى. صاح رابى مرة أخرى "الآن يتجه للشرق. انظر الآن. استعد إنه يتجه إلى طريقك". الآن أصبح السيد فيل خائفا ويجرى فى أى اتجاه. جرى كثيرا. جرى بنفسه حتى الموت. أما رابى فقد فر بعيدا. لو إنك تفكر فى حكايتى. عليك أن تسأل قائد المركب فحسب!.

باهماس



-٦٣-

السباق بين ضفدع الطين والحمار

ذات يوم. قرر جلالة الملك أن يقيم سباقًا، وسيمنح جائزة كبيرة لمن يفوز به. الضفدع والحمار كلاهما قرر الاشتراك فيه. لكن الضفدع أصاب الحمار بالغضب بسبب تباهيه بأنه سيكسب السباق.

الآن، كان السباق لمسافة عشرين ميلاً. لذا عندما نظر الحمار تجاه ضفدع الطين، تعجب بصوت عال فكيف يمكن لأى حيوان صغير جدا ولا قوة له أن يأمل فى منافسته. "لدىَّ أقدام طويلة جدا، كما تعلمون، وأذن طويلة وذيل. قس فقط طول أقدامى ويمكنك أن ترى أنه ليس من المأمول لك أن تكسب هذا السباق" لكن الضفدع كان عنيدًا وذكيًا أيضا فقال إنه سيكسب السباق. وهذا ما أصاب الحمار بمزيد من الغيظ.

وهكذا أخبر الحمار الملك بأنه جاهز للبدء، لكن الملك قال إن عليه أن يصدر التعليمات أولا. فعلى كل متسابق عند كل ميل أن يغنى بصوت عال كى يعلن أنه قد وصل لتلك المسافة؛ لأن الملك أراد معرفة ما يدور فى هذا السباق، كما تعلمون.

الآن، يعد الضفدع الطينى زميلاً ضئيلا ذكيا، وقد قال للملك إنه يحتاج مهلة قصيرة كى يهتم ببعض أعماله، فهل يمنحه جلالته يومًا أو يومين. رد الملك على كليهما: "أولاً يجب أن تحضرا هنا غدًا" اعترض الحمار؛ لأنه يعلم أن الضفدع مخلوق ماكر، لكن الملك لم يصغ.

الآن، لدى الضفدع عشرون صغيرًا، وهم شديدو الشبه بعضهم لبعض. أخذ الضفدع صغاره العشرين، عندما كان الحمار نائمًا، إلى أرض السباق وعلى كل علامة مرور ميل ترك واحدا منهم. وأخبرهم بأن عليهم الإصغاء للسيد حمار

وعندما يسمعونه يصيح عاليا، فعليهم أن يفعلوا مثله تمامًا. وخبأ الضفدع واحدا من صغاره هناك خلف كل واحدة من تلك العلامات.

وهكذا بدأ السباق فى اليوم التالى. نظر الحمار حوله، وكان واثقا داخل نفسه بأنه سيهزم الضفدع ويجعله بمص أسنانه، تش، كى يظهر لكل واحد هناك كيف يظن بهذا المخلوق التافة "هذا الشىء الصغير المسمى بالزميل ضفدع لن ينافسنى. ولدىَّ الوقت الكافى لتناول بعض من العشب عبر الطريق. تشلاً"

لذا ما إن ذهب لمسافة قصيرة على الطريق حتى توقف وتناول بعضا من العشب. أدخل رأسه داخل السور حيث رأى بعضا من البطاطس الحلوة الشكل المتفوقة على مثيلاتها وتذوق أيضا بعضا من حبات الجونجو.. استغرق ما يزيد عن الساعة للوصول إلى علامة الميل الأول. وما إن أدرك العلامة حتى أخذ يصيح عاليا: "ها، ها، أنا أفضل من الضفدع" سمع الطفل الأول هذا، ونادى مثلما فعلت كل الضفادع، جن – كو – رو – رو، جن كوك – كوك – كوكلاً .

بالفعل أصاب الصوت الحمار بالدهشة، فقد ظن بطبيعة الحال أنه وصل أولا هناك. ثم فكر: "لقد تأخرت كثيرًا فى تناول هذا العشب. لابد أن أجرى أسرع فى هذا الميل القادم" لأوهكذا بدأ بسرعة أكبر، وتوقف هذه المرة لمدة دقيقة واحدة فقط كى يشرب بعض الماء عبر الطريق. وما إن وصل إلى العلامة التالية، حتى صاح عاليا:

ها! ها! ها! أنا أفضل من الضفدع

ومن ثم صاح الصغير الثانى: جن– كو– رو– رو، جن كوك– كوك– كوك. قال الحمار: "يا إلهى، يستطيع الضفدع أن يتحرك بالفعل، بالتأكيد. لا يهمنى، فما تزال هناك أميال عديدة".

وهكذا بدأ، وعندما وصل إلى العلامة الثالثة، صاح عاليا:

ها! ها! ها! أنا أفضل من الضفدع

وغنى الصغير الثالث:

جن– كو– رو– رو، جن كوك– كوك– كوك

الآن ثار غضب الحمار عندما سمع الضفدع يرد عليه، وبدأ يتوعد الضفدع، لكن الضفدع، لكونه زميلاً صغيرًا، أخفى نفسه فى العشب.

صمم الحمار عندئذ على الوصول للعلامة التالية قبل الضفدع، وأخذ ذيله وجعله كالسوط كما يفعل حصان السباق وبدأ فى العدو. ثم وصل إلى العلامة الرابعة وصاح عاليًا:

ها! ها! ها! أنا أفضل من الضفدع

وجاء الرد من صغير الضفدع الرابع عندما سمع هذا، وقف هناك وبدأ يرتجف، ومن ثم قال: "يا إلهى، ماذا علىَّ أن أفعل؟ سأجرى بأقصى سرعة وسأضرب هذا بقوة، هذا الوحل القذر" وأخذ يعدو أسرع مما لم يفعله أبدا من قبل، حتى وصل إلى العلامة الخامسة، والآن قد صار متعبًا جدًا، ولا يستطيع التنفس. وبالكاد صاح:

ها! ها! ها! أنا أفضل من الضفدع

ومن ثم سمع:

جن– كو– رو– رو، جن كوك– كوك– كوك

فى هذا الوقت، صار بالفعل غاضبًا، وقد سابق بجدية لم يعرفها أبدا. لكن فى كل علامة صاح بنفس الشىء، وبعد كل صياح يستمع لنفس الرد. لذا فقد أصاب الحمار الحزن والهم فكان عليه أن يتخلى عنه بعد فترة، حزينًا لأنه أدرك أنه خسر هذا السباق.

وهكذا فبسبب فطنة الضفدع، لن يتمكن الحمار أبدا أن يتسابق مرة أخرى.

جاك ماندورا أنا لن أختار أحدًا

جامايكــا

-٦٤-

الزحف داخل بطن الفيل

فى زمن ما، أخذت كل الحيوانات تبحث عن الطعام ولكن لم تجد شيئا. أنانسى وعائلته يتضورون جوعًا أيضا ولم يدر ماذا يفعل. فى يوم من الأيام، رأى الفيل العجوز يخرج من حظيرة الملك فواتته فكرة. فى تلك الليلة تسلق سور القصر إلى حيث تبيت كل الفيلة. زحف إلى أحدهم عندما كان نائما وذهب إلى هناك خلف ذيله وزحف إلى بطنه. عندما وصل هناك ذبح قطعة صغيرة من لحم، وعاد من حيث جاء حاملاً اللحم لبيته.

رجع أنانسى ليلة بعد أخرى، زاحفًا داخل بطن أحد الفيلة، ثم يعود كل صباح، قبل انبلاج النهار إلى بيته.

الآن، رآه صديقه ياوارى "دب النمل" إنه يزداد سمنه بينما هو يتضور هنا جوعا" حاول الوصول لأنا يصده بكذبة تلو الأخرى.



كان ياوارى جائعًا جدا حتى صار مريضًا أيضا. أخبر صديقه القرد عما يشعر، وعن صعوبة أن يرى أنانسى يصير سمينًا بينما هو وأسرته يموتون جوعًا. عندما سمع القرد كل هذا، أخبر ياوارى أن يرقب بيت أنانسى ليلا وأن يتبعه كى يعرف من أين يحصل على طعامه. أخذ ياوارى بتلك النصيحة. أخذ يراقب بيت أنانسى وعندما يخرج أنانسى تتبع آثار أقدامه حتى وصل لقصر الملك. لم يعرف أنانسى أن ياوارى هناك. أراد تسلق سور حظيرة الملك، فناداه ياوارى وأخبره بأنه إذا لم يعده بأنه شريك سيصيح عاليا بأن أحدا يتسلل داخل فناء القصر كى يسرق أشياء.

وهكذا، وعده أنانسى وأخذ معه ياوارى فى تلك الليلة. أخبره أنانسى أنه يفعل ذلك كل ليلة فعندما تنام فيلة الملك فى الحظيرة، يتسلل من فتحة الشرج إلى داخل بطن أحد الفيلة، يقطع قطعة صغيرة من لحم ثم يرجع بدون أن تستيقظ الفيلة وأنه لابد أن يتأكد بأنه لن يجرب تلك الحيلة مع نفس الفيل؛ وبالتالى فلن يعرف أى واحد منهم أبدا ماذا يفعل. عندما دخل أنانسى وياوارى داخل الفناء بخطوات وئيدة، صادفا فيلين فدخل كل منهما إلى أحشاء أحدهما. أنانسى بعد أن قام بقطع القطعة الصغيرة المعتادة من اللحم خرج من فيله. لكن ياوارى الذى كان نوعًا أنانيًا من الحيوانات، على كل حال، كما أنه عانى من الجوع لزمن طويل ظل هناك يأكل لفترة طويلة. انتظر أنانسى طويلا وأخيرا ناداه: "ياوارى، ياوارى، تعال، قرب الصباح أن يشرق هنا!" اخرج ياوارى رأسه وأخبر أنانسى: "أوه، ياله من لحم سمين هنا! لن أستطيع الخروج الآن اذهب وأرسل زوجتى وأطفالى كى يساعدونى فى حمل ما قمت بقطعه إلى البيت". وهكذا ظل ياوارى هناك، يأكل ويأكل حتى امتلأ تماما- وفى الحال سقط الفيل ميتًا لأن ياوارى التهم الكثير من بطنه.

الآن، أصبح الملك غاضبًا، وهو يرى واحدا من أفضل فيله يموت. فأمر بشق بطنه لمعرفة سبب الوفاة. رجع حراس الفيل وأخبروا الملك بأنه أثناء تشريح بطن الفيل سمعوا أصواتا غريبة. أرسلهم الملك إلى هناك مرة أخرى كى يعرفوا من يسبب تلك الأصوات، فوجدوا هناك ياوارى ما يزال يقطع اللحم ويأكله.

الآن، ازداد غضب الملك بالفعل. أمر رجاله بقتل ياوارى وأن يشددوا الحراسة منذ الآن فصاعدا. فى نفس اللحظة، حمل أنانسى الرسالة إلى زوجة ياوارى وأطفاله، فأصيبوا بالهياج، لشعورهم بالجوع منذ فترة طويلة أيضا. عندما تسلقوا السور تلك الليلة كان حراس الفيلة هناك يراقبون، فأطلقوا الرصاص على كل العائلة. وهذا ما ينتج عن الطمع الشره.

جيوانـــا

- ٦٥ -

طريقة غريبة للنوم

فى كل مساء عندما يعود الزميل أرنب من عمله يمر بزريبة حيث ينام ديك رومى ضخم على ياردة خشبية، وهو مثل الديكة الآخرين، يأخذ رأسه تحت جناحه عندما ينام، كل مساء يقف الزميل أرنب ناظرا للديك سائلا نفسه ماذا فعل برأسه.

أخيرًا، ذات مساء، لم يستطع أن يمنع نفسه. فوقف تحت الياردة وقال: "مساء الخير يا سيد ديك" لاً "مساء الخير" أجاب الديك، دون أن يرفع رأسه. "اعذرنى للسؤال، هل لديك رأس. سيد ديك؟" قال الديك: "طبعا لدى رأسى" فسأل الزميل أرنب "إذن أين هو؟" "رأسى هنا" رد الديك وهو ما يزال يتكلم من تحت جناحه.

نظر الزميل أرنب وحملق، لكنه لم يستطع أن يرى رأس الديك. وما إن رأى أن الديك الرومى لا يريد أن يستطرد فى الحديث أو أن يبين له رأسه، عاد إلى بيته وقال لزوجته: "هل تعرفين أن هؤلاء الديكة يخلعون رءوسهم عندما ينامون؟ وهم ينامون أفضل بهذه الطريقة. حسنا، أعتقد أننى سأفعل مثلهم. لأن النوم بدون رأس أقل قلقا. بالفعل لا تحتاجين رأسا عندما تنامين بهذه الطريقة، إذا

أردت الكلام، الديك تكلم معى بيسر بقدر المستطاع" وقبل أن تخبره زوجته بأى شىء، أخذ فأسا وقطع رأسه. حاولت زوجته لصقها وإرجاعها كما كانت مرة أخرى، وحاولت على قدر ما تستطيع، لكنها لم تستطع تثبيتها.

لويزيانا



-٦٦-

ضاع الفول السودانى، ضاع الأرنب

فى يوم رأى السيد أرنب السيد دب يشرع ومعه حماره فى تفريغ عربته لزراعة الفول السودانى، ذى المذاق الحلو. قال الأرنب فى نفسه: أنا والسيدة أرنب وكل هذه الأرانب الصغيرة متشوقون بالتأكيد للفول السودانى، لذا ذهب الأرنب الى بيته ووجد منديلا أحمر فربطه حول عنقه وجرى واستلقى على الطريق حيث سيمر السيد دب بعربته، حاملاً حقيبته الممتلئة بحبات الفول السودانى.

رويدا رويدا، جاء السيد أرنب وجفل الحمار فأوقف العربة. نزل السيد دب وقال: "حسنا، لو أن ذلك هو السيد أرنب حيًا وليس ميتاً بقطع فى حنجرته فسيكون هذا وجبة أرنب لى وللسيدة الدب" وفى الحال التقط الأرنب وألقى به فى العربة وركب. وما إن اعتدل ظهره، ألقى السيد أرنب بحقيبة الفول السودانى خارج العربة وقفز منها وجرى للبيت. على الطريق قابل السيد ثعلب، وقال السيد ثعلب: "من أين أتيت بحقيبة الفول السودانى هذه " فأخبره السيد أرنب. وأما السيد دب فما إن وصل على مرمى البصر من منزله ذاك على الطريق خلف أشجار الصنوبر الحالكة حتى صاح عاليا إلى زوجته الكبيرة: "أهلا بمن فى الداخل، تعالى هنا،

سيدة دب، الفول السودانى هنا، الأرانب هناك!" جرت السيدة دب من الغرفة، وكانت جائعة دارت حول العربة ونظرت. كان هناك بعض حبات الفول السودانى تخشخش فى قاع العربة.

قالت: "ضاع الفول السودانى، ضاع الأرنب، ضاعت الحقيبة!" التفت السيد دب ونظر. خبط رأسه وقال: "لقد تركنى ذلك الأرنب بدون أى شىء".

وفى اليوم التالى أحكم حماره جيدا إلى العربة للذهاب إلى الأرض لجنى المزيد من الفول السودانى. أخبرته زوجته الآن راقب جيدا، لا تسحب أى شىء من الطريق ومعك هذه الحمولة". فى هذا الوقت، حدد السيد ثعلب بأنه سيستخدم حيلة السيد أرنب فقط فيحصل على مؤنة الشتاء بالمقايضة على شحنة السيد دب، وعمله وأرضه.

أحضر السيد ثعلب هذه المرة لنفسه خيطا أحمر وربطه حول عنقه. وذهب إلى الطريق الكبير فى نفس المكان الذى استلقى فيه السيد أرنب أمس. استلقى السيد ثعلب تماما فى نفس الموضع. ظل ساكنا وفى الحال قدم السيد دب بكومة ضخمة من الفول السودانى.

جفل الحمار مرة أخرى فى نفس المكان.

نزل السيد دب من العربة وحدق فى السيد ثعلب وقال: "ماذا يجرى هنا؟ ربما يكون ذلك هو نفس اللص الذى سرق الفول السودانى منى أمس وقد عاد مرة أخرى. أنت تضع منديلاً أحمر مماثلاً حول حنجرتك أنت ربما ميت أيضا" أحس بالسيد ثعلب فقال: "أنت ثقيل أيضا سآخذك إلى زوجتى وستعد وجبة شهية"

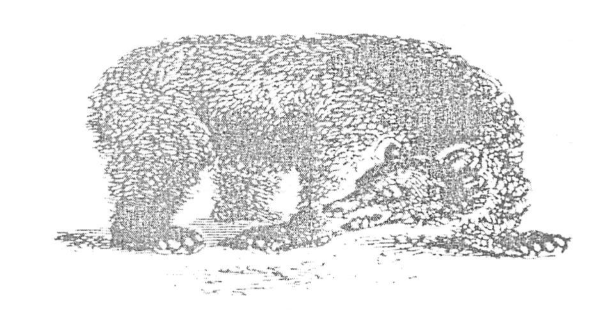
بذلك، ظن السيد ثعلب أنه ستتاح له الفرصة الجيدة كى يشبع من الفول السودانى.

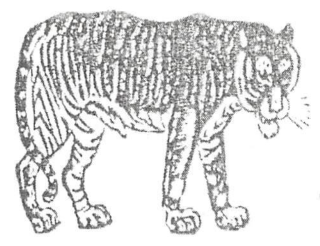
رفع السيد دب السيد ثعلب من قدميه التى تشبه قدمى أنثى الأيل وقال: "ربما تكون ميتا وربما لا تكون ولكننى سأجعلك ميتاً".

وأخذ يطوح السيد ثعلب ويطوح ثم ضرب رأسه بعنف فى عجله العربة. تقريبا قتل هذا السيد ثعلب. وكل ما استطاع أن يفعله أن خلص قدميه اللتين تشبهان قدمى أنثى الايل من السيد دب وفر إلى البيت من خلال أشجار الصنوبر الحالكة.

لقد نال ضربة عنيفة فى الرأس، داخ بسببها لفترة طويلة، وبمثل هذه السرعة. أنت تعلم، لا تنفع نفس الحيلة الماكرة مرتين.

آلاباما





- ٦٧ -

الانقضاض على الحواس

فى يوم ما، أحضر أحد الحيوانات جوزة هند، لكن جاء أنانسى وسرقها. وبينما كان يحملها رآه النمر فسأله: "ماذا تأكل؟" أخبر أنانسى النمر أنه يتناول قطعة من خصيته. فقال له النمر: "ماذا، أنانسى؟" كيف تأتى لخصيتيك أن تكونا بمثل هذه الحلاوة؟ قال: "حسنا يا أبى النمر، إنه لابد وأن تكون خصيتيك، أكبر وأسمن مما لدىّ، وأكثر حلاوة". من ثم سأله النمر كيف استطاع كسر خصيته وتذوقها. "يا أبى، تعالى إلى تلك الجهة، حيث هناك الحداد وبدون شك، سيقوم بالشاكوش والسندان بكسرها لك".

وهكذا راحا هناك، وأخبر أنانسى النمر أن يستلقى تماما كما سبق وفعل، قذفه أنانسى بالشاكوش وحطم خصيته. فمات النمر فى الحال. قام أنانسى بتقطيعه، وطبخه ثم التهمه.

فى اليوم التالى، تقابل مع أخى النمر. الآن يشرب أنانسى قرعة ممتلئة بالعسل، قال له النمر وقد شم رائحة طيبة، ورأى أنانسى يشرب بمثل هذه السعادة البادية على وجهه "حسنا، ماذا تشرب معك؟" قال أنانسى: "أشرب بعضا من بول قرد صغير". قال النمر: "حسنا، دعنى أتذوقه طالما أنك تلمظ شفتيك هكذا" واستطرد النمر "لم أكن أعرف أبدا أن بول القرد بمثل هذه الحلاوة! كيف يمكننى الحصول على المزيد منه؟" قال له أنانسى أن يذهب إلى جدول الماء هناك وسيرى كثيرا من القرود ولن يجد مشقة فى الإمساك بأحدهم.

وهكذا فعل النمر بما أشار عليه أنانسى وأمسك بقرد صغير، الذى خشى للغاية على حياته. قال له النمر: "لا تقلق، يا صغيرى، لن أقتلك، لكن عليك أن تبول من أجلى".

تعجب القرد ولكنه مضى قدما وبال على يد النمر تماما، لكن عندما تذوقه النمر، بدا أنه لم يكن حلوا كما أذاقه له أنانسى لذا فقد قال: "ولد، تبول المزيد، وإذا لم تفعل سأقوم بقتلك!" بال القرد حتى سال الدم، لكنه لم يكن حلو المذاق أبدا.

الآن جاء أنانسى وسأل: "يا نمر، ألم يبول لك القرد بعد؟" قال النمر: "حسنا، لم يكن حلو المذاق كذلك الذى شربته بالأمس". قال أنانسى: "حسنا، ربما لم تخبره بما تريده بطريقة ملائمة. سأتحدث معه" ومن ثم قال أنانسى للقرد: "يجب أن تهرب، وسأغطس أنا، بسرعة على قدر ما تستطيع" قال النمر: "ماذا أخبرته؟" أخبرته بكيف يبول لك بطريقة ملائمة. لكن المشكلة هى أنك تمسك به بإحكام. خفف عنه قليلاً.

حسنا، ما إن خف النمر قبضته، حتى فر القرد وغاص أنانسى تماما تحت الماء.

سورينام

- ٦٨ -

لغز السيد أرنب

فى ذلك الوقت، كان الكل يعرف أن السيد أرنب موسيقى ممتاز، لأنه دائما يغنى، أو ينقر على الطبلة، أو يفعل أنواعًا أخرى من الرقص كى يخلص نفسه من القلق. وفى الواقع، فلم يكن هناك أى لحن لا يستطيع السيد أرنب نقره على الطبلة. وعندما يوجد شخص ما آخر يستطيع النقر يستطيع السيد أرنب أن يقفز إلى منتصف الحلبة وفى الحال وعلى نحو عفوى لا يكاد يهتز جفن لكل الآخرين. لم يكن هناك التواء أو شجار أو ترنح أو انزلاق التى تتحدث عنها، بالأيادى الأربع وبالطريقة التى يمارسها الناس هذه الأيام. بل كان هناك أعلى وأسفل نوع من الرقص حيث يقفزون فى الهواء لملاحقة جناح الحمام.

أتى حين من الوقت كان على السيد أرنب العجوز أن يهجر هذا وكل شيء، وواتته فكرة أن من الأفضل له أن يظل فى البيت وأن يرعى شئون عائلته، وذلك بدلا من حفلات السمر فى كل أرجاء القرية. فكر فى ذلك بذهنه رويدًا رويدًا حتى استقر على كسب قوت المعيشة بنفسه لذا فقد نظف قطعة أرض وزرع بنفسه محصول البطاطس.

السيد ثعلب وقد لاحظ كل ما يحدث، فظن أن الحد من اندفاع السيد أرنب إنما لأنه أصبح خائفا. قرر السيد ثعلب أن يعيد السيد أرنب لحياة الأنانية فبدأ، ومن الآن فصاعدا يثير قلق السيد أرنب على محصوله من البطاطس. فى ليلة يلقى بقضبان الجر، أو يقذف بالأسيجة العليا للسور، وفى ليلة تالية أخذ يفسد كل ألواح السور واستمر فى هذا النهج حتى لم يعد السيد أرنب يعرف ماذا يفعل.

واصل السيد ثعلب عبثه بحقل البطاطس. وعندما لاحظ أن السيد أرنب لم يعد حزينا بعد، ظن السيد ثعلب أنه ولابد يخافه وقد حان الوقت للانقضاض عليه دون تصريح أو اذن.

لذا فقد نادى على السيد أرنب وسأله إن كان يحب أن يتمشى. سأله السيد أرنب: "أين يتمشيان". رد السيد ثعلب: "فى هذه الأنحاء. هنا أو هناك". سأل السيد أرنب أين هى تلك هنا أو هناك؟ قال السيد ثعلب هناك حيث بعض ثمار الخوخ الناضجة" وأنه يريد من السيد أرنب أن يتسلق الشجرة ويقذف له الخوخ. قال السيد أرنب إنه لا يمانع خاصة إذا كان ذلك هو ما يريده السيد ثعلب.

وبعد فترة قصيرة وصلا إلى بستان الخوخ، وتعلق السيد أرنب بشجرة يانعة فتسلقها. أما السيد ثعلب فقد جلس عند جذر الشجرة، لأنه قد ظن أن السيد أرنب سينزل بظهره وحينئذ ستتاح له الفرصة للانقضاض عليه. لكن السيد أرنب يعرف ما سيفعله السيد ثعلب حتى قبل أن يتسلق الشجرة. عندما بدأ فى التقاط الخوخ، قال السيد ثعلب: "اقذف بهم هنا، يا سيد أرنب، اقذف بها هنا تماما حتى أستطيع التقاطها" صاح السيد أرنب: "لو أننى قذفت بها هناك حيث أنت واقف، يا سيد ثعلب، ولم تستطع التقاطها ستتسخ، لذا سأختار مكانا هناك على العشب حيث

لن ينسخ الخوخ". وهكذا أخذ الخوخ وقذف به على العشب وعندما ذهب وراءها السيد ثعلب، استطاع السيد أرنب أن يهبط من الشجرة وأخذ يدفع نفسه بقوة حتى وجد لنفسه مجالا متسعًا للحركة، بعدما نجا من العواقب أعلن للسيد ثعلب أنه سيخبره بلغز يريد منه أن يحله. سأله السيد ثعلب عما هو. انتصب السيد أرنب أمام السيد ثعلب كما لو كان رجلا يلقى خطابا:

الطائر العجوز يسرق والطائر الصغير يغنى

النحلة العجوز تئز والنحلة الصغيرة تلسع

الرجل الصغير يقود والحصان العجوز يتبع

هل تستطيع أن تقول ما الصالح

بالنسبه لرأس فى تجويف؟

هز السيد ثعلب رأسه وأخذ يفكر ويفكر ويهز رأسه. لكن كلما زاد تفكيره، كلما ساء تشوشه مع اللغز، وبعد فترة أخبر السيد أرنب أنه لا يعرف بحق الرب ما هو حل اللغز.

قال السيد أرنب العجوز: "تقدم وتمشى معى"، "وأعدك أننى سأبين لك كيف تحل اللغز". قال الأرنب العجوز: "إنه من تلك الأنواع للألغاز التى قبل أن تقوم بحلها عليك أن تتناول أولا قليلا من العسل. وقد وقعت عينى على مكان نستطيع فيه أن نتناول بعضا من العسل!" سأل السيد ثعلب: "وأين هو؟" قال السيد أرنب: "إنه هناك فى حقل القطن للسيد دب، وقد التقى بعدد وافر من خلايا النحل"، لم يكن للسيد ثعلب أسنان لتناول الحلو ولكنه أراد أن يعرف حل ذلك اللغز.

استمر قدما، ولم يمشيا كثيرا حتى وصلا إلى مناحل السيد الدب العجوز. دق عليهم السيد أرنب العجوز بعصا مشيه، ودق مثلما يربت الناس على البطيخ لمعرفة مدى نضجه. هز ودق، ورويدا رويدا جاء إلى أحد المناحل الذى يمتلأ أزيزا. ثم راح خلفه وقال: "سأكشف الغطاء قليلا فى الحال، يا سيد ثعلب، وتضع رأسك أنت أسفل هناك وستحصل على السائل المقطر". رفع السيد أرنب الغطاء

والسيد ثعلب يضغط برأسه تحت ذلك المنحل حتى فتحه على مصراعيه وأتاه، كيرستش!– مباشرة فوق عنق السيد ثعلب وحيثما وجد. أخذ السيد ثعلب يرفس، ويحتج، ويقفز، ويصرخ، ويرقص، ويتمختر، ويتوسل، ويصلى، وما يزال يفعل هناك، أما السيد أرنب فقد رحل، والتفت كى يلقى نظرة، فرأى السيد ثعلب مايزال يتلوى، ويتهزهز ومن ثم تنفس السيد أرنب الصعداء وبدأ فى التو العودة لبيته.

عندما واصل سيره هناك، كان أول من قابله هو جد الثعلب الذى يسميه الناس جد الثعلب الرمادى عندما رآه الأرنب قال: "كيف حالك، يا جد الثعلب الرمادي!" قال جد الثعلب الرمادى: "صحتى ليست على ما يرام، شكرا، يا سيد أرنب". "هل رأيت أثرا لحفيدى هذا الصباح؟".

ضحك السيد أرنب وقال إنه والسيد ثعلب أخذا يتجولان معا ويمرحان كثيرا. "كنا نتلاعب بالألغاز ونسألها كل منا للآخر" قال السيد أرنب: "إنه يجلس فى مكان ما داخل الأدغال الآن، يحاول أن يفك أحد الألغاز قلتها له. وسأخبرك به الآن قال السيد أرنب: "وإذا قمت بحله، سآخذك إلى حيث يجلس حفيدك، ولن تستطيع أن تغادر أيضا المكان إطلاقا" فسأله الثعلب الجد الرمادى عما هو، فأخذ السيد أرنب يغنى له:

الطائر العجوز يسرق والطائر الصغير يغنى

النحلة العجوز تئز والنحلة الصغيرة تلسع

الرجل الصغير يقود والحصان العجوز يتبع

هل تستطيع أن تقول ما الصالح

بالنسبه لرأس فى تجويف؟

تنحنح الثعلب الجد الرمادى وكح بهدوء وأخذ يفكر ويفكر لكنه لم يتوصل إلى الحل. فضحك السيد أرنب وغنى:

الطائر العجوز يسرق والطائر الصغير يغنى.

النحلة العجوز تئز والنحلة الصغيرة تلسع

الرجل الصغير يقود والحصان العجوز يتبع

هل تستطيع أن تقول ما الصالح

بالنسبه لرأس فى تجويف؟

بعد وقت طويل لمح الجد الثعلب الرمادى إلى حد ما ما يريد السيد أرنب إخباره به ومن ثم قال له: يوم طيب، وأخذ يجر قدميه كى يجد حفيده. وقد وجده بالفعلاًسمع السيد دب بذلك الصخب الذى أحدثه السيد ثعلب فنزل كى يعرف ماذا حدث وما إن رأى المكان قد دبت فيه الفوضى، حتى شك أن السيد ثعلب قد سرق الخلية.

تناول قبضة من الشيكورى (الهندبا البرية) ثم احتمى بجاكيت وأطلق سراحهم. لم يدم الأمر طويلا حتى عرف كل الجيران أن السيد ثعلب قد سرق خلايا النحل للسيد دبلاً

جورجيا

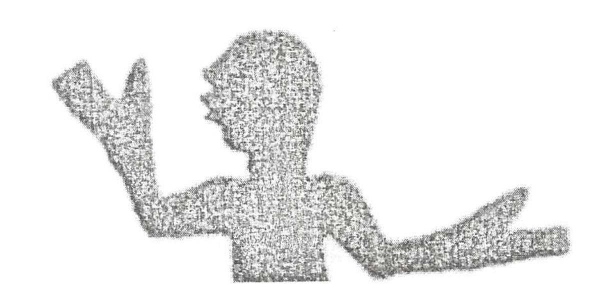
- ٦٩ -

حفل الحيوانات ذات القرون

قررت كل الحيوانات ذات القرون أن تقيم حفلا ولم يدع إلى ذلك الحفل إلا ذوات القرون. عرف الكلب والقط بهذا الحفل وأرادا بالفعل أن يذهبا، لذا انشغلا بقتل ماعز وأخذا قرنيه. كان على السيد كلب أن يستخدم القرنين نصف الليل، ومن ثم يخرج ويدعهما للسيد قط. أخذ الكلب الدورة الأولى، ولكنه بعد أن صار داخل الحفل لم يفكر فى أمر القط إطلاقا. وأنت تعرف عندما يبدأ الغناء والرقص لن تفكر فى شىء آخر بعد مرور الوقت وبينما يفترض أن يخرج، كان الكلب ما يزال داخل الحفل. أخذ القط يقترب من الباب، كما تعلم وبدأ ينادى: "يا سيد كلب، يا سيد كلب!" وواصل نداءه

حوالى أربع مرات. والسيد كلب لا يعطى له آذانا صاغية. بعد ذلك خرج السيد جمل الذى كان ريس الحفل وقال وقد صار غاضبًا بالفعل "امش بعيدًا هناك، امش هناك! فليس فى الداخل كلاب!" حسنا، ازداد غضب القط، وعاد، هذه المرة صائحًا: "يا سيد كلب، يا سيد كلب، يا سيد كلب!" ثم خرج السيد كلب نفسه وهدأ السيد قط، أو قد حاول ذلك فى كل الأحوال. قال: "لا تضايق الزميل الآن هناك، فالسيد كلب ليس بالداخل هنا" جن جنون القط فواصل صياحه. أخيرا قال السيد جمل: "ربما يكون السيد كلب هنا. دعنا فقط نرى" وبدءوا البحث. والسيد كلب بنفسه بدأ قائلا: "دعنى أرى ما إذا كان السيد كلب فى هذا الحفل! دعنى أرى ما إذا كان هنا!" بعد البحث، اكتشفوا السيد كلب، فخلعوا قرنيه وأخذوا فى ضربه، فأخذ فى الصياح وفر. عندما هرب، كما تعلم، قابل القط. أخذا يتناقشان وفى الحال تحول النقاش إلى مشاجرة. عندما وجد القط ذلك استخدم أسوأ ما فيه ومن ثم خربش الكلب فى جانب شفته ولو لاحظت شفة كلب، فسترى جانبها دائما منزوع الجلد. وهذا ما يفسر لماذا لا يتفق كلب وقط إطلاقًا.

اتيجــوا





- ٧٠ -

أنانسى يمثل الموت

كان الزميل أنانسى وزوجته يتضوران جوعًا. لذا قال أنانسى: "زوجتى، السمك المملح هو وجبتى المفضلة، لكن ليس لدينا منه شيئا. لو مارسنا حيلة يمكننا تناول بعض الوجبات سأمثل كما لو كنت ميتًا، وستذهبين على الطريق وتغنين وتئنين، قولى زوجى مات، وهكذا. هل يمكنك فعل ذلك؟" قالت: "لو أننى لا أستطيع القيام بشىء بسيط كهذا، فلن يكون هناك إله. ولهذا أستطيع فعل ذلك".

خرجت إلى الغناء، ربطت فكها ووضعت حزامًا حول وسطها كما لو كانت فى حداد. وبدأت تندب: "أوه، يا إلهى، زوجى مات. أوه وعلىَّ الآن دفنه" صاحت هكذا متوقعة مجىء كل الجيران لمساعدتها فى الدفن. أخذت تروح هنا وهناك حتى حافة الفناء وهى تغنى:

أنانسى المسكين مات

أوه، تنج- وا

نانسى المسكين مات

أوه، تنج- وا

وعلىَّ الآن دفنه

أوه، تنج- وا

دعونى أحزم وسطى وأصرخ

أوه، تنج- وا

دعونى أربط فكى وأصرخ

أوه، تنج– وا.

من ثم جاء الصقر، قالت: "كما ترى، أيها الزميل صقر، أنت ترى الزميل أنانسى هناك ميتًا". كان الزميل أنانسى مشدودًا هناك يشبه الميت. بعينيه المغلقتين بثبات. قال الزميل صقر: "حسنا، لقد اخترت الطريق الأفضل، والسماء فى انتظارك وأنت ستطير إلى هناك" بعد وهلة استدار بظهره وهوب! قتلت الزميل صقر. نادى أنانسى على زوجته، وسألها عما إذا كانت قد قتلت الزميل صقر وأجابت بأنها قد قتلته فقال: "لم أعرف أبدا أنك بمثل هذه الشجاعة". الآن لدينا شىء ما للأكل.

على كل حال صار أنانسى مستثارًا الآن. قال: "لو أننا قد أمسكنا بواحد، فإنه يمكننا الإمساك باثنين" وهكذا فقد راحت إلى الغناء مرة أخرى وبدأت فى البكاء:

أنانسى المسكين مات– أوه

أوه– تنج– وا

أنانسى المسكين مات– أوه

أوه– تنيج– وا

حسنا، مر الزميل ثور الماشية، "يون ن هو، ماذا تقولين؟" قالت "زوجى مات". قال وهو غير مصدق "أنت تكذبين، سيدتى". قالت، "مات، اقترب أكثر لتراه". عندما اقترب، قال الزميل ثور الماشية حسنا يارجل، الزميل ارنب استمتع بوقته وقد اختار أفضل طريق. "حسنا وما إن بدأ الزميل ثور الماشية النظر إلى الزميل أنانسى، وهوب! قتلته. صرخ" ما ا ا هـــ وسقط صريعا على الأرض، بووب!.

وقد أحس الزميل أنانسى بالانفعال بالفعل، قال "زوجتى"، عودى مرة أخرى ابدأى هذا النحيب مرة ثانية وهكذا بدأت:

أنانسى المسكين مات– اوه

اوه– تنج– اوه

أنانسى المسكين مات– لوه

وعلى ان ادفنه

اوه– تنج– اوه

دعوتى احزم وسطى واصرخ اوه

اوه، تنج– واه

دعوتى اربط فكى واصرخ– اوه

اوه، تنج– واه

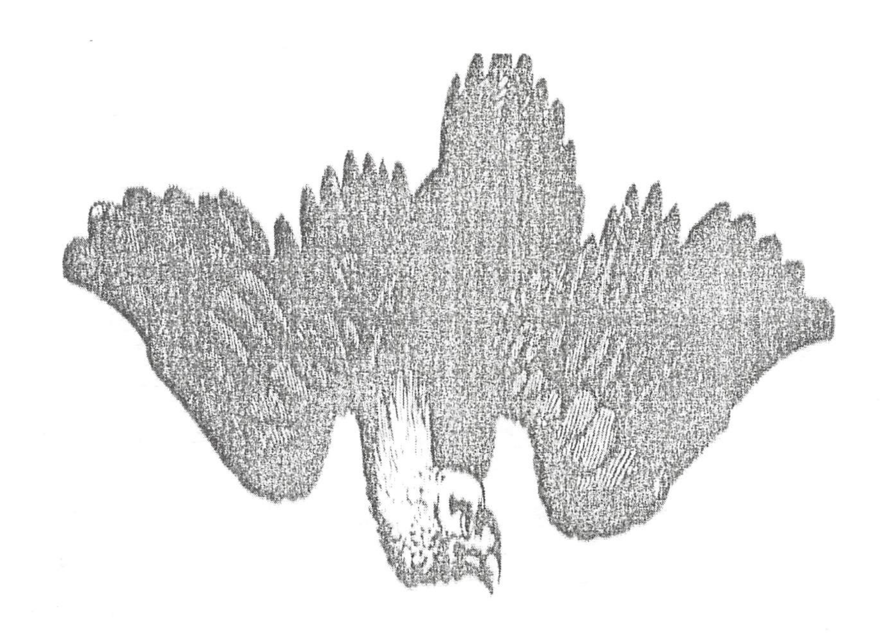
حينئذ مر الزميل خروف، ودخل، الحمل الصغير المسكين قال: مووه ومات، ووب! مر الزميل طائر، وحدث له نفس الشىء. مرت كل حيوانات الدنيا، قتلوها بنفس الطريقة.

كان ذكر الحمام الأرضى يراقب من هناك من أعلى الشجرة كل هذه الأحداث. هبط إلى الأرض، حيث بدأت زوجة أنانسى تصرخ كالمعتاد: "يارب، يا زملاء، أحتاج للمساعدة هنا. مات الزميل أنانسى، مات، مات" قال: "مات، مات، مات؟" قال: "مات؟ وعليك أن تدعى المكان صامتًا أيضا ولا يجب أن تحتفظى بالميت فى مكان كهذا. افتحى الشبابيك ارفعى الستائر" أخذ يطير هنا وهناك، كاشفا كل شىء. قال: "ياصاحبى، هل أنت مت بالفعل؟" ردت الزوجة: "نعم، مات" فقال ذكر الحمام:" حسنا، إننى أسمع دائما أن الناس الموتى يطلقون ريحًا. عندما سمع الزميل أنانسى ذلك ضرط. قال: "نعم، نعم، نعم، إنك تسمع دائما أن الميت يضرط. عندما يموت المرء فعليه أن يطلق ريحًا تجاه العالم" لذا فقد أطلق ريحا وأخذ

الزميل ذكر الحمام يقفز لأعلى ولأسفل ضاحكًا، مسرورا من كون الزميل أنانسى يرقد هناك مطلقا الريح تلو الآخر.

وهو ما يفسر وجود حمقى فى العالم هذه الأيام بعضهم أكثر حكمة من البعض الآخر. وهذه هى نهاية القصة.

سان فنسنت



-٧١-

أنانسي يتسلق الجدار

فى زمان بعيد، قرر أنانسى والسيد موت أن يزرعا معا حقلا للمؤن. لكن نشب بين أنانسى والموت العديد من الخلافات. كان أنانسى دائما ضحوكا، مضيعا وقته في اللعب، والكثير من التفاهات. أى شيء ما عدا العمل فى حقل المؤن. لذا طبعا، لم تنمو البطاطا والحبوب عنده. أما السيد موت فهو يحمل عزاقته طوال النهار، وعندما يعزق أرضه فقد كان يتلمظ بشفتيه مفكرا فى كل البطاطا والحبوب التي ستنمو وسيتناولها.

بدأ أنانسى يفكر فى كل تلك البطاطا والحبوب النامية في الحقل. لذا فقد أخبر زوجته، توكووما، بأنه سيزحف إلى حقل المؤن ومعه سلته كى يستطعم. أخبرها بأن عليها البقاء عند الباب بسلة، حتى إذا ما عاد بسلة البطاطا، تسلمه السلة الأخرى للحبوب. قالت توكووما: "ستقبض عليك العفاريت، يا زوجى" ضغط أنانسى على أسنانه فقال: "اخرسى! لن يؤذينى العفاريت. فالليلة سأكون أنا رجلا أبيضا ولن تلاحقنى العفاريت".

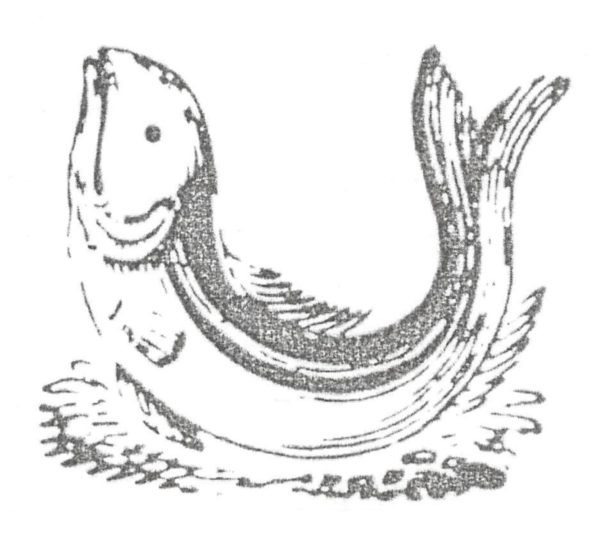
الآن، يعتقد السيد موت، أن مؤنة على وشك النضوج تماما، لذا فقد بدأ فى الوقوف ليلاً عند الحقل ومعه خنجره، للمراقبة. رويدا رويدا، سمع صوتا فأخذ يصغى، فرأى بكل تأكيد أنانسى ومعه سلة، هناك تماما في منتصف حقله قال: "أهلا، يا سيد نانسى ما بالك؟" رد أنانسى: "أهلا يا سيد موت، أنا فقط أشعر بكذا-وكذا" "ما الذى أتى بك إلى حقلى في هذا الوقت من الليل؟" "أحب أن أرى محصولك وهو ينمو يا سيد موت" "يتفوق لسانك عليك، أنانسى، لماذا تحمل سلة إذن؟" "أنا ذاهب لاصطياد جراد البحر، يا سيد موت".

وهكذا فقد رأى أن أنانسى ينوى سرقة طماطم لذا فقد جرى نحوه بخنجره، فأخذ أنانسى يفر تجاه منزله. صاح وهو على الطريق: "افتحى الباب الخلفى، أغلقى الباب الأمامى، توكووما، الموت يطاردنى" لم تسمعه توكووما جيدا فسألت: "حسنا، هل ملأت السلة؟" قال أنانسى الآن، أصبح قريبا "يا حمقاء، افتحي الباب الخلفى وأغلقى الباب الأمامى" ما تزال لا تسمعه جيدا "ماذا قلت، يا زوجى، هل أحضرت السلة؟" "أوه، يا حمقاء، أنت! افتحى الباب الخلفى، أغلقى الباب الأمامى. الموت يطاردنى!".

جرى أنانسى تجاه الباب الأمامى، وكاد الموت أن يمسكه ويضربه بخنجره. فر أنانسى من الخلف إلى سقيفة قديمة، وتسلق الحائط كثعبان أسود ضخم، وأخفى نفسه داخل عارضة خشبية فلم يستطع الموت العثور عليه.

ولهذا السبب نجد دائما أنانسى وكل العنكبوت يجلسون هناك على العوارض الخشبية للأسطح القديمة وتستلقى على هذا النحو.

جامايكا



- ٧٢ -

الرقص للنهر

مرة صارت هناك فى الزمان البعيد أوقات عصيبة فى بلدة معينة لا يجد أحد أى شىء يتناوله. تطير الطيور فى كافة الأرجاء بحثًا عن الطعام، لكنها لا تعثر على شىء.

وفى يوم، انتشر نبأ عن أن أرض أحد السادة ممتلئة بالقمح. كان الطريق بعيدا، لكن القمح يفترض أن يصير حلوًا وطازجًا. وما إن شاعت الأخبار، حتى أخذ كل الحمام يطير هناك كى يستطلع الأمر.

كان سمك الطين داخل المياه، يستمع منذ وقت الاستيقاظ حتى ساعة النوم، إلى الطيور وهى تحلق: با، با، كان يشعر بالأسف لنفسه. عام حتى الشاطئ وعندما حام الحمام حول الشاطئ كى يشرب بعض الماء، سألها: "أى طريق تسلكونه بحثًا عن طعام؟" تباهى الحمام قائلاً: "ها! لدى الرجل الأبيض حقلاً يمتلئ بقمح طازج وناضج. نذهب إلى هناك اليوم". قال سمك الطين: "لماذا لا تحملوننى معكم عندما تطيرون إلى هناك؟" ضحك الحمام: "من المؤكد، إنه من الأفضل أن تبقى حيث أنت يا رجل ماذا ستفعل فى حقل قمح؟" صمت سمك الطين. بقى هناك بجانب الشاطئ مباشرة، لذا عندما عاد الحمام كى يشرب، سمعه يتوسل ويتوسل: "خذونى إلى ذلك الحقل، أرجوكم. هل ستأخذوننى هناك؟" ذكره الحمام بأن، سمك الطين لن يتحرك وهو خارج المياه.

لكن جاء الحمام طيب المعشر إلى النهر ليشرب، عندها قال له سمك الطين "يا سيد حمام، أرجوك احملنى معك الآن!" قال "يا سيد ماذا تريد أن تفعل فى حقل قمح؟" قال سمك الطين: "أنا أحب أن أتناول القمح أيضًا، هل تعرف ذلك؟" قال الحمام: "كيف ستذهب إلى هناك؟" قال: "يا سيد، إذا أخذتنى، سأستلقى فقط على

ظهرك" قال "وافرض أنك وقعت؟" قال: "يا سيد، سأمسك جيدًا قال:" يا سيد سمك، لا أريد أن أحملك" قال: "يا سيد، أرجوك احملنى!".

وافق أخيرًا طيب المعشر، وطارا. عندما وصلا إلى حقل القمح، وضع سمك الطين على الأرض. وبدأ الحمام يلتقط ما يسقط منه، فأكل هو أيضا.

فجأة سمعا الحارس قادمًا. وفى الحال رفرف الحمام بجناحيه وطار، با، با، با، با، الآن بكى سمك الطين: "يا حمام، التقطنى، أرجوك!" لكن الحمام أصبح خائفاً فقال: "لن نستطيع انتظارك. لقد قلت لك ألا تأتى معنا. لكن أذنيك الصمائيين لم تصغيا إلينا. وأصررت على المجيء إلى هنا!" الآن شعر سمك الطين بالأسى على نفسه، وفكر أن الملاحظ لابد وأن يمسك به.

عندما جاء الملاحظ، رأى سمك الطين فقال: "ماذا تفعل هنا؟" كيف خرجت من الماء وجئت إلى هنا؟ قال: "لقد جاء الحمام بى عندما أتوا إلى هنا" التقطه الحارس ووضعه داخل حقيبته قائلا: "سأحملك إلى الرجل الأبيض وتستطيع أن تخبره بسبب قدومك هنا".

مشى الحارس وبدأ فى الغناء. قال سمك الطين لنفسه: "هذا الحارس يحب فقط الغناء" فسأله. فقال الحارس: "بالتأكيد يا رجل أنا أعشق الغناء نعم" قال السمك: "يا سيدى الحارس، لو أنك تود أن تستمع إلى رجل يغنى. فلابد أن تصغى لى". قال الحارس: "هل هذا حقيقى؟ فقال السمك" "نعم لكننى لا أستطيع الغناء بدون ماء. ضعنى فى بركة صغيرة من الماء وسأغنى لك"، تعجب الحارس للغاية فقرر أن يجرب. عندما أصبح سمك الطين داخل المياه انتابته صدمة، وبدأ فى الغناء:

ييرى حصّاد القمح

ييرى الحصّاد

أتت بى حمامة عند الحصّاد ييرى.

كان الحارس مذهولاً فبدأ فى الرقص. قال: "يا سمك الطين، من المؤكد أنك تحسن الغناء" قال السمك: "ضعني وسأغنى أفضل من ذلك يا سيد، ومن ثم وضعه الحارس فى حوض غسيل كبير". الآن بدأ سمك الطين فى الغناء بالفعل:

يبرى حصَّاد القمح

يبرى الحصَّاد

أتت بى حمامة عند الحصَّاد يبرى.

أخذ الحارس يرقص ويرقص حتى سال العرق من وجهه. قال: "أنت تغنى بحلاوة، يا رجل" قال سمك الطين: "لو أنك وضعتنى على ضفة النهر حيث أستطيع شم مياه النهر، ستسمعنى أغنى بحق" قال: "لا، يا سمك الطين! رويدا رويدا. ستحولنى إلى مغفل!" قال سمك الطين: "لا، يا سيد، لن تضع جسمى داخل النهر، ضع فقط ذيلى هناك، دعه يلامس النهر، وسأغنى لك وسترقص كما لو كنت قد جننت". قال الحارس: "سأفعل ذلك، لكن عليك التأكد من أنك لن تحولنى إلى مغفل" قال: "لا يا سيد ملاحظ فقط ضعنى هناك" وقد فعل. وبالفعل بدأ حينئذ سمك الطين الغناء، وبالفعل بدأ الملاحظ فى الرقص:

يبرى حصَّاد القمح

يبرى الحصَّاد

أتت بى حمامة عند الحصَّاد يبرى.

وهكذا غنى سمك الطين هناك، وبدأ الرقص أيضا، وهو يتلوى بذيله. لقد غنى بحلاوة حتى إن الحارس لم ينظر خلفه إلى سمك الطين أبدًا. يتلوى السمك ويغنى، يتسلل ويغنى حتى وصل إلى داخل المياه. عندما أصبح هناك أبرز رأسه وقال: "يا سيد الحارس، سأراك قريبا، سامع؟" ققز الحارس وراءه، لكن قبل أن تنطق بكلمة جاك سبرات، فر سمك الطين! وهذا ما يفسر سماعك للناس يقولون: "لاتدع أبدا ذيل سمك الطين يلامس الماء".

جامايكـــا

-٧٣-

القلق يهبط الطريق

الآن، إذا رجعنا للوراء، لم تكن الحيوانات تعانى المشكلات التى تعانيها الآن، خاصة أنها لم تواجه بصياد بعد. لكن ذات يوم رأى أنانسى صيادًا قادمًا من خلال الغابة، ورأى كيف يطلق الرصاص على الأشياء.

ومن ثم فقد ذهب إلى الأرنب، وسأله عما إذا كان قد تواجه مع القلق من قبل. قال الأرنب إنه لم يفعل. قال أنانسى: "حسنا، هناك قلق فى منتصف الطريق، أستطيع أن أخبرك بذلك".

وهكذا ذهب أنانسى إلى الصياد وأخبره بأن الأرنب لا يخاف منه فإذا جاء إلى الطريق غدا، فسيكون الأرنب هناك، ويمكنه اصطياده. بعد ذلك عاد الأرنب وقال له إنه لابد أن يأتى غدا فى السادسة صباح الغد فى منتصف الطريق وسيعرفه بالقلق.

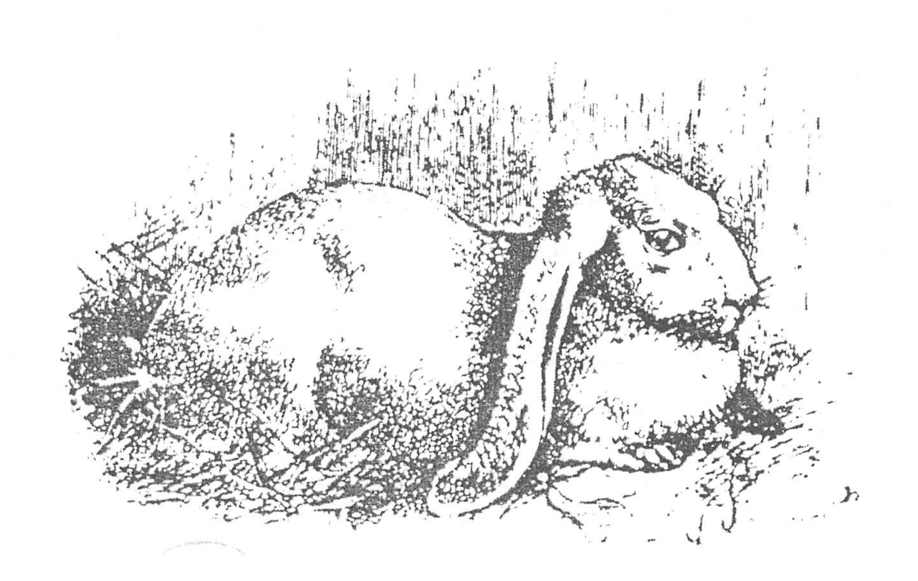
وهكذا وصل الأرنب فى الصباح التالى إلى الطريق وكان هناك صياد. وكان على وشك أن يطلق الرصاص على الأرنب لولا أن الأرنب انطلق كالسهم.

رجع الأرنب إلى أنانسى وقال له إنه ذهب على الطريق فى الوقت المحدد، لكن هذا الصياد كان هناك وكاد أن يقتله وبالتالى فلم ير القلق إطلاقًا. فسأله أنانسى إذا كان يريد أن يتعلم شيئا عن قلق جانب الطريق بدلا من ذاك، فأخبره الأرنب بأن ذلك أفضل. قاده أنانسى عبر الطريق إلى حيث يعيش النمر، مع كل صغاره. حسنا، كان النمر خارجا فى مكان ما، فالتقط أنانسى واحدًا من صغاره، عندما حاول أن يسلمه للأرنب كسرت يد الصغير. بدأ النمر الصغير فى الصراخ، وشاركه الصغار الآخرون. رجع النمر كى يرى لماذا يصرخ هؤلاء الصغار، فقال

له أنانسى: "من الأفضل أن تحسن رقابتك عليهم، يا نمر، لأن الأرنب قد سبب الأذى لهذا الصغير" نظر النمر إلى صغيره فرأى أن يده قد كسرت. صار النمر مغتاظاً، فزأر، وفر الأرنب بمنتهى السرعة إلى داخل حفرة، والنمر يطارده. جاء أنانسى مهرولا. وقال للنمر أن يأتى بعصا طويلة حتى يمكنه إخراج الأرنب من الحفرة وأخبره أنه سيحرس المكان.

ذهب النمر كى يجد عصا، فهبط أنانسى الحفرة وقال للأرنب: " هنا بعض الفلفل. عندما يصل النمر، سأجعله يضع عينيه على حافة الحفرة، عندئذ تقذفه أنت بالفلفل، ويمكنك بعد ذلك الفرار، لأنه سيصبح حينئذ أعمى، ومن ثم رجع النمر بالعصا، فقال له أنانسى: "يفضل أن ترى إذا ما كان الأرنب ما يزال هناك، لأننى لم أسمع شيئا منذ أن رحلت" وما إن وضع النمر عينيه على حافة الحفرة، حتى قذف الأرنب بالفلفل تجاهه ثم فر النمر. خرج الأرنب من الحفرة وأخذ أنانسى والأرنب كلاهما يتصايحان، ويضحكان، حتى تألمت أوصالهما.

سوريـنـــام



- ٧٤ -

لا دجاج الليلة

حدث ذات يوم، بعد أن قام السيد ثعلب بكل ما يستطعيه كي يمسك بالسيد الأرنب وبعد أن قام السيد أرنب بكل ما يستطيعه كي يهرب منه، حدث أن قال الثعلب لنفسه لابد أن يدبر حيلة ماهرة للسيد أرنب. ومن ثم جاء الأرنب على الفور يتمختر فى الطريق الواسع، ويبدو ممتلئًا، وسمينًا، وأنيقًا كحصان فى أرض مغطاة بالشعير.

قال السيد ثعلب: "أثبت هناك، يا سيد أرنب". قال السيد أرنب ليس لدى وقت، يا سيد ثعلب" "قال السيد ثعلب": "لكننى أريد أن أتحدث معك فى موضوع هام يا سيد أرنب". ومن ثم رد السيد أرنب: "وهو كذلك، يا ثعلب لكن يفضل أن تحدثنى من مكانك لأننى فى الواقع تضايقت من البراغيث هذا الصباح ولا أحب أن يصيبك شيئا منها".

صاح السيد ثعلب: "لقد رأيت السيد دب بالأمس وقد طاردنى بنوع من التوبيخ؛ لأننا لم نعد صديقين حميمين كما كنا، لذا فقد أخبرته بأننى سأراك وأحدثك عن صداقتنا مرة أخرى".

حسنا، لامس السيد أرنب إحدى أذنيه بقدمه الخلفية وقال: "لماذا لا تنزل غدا وتتناول العشاء معى. فلدينا كمية وافرة من الطعام فى منزلنا، لكننى أتوقع أن تتدافع زوجتى والصغار هنا وهناك من أجل الحصول على شىء ما يسد جوعك لفترة". قال السيد ثعلب: "حسنا، أوافق على هذه الدعوة، يا سيد أرنب". قال الأرنب: "سوف أعتمد على كلمتك هذه".

فى اليوم التالى استيقظ السيد أرنب والسيدة أرنبة مبكرا قبل انبلاج النهار وأخذا يغيران على الحديقة، واستوليا على بعض الكرنب وبعض سنابل القمح

المحمصة وبعض من الهليون(*) وأعدا عشاءً رائعًا. رويدا رويدا، جاء أحد صغار الأرانب، الذى يلعب فى الفناء، وهو يصيح: "أوه!، أمى، أوه! أمى! لقد رأيت السيد ثعلب قادما!" لاًومن ثم أخذ السيد أرنب الصغار من آذانهم وأجلسهم جميعًا، فانتظروا على نحو هادئ كلهم وصول السيد ثعلب. لكن طال انتظارهم لأن السيد ثعلب لم يأت. بعد وهلة ذهب السيد أرنب إلى الباب كى يختلس نظرة، فسمع خروشة فى الجهة الخلفية بسبب ذيل السيد ثعلب. ثم أغلق السيد أرنب الباب بهدوء وجلس ووضع مخالبه خلف أذنيه وبدأ فى الغناء:

المكان الذى تنثر – فيه– الشحم

هناك ملائم حيث تزحف

وحيث ستجد نتوء شعر

وحيث من المؤكد ستكتشف المخبأ

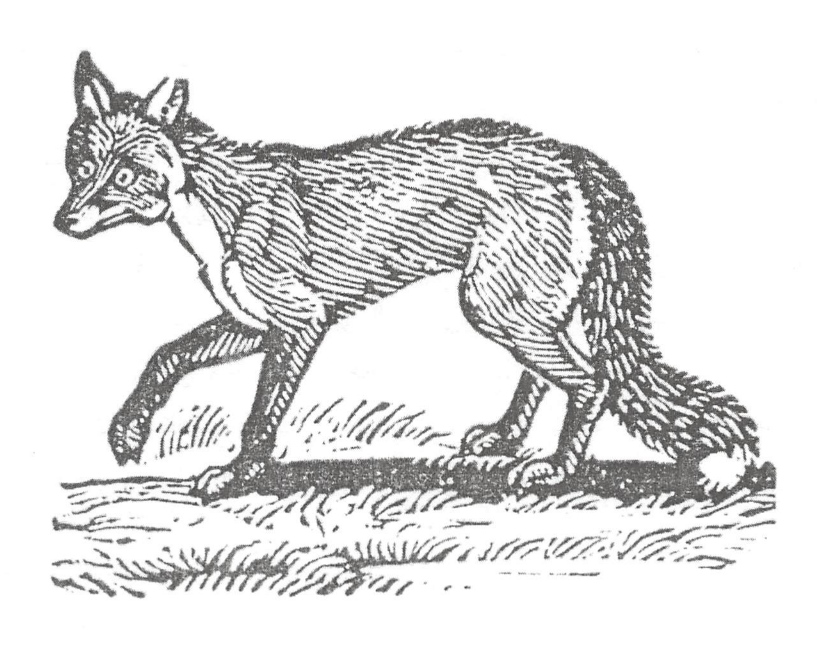
فى اليوم التالى بعث السيد ثعلب كلمة مع السيد منك(*) يعتذر فيها عن المجىء بسبب مرضه. وسأل السيد أرنب أن يجىء لتناول العشاء معه، وأرسل السيد أرنب رده بأنه قبل الدعوة؛ ومن ثم فى ذلك المساء اغتسل السيد أرنب ومشى الهوينى إلى منزل السيد ثعلب. وما إن وصل هناك حتى سمع واحدا ما يئن فنظر من الباب فرأى هناك السيد ثعلب جالسًا على كرسى هزاز مكسوًا بنسيج صوفى ناعم ويبدو شاحبًا تمامًا. نظر السيد أرنب فى كافة الأرجاء لكنه لم ير أى عشاء. فالوعاء الكبير معد على الطاولة وبالقرب منها سكين مقوس قال السيد أرنب: "يبدو أنك ستتناول دجاجًا على العشاء، يا سيد ثعلب". قال السيد ثعلب "نعم يا سيد أرنب، فهى حلوة المذاق، وطازجة وسهلة المضغ".

(*) نبات زنبقى

(*) حيوان ثديى

ثم شد السيد أرنب بطريقة ما شواريه، وقال: "ليس لديك شيء من نبات عطر الجذور، أليس كذلك، يا سيد ثعلب؟ لقد اعتدت ألا أتناول أى دجاج تتبل بنبات عطر الجذور". ومع نهاية كلمته قفز إلى الباب وأخذ يعدو فى الأدغال حتى جلس هناك مراقبا السيد ثعلب بالأحرى، لم يطل انتظاره؛ لأن السيد ثعلب قد قذف بالنسيج الصوفى الناعم وتسلل من الباب ووصل إلى مكان قريب من السيد أرنب عند عودته. ومن ثم فى وهله قصيرة أخذ السيد أرنب يصيح عاليًا، "أوه، يا سيد ثعلب! سأضع فى الحال نباتك من عطر الجذور على عقب جذع الشجرة هنا. يستحسن أن تأتى لتحصل عليه عندما ينضج" بعدها قفز السيد أرنب عائدًا لبيته ولم يمسك به السيد ثعلب أبدا.

جورجيا



الجزء الخامس

الأقوياء والذكى:

منافسات ومواجهات



مقدمة

فى عالم هذه الحكايات، تختفى الحدود بين القرية والدغل وما بين البنى آدميين والمخلوقات الخارقة للطبيعة؛ فالشخصيات ربما تصير حيوانات تفعل مثل الإنسان، والبنى آدميين يفعلون مثل الحيوانات. تركز القصص فى هذا الجزء على مسابقات ومشاجرات طالما أن المتنافسين، بطريقة أو بأخرى، سيستدرجون تجاه قوى خاصة من خارج العالم البشرى.

بعض من أكثر الفولكلور الأفرو- أمريكان إثارة وغرابة يهتم بالمخلوقات التى تقطن أماكن حيث يتفاعل فيها البنو آدميين وعالم الروح. لأن أنظمة التطبيب الساذجة الموجودة عبر هذه المنطقة تستنجد بقوى الطبيعة وذلك من خلال استخدام النبات والمنتجات الحيوانية، فإن عددا- عظيما من قصص التجربة الشخصية التى تم تسجيلها تهتم بكائنات ذات قدرة على التطبيب وعلى إحداث الأذى. وهى معروفة بأسماء، وابتهال، وهوودو Hoodo. تعمل أساسًا فى الولايات المتحدة وأوبيا(*) Obeah فى معظم الهند الغربية، حيث يقوم بتلك التجارب متخصصون يبدون ملأى بالأسرار على نحو رئيسى لأن تجاربهم ضد القانون فى أغلب المناطق. وعلى نحو مختلف عن فوودو(**)، و(فودون Vodun)، شانجو Shango، وسانتيريا(***) Santeria، والتى هى أنظمة دينية بطقوس واحتفالات والتى يجرب فيها أيضا العلاج الروحى وطرد الأرواح الشريرة بالأدعية، فإن أوبيا Obeah

---

(*) أوبيا: ضرب من السحر كان يمارسه الزنوج وبخاصة فى جزر الهند الغربية البريطانية والأجزاء الجنوبية الشرقية من الولايات المتحدة الأمريكية.

(**) الفودونية: دين زنجى إفريقى الأصل، تنتشر بين زنوج هايتى ويقوم بالدرجة الأولى على أساس من السحر والعرافة (م).

(***) السانترية: ديانة اعتنقت فى كوبا وانتقلت إلى أوربا عن طريق القساوسة الكاثوليك الرومان.

وابتهال ينفذان عبر وسيط أحد العمال. يعيش هؤلاء المعالجين عادة وحدهم، غالبا على حافة المجتمع، ويصورون كوسطاء بين أرواح الغابة (أو أى قوى أخرى للطبيعة) وبين البنى آدميين.

وعلى الرغم أن قصص هذا الجزء لا تشتق مباشرة من واقع الابتهال، فإنها تصور عالما زالت فيه التفرقة بين الحيوانات والإنسان، فالحيوانات تصبح بنى آدميين والبشر تتلبسه قوة الحيوانات. فى القصة الأولى "نهود ذهبية، وصرة ماسية، وسلسة من ذهب" حيث خنازير بقوى سحرية عظيمة فى الرقص يأتون بتجارب هامة فى اللعب. يصبحون سحريين "للولد الفقير" مما ينتج عنه حالة من مغيثى الرخاء الدائم له. فى "حاول أن تحصل على الحجر الذهبى" يأتى المغيثون طلبا لمساعدة واحد منهم، الطائر نانسى جان أو فى مباراته مع ضفدع.

وعلى الجانب الآخر، فى قصة "ضخمة الرأس"(*) حيث طائر ضخم بشكل كبير يهدد بأذى المجتمع، لذلك يجب أن يواجهه ويقتله شاب ساحر، وتصور القصة أن ذلك البطل الغريب يمتلك قوى خارقة للطبيعة مساوية لأى كائن فى الغابة. وفى "ستاكولى" حيث الشخصية الرئيسية متواطئة مع الشيطان فتسبب العاهة المستديمة والموت فى أى مكان يشق فيه طريقه. تروى هذه القصة بنفس طريقة نظم وهى آتية من نفس البيئة المدنية مثل "غرق تيتانيك" التى تصف المواجهه بين شريرين. يدور الصراع فى "الثور العجوز والثور اليافع" كما فى "ضخمة الرأس" حول استمرارية الجماعة وامتدادها واستمرارية الحياة نفسها. لكن فى الأولى يحدث الصراع بين أب وابنه بديلاً عن الغابة والقرية. صحيح أن الغابة توفر مأوى للثور اليافع حتى يمتلك كامل قواه ثم يتحدى والده، وثور القطيع.

فى "جاك يهزم الشيطان" كما فى "ستاكولى" نجد قصة منتشرة الحكى عن المواجهة بين إنسان وغد مارق والشيطان. جاك يقامر مع الشيطان وفى النهاية يهزمه فى لعبته الخاصة. تشتمل هذه المنافسة على تباين القوى حيث تتمكن

(*) Logger head سلحفاة بحرية كبيرة ضخمة الرأس.

الشخصية الأضعف بوضوح أن تنتصر وذلك بممارسة مهاراتها الخاصة، وهى سمة تظهر أيضا فى "ثلاثة قتلوا فلورى، وفلورى قتل عشرة" حيث الشاب الساحر شديد المهارة، وفى "المنافسة الطائرة" حيث ينتصر قنبر Kumibre الضئيل على كل الطيور الأكبر جسما.

-٧٥-

نهود ذهبية، وصرة ماسية وسلسلة ذهبية

كرى، كرا! اسمع الحكاية!

افتح أذنيك واسمع الحكاية!

هناك رجال! كرى، كرا!

كان لأم ولد مسكين اسمه بونى- بونى لم يكن لديه ما يستر جسده، كما كانت الأم تربى ثلاثة خنازير أحدهم يرقص فقط رقص أهل الغابة، أبوكيو، والثانى يرقص الفالس، والأخير يرقص الرقص الإفريقى الذى أتى به الأسلاف، السوسا.

اصغ! القصة ستبدأ!

القصة لابد أن تبدأ!



حسنا، عندما حانت الأوقات العصيبة، قالت الأم لابنها: "حسنا، يا ولدى، ليس لدينا ما نأكله، اذهب وخذ ذلك الخنزير الذى يرقص رقصة ناس الغابة وبعه، وهكذا يمكننا أن نجد ما نتناوله".

لكن الولد تعلم أن ذلك، الخنزير يرقص نفسه ويعرف أيضا طاقته الفذة فى ذلك ثم إن الولد قد قرأ فى الجريدة عن تلك الأميرة الجميلة التى تمتلك ثلاثة أشياء مميزة فى جسدها. والذى يستطيع أن يخمن ما هى تلك الأشياء الثلاثة يتزوجها. ذهب بونى بونى والخنزير الذى يرقص أبوكيو إلى القرية.

باتو!

غنِ، غنِ، دنديامكا

فالأشياء ستحدث دنديامكا

الآن، تعيش أميرة بالقرب من تلك القرية، أميرة معروفة بجمالها، كانت الأميرة أكثر بهاءً من الشمس. كلما نظرت إليها، أظهرت مزيدا من الجمال. لكن ما إن اقترب الولد من المملكة المجاورة، حتى استوقفه العديد من الجنود، وقال له واحد منهم: "يا ولد، أين تظن نفسك ذاهبًا؟ لا يمكن للناس أن تمر هنا" لكن الأميرة كانت تتمشى فى الفناء ورأت الولد والخنزير. نادته وقالت إنها أحبت الخنزير. سألت الولد ماذا يفعل الخنزير. قال: "إنه يرقص أبوكيو". ثم قالت للولد، "حسنا، دعنى أره يرقص".

وفى الحال بدأ الخنزير فى رقص الأبوكيو، وعندما شاهد شخص آخر هذه الرقصة السحرية فر بسرعة؛ لأن هذه الرقصة تؤديها أرواح الغابة وليس البشر. وظل يرقصها بحلاوة، فكانت مسرة للعين. وغنى كما رقص الخنزير:

الأشباح فى الجبانة

أين هى الأشباح؟

ترتدى الأشباح الأبيض،

أين هى الأشباح؟

الأشباح فى الجبانة،

هى فى المدافن

ترتدى الأبيض

هى فى المدافن

وهكذا راحت الأميرة تسأل الولد بكم يريد بيع الخنزير؟ قال بونى- بونى: "أوه، أميرتى، لا أريد مالا. سأعطى لك الخنزير، لو أنك سمحت لى برؤية نهديك" نظرت الأميرة إليه، وضحكت وقالت: "يالك من ولد أحمق! هل تبحث عن طعام، أم تبحث عن نهود؟" لكن الأميرة أحبت الخنزير، لذا فقد بينت للولد نهديها. ولم يكونا غير نهدين من ذهب. أخرج الولد دفترا صغيرا ودوّن تلك الأعجوبة.

عندئذ رجع الولد للبيت، كانت الأم تعانى من الجوع. لذا عندما سألته أمه: "بونى- بونى أين الخنزير؟ هل قمت ببيعه فعلاً؟". كذب الولد: "لا، يا أمى، لقد ضاع منى الخنزير، بحثت عنه فى كل مكان، لكننى لم أعثر عليه" جرت الأم لإحضار عصا، لكزته بها "إذ لم تعد الخنزير، سأكسر دماغك". صار الولد خائفاً، ففر واختبأ.

استمع إلى الحكاية!

واستمع إلى الحكاية!

من يأخذ هذه الحكاية، ويكررها،

سيتحول إلى مرمر!

لكن ما تزال الأم جائعة؛ ومن ثم نادت عليه ثانية. قالت: "بونى- بونى، يا بنى أتوسل إليك، بأن تنتظر لا أجد شيئا للأكل. انظر كيف نعانى، خذ هذا

الخنزير، الذى يرقص الفالس وبعه. لكن أرجوك، أرجوك، لاتدعه يفلت منك ويهرب" وهكذا صار الولد على الطريق وذهب مرة أخرى إلى مملكة الأميرة.

كرى، كرا! كل الرجال هناك

فشدا الولد بهذا الفالس للخنزير:

سلينا فانيدا

لماذا تبكين؟

أحبتنى لثروتى

ولم تحبنى لنفسى،

ولهذا تبكين

باتو! لابد أن تستمر الحكاية!

حسنا، عندما شاهدت الأميرة الفالس، قالت: "بونى- بونى، لابد أن تبيع لى هذا الخنزير، وسأعطيك من المال ما تريد. فلم أر أبدا رقص خنزير يشبه رقص الإنسان مثل هذا! "لم يكن مجرد رقص عادى، كما تراه، لأنه عندما يرقص الخنزير فالسًا فإنك تشعر أن حيوية الخنزير تتسع للشارع. قال بونى- بونى، "أوه، أميرتى، لا أستطيع بيعه لك" وبدأ فى الضحك قال الولد: "أميرتى، أتوسل منك شيئا واحدًا، ولا أعرف إن كنت ستوافقين عليه. أريدك أن ترينى صُرتك، ثم أهبك الخنزير" نظرت إليه الأميرة وقالت: "أنت مازلت ولدًا. ولن تستطيع فعل أى شىء لى، لذا سأريها لك" لكن عندما عرت بطنها، ما رأى إلا صُرة من الماس. ضحك الولد وأعطى الخنزير إلى الأميرة.

الآن يصبح لدى الأميرة خنزيران بالفعل، واحد يرقص أبوكيو، وواحد يرقص فالسًا مذهلا وعن كل هذا كتب الولد فى الدفتر.

استمع إلى الحكاية يا رجلى!

استمع إلى الحكاية!

فالراوى أنانسى هنا!

وهكذا عاد الولد إلى أمه مرة ثانية وأخبرها: "يا أمى، لا تخشى شيئا. ستأتى الأوقات السعيدة" الآن الولد وأمه ليس لديهما شىء للطعام. هناك فقط ما يملكه من ملابس: معطفًا أزرقًا، وبنطلونا، وصندلا.

ولا يزال لدى الولد الخنزير الأكثر إعجازا ذلك الذى يرقص سيوسًا، رقصة الأفارقة الأسلاف. لو دق الخنزير الأرض بقدمه، ستتفجر الدنيا شوقًا لترى روعة رقص الخنزير. الآن، وبينما نامت الأم، أخذ الولد الخنزير وذهب إلى مملكة نفس الأميرة. هناك أخذ الولد يلاطف الخنزير للرقص مع أغنية سيوسًا.

يتساقط الأرز

تعال التقطه، أخى

الأشياء هناك

يتساقط الأرز

تعال التقطه، أخى

عندما رأت الأميرة تلك، الرقصة الثالثة أسلمتها النشوة للصمت. وعندما صارت قادرة على التفكير والكلام، قالت لنفسها إنها لابد وأن تأخذ هذا الخنزير وعرضت على بونى- بونى تسعمائة جنيه من الذهب الخالص. لكنه قال: "لا، لا، يجب أن تعرفى أننى لا أستطيع بيعه لك" ثم ضحك الولد وأضاف "يا أميرة، أتوسل إليك أن تفعلى شيئا واحدا من أجلى" قالت: "حسنا ما هو، يا ولدى؟" قال: "أميرة، أريد أن أرى أشياءك" وعندما وافقت رأى ساقى الأميرة مكسوتين بسلسلة ذهبية، تنسجم مع شعر عانتها عندما أرته تلك المعجزة، أعطى الأميرة الخنزير.

هذه المرة عندما رجع إلى البيت، طلب من أمه أن تغسل له بنطلونه الأزرق ومعطفه الأزرق. لذا فى يوم الأحد ذهب الولد إلى القس للاعتراف، واعترف للقس أنه يعشق الأميرة سأله القس، قائلاً: "يا ولدى، إننى أرى كم تعانى، ولكن كيف يمكنك الإجابة على الأسئلة وتفوز بالأميرة؟" قال الولد: "أيها الأب، هل تريد أن أخبرك بالإجابة الأولى؟" شك القس ولكن الولد أصر: "يا أبى، دعنى أخبرك بحكاية. الشىء الأول الذى تمتلكه الأميرة هو نهدان ذهبيان".

الآن أصبح القس مأخوذا بما يقوله الولد فكتب ملحوظة بتلك الأشياء. قال: "بونى- بونى، وماذا أيضا؟" فرد: "أيها الأب، لا أعرف المزيد، سامع؟" ولم يخبره بالمزيد.

حسنا، يا رجلى، لابد أن تتواصل الحكاية!

حسنا، فى اليوم التالى ذهب كلاهما إلى مملكة الأميرة حيث تجمع هناك كل الرجال البيض ذى المكانة ليحاولوا الإجابة عن الأسئلة. ارتدى بونى- بونى معطفه الأزرق القصير، وبنطلونه الأزرق وصندله وكان ولدًا مسكينًا. عندما وصلوا إلى مملكة الأميرة للإجابة عن الأسئلة، كان القس هو الأول الذى دخل للرد على الأسئلة بمعلومات الولد. فى البداية سألوه: "ما الشىء الأول الذى تمتلكه الأميرة؟" ضحك القس، قال: "ها، ها، ها،ها،ها، ها، الأمر الأول؟ آه، نهدان ذهبيان". الآن، انتبه الملك قليلاً فها هو واحد يعرف بحق. سأل القس: "ما هو الشىء الثانى؟". فكر القس وفكر، لكنه لم يستطع الرد، ولا يستطيع التفوه بتفاهات على نحو صريح.

ثم دعوا آخر أيضا، لكن لم يعرف أحدهم إجابة واحدة أبدا. أخيرا نادوا على الطفل قالوا: "تعالى، هنا أيها الطفل" قال: "سأجيب على الأسئلة حتى... ولن أستثنى أية أسئلة" قال: "إنه سيجيب بأكثر مما يظنون قال الملك: "ما هو الشىء الأول الذى لدى الأميرة؟" قال: "أيها الملك، الشىء الأول الذى تمتلكه الأميرة؟ نهدان ذهبيان" لكز الملك الولد بقدمه. "أغلق فمك! لقد سمعت القس يقول ذلك فى الحال الآن" قال الولد: "لقد أخبرت القس بنفسى ذلك عند الاعتراف" صار القس مرعوبا حتى الموت.

سأل الملك الولد عما يكون الشىء الثانى "الشىء الثانى هو صرة بمرمر أسود فيها"، وقف الملك مرعوبًا وأخذ يشد شعره من أن مثل هذا الولد يستطيع الإجابة على مثل هذه الأسئلة "والشىء الثالث" قال بونى- بونى: "الشىء الثالث، يا مليكى، هو سلسلة ذهبية تنسجم مع شعر عانتها".

أصيب كل الرجال البيض بالرعب، لرؤيتهم تلك القوى الجبارة التى للولد. فرفعوا الولد من الكرسى الذى يجلس عليه. غير أنهم ما يزالون يعتقدون بعدم أهلية الولد للزواج من أميرة. لذا فقد وهبوا الولد خمسمائة جنيها ذهبيا كى يذهب ويأكل. وقال لهم الملك، قال للولد وللقس: "مساء الغد، فى العاشرة، سأغلق عليك القس والأميرة داخل حجرة ستكون الأميرة فى الوسط، والقس على اليمين وبونى- بونى على اليسار. ثم فى الخامسة صباحًا، أيًّا ما كان من ستحضنه الأميرة، سيتزوجها وسينال إمارة المملكة كلها".

باتوا!

كيرا، كرا!

من ثم ذهب الولد إلى البيت سعيدًا وقال لأمه: "كلى واشربى واسعدى، لقد فزت الآن بالمعركة". عندما رأت الأم الخمسمائة جنيها الذهبية سعدت للغاية حتى بكت ثم احتضنت الولد، قال بونى- بونى: "يا أمى، لاتخافى الآن. خذى هذا. غدًا سأخوض معركة عظيمة" سأل الولد الأم أن تعطيه عشرة جنيهات. راح الولد لمحل العقاقير واشترى بعضا من ماء اللافندر وبعض الملينات ثم رجع للبيت وأخذ حمامًا بماء اللافندر حتى يبدو ذا رائحة عطرة من أجل الليلة التالية.

وهكذا ذهب فى حوالى الساعة التاسعة ليلاً. وبالفعل كان القس جالسا هناك ويبدو كرجل عظيم، كان منتظرا مجىء الساعة. فى تمام العاشرة أغلقوا الباب على الأميرة والقس وبونى- بونى والذى بدت له أجمل من أى وقت آخر. الآن نحن فى القصر، حيث كل شىء محدد بدقة نظيف خلف الكلمات.

حسنا، ما إن استلقوا حوالى الحادية عشرة ليلا بدأ الولد فى تناول واحدة من الكيك بالسكر، واشتم الآخران الرائحة الحلوة للكيك. لأن الكيك كان حلوا وحلاوته يصعب تجنبها، الآن يشمه القس، كما أنها اشتاقت إلى كيك الولد، ولكن لأنها لا تريد الاقتراب منه، فقد تظاهرت بالنوم.

الآن، اشتم القس الكيك أيضا برائحته الذكية فقال الولد: "يا أبى، اذا أردت بعضا من الكيك. خذ بعضه وكل". قال القس إنه سيجرب واحدة، وأعطاه الولد بعضا منه فأكله. أحب الكيك جدا حتى إنه سأل الولد المزيد. ثم أعطاه الولد الكيك بالملبن.

بمرور ساعة تقريبا شعر القس بتقلص وألم فى معدته. يا بأسى، "بونى– بونى، يا ولدى. سأموت. أنت تعرف ماذا؟ سأقضى حاجتى داخل هذا المنزل. لا أستطيع منعها" " يا إلهى، أبانا! سيقتلونك إن فعلتها".

لكن القس لم يستطع منعها، فذهب خلف الباب وفعلها. والآن لا يعرف ماذا يفعل، جاء واستلقى مرة أخرى. ثم بدأت تفوح من كل الحجرة رائحة، حتى استيقظت الأميرة نفسها بسبب تلك الرائحة الكريهة الفظيعة.

الآن، أصبح القس خائفًا أن يقبض عليه. لذا فقد فكر فى نفسه أن هناك حلاً واحدًا للتخلص مما فعله هو أن يأكله. ومن ثم ذهب القس وراء الباب وأكله وحاول أن ينظف الأشياء بقدر ما يستطيع.

حسنا، فى هذا الوقت، الرابعة صباحًا شعرت الأميرة بالبرد. وقررت أن تدفئ نفسها فقررت أن تستلقى جهة القس. لكن عندما أدارت الأميرة نفسها لهذه الجهة وبدأت تضع ذراعيها حول القس كانت الرائحة أكثر مما تستطيع تحملها؛ لذا فقد أدارت نفسها تجاه بونى– بونى كانت الساعة الخامسة صباحًا، وهى مستلقية جهة بونى– بونى.

عندما فتحوا الباب، رأوا الأميرة وبونى- بونى مستلقيين كل منهما فى مواجهة الآخر؛ لذا فقد سمحوا للولد أن يتزوج الأميرة. ويدخل فى المملكة. أما القس فقد أحس بالعار ولم يستطع المشى لأن الوهن قد أمسك به. خرج القس مسحوبا من لحيته"؛ ولهذا السبب لا يربى القس أيه لحية بعد ذلك.

الآن، لابد أن تتواصل الحكاية

وهكذا تزوج الولد، وأصبح عضوا فى المملكة ولم يكن الأب الملك، سعيدا بأن تتزوج الأميرة بذلك الولد. ومع ذلك فقد تزوجا.

وهكذا أكلت أنا نفسى من وليمة الزفاف، وقد أطلقوا علىَّ النار فاستلقيت هنا. وتقترب الحكاية من نهايتها؛ ومن ثم كان الولد يغنى أغنية عرس لنفسه:

أميلينا، تودواس

أميلينا، تودواس

سورينـــام



- ٧٦ -

مباراة فى الطيران

الآن، حدث فى زمن ما أن اجتمعت كل الطيور وقررت أنها بحاجة إلى ملك؛ لأن كل الكائنات المهمة لديها ملك. ومن ثم ذهبوا إلى الأسد، باعتباره ملكا لكل الحيوانات، كى يدعو لمجلس الطيور.

عندما تمت الدعوة للاجتماع، حضرت كل الطيور معا. كان كيونبر هو أصغر طائر، ولكنه كان الأذكى! فكر فى الأمر وأخيرا أعلن أنه، برغم حجمه، سيكون ملكا. تعجب الآخرون من ذلك ولكنهم لم يعرفوا بالفعل ماذا يفعلون.

فكر الأسد فيما قيل، وسأل الطيور عما إذا كان ذلك يجعل الأمور تستقيم. تحدثوا جميعًا، وتمنى الصقر، الذى يعلم بأنه يطير عاليا، أن يقرروا إقامة مباراة كى يروا من الذى سيطير أعلى. لكنه لم يستطع أن يطرح هذا الاقتراح لأن الطيور الأخرى ستعرف أنه المستفيد منه. لحسن الحظ أن قال العندليب: "أريد أن أقول شيئا ما، لكننى لا أعرف إذا ما كان سيوافق عليه أحد". قالوا جميعًا: "تكلم! دعنا نعرف ما تريد قوله" "لا أريد أن أقترح عليكم بضرورة اختياركم لمن يغنى أجمل لأننى أعرف أننى إذا غنيت سأفوز. لكن دعونى أقول إن الله قد حبانا جميعا شيئا واحدا وهو الأجنحة ولهذا فمن سيطير أعلى، لابد أن يكون الملك" سعد الصقر عندما سمع ذلك؛ لأن هذا بالضبط ما كان يجول بخاطره منذ فترة طويلة. قفز الصقر وقال: "أعتقد أن ذلك هو أفضل اقتراح". ووافق كل الآخرين، حتى كيونبر. وما لا يعرفه أحد أن كيونبرى لديه خطته الخاصة.

عندما بدأوا المباراة جلس كيونبر فى منتصف ظهر الصقر تمامًا. وحيث إنه صغير فإن الصقر لم يكن يعرف بأنه فوق هناك. لذا فقد بدءوا ينظرون ورأوا علو طيران الصقر، قالوا: "سينال الصقر الجائزة الأولى وسيكون مليكنا" لكن عندما هبط، رأوا أن كيونبر كان هناك فى القمة. لذا فقد قالوا: "حسنا، كيونبر كان أعلى حتى من الصقر، وسيكون هو ملكنا"

سورينام

-٧٧-

ذو الرأس الكبير

حدث ذات يوم، أن كان هناك طائر كبير فى القرية يسمى (ذا الرأس الكبير). وكان على كل فرد يجتاز الطريق من المدينة عائدا لبيته أن يمر بهذا الطائر:

كوو- كايما

ذو الرأس الكبير

كوو- كايما

فى كل يوم يلتقط ذو الرأس الكبير فردا واحدا، يهبط من تلك الشجرة، يا رجل، ويقوم بالتهامه بالكامل، كل يوم يمر واحد ما يجد نفسه أمام نفس المأزق. عاش الصبى الساحر العظيم وحيدا مع جدته، وجلس فى بيته، مفكرا فى هذا الطائر، وفى كل أنواع سحر الزرع والعشب والمعدن والأشياء. وفى يوم قال: جدتى، أرى قطعة صغيرة من القصدير فى هذا المنزل هناك. سأذهب لأخذها وأصنع منها سكينا مميزًا. عندما سألت لماذا؟ قال: "سمعت أن هناك طائرا أعلى الطريق هناك، أيا من كان يعبر الطريق عائدا من المدينة لبيته، يهبط من تلك الشجرة ويلتهمه كله. أريد أن أعرف كيف هو قوى ومتجبر هكذا حتى يمكنه التهام أى شخص بالكامل". وهكذا حصل الصبى على قطعة القصدير وأخذ يشذبها وحّولها إلى سكين حاد جدا، وصنع لها مقبضًا. عندما رأت ما يود فعله، بدأت الجدة فى البكاء. قالت: "أوه يا إلهى، أنت تعرف يا إلهى، أن حفيدى هو عائلتى الوحيدة الذى خلقته على الأرض كى يرعانى. ليس لدى أى شخص آخر كى يهتم بى إلا أنت- لو أنك ذهبت هناك، ستفقد حياتك اليوم". قال الولد: "جدتى، لا تخافى علىَّ. سأذهب وأهدى كل شىء لكل شخص". ومن ثم ذهب إلى الطريق بسكينته الصغيرة.

بعد وهلة، وصل من هنا إلى هناك، وبدأ فى غناء هذه الأغنية العابثة التى يغنونها عن "ذى الرأس الكبير":

"كوو- كايما" وفى الحال جاء هذا الطائر الضخم طائرا من حيث يقيم، والتقط الولد مرفرفا بجناحيه ومغنيًا تلك الأغنية:

كوو- كايما، كوو- كايما

ذو الرأس الكبير، ذو الرأس الكبير

كوو- كايما.

والتهمه فى الحال. فأخذ الولد الساحر الكبير سكينه الصغير، وبدأ فى شق فتحة داخل بطن كوو- كايما، تماما فى البطن، حتى فتح شقًا ونزل منه على الأرض. ثم سار حواليه واضعًا يده فى جيبه، فقد كان زميلاً متباهيًا، كما تعرف وبدأ فى استدعاء الطائر مرة أخرى:

كوو- كايما، كوو- كايما

ذو الرأس الكبير، ذو الرأس الكبير

كوو- كايما.

طار الطائر لأسفل مرة ثانية، والتقطه. لم يكن هذا بالطائر الصغير الذى تسمع الناس يتحدثون عنه. ستدهش عندما ترى ذلك الطائر الضخم على تلك الجزيرة الصغيرة. وعندما تم بلع الولد الساحر العظيم شق ثلاث فتحات داخل كايما ذى الرأس الكبير، تعرف أنه غنى:

كوو- كايما

ذو الرأس الكبير، ذو الرأس الكبير

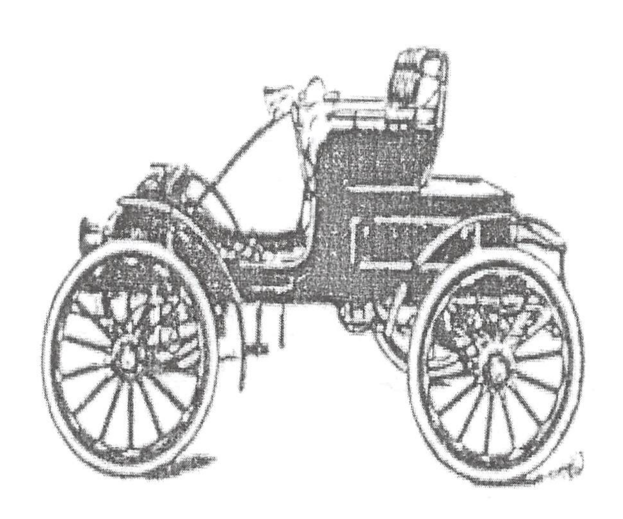
كوو- كايما، كوو- كايما

وبعد وهلة أسقط نفسه مرة أخرى، ومات ذو الرأس الكبير وجعل العالم أجمع نظيفا من أجل الآخرين.

جلالة الملك قد وعد بالفعل أن أى رجل يقتل ذلك الطائر فإنه سيحصل على ابنته، وبيت وعربة جديدة أيضا. وهكذا تزوج الولد الكبير الساحر ابنة الملك فى الحال.

حينئذ تنتهى الحكاية!.

سان فانسان



-٧٨-

محاولة الوصول إلى الحجر الذهبى

حدث ذات يوم، كان هناك طائر يسمى نانسى جان أوه، وقد اعتبره أغلب الناس أرشق طائر فى الجو. حسنا، فى ذلك الزمن، كان المول هو ملك كل الأسماك والطيور وكل الزواحف الصغيرة مثل الثعابين، والضفادع، والديدان، وسلاحف المياه العذبة، والبق، وغيرها من هذه الكائنات. كان أعمى العينين، مثله مثل كل المول هذه الأيام.

الآن سمع المول أن هناك بعيدا بعيدًا يقبع حجر صغير من الذهب فى أعماق جدول طينى. ولو أنه حصل على هذا الحجر الذهبى وأمسكه بفمه، فإنه سيصبح بمقدوره أن يرى مثل أى كائن آخر. فكر ثم فكر، لكن يبدو أنه كلما أكثر فى التفكير كلما ابتعد عن الوصول إليه. سافر بطيئا حتى قدر أنه يحتاج لسنوات فوق سنوات حتى يستطيع الوصول إلى جدول الماء. لذا فقد فكر فى كيفية الوصول لشخص آخر يستطيع أن يحصل على الحجر الذهبى نيابة عنه الآن، وحيث إنه الملك ويستطيع تحقيق أية امنية، فقد أرسل كلمة إلى كل مكان يحيط بالقصر تعنى بأن أى طائر أو سمك أو أى من الزواحف، يتمكن من العثور على ذلك الحجر وإحضاره إليه، فإن الملك سيحقق له أعز أمنية إلى قلبه.

حسنا، يا رجل، فى خلال بضعة أيام أصبح العالم كله يتحرك. بعضه يقفز، وبعضه يزحف، وبعضه يطير، كل حسب طبيعته الخاصة.

حسنا، صارت الطيور فى المقدمة؛ لأنها تطير بسرعة فائقة، لكن فى يوم سمعت شيئا يومض، ويومض بسرعة كضوء البرق. ونظرت كلها قدما، لقد رأوا نانسى جان أوه. وبدأت قلوبهم فى الخفقان، وأخذوا يطيرون بسرعة لأنهم يعلمون أنها تتجاوز كل شىء فى الطيران.

قال أحدهم: "سأخبركم ما علينا فعله. سنجتمع جميعنا ونقيم وليمة وندعو إليها نانسى جان ثم نهجم عليها ونقيدها".

وبالفعل أصاب هذا الاقتراح القبول من الطيور، ثم أرسلوا قُبرة فى المقدمة منهم حتى تلحق بنانسى جان أوه وتسألها المجىء إلى الوليمة.

حسنا، يا رجل، قتل القبرة نفسه تقريبًا أثناء الطيران فقد طار وطار لكن يبدو أنه كلما أسرع، فإن نانسى جان تطير هى الأخرى أسرع لتصبح فى المقدمة.

لكن بعدما أحست أنها فى المقدمة عن أى طائر آخر ولم تتوقع أن هناك أى نوع من الشر يخطط لها. فقررت نانسى جان أن تتوقف وتأخذ سنة من النوم وهكذا استطاع القبرة أن يلحق بها عندما كانت تجلس على أحد جانبيها واضعة رأسها تحت جناحها. تكلم القِبرة قائلاً: "يا أخت نانسى جان أوه نحن الطيور متأكدون أننا سنفوز بالسباق، وحيث إننا نطير بسرعة فائقة فلماذا لا نتوقف ونستريح قليلا ونمتع أنفسنا بوليمة. وقد قال السيد غراب أن تلك الوليمة لن تصبح ملائمة إلا بحضورك. لذا فقد أرسلونى كى أستوقفك حتى يأتوا". "لديهم كثير من البذور والبق والديدان، والسيد غراب سيحضر الذرة".

فكرت نانسى جان أوه فى نفسها بأنها قادرة على أن تصير مرة أخرى فى مقدمتهم جميعًا؛ لذا فقد وافقت على الانتظار. ورويدا رويدا، أتت باقى الطيور هنا. وفى اليوم التالى أقاموا الوليمة. وبينما كانت نانسى جان تأكل وتشبع نفسها بالديدان والبذور وبهذا الشىء أو ذاك، زحف أبو زريق وراءها وقيدها بسرعة إلى شجرة صغيرة. فضحكت كل الطيور الأخرى وصفقت بجناحيها وقالت: "إلى اللقاء، يا أخت نانسى جان أوه، نرجو أن تمتعى نفسك "ومن ثم ارتفعوا وشدوا أجنحتهم وطاروا!.

عندما رأت المسكينة نانسى جان أوه الحيلة التى مارسوها عليها، استطاعت بالكاد أن تكبت مشاعرها فقد كادت تجن. وأخذت تشد تهتز وتبذل جهدا كبيرا فى

محاولة لتخليص نفسها، لكن الحبل كان قويا والشجرة مثبتة بإحكام ولذا لم تكن تمتلك القوة الكافية لتحرر نفسها. لذا فقد جلست وبدأت البكاء والغناء:

أرجوك فكنى، أرجوك فك نانسى جان المسكينة!

أرجوك فكنى، أرجوك فك نانسى جان المسكينة!

وبعد وهلة جاء الضفدع الكبير بيجوماوايا قال لنفسه: "ما هذا الذى أسمعه؟" ثم أنصت فسمع شيئا ما يتواصل:

أرجوك فكنى، أرجوك فك نانسى جان المسكينة!

تقدم حيث سمع الصوت آتيا فوجد المسكينة نانسى جان أوه مقيدة إلى شجرة.

قال الضفدع: "همف" "أليست هذه هى نانسى جان أوه، أسرع طائر فى السماء؟" "ماذا حدث لك يا طفلتى؟ على ماذا تبكين؟".

ثم قال الضفدع: "الآن انظرى هنا. إننى ذاهب كى أرى لو أننى لم أستطع الوصول إلى الحجر الذهبى وهذا حقيقى، فليس لدى فرصة كبيرة للوصول هناك قبل الطيور، لكن من ثم إذا استطعت الوصول هناك رغم كل شيء، فلماذا لا أقفز مباشرة داخل الجدول وأعثر على الحجر بينما تنتظر الطيور حدوث جفاف لجدول الماء. والآن لو أننى قد حررتك، نانسى جان أوه، فهل تثبتينى على ظهرك وتحملينى إلى جدول الماء؟ وعندها سأعثر عليه ونعود به معًا إلى الملك. وسنطلب معا أعز أمانينا إلى قلبينا. ماذا تقولين في هذا؟ فكرى لو كنت تمانعين، فإلى اللقاء، وسأرحل".

حسنا، أخذت نانسى جان أوه تفكر وتفكر. رويدا رويدا ثم قالت: "يا سيد ضفدع سأجرب خطتك. فكنى". ثم صفقت بجناحيها وبدأت الطيران. كان طيرانا مثقلا للغاية بهذا الضفدع الكبير على ظهرها، لكن نانسى جان كانت طيارة حقيقية يا رجل كما تعرف،، فما إن أقلعت وطارت ثم طارت وبعد وهلة أصبحت على مرأى الطيور الأخرى. نظروا فرأوها قادمة وبدأوا يصيحون:

من فكها، من فك المسكينة' نانسى جان أوه؟

فصاح الضفدع:

بيجيو ماوايا هوه، هوه!

ثم، يا أصدقائى، يا ليتكم قد شاهدتم هذا السباق الذى يجرى، فالطيور الأخرى تبذل جهدها ولكن رغم كل ما يفعلون، فإن نانسى جان أوه. تجاوزتهم جميعًا والضفدع الكبير، جلس هناك وأخذ يواصل تشجيعه لنانسى جان أوه "قال مشجعًا إياها تقدمى الآن نحن بالفعل سنصل هناك" ومن ثم أصبحت نانسى جان تماما فى مقدمة كل الآخرين. وعندما رأت الطيور الأخرى أن السباق قد فقد منها، بدأوا جميعا فى الصياح:

من فك، من فك المسكينة نانسى جان أوه؟

وأدار الضفدع نفسه ولوح بيده فوق رأسه فى دائرة، وصاح:

بيجيو ماوايا هوه، هوه!

بعدما تقدمت نانسى جان كل الطيور الأخرى أخذت تطير وتطير برشاقة وبيسر حتى وصلت إلى الحجر. هبطت على شجر ثمار البرسيمون بالقرب من جدول الماء، فانزلق! بيجيو ماوايا. ورفع قدميه وأخذ يقفز هنا وهناك وكرشج!، وغطس فى الماء. ثم عاد مرة أخرى على ظهر نانسى جان أوه. ويا رجل، أوه يا رجل، كانت فخورة جدا، هى والضفدع معًا، حتى طارا وطارا فى مرح.

وبدأت نانسى جان فى الغناء:

من فك، من فك نانسى جان أوه؟

فيرد عليها الضفدع:

بيجيو ماوايا هوه، هوه!

وبينما هما يغنيان ويمرحان، وهما يطيران أسرع من كل الطيور الأخرى والضفدع، يشعر بأنه قد صار أضخم لأنه قد حصل على الحجر الذهبى، وقف على ظهر نانسى جان أوه متشبثًا بالحجر ويهزه أمام الطيور ويصيح لهم:

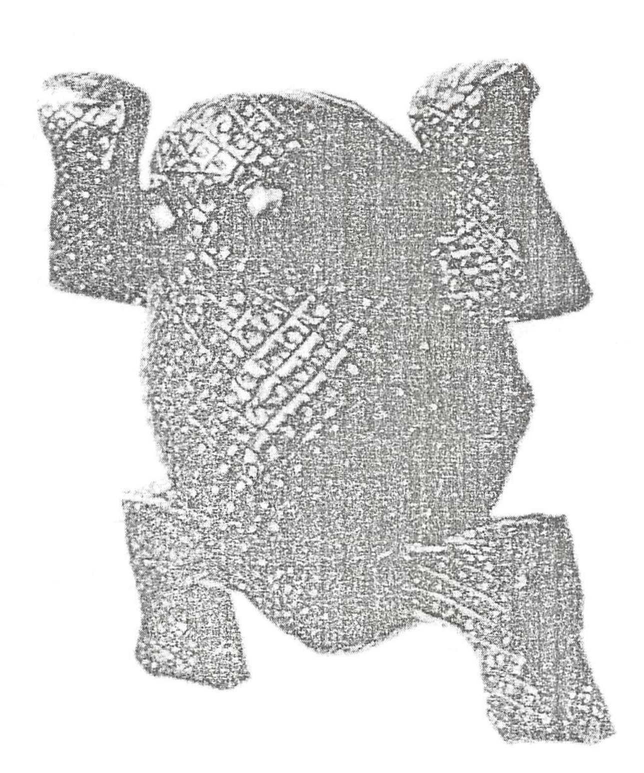
بيجيو ماوايا، هوه، هوه!

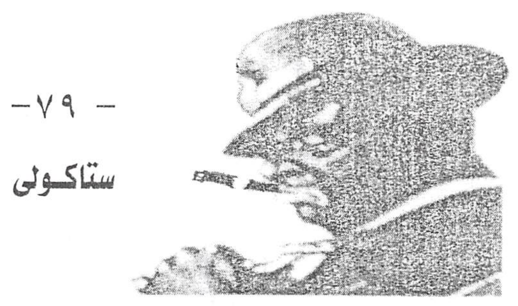
وقد رقص وغنى بجهد فائق وإذا به يشعر بنفسه ينزلق. ووجد نفسه يتشبث بالمسكينة نانسى جان أوه، فسقطا معا، كيربلش! تماما داخل جدول الماء.

هوى الضفدع مباشرة على سن صخر ضخم فانشقت رأسه إلى قطع، أما المسكينة نانسى جان أوه فقد هوت داخل المياه، وغرقت.

وهذه هى النهاية. ولم يحصل الملك أبدا على الحجر. وكما تعرف، فما زال المول أعمى..

جورجيا





-٧٩-

ستاكولى

الآن، كما تعرفون، لابد وأن كل واحد استمع للنكتة التى قيلت عن ستاكولى. حسنا، لكنهم لم يخبروكم أن ستاكولى قد مات وأن بيللى مات وذهب إلى جهنم. قال الشيطان لبيللى: "إننى أراقبك كل يوم، وأعرف أنك قادم إلى هنا. وعرفت أنك فى طريقك إلينا" ومن ثم أخبره أنه يمكنه الاستمتاع بما يريد، بشرط أن يبتعد عن زوجته.

وهكذا راح بيللى يتنزه فى أحد الأيام، فأمسك بزوجة الشيطان، وبدأ الشغل. بعد أن أنهى مهمته، أمسك بابنة الشيطان، وبدأ الشغل. بعد نجاحه فى ذلك، حاصر ابنة أخ الشيطان وبدأ الشغل. أخذ يعدو داخل جهنم محاولا مرة أخرى الإمساك بزوجة الشيطان قالت: "أيها الشيطان، أصرعه قتيلا. بعدها قفزت ثلاثة خنازير صغيرة غاضبة عبر الحائط" وقالت: "اقتل ابن الأفعى ذاك قبل أن يغتصبنا جميعا".

عودة إلى ٣٢[*] حيث الأوقات العصيبة

كان لدىَّ بندقية بخنجر وورق لعب بسفينة

حلة مقلمة، وقبعة جذابة

قميص فورد، لم أسدد ثمنه

امرأة صغيرة فاتنة، ألقت بى فى البرودة

سألتها لماذا؟ قالت: "حبنا شاخ وانقضى"

(*) المقصود ١٨٣٢ (م)

فحزمت امتعتى القليلة وسرت تجاه رامبيل(*)

حيث يلتقى كل الأفاعى الأشرار

سرت فى المياه، خضت فى الطين

أتيت إلى جب فى السور يسمى "جب الدم"

دخلت. سألت البارمان "ديج، هل لى فى شىء أتناوله؟"

ناولنى كوب ماء بائت، وقذفنى بكسرة خبز

قلت: "استيقظ، ابن الأفعى، هل تعرف من أنا؟"

قال: "حقيقى، يا ابن الأفعى، أمثالك لا أعرفهم أنا"

عندها أدركت أن خراء الدجاج هذا سيموت

صوبت ٣٨ رصاصة على رأسه الشرموط

بعدها، سارت امرأة، قالت: "لا تؤاخذنى، أرجوك

هل يمكن أن تخبرنى أين الساقى، أرجوك؟"

قلت: "طبعا، يا بغى، هو ساكن البال وراء البار هناك"

نظرت هناك وصرخت: "لا لا يمكن أن يموت ابنى"

قلت: "ألا تظنين ذلك؟ انظرى إلى تلك الثغرة فى رأس ابن البغى"

قالت: "هل اسألك، أرجوك من ارتكب الجريمة الفظيعة هذه؟"

قلت: أنا، يا بغى، واسمى ستاكولى

قالت: "لقد سمعت عنك، ستاك، من القصص الخوالى،

(*) شارع رامبيل

ابق هنا حتى يعود ابنى بينى لونج

قلت" أيها البغى، سأظل هنا حتى تنقضى الدنيا

وعليك إخطار بينى لونج أن يقبل مؤخرتى"

بعد ذلك، أتت شابة فاتنة بابتسامة ساحرة

نظرت إلىَّ من رأسى حتى القدمين وقالت: "تبدو وحيدا،

يا ولدى، هادئا إلى حد ما"

قلت: "الآن، اصحى، أيها الأفعى، ولا تسمعينى

مثل هذا الهراء، فقد اعتدت قليلا على الدلع"

نظرت إلى ساعتها، كانت الثامنة والربع

قالت: "تعالى لأعلى سأجعلك سويا

صنع السرير التواء، وصنعت (السوست) إعصارًا

ألقيت للبغى تسع قطع من اللحم قبل أن تحرك عضلة

عدنا لأسفل. كانوا يتضاجعون عند البار

يمصون عند الأرض

ثم تسمع الإبرة عند سقوطها، فقد جاء ابن

الملعونة بينى لونج

تمشى حتى البار حيث مات أخوه وبهدوء قال:

"من الذى جرؤ على ثقب رأس أخى؟"

قفزت وصرخت: " أنا يا ابن البغى، اهدأ

فأنا أسوأ ملعون واسمى ستاكولى"

قال: "أوه، لقد سمعت عنك ستاك، من قصص الخوالى،
لكنك مزقت مؤخرتك عندما نكحت ثقبى
سأعطيك فرصة لم يهبها أخى. سأهبك فرصة للفرار
بعدها قفز عند الركن وصاح بعض الملاعين الصغار
"فليستدع أحدكم الأمن"
أطلق بينى لونج من بندقيته اللعينة خمس وأربعين
سارت امرأته، قالت: "بينى، أرجوك"
أشبعها ضربا حتى ركبتيها
ثم أسود المكان، انطفأت الأنوار
عالجت بينى لونج بـــ ٣٨ طلقة
وعندما عادت الأنوار، وصارت الأمور إلى أفضل حالة
أرسلت هذا الملعون التعس إلى الراحة الأبدية
٣٨ ثقبا فى صدر ابن البغية
قفز أولاده وقالوا: "أليس ذلك عارا؟
فها هو رجل يصرع كبيرنا بينى لونج
ذاك ذات المؤخرة المهتزة بشهرة عمت الآفاق"
غطسوا فى معاطفهم وراحوا تجاه الملعون
قلت: "اهدأوا، أولاد البغى، سأخبركم بشىء
لقد ولدت عند أطراف الغابة، ولملاطفتى تجرع

أبى نخب البئر

لى مجموعتان من عظام الفك، وغزارة شعر

عندما كنت فى الثالثة، جلست على ملء برميل

من المدى

لدغتنى حية وأخذت تزحف حتى ماتت

بعدما أكبر وأرحل، فإن لوحى البذىء

سيكتب عليه "مميت".

فيلادلفيا

-٨٠-

الهروب، ببطء

فى يوم، بينما كانت عنزة تسير مع صغيرتيها متطلعة إلى بعض من العشب الطازج اللذيذ، بدأت السماء تمطر، هطلت بغزارة، لذا فقد جرت نحو حافة صخرة ضخمة تحتمى بها، ولم تكن تدرك أن ذلك هو بيت الأسد. زمجر الأسد فى صوت يشبه الرعد، عندما رأى العنزات الثلاث قادمات نحوه.

ارتعبت الأم وصغيرتاها فقالت: "مساء الخير، أيها الوزير". قال الأسد: "مساء الخير". قالت إنها تبحث عن وزير كى يعطى لصغيرتيها اسمين. فقال الأسد إنه من دواعى سروره أن يقوم بذلك: "هذه اسمها عشاء، وتلك فطور الغد وأنت عشاء الغد".

الآن وبعد سماعهم لزئير الأسد، خافت العنزات بالفعل وبدأ قلبا الصغيرتين يقفزان، بوب، بوب، بوب. سأل الأسد الأم: "ماذا يحدث مع صغيرتيها؟" فقالت: "حسنا، دائما ما ينتابهما هذا الإحساس عندما تكون الحجرة شديدة الحر" لذا فقد

سألت الأسد هل يمكنها الخروج لاستنشاق بعض الهواء البارد، طالما انتابهما هذا الإحساس الخانق. وافق الأسد على خروجهما. حتى ميعاد العشاء، وشدد على ضرورة رجوعهما. أشارت الأم لصغيرتيها أن يجريا على قدر ما تستطيعان حتى يحل الظلام.

بعدها، عندما رأى الأسد حلول المساء ولم يشاهد الصغيرتين قادمتين، بدأ فى الزئير طويلا فى الخارج، لذا فهى تسأل الأسد أن تخرج وتعود بهما قبل أن تظلم الدنيا تمامًا.

وافق الأسد. وما إن خرجت الأم، حتى أخذت فى الجرى هاربة.

تعرف النساء عن الحياة أكثر من الرجال، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالأطفال.

جامايكـــا

-٨١ -

التحول إلى نونا– لا شىء

كان هناك صياد عظيم يسمى باسى كودجو. باسى يصطاد الكلاب التى تقتل كل بقر الأدغال المتوحشة فى الغابة. أخيرًا، عقدت بقر الدغل اجتماعًا. قالوا: "ماذا نفعل كى نقتل هذا الرجل؟ فى القريب لن يتبقى أحد منا" إحداهن امرأة، قالت: "سأذهب إليه. لدىَّ خطة لإغرائه بالمجىء إلى هنا ومن ثم نشترك جميعًا فى قتله". ثم حولت نفسها إلى امرأة جميلة، (وأنت كما تعلم، لدى بقر الدغل هذه القوة)؛ كى تحتال على باسى كودجو.

وصلت إلى قريته بسلة على رأسها، قائلة إن الرجل الذى يستطيع ضرب السلة ويوقعها على الأرض سيصبح زوجها. كانت بالفعل جميلة؛ فلم يستطع أحد فعل ذلك. أخيرا حاول باسى كودجو فوقعت السلة. وهكذا صارت هذه المراة

الجميلة، (بقرة الدغل المتنكرة)، زوجته. كل ليلة، حينما يكونان فى السرير يمارسان الحب، تسأله ما هو سره، كيف يمكنه قتل العديد من بقر الدغل دون أن تؤذيه حتى إنها كل ليلة تسأل، وكل ليلة يخبرها بالقليل.

كانت جميلة للغاية. غالبا، أثناء الليل، تخرج المرأة لما وراء المنزل كى تحدق فى صف جماجم بقر الدغل التى سمرها زوجها على الحائط المجاور كغنائم. كانت تنتحب وتنتحب بصمت على أقربائها الموتى. عندما تنتهى من بكائها تعود إلى المنزل فيسألها باسى كادجو: "أين كنت؟". فترد "لقد ذهبت للتبول". لكن كل دقائق معدودات سترجع، وتحدق فقط فى تلك الجماجم وتنتحب.

مرارا وتكرارا، وفى كل ليلة تسأل باسى كودجو: "جماجم الحيوانات تلك التى خلف منزلك، كيف أمكنك أنت الوحيد فى العالم أن تقتل كل تلك الحيوانات؟ إنها أكثر وحشية من أى حيوان حى!"

فى ليلة، باسى كودجو أخيرًا أخبرها: "يا امرأة، هذه الحيوانات تعيش فى مناطق الحشائش. أسير طوال الطريق حتى أصل إلى منتصف تلك المناطق وهناك أطلق رصاص بندقيتى. عندما تأتى وتصير فى منطقة السيطرة أرمى بندقيتى جانبًا وأتسلق شجرة نخل ومن ثم تتجمع دائرة الحيوانات وعلى نحو متوحش تأخذ فى مضغ جذع الشجرة وتحاول أن تسقطها. فى تلك الأثناء، هناك فى القرية، تأخذ أمى فى تقليب الشوفان الذى تطعم به الكلاب، وفى لحظة ملائمة تصبح الكلاب أكثر إثارة للصيد. ثم عندما أرى الشجرة على وشك الوقوع، أحول نفسى إلى حرباء، جالسة على الجذع وأصيح:" فيـــــيـــــ" وهو ما يجعل الجذع ينمو أغلظ مما كان فى البداية. أفعل ذلك حتى يتاح الوقت الكافى لكلابى كى تلتهم الشوفان كله فيشعر الصيد أن الكلاب وراءه. ومن ثم أدع الشجرة تسقط. عند ذلك وقد أدرك بقر الدغل أننى حرباء بالفعل، أتحول إلى بقعة رمل. وعندما يهموا بأكلها، أستخدم تنكرى الأخير وأتحول إلى. ....".

في تلك اللحظة تصرخ الأم صرخة عالية من منزلها: "باسى كودجو!" باسى كودجو! أسرع! ثعبان! ثعبان! ، يقفز باسى كودجو من سريره ويجرى لقتل الثعبان. عندما يصل لمنزل أمه تشده قريبًا منها وتهمس "ليس هناك ثعبان لكننى أحذرك. تلك المرأة الجميلة ليست بامرأة! لا تخبرها بالأمر الأخير الذى تتحول إليه. بدلا من ذلك أخبرها بأنك ستصبح نونًا- لا شىء".

عاد باسى كودجو إلى زوجته. قالت: "ذلك الشىء الذى كنت على وشك إخبارى به، الشىء الأخير الذى تتحول إليه، عندما تهجم عليك بقر الدغل، ما هو ذلك الشىء"؟ قال: "أصير نونا- لا شىء". الآن لا تعرف ما هو ذلك الشىء، لكنها متأكدة أن البعض من بقر الدغل يعرف، لذلك وأخيرا، أصبحت راضية. وناما.

فى منتصف الليل، استيقظت المرأة بهدوء تام وذهبت إلى سلتها وأخذت موسى، كانت تستعد كى تحذ رقبة باسى كودجو. قالت بندقية باسى كودجو: "سأطلق الرصاص عليها كبوو!!" قال خنجره: "سأذبحها" وناحت كل أعمدة المنزل عاليا، هـــى هـــى استيقظ باسى كودجو منتبها قائلاً: "ماذا يحدث؟" أجابت: "لا أعرف. لقد كنت نائمة" ولم ينم أى شىء بالمنزل بقية تلك الليلة.

فى الفجر، سألت الزوجة الجميلة باسى كودجو أن يذهب معها إلى الغابة كى يجمعا بذور نخل الأوارا. أخبر أمه أن تعد الشوفان من أجل كلابه. ورحلا، خاضت به المرأة عميقا عميقا داخل الغابة حتى وصلا أخيرا إلى منطقة الحشائش. تسلق باسى كودجو شجرة الأوارا وبدأ فى التقاط الثمار. فجأة تحولت المرأة إلى هيئتها الطبيعية، بقرة دغل، وأخذت تنادى على أقربائها. فى لحظة أصبحت الحشائش سوداء بسبب أبقار الدغل، كلهم جاءوا كى يلتهموا باسى كودجو. بسرعة، حول نفسه إلى حرباء, فأخبرتهم أنه الآن قد صار حرباء. ومن ثم أخذوا يأكلون الشجرة. عندما هوت أخيرا لم يعثروا على الحرباء. قالت: "كلوا تلك الحبات من الرمل. إنها باسى كودجو". بعد لحظة لم يجدوا بقعة الرمل. باسى كوجو حول نفسه إلى شوك رفيع لنخلة الأوارا واختبأ يغرز نفسه داخل ورقة قالت: "دمروا الـــ نونا- لا شىء. لقد حول نفسه إلى نونا". دار بقر الدغل حول نفسه فى ارتباك لأنه، فى الواقع، لم يكن أى منهم يعرف ماذا تعنى الـــ نونا؛ "لأنها تعنى لا شىء".

فى تلك اللحظة وصلت المكان كلاب الصيد لباسى كودجو، والتى لتوها انتهت من التهام أطباق الشوفان وأصبحت طليقة. فأخذت تمزق كل بقرة دغل باقية إلى قطع صغيرة فيما عدا واحدة، رأى باسى كودجو أن تلك الأخيرة كانت (حامل) فأبعد كلابه عنها. اختبأت تلك البقرة بكهف بجانب مجرى للماء. صاحت: "باسى كودجو، ارحمنى فأنت على وشك أن تقتل ذريتك!" أمسكها بجانب واحد، ممزقا الجذع كله ودافعا إياها إلى داخل الكهف.

الآن قد عرفت أهمية الـــ "تونا- لا شيء".

سورينام

-٨٢-

الثور العجوز والثور اليافع

الآن، هذه حكاية الثور الأسود. كان ثور الماشية ذاك ضخما ومفعما بالقوة حتى إنه خص كل بقرات القطيع لنفسه. وإذا امتلك أى واحد عجول ثور فإنه سيقوم بقتلهم.

لكن بقرة وحيدة، نانى العجوز، كانت على وشك أن تلد عجلاً، لذا قررت أن تذهب بعيدًا فى الدغل كى تلده. وهكذا قالت، وهكذا فعلت وأخذ العجل ينمو وينمو. فى يوم ما، عندما صار بالفعل بحجم مناسب، سأل أمه، وقال: "أين أبى، أريد أن أرى أبى". شرحت له أمه أن أباه ثور ضخم قام بقتل كل الثيران الأخرى. "قالت: لو أنك ذهبت لرؤية أبيك" "سيقتلك أيضا وبهذا يظل هو الثور الوحيد الذى على قيد الحياة". كان اسم الثور الصغير "سوبر أنتيدنت"، جميل الطلعة، ويافع بألوان عديدة، لأن أمه كانت مبرقشة اللون.

حسنا، كان مثابرا حتى إن أمه أخبرته و"قبل أن أتركك للذهاب لرؤية أبيك عليك بحمل تلك الصخرة الضخمة وأن تلقيها خلف ظهرك. عندئذ ستكون جاهزا للذهاب لرؤية أبيك".

سوبر أنتيدنت، الصغير، العابث، لم يستطع الانتظار. جرى بسرعة إلى ذلك الحجر، يا رجل، وما إن وصل إليه، لف حول الصخرة وحملها على ظهره. حسنا، أحست أمه بالقلق. وقالت: "نعم، لقد فعلت ذاك بسهولة، لكنك قد فقدت قوة ثلاثة أشهر فى فعل ذلك. عليك الانتظار ثلاثة أشهر أخرى قبل أن تسترجع قوتك وتستطيع أن تذهب لرؤية والدك"

وهكذا انتظر ثلاثة أشهر أخرى ثم عاود الحديث عن أبيه ثانية. أخذته هذه المرة إلى شجرة قائلة: "عليك بالحديث إلى تلك الشجرة ثم احفر حولها واقذفها من فوق ظهرك دون أن تترك رملة واحدة على ظهرك عندما تنتهى من ذلك". جرى سوبر أنتيدنت إلى الشجرة وقذفها من فوق ظهره، لكن عندما انتهى عرف أنه لا يكاد يمتلك قوة أكثر من الحفر، وقذف الشجرة بقرنيه كما فعل. نثر الرمل من فوق ظهره، ووقف هناك فى الشمس متلألئا". كان جميلا وجلده ناعما حتى إنه لم تبق حبة رمل على ظهره.

حسنا، قرر أنه قد صار مستعدًا. لكن أمه قالت: "لا، يا بنى، لو أنك ذهبت، سيقتلك أبوك"، جادل، فقالت: "وهو كذلك، تستطيع الذهاب، لكن عليك أن تمضى سته أشهر أخرى تنمى قوتك، لأنك فقدت الكثير منها عندما قذفت الشجرة من فوق ظهرك"، فوافق.

وهكذا صار سوبر أنتيدنت الآن شغوفًا. ذهب إلى الغابة حيث عثر على حقل لذيذ من العشب، فقط حقل عشب، وبدأ يتغذى. ظل هناك لمدة ستة شهور. ثم عاد لأمه وقال لها: "أمى، أنا جاهز الآن للذهاب ورؤية أبى" قالت أمه: "نعم، أنا أعتقد أنك صرت جاهزا" إنه هناك ضخم ومضىء فى الشمس "لكن إذا مت، تذكر، سأموت أيضا".

هكذا بينت الأم لولدها الطريق. وعندما وصلا لمكان محدد، قالت أمه "إنه هناك حيث يقيم أبوك" وقد أصبح شغوفًا لاكتشاف مدى قوته للذهاب ومواجهة أبيه. لذا فقد أخذ يغنى بأقوى صوت:

أنا الريس – آه

أنا الريس – آه

لا يستطيع رجل أن يظل فى أرض البطل المغوار، ولا حتى بوللى مانجر الآن، بوللى مانجر كان اسم أبيه، وعندما سمع ذلك، بدأ ينظر حواليه فى كل الأنحاء مندهشاً فمن ذا الذى لديه الشجاعة كى يتحداه بمثل هذه الطريقة. عندما رأى أن إحدى أبقاره قد فقدت من القطيع قال: "يا إلهى، نانى العجوز هربت، وانظروا الآن لقد أنجبت ابنًا" لذا عندما نظر إلى هذا الصغير الآن، غضب وأخذ يغنى أغنيته:

أنا بوللى مانجر آه،

أنا بوللى مانجر آه،

لا يستطيع رجل آخر الصمود فى أرض البطل المغوار ولا حتى الريس. وهكذا سار الريس مباشرة حيث قطيع والده ووقف على حافة الحقل، ناداه والده: "ماذا تريد الآن؟" عندما رأى نانى العجوز واقفة بجانب ابنها، أدرك أنه على وشك الدخول فى معركة.

وسط الزحام كانت هناك بقرة صغيرة جميلة اسمها فيرلنج. وما إن وقع نظرها على ذلك الشاب المتلألئ، الجميل الطلعة، هناك، يا رجل، أخذت تمرح فى كل الأرجاء؛ لأنها اعتقدت أن البطل الشاب سيكون قادرا على قتل أبيه. وقد وقعت فى غرام الريس، وهو واقف فحسب هناك تحت ضوء الشمس.

وهكذا سار الريس إليها، لأنه لم ير بقرة مثلها أبدا. وما إن وصل إليها، حتى أخذ يجرى ضاربا كعبيه بالأرض. شاعرا بالمرح حتى إنه كان يلتف وراءه،

وكعباه تسيران باستقامة. قرر أن يقتل أباه، وإلا فلن يستطيع الفوز بـــ "فيرلنج" إطلاقًا.

لكن أباه حذره ألا يكون وقحًا مع زعمائه، قال الابن وقد أخذ كلام أبيه كتحدى: "سنتشاجر. وإذا قتلتك أصبحت الزعيم، أما إذا قتلتنى فستكون الزعيم" قال أبوه "موافق، متى تريد أن نتشاجر؟" قالت نانى العجوز: "أخبره فى الساعة الثانية عشر عندما تصبح الشمس عالية فى السماء" قال الريس الشاب: "سأقابلك فى تمام الثانية عشر، ليس أقل أو أكثر، الثانية عشر نهارا عندما تصبح الشمس فى وسط السماء". الآن، عليك أن تتذكر- أن بوللى مانجر كان تام السواد؛ لذا فلن يتحمل حرارة الشمس. أما الريس فهو ذو ألوان مختلفة، وأدرك أنه قد جعل أباه هناك. لم ير بوللى مانجر منطقة ظل واحدة حيث يمكنهما التشاجر، ومع ذلك فقد أدرك أن عليه أن يقتل الصغير بسرعة. اتفقا على أن تكون المعركة اليوم التالى.

مباشرة فى اليوم التالى، ذهب سوبرانتيد الشاب إلى أبيه وما إن رآه فى الحقل حتى غنى:

أنا سوبرأنتيد آه و

أنا سوبرأنتيد آه و

لا يستطيع رجل آخر الصمود على أرض البطل المغوار

ولا حتى بوللى مانجر،

لم يندفع عبر الحقل بل واجه أباه مستفزا إياه.. وما إن واجهه بوللى مانجر حتى غنى عاليًا:

أنا بوللى مانجر،

أنا بوللى مانجر،

لا أحد يستطيع الصمود على أرض البطل المغوار

ولا حتى سوبرانتيد

ولكن سوبرأنتيد ارتكز على قرنيه وقذف فى الهواء. لم يظل سوبر أنيتد على الأرض أكثر من دقيقتين. وعندما هوى وقف على أرجله الأربعة جميعا. قال سوبرأنتيد: "حان دورى الآن" "نعم، دورك" صار غاضبًا ومندهشًا لأنه يبدو أنه لم يصب سوبر أنيتد بسوء فكرر بوللى مانجر فلم يكسر شيئا. حينئذ ذهب إليه سوبر أنتيد وغنى: أنا سوبر أنيتد.

أنا سوبر أنيتد آه

لا أحد يمكنه الصمود على أرض البطل المغوار

ولا حتى بوللى مانجر

حمل أباه، بوللى مانجر، وألقى به فى الهواء، وبينما كان ما يزال فى الهواء، بدأ هو وفيرلنج يرقصان ويغنيان معا:

فتاة النار

فيرلنج

الليلة نار

فيرلنج

فتاة النار

فيرلنج

الليلة نار

فيرلنج

الليلة نار

فيرلنج

الليلة نار

فيرلنج.

كريك!

عندما هوى بوللى مانجر، عاد ولكن بثلاثة أرجل فقط، فقد ضاعت واحدة. فى تلك اللحظة عندما رأت فيرلنج ذلك، أرادت أن تجرى هناك وهناك وتضرب كعوبها، بالفعل عرفت أم سوبر أنتيد أن ابنها فى سبيله للفوز.

حسنا، ذهب بوللى مانجر إلى السوبرأنتيد وغنى مرة أخرى:

أنا بوللى مانجر (وقد أصبح، وأنت تعرف ذلك، غاضبا)

أنا بوللى مانجر .. آه،

لا أحد يستطيع الصمود على أرض البطل المغوار

ولا حتى السوبرأنتيد

أمسك السوبرأنتيد من قرنيه وقذف به فى الهواء سقط السوبرأنتيد ضاحكا. عندما انتهى من ضحكه، أخذ يغنى:

أنا السوبرأنتيد آه،

أنا السوبرأنتيد آه،

لا أحد يستطيع الصمود على أرض البطل المغوار

ولا حتى بوللى مانجر.

والتقط أباه، بوللى مانجر، وأطلقه فى الهواء وبينما ما يزال بوللى فى الهواء، بدأ هو وفيرلنج يرقصان ويغنيان معا:

فتاة النار

فيرلنج

فتاة النار

فيرلنج

كريك!

عندما هوى بوللى مانجر، فقد هوى بقدمين اثنين فقط. حسنا، وهو كذلك، سوبرأنتيد، بدأ يحس بالفرح.

أما بوللى مانجر العجوز فقد ذهب إليه مرة أخرى:

أنا بوللى مانجر آه،

أنا بوللى مانجر آه،

لا أحد يستطيع الصمود على أرض البطل المغوار

ولا حتى سوبرأنتتيد

حمل سوبرأنتيد وقذف به فى الهواء عندما سقط كان ما يزال صامدًا. فى الواقع كان أكثر تلألؤا وجمالا من ذى قبل؛ لأنه سقطت فوقه بعض قطرات من المطر بينما كان هناك فتوهجت على ظهره. وما إن وقف، حتى ذهب إليه مرة أخرى وبدأ فى الغناء:

أنا سوبرأنتيد .. آه

أنا سوبرأنتيد .. آه

لا أحد يستطيع الصمود على أرض البطل المغوار

ولا حتى بوللى مانجر

التقط بوللى مانجر، ألقاه فى الهواء مرة أخرى وبينما كان ما يزال معلقا فى الهواء أخذ يغنى:

فتاة نار

فيرلنج

الليلة نار

فيرلنج

فتاة نار

فيرلنج

الليلة نار

فيرلنج

كريك!

عندما سقط بوللى مانجر العجوز هذه المرة فقد سقط بقدم واحدة. وتجمعت حوله كل البقرات الأخريات فى دائرة، لأنهن يعرفن، أنه برغم كل شىء سيحاول الهجوم عليهن، لكنه لن يستطيع المشى على قدم واحدة فقط. والآن فقد جرجر نفسه إلى سوبرأنتيد مرة أخرى، وغنى نفس الأغنية، قذف به فى الهواء، فسقط هذه المرة وهو يبدو أكثر تلألؤا من ذى قبل لأنك تعرف، أنه كلما نظر إليه الناس أكثر وأكثر فلابد أنهم قد رأوا إحساسه الحى وقفزه من هنا إلى هناك، باديا أكثر وميضا، وأكثر وهجًا. راح لأبيه مرة أخرى وغنى:

أنا سوبرأنتيد آه

أنا سوبرأنتيد آه

لا أحد يستطيع الصمود على أرض البطل المغوار

ولا حتى بوللى ما نجر

التقط أباه مرة أخرى، وأرسله فى الهواء، وراح وأمسك بقوة فيرلنج هناك، هذه العذراء الجميلة وبدأ فى الغناء:

فتاة نار

فيرلنج

الليلة نار

فيرلنج

فتاة نار

فيرلنج

الليلة نار

فيرلنج.

كريك! عندما هوى بوللى مانجر، فقد هوى دون رأس. ورأى كل واحد أن الوحل يغطى جسمه كله. وحكم سوبرأنتيد حتى الآن. إنك ستلاحظ لو أن عندك ماشية سوداء، دائما ما تبدو أسوأ من تلك الملونة الرقطاء؛ لأنها لا تستطيع تحمل الشمس الحارة كثيرا.

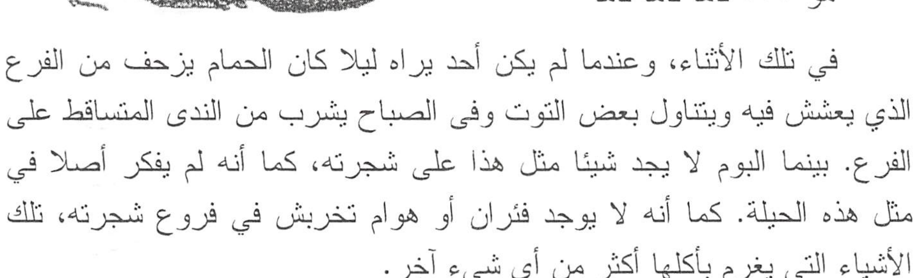
سان فنسنت

- ٨٣ -

صيام من أجل الزواج بابنة الملكة

وقع السيد حمام والسيد بوم كلاهما فى حب ابنة الملكة. وبرغم كونهما أصدقاء، إلا أنهما قد خاضا مشاجرة كبيرة من أجل الفوز بيدها، فقررا أن يدخلا فى سباق. وهكذا ذهبا إلى الملك وأخبراه بمشكلتهما، فقال لهما إنه لابد أن يدخلا فى منافسة وهى من يظل جائعًا لفترة أطول وذلك ابتداء من يوم الاثنين وحتى الجمعة.

لذا ذهبا إلى الغابة، جلس الحمام على غصن ثمرة التوت وجلس البوم فوق شجرة جافة. عندما جاء يوم الاثنين، بدأ الحمام فى الغناء:



هذا هو صباح الاثنين

تاما تاما تاما

ويرد البوم:

هو ... تاما تاما تاما

في تلك الأثناء، وعندما لم يكن أحد يراه ليلا كان الحمام يزحف من الفرع الذي يعشش فيه ويتناول بعض التوت وفى الصباح يشرب من الندى المتساقط على الفرع. بينما البوم لا يجد شيئا مثل هذا على شجرته، كما أنه لم يفكر أصلا في مثل هذه الحيلة. كما أنه لا يوجد فئران أو هوام تخربش في فروع شجرته، تلك الأشياء التي يغرم بأكلها أكثر من أى شيء آخر.

وهكذا هل صباح الثلاثاء، وبدأ السيد حمام فى غناء أغنيته المتفاخرة مرة أخرى بصوت عال:

هذا هو صباح الثلاثاء

تاما تاما تام.

ويرد السيد بوم: هو ووه تاما تاما تام.

الآن جاءت صباحات الأربعاء ومن بعده الخميس والجمعة، وما يزال السيد حمام يواصل نفس الأغنية. الآن أصبح السيد بوم بالفعل جائعا. السيد حمام كان يتناول التوت كل هذا الوقت ويشرب الماء من ندى الصباح.

عندما هل الجمعة، أخذ السيد حمام يغنى مرة أخرى:

هذا هو صباح الجمعة

تاما تاما تام

لكن البوم صار الآن أضعف وأضعف. فلم يستطع الرد. لذا عندما حان يوم السبت وبدأ السيد حمام فى أغنيته، فإنه لم يسمع أى صوت استجابة على الإطلاق. عندما لم يسمع السيد حمام ردا، طار حيث شجرة السيد بوم فوجده ميتًا جافا. أخذ السيد حمام السيد بوم على كتفه وحمله إلى الملك، وألقى بالسيد بوم عند قدمى الملك. عندئذ حاز على يد ابنة الملك والملكة.

عاشا فى سلام، وماتا فى سلام، ودفنا فى إناء من شحم الشمع.

باهامس

-٨٤-

ضعيف نهارا وقوى ليلاً

ماتت أم تى كالف، فأصبح يتيما لا يتعهده أحد. فى يوم كان بوكى يعبر الحقول عندما رأى تى كالف يرعاها كلها وحده، فسال لعابه لحظة تفكيره فى وجبة التهام تى كالف ثم قال: "تى كالف، أنا لم أرك منذ فترة طويلة، أين تقيم هذه الأيام؟". لكن تى كالف عرف قصد بوكى وحيله، لذا فقد قال: "أنام فوق هناك، أعلى قمة التل". ومن ثم وعده بوكى بأن يحضر له هدية من بعض اللحوم اليوم التالى. فى تلك الليلة، أخبر بوكى أسرته بأنه سيأتى بتى كالف إلى البيت كى يأكلونه. أخذ كيسا وصعد إلى قمه التل ولكنه لم يعثر على تى كالف فى أى مكان؛ لأن تى كالف قد أدرك ماذا يمكن أن يحدث له، فذهب تلك الليلة للنوم فى الغابة. بحث بوكى طوال الليل عنه فلم يجده. وعندما عاد إلى منزله سأله أطفاله: "أين تى كالف؟"، ضربهم بوكى على الفور وأمرهم بالصمت.

في اليوم التالي رأى بوكي كالف يعمل في أرضه فذهب إليه مباشرة وبحالة ود سأله: "تي كالف، أين كنت الليلة الماضية؟ لقد قمت بزيارتك ومعي الهدية التي وعدتك بها ولم أجدك بالمنزل؟" أجاب تي كالف: "أوه، لقد عثرت على مأوى مريح للنوم في الغابة، لذا فقد اتخذته مثوى الآن لي"

في تلك الليلة، بحث بوكي في الغابة، غير أنه لم يعثر له على أثر. فقد انتقل بفعل نسمات الربيع من مكانه، قال تي كالف في اليوم التالي: "أوه، تي كالف، لقد تجولت ليلة أمس في الغابة كي أحضر لك شيئا ما، ولكنني لم أجدك في مأواك، أين كنت إذن؟" رد كالف: "لقد عثرت على مكان لطيف للإقامة فيه بجوار ينبوع ماء حيث سأنام فيه من الآن فصاعدا". وهكذا أخذ بوكي كيسه الليلة التالية وبحث بجانب ينبوع الماء، لكنه لم يجد تي كالف. فبدأ يستشيط غضبًا.

عندما رأى تي كالف اليوم التالي قال له: "تي كالف لماذا تحرص على إخباري بالأكاذيب؟ أين تقيم حقيقة؟" أجابه تي كالف: "أيها العم بوكي، إنني أعيش حقيقة في ذلك الكهف هناك على الجبل"

الآن، يعرف كالف أن الكهف يعيش فيه النمر فعليا. لذا في تلك الليلة عندما أخذ بوكي كيسه وصعد إلى الكهف. نادى: "هل أنت هناك؟" رد النمر "**بالطبع أنا هنا**" هكذا قفز بوكي إلى داخل الكهف المظلم، حاول أن يمسك النمر بقوة وأن يضعه داخل الكيس. لكن النمر طرحه أرضا. نزع عنه ملابسه وأخذ يقضم ذراعيه وقدميه ثم هرسه. جرى بوكي إلى بيته. أراد أطفاله أن يعرفوا أين تي كالف. رد بوكي "يا بني هذا الـــ "تي كالف" شيطان! إنه صغير وضعيف بالنهار، لكنه وحش كاسر كالنمر ليلا. لذا إذا تصادف وقابلته في أي مكان، فمن الأفضل أن تظهر له عظيم الاحترام!".

هــايتي

-٨٥ -

جاك يهزم الشيطان

حسنا، صعدت من أجل وجبة- جلد

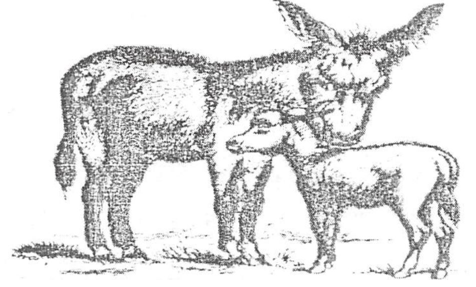
وهبطت من أجل تلك العظمة

كومت كسرة الخبز تلك وصنعت بسكويت النواح ذاك

ذات يوم، كان هناك رجل ثرى للغاية ولديه ولدان. أحدهما اسمه جيم والآخر يسمونه جاك. وفى ليلة، دعا الولدين وأخبرهما: "لا أريد لكما الجلوس منتظرين أن أموت كى تحصلا على ما سوف أخلفه لكما. ها هى خمسمائة دولار لكل واحد منكما، نصيبكما فيما أملكه. خذا المال وهاتا رجالا لعملكما الخاص وضعا نفسيكما على أول السلم".

أخذ جيم نصيبه واشترى مزرعة كبيرة وبغلين واستقر. تناول جاك ماله ونزل الشارع يخسر ويكسب. ربح من رجال عديدين حتى ضاعف ماله ثلاث مرات. ثم قابل رجلاً قال له: "تعال، دعنا نقامر ببعض المال على الخشب" قال ذلك وأخرج مائة دولار.

نظر جاك إلى المائة دولار وأخرج خمسمئة دولار وقال: "يا رجل، لست هنا لزراعة قليل من البطاطس أنت تلعب ورأسك خارج النافذة. لديك تخمة حول القلب. قامر ببعض المال!".



زاد الرجل أموال جاك وذهبا للمقامرة. كان جاك يقامر عندما ظن أنه قد لمح الرجل الآخر على وشك التحول، لذا قال: "سأزيد بخمسمئة دولار، وأوضح أن العشرة هى الأفضل" غطاه الرجل الآخر، فأبرز جاك خمسمئة أخرى وقال "سأزيد بخمسمئة أخرى. أنت ستخسر هذه المرة" لم ينطق الرجل الآخر بكلمة فقط وضع خمسمئة أخرى.

وغنى جاك:عندما يصير ورقك محظوظا يا زميلى

يجب أن تواصل اللعبة الدوارة

ضرب الكارت بخفة، ودعا الرب، أن يكون الرقم عشرة! خسر جاك بدلا من الرجل الآخر. الآن أصبح فى نفس المكان الخاسر. قال: حسنا، لقد خسرت مالى، لذا فقد انتهى اللعب. "قال الرجل الآخر: نستطيع مواصلة اللعب. سأراهن بكل المال على المائدة فى مقابل حياتك".

وافق جاك على اللعب لأنه؛ يمكنه ضرب وهزيمة أى رجل على الطريق، ولو حاول الرجل قتله، فسيقوم بقتل نفسه. لذا قاما بخلط أوراق اللعب، سحب جاك ورقه من فوق المائدة، وكانت ثلاث. بعدها نهض الرجل، وكان طوله اثنتى عشرة قدمًا، وأصبح جاك خائفاً ولا يعرف ماذا يمكنه أن يفعل. نظر الرجل إليه وأخبره، "الشيطان هو اسمى، وأعيش داخل أعماق البحر الأزرق يمكننى قتلك فورا الآن، ولكننى سأعطيك فرصة ثانية. إذا استطعت الوصول إلى بيتى قبل شروق وبزوغ الشمس مرة أخرى لن أقتلك. لكن إذ لم تنجح، سأكون مضطرا لقتلك" ثم اختفى.

تمشى جاك على الطريق حتى قابل رجلا عجوزا. قال: "ماذا حدث، جاك؟ لماذا تبدو منكسرًا هكذا؟" لقد لعبت الورق مع الشيطان فى مقابل حياتى، وقد كسب وأخبرنى لو أننى لم أصل إلى بيته قبل بزوغ وشروق الشمس مرة أخرى، سيقضى على حياتى، ثم إنه يقيم عبر ذلك المحيط".

قال الرجل العجوز: "أنت بالتأكيد فى موقف سيىء يا جاك. هناك شىء واحد فقط يمكنه عبور المحيط فى ذلك التوقيت" سأله جاك ما هو؟ فقال: "إنها الصقر الجرداء. إنها تأتى إلى حافة المحيط كل صباح وتغطس نفسها داخل البحر وتقوم بالتقاط كل الريش الميت. بعد أن تغطى نفسها ثلاث مرات، تهز نفسها وتفرد جناحيها وتصعد للسماء فتتجه مباشرة عبر أعماق البحر الأزرق. ومن ثم إذا أمكنك أن تكون هناك وهى تغطس وتهز نفسها وعندما تبدأ فى الصعود للسماء، لو أنك قفزت على

ظهرها، يمكنك تحقيق ما تريد. لكن احصل لنفسك على مهر كبير وعندما تصيح فى كل وقت، عليك أن تعطيها جزءًا من هذا المهر، وإلا ستأكلك".

حصل جاك على المهر، وظل منتظرا الصقر أن تأتى. كان يراقبها من وراء الأحراش فرآها قادمة تجاه المياه، والتقطت الريش الميت وهزت نفسها واستعدت لفرد جناحيها لتطير. قفز على ظهر الصقر بمهارة، وأخذت الصقر تسابق الشمس. بعد وهلة، لفت رأسها من جانب لآخر وأضاءت عينيها الحادة، أولا تجاه الشمال ثم تجاه الجنوب وأخذت تصيح" آه، آه! ربع الطريق عبر المحيط! ولا أرى شيئا إلا المياه الزرقاء، آهه!".

كان جاك خائفًا حتى إنه بدلا من أن يعطيها ربع اللحم، أعطاها اللحم كله. بعد وهلة قالت: "آه، آه، آه! نصف الطريق تجاه المحيط ولا أرى شيئا إلا المياه الزرقاء!".

لم يكن لدى جاك المزيد من اللحم، لذا نزع إحدى قدميه وقدمها لها. ابتلعتها وواصلت الطيران. صاحت مرة أخرى "آه ٠٠ آه، آهه! تقريبا قطعت الطريق كله عبر المحيط! ولا أرى شيئا إلا المياه الزرقاء! آهه!" نزع جاك أحد ذراعيه وأعطاه لها فأكلته. وفى الحال هبطت بيسر فقفز جاك واتجهت الصقر إلى عشها.

لا يعلم جاك الطريق حيث يقيم الشيطان لذا فقد سأل. وأخبروه: "ذلك البيت الأول الأبيض الكبير عند انحناءة الطريق"، مشى جاك إلى بيت الشيطان وخبط على الباب. "من بالباب؟" "أحد أصدقاء الشيطان. واحد دون ذراع ودون قدم" قال الشيطان لزوجته، "انظرى من وراء الباب وأعطى لذلك الرجل ذراعًا وقدمًا" أعطت جاك الذراع والقدم فارتداهما جاك.

قال الشيطان: "لقد رأيتك وقد وصلت فى الموعد المحدد من أجل الفطور. لكن لدى مهمة لك قبل أن تأكل. لدى مئة فدان من الأرض الجديدة التى لم تنظف أبدا من الأحراش، أريدك أن تذهب إلى هناك وتقوم بتنظيفها من كل الأشجار والأحراش، انبش عن كل الجذور وكومها واحرقها قبل مجىء العشاء. ولو لم تفعل ذلك سأقبض روحك".

فى نفس هذا الموعد تقريبا، جاءت ابنة الشيطان كى تلقى نظرة على جاك، فرأى أن لذلك الشيطان ابنة جميلة بالفعل. لكن جاك كان لديه من القلق ما يكفى كى لا يفكر فى أية فتاة. لذا فقد تناول الأدوات وراح إلى الغابة كى يواصل عمله.

بعد أن قام بقطع شجرة واحدة أحس بالتعب، فعلم أنه يحتاج لعشرة أعوام كى يستطيع تنظيف تلك الأرض، لذا جلس جاك وراح يبكى. فى ذلك الوقت، جاءت ابنة الشيطان الجميلة بفطوره "ماذا حدث يا جاك"؟ "أعطانى والدك مهمة يعرف أننى لن أنجزها وسيقبض روحى، ولا أريد أن أموت" "تناول فطورك، جاك، وضع رأسك فى حجرى ونم".

فعل جاك ما طلبته فراح فى النوم. وعندما استيقظ وجد كل شجرة مزروعة، وكل دغل وكل الجذور معزوقة ومحترقة. فبدت الأرض كما لو لم توجد ورقة عشب فيها من قبل.

جاء الشيطان كى يرى كيف يفعل جاك ورأى أن المائة فدان تم تنظيفها بشكل كامل. قال: "أوه، إننى أرى أنك رجل حكيم، تقريبًا مثلى الآن، لدى مهمة عمل من أجلك. لدى بئر عمقه حوالى مائة قدم، أريدك أن تجعله جافًا، أريده جافا حتى إننى أستطيع أن أرى الرمل فى عمقه كما أريدك أن تحضر لى ما ستعثر عليه فى أعماقه".

أخذ جاك الدلو وراح إلى البئر، ذهب للعمل، لكنه رأى أن الماء تجرى فيه بأسرع مما يستطيع أن يكسحه لذا فقد جلس وبدأ فى البكاء مرة أخرى.

عندما أتت ابنة الشيطان ومعها عشاء جاك، رأته جالسًا وهو يبكى: "ماذا حدث، يا جاك؟ لا تبك هكذا إلا إذا كنت تريد أن أبكى أيضا"، "طلب منى والدك عملا يعرف جيدًا أننى لا أستطيع إنجازه، ولو لم أنجزه، سيقبض روحى"، "تناول عشاءك يا جاك، وضع رأسك فى حجرى ونم".

فعل جاك ما أخبرته به أن يفعله، وعندما استيقظ صار البئر جافا حتى إن الرمل الأحمر كانت تتبخر مثل دخان السجائر. أعطته الفتاة خاتمًا وأخبرته "أعط أبى هذا الخاتم. فهذا ما يريد أن يراه. إنه خاتم أمى، وقد فقدته فى البئر اليوم الآخر".

عندما وصل الشيطان كى يرى ماذا يفعل جاك أعطاه جاك الخاتم، وحدق الشيطان فرأى كل ذلك الرمل يبرق من عمق البئر. قال: "إننى أرى أنك رجل وذكى جدا. وحكيم مثلى تقريبا، حسنا، لدى مهمه عمل أخيرة لك وإذا أنجزتها سأنقذ حياتك وسأزوجك ابنتى أيضا. خذ هاتين الأوزتين واصعد جوز الهند تلك وانتف ريشها، ثم أحضرهما إلىَّ منتوفى الريش وأحضر أيضا كل ريشة تنزع منهما. إذا فقدت ريشة واحدة، سأضطر لقبض روحك".

تناول جاك الأوزتين وتسلق شجرة جوز الهند وحاول أن ينزع ريش الأوز لكنه كان على أكثر من مائة قدم من الأرض، وكلما نزع ريشة من إحدى الأوزتين، يطيرها الهواء بعيدًا. لذا فقد بدأ جاك فى البكاء مرة أخرى. أثناء ذلك جاءت ابنة الشيطان ومعها عشاؤه: "ماذا جرى يا جاك؟" والدك مصمم على قتلى، هو يعلم، أننى لا أستطيع نزع ريش الأوز أعلى الشجرة وأنقذ أيضا الريش، "كل طعامك يا جاك، واستلقِ فى حجرى".

عندما استيقظ جاك، كان الأوز منزوع الريش واحتفظت الفتاة بكل ريشهما، لقد أمسكت حتى بتلك الرياش التى بعثرها الهواء من جاك. قال الشيطان: "حسنا، لقد أنجزت كل شىء طلبته منك، يمكنك أن تتزوج ابنتى ستأخذ البيت الكبير على الطريق، هذا ما سنبدأ أنا وزوجتى به".

وهكذا تزوج جاك ابنة الشيطان وسكنا ذلك البيت. فى منتصف الليل، استيقظت بياتريس وهزت جاك: "جاك! جاك! استيقظ! سيأتى أبى لقتلك. انهض واختبئ فى الإسطبل لديه حصانان يمكنهما القفز ألف ميل فى كل قفزة. أحدهما يسمى هالو يدبى زى نيم والآخر الكونجدوم– كوم. اذهب وشدهما إلى تلك العربة ذات العجلات الأربع وقدهما تجاه ذلك الطريق وسنهرب".

جرى جاك إلى الإسطبل وأعد عدة الحصانين، وقادهما إلى البيت حيث تنتظره زوجته عندما وصل أمام الباب، قفزت ثم صاحت: "دعنا نذهب، جاك، سيأتى أبى وراءنا". عندما وصل الشيطان إلى البيت كى يقتل جاك اكتشف أن جاك قد هرب، جرى إلى الإسطبل كى يجهز جياده السريعة. وعندما رأى أنهما ذهبا،

قام بتجهيز ثوره القافز ذلك الذى يمكنه أن يقفز خمسمائة ميل فى كل قفزة ونزل إلى الطريق. بالفعل كان الشيطان يسوس هذا الثور، يضربه بالسوط، فيخرج الزبد من فمه والنار من منخارى أنفه. ومع كل قفزة كان يصرخ: "أوه هالو يدبى زى نيم! زى كونجدوم- كوم!" وفى كل مرة يسمع الجوادان نداءه، يقعان حتى ركبهما فيقترب منهما الثور.

قالت الفتاة: "جاك، إنه على وشك اللحاق بنا!" انزل وجرهما من الخلف لتسع خطوات، ارم بعض التراب عبر أكتافك، ودعنا نسرع! "فعل جاك ذلك، فنهض الحصانان وأسرعا! لكن فى كل مرة يسمعان صوتى سيدهما يتوقفان حتى تطلب الفتاة من جاك أن يدفعهما لتسع خطوات من الخلف، ويفعل؛ فيفران سريعا جدا عن الشيطان، فلم يعدا يسمعان شيئا.

وهكذا وصلا إلى مفترق طرق وقررا الاختباء حتى يريا إن كانا يستطيعان خداع الشيطان مرة واحدة وإلى الأبد. مر الشيطان برجل وسأل " هل رأيت رجلا راكبا بوكبورد (عربة بأربعة أرجل) ومعه فتاة جميلة شعرها أسود فاحم وذات عيون حمراء من وراء جوادين سريعين؟ "قال الرجل،" لا، أعتقد أنهما قد اتجها إلى الجبل، ولو ذهبا إلى هناك فلن تستطيع الإمساك بهما". لكن كما تعرف فإن جاك وزوجته كانا هناك مختبئين يصغيان للشيطان. عندما رأت الابنة اقتراب الشيطان، قامت بتحويل نفسها والجوادين إلى ماعز وقاموا بتناول العشب، أما جاك فقد كان قوى البنية فلم تستطع أن تحوله لأى شىء؛ لذا عندما رأت جذع شجرة مجوفًا طلبت منه أن يختبئ داخله.

الآن عندما نظر الشيطان فيما حوله، ورأى ذلك الجذع، فأسرى له شىء ما داخله أن يذهب إليه ويلقى نظرة. سار حول الجذع وفحصه فرأى أن هناك شيئا داخله. لذا قال: "آه، آوه، لقد وجدتك!" كان جاك مرتعدًا لذا فقد بدأ فى التضرع للرب. قال: " يا إلهى، رحماك " وكما تعلمون، فليس هناك شىء يكرهه الشيطان أكثر من الاستماع إلى اسم الرب، لذا فقد ابتعد عن الجذع وقال، "يا للعنة! لو أننى قد عرفت أن الرب بداخل هذا الجذع، فلم أكن لأقترب منه أبدا".

لذا فقد عاد إلى ثوره وشد اللجام وصاح فى الثور: "لف، يا ثور، لف. لف بهدوء. لف، يا ثور، لف! لف بهدوء!" تغير اتجاه قفزة الثور وهوى بسرعة فائقة حتى إنه وقع فكسرت رقبته وألقى بالشيطان على رأسه بعيدا فقتله؛

لذا فهم يقولون إن جاك هزم الشيطان.

فلوريدا

-٨٦-

ثلاثة قتلوا فلورى، فلورى قتل عشرة

الآن، هذه حكاية عن ولد كبير ساحر وأمه. أرسلت الأم ولدها إلى محل عند مفترق الطرق كى يبتاع بعضا من المؤن، وعند الملتقى كان هناك لافتة تقول إن ابنة الملك الجميلة ستتزوج بذلك الذى يطرح عليها فزورة لا تستطيع حلها. بعد أن قام بشراء رطل من الدقيق أسرع إلى البيت وأخبر أمه بما تشير إليه اللافتة. قالت الأم: "كيف يمكن لولد مغفل مثلك، وقذر، وغبى أن يطرح على ابنة الملك فزورة لا تستطيع حلها؟ ومن ثم كيف ستجعل ابنة الملك تتزوجك؟". قال: "أمى، خذى الدقيق، أرجوك، واخبزى لى ثلاثة أرغفة حتى يمكننى السفر إلى قصر الملك وأسأل ابنته فزورة". وهكذا قامت الأم بخبز ثلاثة أرغفة، لكنها دست فيها سما لأنها اغتاظت للغاية من ابنها.

الآن، كان للشاب الساحر كلب اسمه فلورى أخذه معه فى سفره. بعد وهلة قصيرة، أراد الشاب أن يرتاح قليلا، فدخل إلى الغابة، وأراح الحقيبة جانبًا. لذا عندما راح داخل الغابة، دس فلورى رأسه داخل الحقيبة وأكل الأرغفة الثلاثة. وعندما رجع الولد الكبير الساحر، كان فلورى مستلقيًا من الإعياء، صفر له لكن

الكلب لم يرد، لقد مات من السم. وعلى التو بدأت الصقور تحوم لالتهامه، فمات عشر منهم بالفعل من السم. لذا فقد قال الولد فى نفسه: "أمى جهزت ثلاثة، ثلاثة قتلوا فلورى، فلورى قتل عشرة. هذا هو اللغز الذى سأسأله لابنة الملك".

وواصل سفره مرة أخرى ودون انقطاع، وصل إلى بحر واسع، بمياه متدفقة كبحيرة. رأى جثة بقرة قتلها أحدهم وأكل نصفها فقط. والنصف الآخر أخذ يغطس ويطفو هناك، لذا فقد قفز على ظهره، وأخذ يهتز ويهتز ويهتز عبر النهر حتى وصل إلى الجانب الآخر. الآن قال لنفسه:

جهزت أمى ثلاثة

قتل الثلاثة فلورى

فلورى قتل عشرة

حفظت الجثةُ المفعم بالحياة

وهكذا سار وسار وسار حتى وصل فى السماء إلى كنيسة عتيقة، لم يكن يعرف الشاب الساحر أين عليه أن يذهب ليأكل أو لينام. اصطاد بعض الطيور. لديه كبريت، لكن ليس لديه شيء كى يشعل نارا ليطبخ الطيور. دخل الكنيسة فوجد أناجيل قديمة لذا فقد استخدم أوراقًا من أحدها كى يشعل النار ويسوى الطيور. وهكذا راح يحدث نفسه:

جهزت أمى ثلاثة

قتل الثلاثة فلورى

فلورى قتل عشرة

حفظت الجثةُ المفعم بالحياة



سوت كلمات الرب اللحم كى آكل

أخيرا، وصل بيت الملك. وكان هناك كل هؤلاء: الخياطون، والأطباء، المحامون، والوزراء، يسأل كل منهم فزورته. كان اسم هذا الولد الساحر الكبير كريكت. لقد تسحب كى يقابل كلا منهم، كل من هؤلاء الرجال العظام الذين جاءوا توددًا لابنة الملك الجميلة. ومن ثم فقد بدا قلقًا بملابسه الرثة وبقدميه المتقيحتين من أثر البراغيث وما إن يسأل أحدهم فزورة، تجيب ابنة الملك دون معاناة. كانت جالسة خلف ستارة لذا فلم يكن بإمكان أحد أن يراها وجها لوجه.

والآن جاء دور كريكت، فقال:

جهزت أمى ثلاثة

قتل الثلاثة فلورى

فلورى قتل عشرة

حفظت الجثةُ المفعم بالحياة

سوت كلمات الرب اللحم كى آكل

مباشرة! اعتدلت ابنة الملك وفى الحقيقة صارت تفكر! "ما هذا الآن؟" "ما معنى هذا؟" لذا استدعت كل مستشاريها، ثم الدكتور، والمحامى، ولجنة التحكيم، وكل روح حكيمة، لكنها لم تستطع تحديد الإجابة. أخيرا قالت: "حسنا، دادى، أخبر ذلك الرجل أن يرجع ومعه الإجابة، لأننى لم أستطع حل الفزورة إطلاقًا. حسنا، رأى الملك أن ذلك الشاب قد فاز بابنته، لذا طلب منه أن يغسل قدميه وينظفهما وأن يُحضر له ملابس جديدة. ومن ثم أدخلوه حجرتها. لكن كل المستشارين لم يكونوا سعداء لزواج ابنة الملك بهذا الولد

الساحر الكبير، لذا فقد قرروا اختبارا آخر له. أمسكوا بصرصار (كريكت) ووضعوه داخل إناء وقاموا بتغطيته وأخبروا الولد الساحر الكبير لو أنه قد عرف ما فى الإناء فلن يقتلوه، وإلا فليعتبر نفسه ميتًا قال الولد الساحر الكبير: "يالى من مسكين، يا للصرصار المسكين". وبطبيعة الحال، كان ذلك ما وضعوه بالفعل داخل الإناء لذا فقد أنقذ الشاب حياته.

الآن انتهت الحكاية وانحنى السلك

سان فنسان

الجزء السادس

الالتفاف حول السيد الكبير

(معظم الوقت)



مقدمة

يبدو من الحتمى أن خبرات العبودية والتهميش الاجتماعى التى نبعت أثناء عالم المزارع قد تم تسجيلها فى قصص السود، تروى عن التفاعل بينهم وبين البيض. برغم أن هذه القصص تشبه تلك التى فى الأجزاء السابقة، بالطريقة التى يتأسس بها الانجذاب الدرامى من خلال المواجهة بين شخصيات فى شروط اختلافات فى القوة والفطنة، إلا أن هذه القصص تحتفظ بوضعية خاصة للرؤى التى يبرزها لنا فى علاقة ذلك باستجابة السود تجاه الاستغلال والاستبعاد. تمتد جاذبية هذه القصص لما وراء الاستجابة البسيطة للمجتمع إلى مجال أوسع للممارسة الاجتماعية؛ لأنها لا ترتبط فقط بحكايات نوع Genre ارتبطت بالعالم القديم بل بارتباطها بقصص عائلية خاصة أيضا، ذكريات قديمة ونوادر عن كيف طور أفراد محددون من العائلة طرقا لحفظها خلال أصعب فترات الأزمنة العصيبة. وبرغم ذلك فإننى لم أضمن أيا من هذه السرديات الشخصية فى هذا الجزء، إنه لموقف حاسم أن نشير إلى الجسم المتنامى لمثل هذا الإرث الذى صار متيسرا فى الوقت الحالى، والمشار إليه بجدارة فى كتاب كاثرين مورجن "أطفال الغرباء".[١] حيث أسهبت مثل هذه الدراسات فى رسالة السرديات المسجلة من قبل مشروع الكتاب الفيدرالى أثناء الثلاثينات حيث طور الكثير من العبيد لتكنيكات الصدام وهزموا البيض حتى بطريقتهم الخاصة.

بطابع فكاهى وغالبا مدمر، تبلغ هذه القصص عامة فعلاً وقحًا وصفيقًا على نحو خاص فى مواجهة سلطة السيد الكبير، أو تسجل الطرق التى يتبعها المطرودون وغالبية الجوعى فى مواجهة توافر الطعام حولهم من كل جانب. وذلك مثل الجد الأكبر لفيلما ماكلوود الذى، كعبد، صار كبيرا فى سرقة الخنازير؛ لأن سيده بلانشر هاموند لا يسمح له بأية وجبات من اللحم. وأخيرا يأتى يوم تصفية

الحساب، تلقى العبد زيارة فحص من قبل هاموند فى نفس اللحظة التى يطهو فيها لحم الخنزير "اليخنة" التى زاعت فيها شهرته محليًا فى إعدادها. عندما أصر هاموند على تذوق "اليخنة المطهية" التى تطبخ هناك، رد الجد الكبير بشرح كيف أن "اليخنة" تطهى على الوجه الأكمل! فكل ذلك هو البصاق الذى نبصقه "ثم أخذ يتلعثم من صعوبة تنفسه الــ ماذا! "بصاق"... السود الأمريكان يبصقون مخاطهم فى صلصة مرق البوسوم .. وهو ما يجعل مذاق اللحم طيبًا ولذيذًا[٢] "تتردد فى هذه القصة العدوانية فى مستواها السطحى أصداء معانٍ ثقافية عميقة إذا نظر إليها على ضوء الإتيكيت الاجتماعى للمجتمع الذى أفرزها. مثل معظم قصص "السيد جون" المتضمنة هنا، فيما يبدو مثل التقرير لإخفاء محادثة ما، يعنى أنها آتية مع العودة الممتازة فى منافسة ذكاء، إنها مفعمة بتضمينات ساحرة فى كل من بناء الحبكة والرسالة، فالسيد الذى لم يتردد فى التجول فى أنحاء مكان عبده كى يتذوق الطعام هناك (سواء أكان يراجع أم لا حيازته من الخنازير الموزعة على تابعيه) فإن التكنيك الخاص باستخدامات "الحديث العالى الصوت" من قبل الجد الأكبر (الذى على هيئة تهتهة ظاهريا، لكنه بصوت عال بقدر كاف لسماعه بالتأكيد)، القبول الواضح من قبل البيض للنموذج الأصلى للسود كقذرين فى عاداتهم الشخصية، تكرر كل هذه القصص معانى تقليدية فى تملق السيد الكبير.

عدد من قصص متضمنة هنا تستخدم النموذج الأصلى للبيض من قبل السود. ليس آخرها فكرة أن السود يعتقدون أن البيض يقامرون فى كل شىء، وهى علامة ليست بدون أساس فى الواقع، على الأقل فى الجنوب القديم، وذلك كما أوضح المؤرخون.[٣] نستطيع أن نرى تلك النماذج الأصلية فى "كلاهما لديه جواد ميت" و "مسابقة الكسل" أصبحت هذه الرغبة فى المقامرة على وجه خاص قوية عندما يثبت صاحب المزرعة فكرته الأصلية عن العبيد ويخلق منافسه قائمة على دلائل منسوبة إليهم. ربما كانت مزرعة "بيوللى" هى المثل الأكثر فظاعه، حيث أجبر العبد على القتال لتصوير رضاه عن المزرعة، الجوار، المدن المواجهة للنهر (ربما تكون القصة المروية فى نظم "ستاكولى" فى الجزء السابق، مشتقة على نحو تام من هذه التجربة) تدور معظم القصص فى هذا الجزء ضمن مثل هذه المسابقة حول: قوة أم ذكاء.

من الدقة فى هذه المنطقة للحكى أن نفهم بعضا من المفارقات العميقة لنظام المزرعة. فعلى سبيل المثال هناك واحدة من أقسى الأفكار الأصلية للبيض عن السود، إلصاق تهمة الغباء بالعبيد، خاصة فيما يتعلق بعجزهم المفترض فى توظيف اللغة بكفاءة حتى الآن، وبشهادة هذه القصص، فإن العبيد لم يكونوا قادرين فقط على التغطية بالضبط كأحفاهم، وإنما هناك أمثلة محددة لهذه القدرة تكشفت داخل حكاياتهم الشيقة التى رويت على سبيل التنافس بين المزارعين!

وكما استخلص شارلز.س. جونس، وهو واحد من مجمعى الإرث الأسود الأوائل، فى إحدى قصصه: "إن البيض كانوا يضحكون من مهارة العبد الجديد" متسامحا معه على انتهاكاته بسبب قدرته على التغطية بكفاءة، هذه الإشارة الذكية التى لاحظها جونس عن تلك الفترة، كانت المرجعيات المبكرة التى نمتلكها عن نمط الحكاية الخاص بـــ "السيد جون". ففيها يواجه العبد بسيده عندما لا ينتهى من عمله المخصص له. يرد العبد باللغز المشهور: "لو أن هناك ثلاث حمامات على الشجرة وأطلقت النار على واحدة، فكم يتبقى على الشجرة؟" عندما يجيب السيد: اثنتان، يضحك العبد ويقول: "لو أننى أطلقت وقتلت واحدة من هذا الحمام، ستطير الحمامتان الأخريان، أليس كذلك، ولن يتبقى شىء هناك"[٤] مثل هذه الاستخدامات للألغاز من أجل تمرير موقف قوة تتواجد عبر هذا الجزء بما فيه قصة "جعل العيون تجرى".

يواصل الفولكلور المعاصر للأفرو- أمريكان كى يعكس توترات اجتماعية من هذا النوع، وكى يسجل على نحو عادل ردود صريحة للسود تجاه المهانة والظلم. هناك نكات عديدة، على سبيل المثال، حيث خدش فيها الرجل الأبيض والرجل الأسود بوضوح كل منهما الآخر، وذلك بنتائج فكاهية مختلفة.[٥] تتبع معظم هذه القصص من الخزين الهائل للنكت العرقية وهو ما يعنى، نفس الرصيد مثل "بولاك" Polack (البولندى الأصل)، ونكات أخرى يمكن أن يطلق عليها تحديدًا "منفرة بحق". سيجد المرء فيها نفس استراتيجية المعالجة الدرامية للتقابلات، وكذلك كثير من نفس التغييرات فى التعبير، كما هو الحال فى القصص الأقدم، لكنها تظهر الآن كخيوط معالجة الدمى والعرائس.

فى نهاية هذا الجزء هناك بضع أمثلة من قصص عداء حديث وصريح بين السود- البيض التى تجسد السمتين:، الاستمرارية وتغير النغمة الذى حدث فى العقود القليلة الماضية. الرئيسى من بين هذه الأمثلة هو السرديات الشعرية التى يمكن انتسابها إلى كثير من الأمريكان السود مثل Toasts(*) "غرق السفينة تيتانيك" قصة من مثل هذا النوع. تتضمن الحكاية سلسلة من الحوارات بين شاين Shine الوقاد الأسود المزعوم فى الباخرة الفخمة المنحوسة وشخصيات مختلفة من البيض. يصور شاين كبحار عظيم؛ ولذا لم يعتره الخوف عندما يضرب جبل الثلج السفينة، وأكثر هذه الاستغاثات رجته أن يساعدها سواء من قائد السفينة، وزوجته وابنته. هناك أيضا تبادل للزهو بين الحوت وشاين. ويعتبر هذا الـ Toast واحدا من أكثر قصص العداء للبيض فى ريبورتوار "الشارع" الزنجى.

أول مرة استمعت فيها لهذه القصة كانت فى أواخر الخمسينات عندما أقمت فترة فى حى (للأقلية) فى جنوب فيلادلفيا. فى ذلك الوقت لم يكن استخدام شريط التسجيل شائعا، وحقيقة امتلاكى جهاز للتسجيل جعل الكثيرين من الشباب يصلون من المنطقة المجاورة؛ فى ذلك العقد كان الرباعى الغنائى "كابيلا" هو الأكثر شهرة فى نشاط ناصية الشارع، مجموعات حلمت بعقود التسجيل أو الأداء فى الراديو أو التليفزيون، لذا أرادوا أن يسمعوا كيف يمكن أن يستمع إليهم.

علمت بعض الناس كيف يديرون جهاز التسجيل إذ ربما يتمكنون من التسجيل فى تلك الأوقات عندما لا أكون بالمنزل. فى أحد الأيام، واحد من الجيران سألنى إذا ما كنت قد استمعت لأى من مقطوعات الـ Toasts". مثل ماذا؟" أجبت. قال: "مثل ستاكولى أو شاين" وأخذ يستطرد كى يضايقنى بعشر مقاطع من قصيدة تيتانيك مصورة شاين. عندما أظهرت اهتماما فى الاستماع لكامل العمل، ضحك وقال سيرى ما يمكن أن يفعله.

(*) Toast سرد إيقاعى وجد ضمن التقاليد الشفهية بين السود الأمريكان.

لاحقا، جاءت مجموعة حيث سجلت من أجلى مجموعة كبيرة من حكايات الــ Toast وذلك فى شكل عرض راديو بمقدمات إيقاعية كانت شديدة الشهرة بين الزنوج فى تلك الفترة، وبعض غناء البلوز، مشتملا على نسخة من "تيتانيك" التى أطبعها هاهنا. ومن ذلك الوقت، جمعت قصة شاين فى أماكن كثيرة، لأنها قدمت صوتا ملائمًا للاعتراض خلال الستينيات.



الهـوامــش

(١) كاترين. ل. مورجان، أطفال الغرباء: قصص من عائلة زنجية (فيلادلفيا: مطبوعات جامعة تمبل ١٩٨٠).

(٢) فيلما ماكلويد "الضحك مكبلاً" أعيد نشره من قبل ألبرت سبالدنج فى موسوعة الفولكلور الزنجى والضحك (ميدل فيلدج، ن.ى جوناثان دافيد، ١٩٧٢ من ٣٥ - ٣٧).

(٣) انظر على سبيل المثال ت. ابريين "الجياد والسادة: الدلالة الثقافية للمراهنات بين إشراق فيرجينيا فى البيورتان والمغامرات: تحدى ومثابرة فى بواكير أمريكا (نيويورك: مطبوعات جامعة اكسفورد ١٩٨٠، من ص: ١٤٨ حتى ١٦٣).

(٤) شارلز س. جونز، أساطير زنجية من ساحل جورجيا (بوستون: هوفتون ميغلن، ١٩٨٨ صفحات ١٣٠، ١٣١).

(٥) عديد منها تضمنه كتابى: أسود على نحو قطعى (انجلوود كلفز ن.ج: برينتز- هال ١٩٧٠)، وأيضا فى كتاب Chuckin and Jivin (بلومنجتون: مطبوعات جامعة اندايانا، ١٩٧٨).

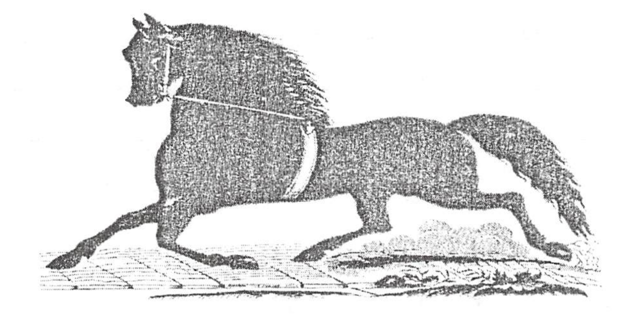
-٨٧-

كلاهما يمتلك جوادا ميتا

يمضغ الديك دخانا والدجاجة تغمس سعوطا

ولا يستطيع الدجاج العجوز فعل شىء سوى أنه يختال بأشيائه

كان السيد جون، كما تعلمون، مشعوذا؛ لذا فهو عادة ما يتمكن من إخطار السيد ماسا بما سيفعله أو يقول، ودعنى أخبركم أن ذلك قد ساعده كثيرا. فى الواقع جعله ذلك حقيقة يتغلب على السيد ماسا ذات مرة. كما ترون، فقد كان لدى السيد ماسا هذان الحصانان. الآن، عمل السيد جون لديه طوال هذه السنين ولذلك فقد كان يمتلك هذه الجياد، وكانوا جميعا يعانون طويلا من شىء فى الأسنان، خاصة ذلك الجواد العجوز. لذا فقد قرر السيد ماسا أن يعتنى بمثل هذه الأمور، وذلك بأن عهد إلى السيد جون العناية بذلك الجواد العجوز. ويمكنك القول بأن السيد جون قد أصر على أن يأخذ هذا الجواد لنفسه؛ لأنه الآن يمكنه ركوبه دون أن يغضب منه السيد ماسا. لكن ما زال عليه أن يشرف على هذا الجواد العجوز إلى جانب الجواد الآخر عندما يكونان خارج الحقل.



الآن، تغيرت الأمور قليلا؛ لأنه عندما كان السيد جون يشرف على الجياد، لم يستطع مقاومة توبيخ وضرب الجواد الخاص بالسيد ماسا. بطبيعة الحال، لم يضرب جواده أبدا؛ لذا فقد قام بعض البيض بإخطار السيد ماسا، فجن جنونه وحذر السيد جون إذا عرف أنه قد ساط حصانه، وليس الحصان الآخر، مرة أخرى، فإنه سيأخذ جواده الخاص ويقتله جثة هامدة، وسيضع نهاية لكل ذلك. لكن السيد جون حقيقة يعرف السيد ماسا جيدًا بعد كل تلك السنين، ويعرف إلى أى حد يصير أحمق عندما يتعلق الأمر بالمال والضرب. لذلك فقد قال: "ماسا، لو أنك قتلت جوادى، سأهجر المكان هنا وسأقوم بجمع أموال أكثر مما تملك". عندها نخر السيد ماسا فحسب.

فى أحد الأيام، ضرب السيد جون حصان السيد ماسا مرة أخرى، وبطبيعة الحال فقد عرف كل الناس بذلك. ومن ثم فقد وصل إلى هناك فيما كان السيد جون يجذب بعناء جذور وقُرم الشجر وأشياء فارغة أخرى، أخرج ماسا سكينته الكبيرة وقام بذبح عنق جواد السيد جون. قفز السيد جون من عربته وقام بسرعة بسلخ جلد جواده، ثم ربط الجلد (المدبوغ) بعصا وألقاها فوق كتفه، ومشى خارجا فحسب. كان منظرا بديعا، وأريد أن أخبركم به!

الآن، تذكر أن السيد جون كان مشعوذا، ويعرف كل الناس فى هذه الأنحاء ذلك. وهكذا فقد قابل ذلك الرجل الأبيض الذى رآه يمشى عبر الطريق وذلك الجلد داخل العصا فوق كتفه، منظر بديع، فسأله الرجل: "ما هذا الذى على كتفك سيد جون؟" إنه ما أستخدمه فى رؤية ما يحدث فى المكان"، "هل تعنى أنك تستخدم هذا الجلد المدبوغ فى رؤية الأشياء؟" قال: "ذلك الجلد المدبوغ وعصاى"". حسنا، اجعلها تخبرك بشىء أريد أن أعرفه، ومقابل ذلك سأعطيك حقيبة من المال وهذا الحصان والسرج الذى أمتطيه".

قال جون: "حسنا، لا أعرف إن كان فى إمكانه العمل اليوم" فرد الرجل: "سأعطيك خمس رءوس من الماشية أيضا لو أنك أخبرتنى بشىء مهم أريده" (كان

يختبره بطبيعة الحال، أنت فاهم) حسنا، وضع السيد جون الجلد على الأرض، وأخذ العصا، وضرب الجلد ضربة واحدة، وأحنى رأسه تجاه الجلد كما لو كان يصغى لشيء ما، ثم التف ناحية الرجل الأبيض وقال: "حسنا، سأخبرك بشيء واحد، هناك رجل الآن فى غرفة نومك يغرى زوجتك بكلام معسول، وأظن أن هذا أمرًا هامًا بالنسبة لك" جرى الرجل إلى منزله مباشرة، وبالفعل كان هذا ما وجده، كما أظن، لأن الرجل قد عاد لتوه هازا رأسه. قال: "يا سيد جون، أنت بالفعل يمكنك رؤية الأشياء بذلك الجلد القديم".

تجمع حشد كبير الآن، لذا فقد قال الرجل التالى: "يا جون لدى بعض المشاكل أيضا. هل تعتقد أن بإمكان ذلك الجلد القديم مساعدتى؟". راح السيد جون ووضع العصا داخل الجلد ورفعها فوق كتفه وقال: "حسنا، أنت تعرف لقد كان جوادا عجوزا، وضربة واحدة فحسب تجعله مجهدا للغاية" فقال الرجل الأبيض "سأعطيك ستة رءوس من الخراف وأربعة جياد وأربع حقائب من الفلوس، لو أنك جعلت الجلد يخبرنى بشيء أحتاج لمعرفته". لذلك فقد أنزل السيد جون عصاه وضرب الجلد وانحنى بالقرب منه كما لو أنه يصغي مرة أخرى. قال: "يونا، يونا، هناك رجل فى مطبخك يفتح موقدك ويأكل بسكويت زوجتك الحلو الآن" وعلى الفور ركض الرجل إلى بيته. عاد وأخبر السيد جون بأن جلد حصانه العجوز قارئ الطالع صادق تماما؛ لذا فقد أعطاه كل ما وعده به.

الآن، عرف السيد جون ما يشعر به السيد ماسا وقد حصل على كل تلك الأشياء. غير أنه لم يستطع مقاومة التنزه أمام منزل السيد ماسا بكل هذه الحقائب من الأموال والغنم والخراف التى بحوزته، لذا فقد أخذ يصيح عاليا ويطرقع بالسوط بقوة على قدر ما يستطيع "أييـــ، امرح، أييـــ!" طرقعة بالسوط. جرى السيد ماسا من الداخل وسأل: "الآن، يا جون، كيف استطعت الحصول على كل هذه المؤن؟" قال السيد جون: "لقد أخبرتك من قبل لو أنك قتلت حصانى سأرد الصاع صاعين. والآن جمعت أموالا وغنما مثل ما لديك وأكثر".

لم يستطع السيد ماسا الوقوف أمام ما ذكره جون بحصوله على ما يفوق ما لديه، وعندما اكتشف كيف حصل عليها جون. قام بأخذ ذلك الحصان الآخر وقتله ثم سلخه، واضعا جلده داخل عصا ورفعها فوق كتفه ونزل إلى المدينة. ضحك كل الناس منه ضحكا مكتوما وقال أحد الرجال: "قف أنت هناك، سأعطيك قطعتين مقابل جلد الحصان كى أصنع منه مقاعد للكراسى أخبره السيد ماسا بأنه مخبول لأن الجلد يساوى أكثر من ذلك بكثير. سار أكثر فأكثر محاولا أن يبيع للناس جلد حصانه، لكن كل ما استطاع الحصول عليه هو عروض أكثر للشراء لصنع مقاعد للكراسى. سخر منه كل الناس عندما حاولوا الشراء، وأخيرًا ألقى بالجلد بعيدًا واشترى لنفسه حصانًا جديدًا.

الآن، حيث صار السيد جون ثريا، لم يستطع مقاومة الخروج والاستعراض بما لديه. لم يكن مضطرا للمزيد من العمل لكن حيث إنه مفتون بالجياد طوال حياته فقد أحب الخروج ممتطيا جواده مستعرضا بكل ما لديه. أحيانا يخرج بركابه ومعه بعض الأطفال أو جدته. وحيثما يفعل ذلك، ويسأله الناس إلى أين يأخذ أمواله وكل هذا المتاع، يخبرهم فقط بأنه يفوق كل ما لدى السيد ماسا. الآن، حدث فى إحدى المرات أن سمعه السيد ماسا، فجن جنونه. قال لجون: "عليك بالحرص، لأنك لو أحضرت جدتك العجوز ومررت من أمامى، سأقوم بقتلها". قال جون: "حسنا، لو أنك لامست جدتى، فقط سأبتعد وسأضربك بأسوا مما فعلت وذلك بجمع الأموال، كما تعرف".

وهكذا، فى أحد الأيام، سار السيد جون راكبا ركابه وجدته بجانبه ولم يستطع مقاومة التنزه أمام منزل السيد ماسا. وعلى الفور حضر السيد ماسا غاضبا وأمام كل الناس ذبح رقبة جدته، ولم يفعل جون أى شىء وهذا الحشد الكبير من الناس البيض يحيطون به.

دفن السيد جون جدته وعاد وأخذ جلد حصانه العجوز وعصا، ووضعها فوق كتفه، ونزل إلى المدينة مجددا. فى هذه الأثناء نال شهرة واسعة كما تعلم، ولذا فلم يكن فى حاجة لوقت طويل لجعل الناس يتذكرون قدرته على رؤية الأشياء بذلك الجلد وتلك العصا. اصطفوا فحسب كى يرى الأشياء لهم. أخبره رجل

عجوز، "لم، يا جون، لا تجعلها تتحدث قليلا من أجلى وسأعطيك ستًا من الماعز، وستة خراف، وحصانا وسرجا له". وعلى الفور جعلها السيد جون تتكلم، فسرّ الرجل وأعطاه أكثر مما وعد به، ومن ثم عاد السيد جون من أمام منزل ماسا بكل مؤنته الجديدة حيث رآه ماسا هناك.

جرى السيد ماسا وقال: "أوه، جون، من أين حصلت على كل هذا؟" قال جون: "لقد أخبرتك– من قبل– لو أنك قتلت جدتى سأهزمك بجمع أموال أكثر". حسنا، أنت تعلم، أن الزميل الأبيض لا يستطيع السكوت وإلا أصبح مجنونا، ومن ثم فقد ارتكب حماقة أزيد. دخل بيته وقام بقتل جدته حتى يستطع أن يحصل على كل هذه الأموال أيضا.

راح ماسا إلى المدينة وأخذ يصيح: "جدة للبيع، جدة للبيع!" الآن لم ينطق أى واحد حتى بكلمة له، واعتقدوا جميعا أن الرجل لابد وأن جن جنونه بالفعل. لذا بعد فترة عاد لبيته وراح إلى جون وأخبره: "لقد جعلتنى أقتل جدتى، وأفضل جواد عندي، والآن سأقوم برميك فى النهر". ومن ثم ماذا يمكن أن يفعل جون؟ قال له: "حسنا، إذا ألقيت بى فى النهر، سأضربك أكثر بجمع الأموال". أخبره ماسا "لا لن تستطع ذلك"". لقد جمعت آخر أموالك" واستنفذت الآن آخر حيلك. وضع السيد جون داخل حقيبة وحمله داخل النهر، لكنه قد نسى أثقاله لذا فقد رجع إلى بيته كى يأتي بها.

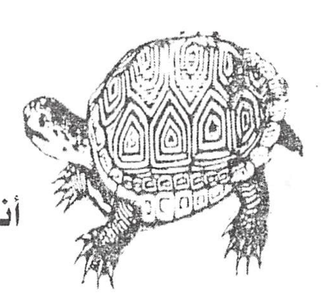
فيما راح إلى بيته، مر واحد من ضفدع الشجر، فقال له جون المشعوذ: "يا سيد ضفدع، لو أنك فتحت تلك الحقيبة وجعلتني حرا سأعطيك دولارا". حرره الضفدع فى الحال، وجد السيد جون سلحفاة عجوز كبيرة بأصداف ناعمة فوضعها داخل الحقيبة ومعها قالبين من الطوب. ثم عاد السيد ماسا بأوزانه وربطها بالحقيبة ورماها داخل النهر.

وبينما كان السيد ماسا يخوض فى النهر يتحامق بالحقيبة، ابتعد السيد جون بجلد حصانه مرة أخرى، وراح للمدينة وبدأ فى ألاعيبه ثانية. عبر هذا الرجل الثرى الذى سمع كل شىء عن السيد جون وقراءته للطالع، لذا فقد طلب منه أن

يجعل ذلك الجلد يتكلم. ضرب السيد جون ذلك الجلد العتيق وقال للرجل الثرى، "هناك رجل فى مدخنة المنزل وهو يقوم الآن بسرقة اللحم، وهناك آخر عند خزينة أموالك وأنت تعرف طبعا ماذا سيسرق". أسرع الرجل إلى بيته وبالفعل وجد ما أخبره به. وعندما عاد قال: "حسنا، أنت حقيقة ترى الأشياء بمثل ذلك الجلد وأعطاه كل أنواع الأشياء!".

ومن ثم فقد صار لدى السيد جون الآن أجمل جواد فى المدنية وأفضل الغنائم، فراح ممتطيا حصانه بكل جرأة مارا أمام منزل السيد ماسا، ومعه حقائب ضخمة من المال مربوطة على جانبى السرج. كان على السيد ماسا أن يعرف فقط كيف استطاع السيد جون الهروب، وغنم كل هذه الجياد والأموال أيضا. لقد أخبرتك أنك لو ألقيت بى داخل النهر سأكسب أموالا أزيد مما لديك. وهذا ما حدث عندما قذفت بالسيد جون داخل المياه، كما ترى". هكذا إذن. أتى السيد ماسا بنفسه بحقيبة وجعل جون يربطه ويحمله حتى النهر ويلقى به مع كل أحماله المقيدة به. فيما ألقى به داخل النهر قال السيد جون: "وداعا ماسا، أتمنى فعلا أن تعثر على ما تتطلع إليه".

فلوريـــدا



-٨٨-

أنت تثرثر كثيرا، على كل حال

أثناء العبودية، فى يوم، وكان القيد ضعيفا إلى حد ما، حدث أن أخذ زنجى يتمشى هناك فوجد هذا السلحف بحجم قاع حوض استحمام قصدير كبير، وهو راقد على الضفة فقال الزنجى لهذا السلحف: "صباح الخير يا سيد سلحف". فى البداية لم ينطق السلحف بكلمة، لكن أخيرا قال: "صباح الخير، أيها الرجل" قال الزنجى: "سيدى السلحف، لم أكن أعرف أن بإمكانك الكلام"، قال السلحف: "ما قلته عنكم أيها الزنوج أنكم تثرثرون كثيرًا جدًا". وهكذا عاد الزنجى إلى بيته وأخبر سيده الكبير عن السلحف. قال: "أيها السيد، ألم تعرف، لقد كنت هذا الصباح هناك عند جدول الماء، فوجدت سلحفًا عظيمًا ضخمًا عند الضفة، وكان بإمكانه الكلام". قال السيد: "أغرب عن وجهى، أنت فقط كاذب" أخبره الزنجى أنه صادق، لكن السيد قال له أنه يكذب ككلب. غير أن الزنجى قال: "لا يا سيدى، إنه بالفعل يستطيع الكلام".

وهكذا قال السيد إنه ذاهب معه كى يرى هذا السلحف، لكن إذ لم يتحدث فسيقوم بضرب العبد "علقة" ساخنة. ذهب كلاهما معا إلى جدول الماء فوجدا السلحف مستلقيًا عند الضفة. اتجه الزنجى مباشرة إليه وقال: "صباح الخير يا سيد سلحف". لم ينطق السلحف بكلمة، فكرر العبد: "أنا أقول، صباح الخير يا سيد سلحف" ولم يزل السلحف لا ينطق بأى كلام. شعر الزنجى فى ذلك الوقت بالخوف. قال: "أرجوك يا سيد سلحف، أرجوك. قل صباح الخير" لكن السلحف لم يتكلم.

أخذ السيد الزنجى إلى البيت وضربه "علقة" ساخنه وبعد أن تلقى العلقة، راح الزنجى إلى جدول الماء، رأى السلحف مرة أخرى فقال له: "لماذا لم تقل

صباح الخير؟ وأنت تعلم أننى سأضرب إذ لم تتكلم"، قال السلحف: "حسنا، هذا ما سبق وقلته عنكم أنتم أيها الزنوج، أنتم تثرثرون كثيرا، على كل حال".

الابامـا

- ٨٩ -

دموع العين

حدث ذات يوم، أن تزوج الملك والملكة وأقاما حفلة زواج مذهلة. فدعيا كل الأغنياء الكبار والناس الفقراء، غير أن الأثرياء تناولوا طعامهم بأدوات طعام مموهة بالذهب والفضة، وعندما ينتهون يلقون بفضلات الطعام على الأرض للفقراء وهم السود. بينما كان أحد هؤلاء الفقراء يتناول طعامه، فكر أن هذه الطريقة للأكل وضيعة وقذرة. لذا فقد دخل وسط الأثرياء عندما كانوا يتسلون بالفوازير والحكايات، وكل تلك التفاهات، أنصت إليهم وهم يزدرون حكاية أنانسى، فأشار إليهم أنه يستطيع أن يفعل ذلك مثله كمثل أى ثرى.

قفز هذا الرجل وسطهم تماما وأخبرهم "فزورة، فزورة" مبيناً لهم أنه يعرف كيف يمثل مثل هذه الأشياء مثل أى شخص آخر. فردوا : "ورينا" فواصل مع الفوازير. لكن كان هناك مثل هذا الحسد، أنهم لا يريدون معرفة أن ذلك الرجل الأسود هو الذى يدلى بهذه الفزورة.

لذا فقد واصل وقال: "شىء ما مستدير وأسود ويسيل منه الماء. ما هو؟. كان هناك ضحك وصراخ؟ لأن بعض الناس اعتقد أنها فزورة سخيفة. نهض كثير منهم وغادروا المائدة قائلين إنهم لا يريدون التحدث عنها، إنها غثة لذا فقد قال الرجل الأسود: "ألا تعرفون الحل"؟ فقال القليل الذى كان ما يزال هناك، "نعم لا نعرفه". قال: "حسنا. إنها عيناى. إنهما مستديرتان وسوداوان وتسيلان الدمع أحياناً.

ثم رجع بعض من الأثرياء الذين سبق أن رحلوا، وأخبرهم الآخرون بالإجابة التى قالها الرجل. فأحسوا بالمرح من تلك الإجابة. لذا فقد قال لهم إنه سيطرح عليهم فزورة أخرى جيدة، وسألهم: "ما هو الشىء الطويل، أحيانا أسود وأحيانا أبيض، وأحيانا أحمر؟ عندما تدعكه، يسيل منه الماء؟" ففكروا وفكروا إنهم لا يريدون أن يحتال عليهم مرة أخرى. أخيرا قال واحد منهم: "إنها العين، مرة أخرى" فقال: "لا. ليس العين" فقالوا: "حسنا، ما هو، إذن؟ غُلب حمارنا" قال: "إنه ما كنتم تعتقدون فيه من قبل، إنه جذركم!".

توباجـو

-٩٠-

يصنع عربة من عربة يد

فى إحدى السنوات، هاجمت دودة القطن محصول القطن فى مزرعة كولونيل كليمونس، وقضت عليه فتسبب ذلك فى أوقات عصيبة للكولونيل، فطالما أنه لا يكسب مالا، فإنه لا يعطى طعاما أو ملابس للأيدى الممدودة. ولذا فمن الطبيعى، أن يسرقوا أى شىء يصادفونه. ولا يكاد يمر أسبوع إلا ويقبضون على بعضهم ويسجنونه.

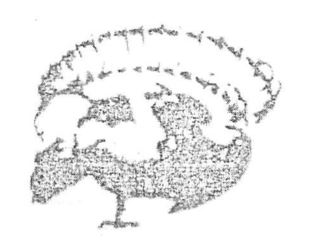
فى أحد الأيام، جاء المأمور إلى مزرعة كولونيل كليمونس وقبض على جون. ومعه تم الإمساك برجلين أبيضين من المزرعة المجاورة. تم توجيه تهمة السرقة لكل من جون والرجلين الأبيضين وسيتم محاكماتهم فى نفس اليوم وفى نفس الساعة.

عندما تم إحضار المتهمين الثلاثة إلى قاعة المحكمة بعد استدعائهم للمحاكمة، صار جون عصبيًا وبدأ فى الارتعاش. فهذه هى المرة الأولى فى حياته

التى يصبح فيها عاجزًا عن التفكير فى عذر ما. علم مع ذلك أن الأبيضين سيحاكمان أولا، لذا فقد قرر أن يصغى لردودهما وأن يحاكيها عندما يأتى دوره.

نودى على القضية الأولى التى كانت لأحد الرجلين الأبيضين الذى اتهم بسرقة حصان. مذنب أم غير مذنب؟ "قال القاضى". غير مذنب "رد الرجل:" إننى أملك هذا الحصان منذ أن كان مهرًا. "فشطب القضية. استدعى القاضى الرجل الأبيض الثانى إلى المنصة. كان متهما بسرقة بقرة". سأل القاضى: "مذنب أم غير مذنب؟" رد المستجوب: "غير مذنب" "لقد امتلكت تلك البقرة منذ أن كانت غرة "وشطبت القضية. نودى على جون للمنصة". كان متهما بسرقة حافلة. سأل القاضى "مذنب أم غير مذنب"؟ رد جون: "غير مذنب" "لقد امتلكت تلك الحافلة منذ أن كانت عربة تجر باليد".

تكساس



-٩١-

ديك رومى برجل واحدة

كان هناك سيد ثرى، بخيل حتى إنه قد احتفظ فقط بخادم واحد. ذلك الخادم، جون، كان طباخاً، وساقيا وكل شىء بما فيه حراسة الفناء. فى أحد الأيام، طلب السيد من خادمه أن يطبخ له ديكا روميا معينا يدخره لمناسبة خاصة.

لذا فقد قام جون بطبخ الديك، لكن رائحته بدت لذيذة جدا مما جعل جون يغامر ويأكل أحد قدمى الديك. ومن ثم عندما قدم الديك الرومى فقد وضعه على أحد جانبيه.

جاء السيد الثرى متعبا، جوعاناً فأكل وأكل وأكل. عندما قلب الديك، اكتشف أن قدمه مفقودة، لذا فقد نادى على جون: "جون، ماذا حدث لقدم الديك الأخرى؟" قال جون: "إن لهذا الديك قدما واحدة يا سيدى!". عندها كان ينظر خلال نافذة حيث رأى أحد الديوك واقفا على قدم واحدة تحت جناحه. قال السيد: "يا للعنة!" فتحرك الديك الرومى مقوقاً "ها هما يا جون، فلتنظر، إن للديك قدمين اثنين". قال جون: "لكن، سيدى، هل قلت يا للعنة! لذلك الذى فى الطبق سيدى"؟ قال السيد: "لا" فرد جون: "حسنا، إذا زعقت وقلت له" يا للعنة "فستعود إليه الرجل الأخرى أيضا".

سان لوسيا

-٩٢-

جون يسبق الرب

كما تعلمون حدث أيام العبودية، أن كان للسيد الكبير عبد اسمه جون، ودائما ما كان جون يصلى كل ليلة قبل أن يأوى إلى فراشه. كانت صلاته للرب أن

يخلصه ويأخذه للسماء فى التو واللحظة. لا يريد حتى متسعًا من الوقت كى يموت. أراد من الرب أن يأتى ويأخذه تمامًا كما هو بحذائه وجواربه وكل شيء. إنه يركع على قدميه ويقول: "يا ربى، لمرة أخرى خادمك المطيع، مثنى الركبتين ومنحنى الجسم، وقلبى تحت ركبتىَّ، وركبتىَّ فى وادى موحش، باكيا طالبا الرحمة عندما تكون الرحمة فى متناول يدك ٠٠ يا ربى، أسألك خاشعًا راجيًا أن تأتى فى عربتك النارية وتأخذنى إلى سمائك وإلى مملكتك الخالدة. تعال سيدى، إننى كما تعلم، أعانى من أوقات عصيبة. فسيدى الكبير يشغلنى بإرهاق دائم ولا يترك لى وقتا للراحة. لذا أقدم يا ربى، بالسلام فى يد والأسف فى الأخرى وخذنى من عالم الرذيلة الآسفة تلك. أنا متعب وأريد أن أعود إلى راحتى".

ذات ليلة، مر السيد الكبير بكهف جون وسمعه يتوسل إلى الرب أن يأتى بعربته النارية ويخلصه ويأخذه بعيدًا، لذا فقد أخذ يفكر ليعرف إن كان جون يقصد ذلك بالفعل. غطى رأسه بملاءة وخبط على الباب.

كان جون خاشعًا يصلى فسأل: "من بالباب؟" قال السيد الكبير: "إنه أنا جون، الرب، جئت بعربتى النارية كى آخذك من عالم الرذيلة المريض". اتجه جون إلى تحت السرير مباشرة فقد وجد أنه ما يزال لديه بعض الأعمال. أخبر زوجته: "أخبريه أننى لست هنا، يا ليزا"

فى البداية لم تنطق ليزا إطلاقا بأية كلمة. لكن الرب واصل مباشرة نداءه لجون: أقدم، يا جون، واذهب معى إلى السماء حيث لن تضطر إلى شق أخدود ولن تعزق قمحًا. تعال، جون قالت ليزا: "جون ليس موجودا، ربى عليك أن تعود فى وقت آخر"

قال الرب: "حسنا، إذن فلتأت أنت ليزا" أشارت ليزا وقالت: "جون. تعال من تحت ذلك السرير واذهب مع الرب. لقد توسلت إليه أن يأتى ليأخذك. الآن اذهب معه"

كان جون على ظهره تحت السرير فلم يغمغم بكلمة. الرب خارج الباب ويواصل نداءه. قالت ليزا: "جون، أعتقد أنك كنت فى شغف للصعود للسماء. اخرج واذهب مع الرب"

قال جون: "ألم تسميعه يقول، فلتأت أنت يا ليزا فلم لاتذهبين معه؟".

"لن أذهب إلى أى مكان. فأنت الذى ينتحب ويئن كى يأتى ويأخذك. وإذا لم تخرج من تحت ذلك السرير، سأذهب وأخبر الرب أنك هنا".

ما يزال السيد الكبير يتظاهر بأنه الرب، قال: تعالى يا ليزا ستفعليها يا ليزا قالت ليزا: "ياربى، جون هنا بالفعل تحت السرير" "أقدم يا جون واصعد معى إلى السماء حيث المجد الخالد" زحف جون من تحت السرير وذهب إلى الباب وقرعه، وعندما رأى كل ذلك البياض واقفاً عند عتبة الباب، قفز راجعا. قال: "أوه ربى، لا أستطيع الذهاب معك إلى السماء فى عربتك النارية بمثل تلك السراويل القديمة، أمهلنى وقتا كى أرتدى ثياب يوم الأحد"، وهو كذلك جون، ارتدى ملابس الأحد تلكع جون وقتا طويلا وهو يغير قميصه ثم عاد مرة أخرى إلى الباب، لكن السيد الكبير ما يزال عند الباب. لم يعد عند جون شيئا آخر كى يغيره لذا فقد فتح الباب قليلاً وقال: "يا ربى، أنا مستعد كى أصعد معك بعربتك النارية إلى السماء، لكن وهج طلعتك البهية براقا للغاية حتى إننى لا أستطيع الخروج إليك الآن. تراجع قليلاً أرجوك" تراجع السيد الكبير بضع خطوات.

نظر جون مرة أخرى وقال: "أوه يا ربى، أنت تعلم أننى عبدك الذليل من التراب تحت نعلى حذائك. وأقل وهج من طلعتك مشع لدرجة أننى لا أستطيع الخروج أمامك. أرجوك، أرجوك، يا إلهى، وباسم رحمتك الرقيقة، أن تبتعد أكثر قليلاً ابتعد". تراجع السيد الكبير بضع خطوات للوراء.

نظر جون مرة أخرى وقال: "أوه يا ربى، السماء عالية جدا ونحن فى الأسفل، أنت عظيم للغاية، وأنا واهن جدا. وقوتك كبيرة بالنسبة لنا نحن الخطائين المعذبين المساكين. لذا مرة أخرى وأخيرة يسأل عبدك المطيع المثنى ركبته ومحنى جسده خدمة واحدة قبل أن أخطو داخل عربتك النارية للصعود للسماء معك وأغتسل فى مجدك أرجو أن تتفضل برحمتك الرقيقة أن ترجع للوراء قليلاً".

تراجع السيد الكبير للوراء خطوة أو خطوتين، فخرج جون بسرعة البرق. جرى عبر حقل قرع العسل خلال القطن فوق العشب جرى جون وهرول بعده مباشرة السيد الكبير بمرور الوقت داسا فوق حقل القمح حيث جون متقدما على السيد الكبير.

إذا عدنا الى الكهف الصغير فإن واحدة من الأطفال كانت تبكي وسألت ليزا، "ماما، أنت جعلت الرب يسرع للإمساك ببابا وأن يحمله معه إلى السماء؟".

أجابت ليزا الطفلة "أغلقى فمك، ولا تتحدثين عن ذلك الحمق!".

"أنت تعلمين أن الرب لا يستطيع أن يسبق أباكى خاصة عندما يكون حافى القدمين".

فلوريـــدا

-٩٣-

طيران أحمق

مات هذا الرجل الملون فصعد هناك لملاقاة خالقه. لكن عندما وصل إلى بوابات السماء قال القديس بطرس إن الرب ليس بالداخل، كما أنه لن يستقبل أى زوار، بمعنى أنه غير مسموح للزنوج بالدخول. حسنا، فهذا الشاب، كان رجلا خيرا طوال حياته وقد طمأنه القس أن السماء ستكون مثواه الأخير، ولذلك فهو لا يعرف بالضبط ماذا يفعل الآن. لذا فقد وقف فى حالة من التردد أمام البوابات حتى ظهر القديس بطرس خارجًا كى يتبول وعندما ذهب بطرس، تسحب الشاب، سارقا لنفسه جناحى طائر وطار. صاعدا ما بين الأشجار داخل وخارج تلك البيوت الذهبية، ينتقص، يطن ببعض من تلك الأغانى السماوية فيستعيد بعضًا من زمنه القديم الجميل. أثناء ذلك بالطبع عاد القديس بطرس واكتشف ما حدث واستدعى قوة البوليس السماوى كى تمسك به. حسنا، كان هذا الشاب ما يزال لديه مشاعر من يرتدى أجنحة وهو بالفعل يطير ويصعد بأقصى سرعة. وقد استغرق الأمر بعضا من الوقت لإحضاره، فهو طائر فى كل أرجاء السماء بأقصى ما يستطيع.

أخيرا، توصلوا إليه وهو نازل أعلى واحدة من تلك الأشجار، واعلم، أنه بدا مضطربا بأجنحة مكسورة... إلخ، لذا فقد أخذوه وقذفوا به خارج البوابة. والآن هنا جاء واحد من أصدقائه وسأله: "ماذا حدث، يا رجل؟ قال:" أوه، يا رجل، عندما وصلت هنا، لم يسمحوا لى بالدخول إلى سماوات الرجل الأبيض، لكننى قد اختطفت بعض الأجنحة وطرت قال: "أوه يا"؟ قال الرجل: "نعم فإنهم لا يسمحون بدخول أى كائن ملون، لكن عندما كنت هناك كنت طائرًا أحمقا".

تكساس

- ٩٤ -

تبقى الجياد خارجا

صعد رجل أسود من الأرض للسماء وخبط على الباب. أتى القديس بطرس وقال: "من هذا"؟ قال الرجل الأسود: "هذا أنا"، قال القديس بطرس: "أنت راكب أم مترجل؟"، قال الرجل الأسود: "أنا مترجل"، قال القديس بطرس: "حسنا، لن تستطيع الدخول وأنت غير راكب"، رحل الرجل الأسود وعاد خمسة أميال إلى الطريق، حيث قابل رجلاً ابيض، قال: "أيها السيد الأبيض، إلى أين أنت ذاهب؟" قال الرجل الأبيض: "أنا صاعد للسماء". قال الرجل الأسود: "لن يسمح لك بالدخول مترجلاً لقد كنت توا هناك" ثم واتته فكرة قال الرجل الأسود: "سأخبرك بطريقة تدخلنا هناك" واستطرد: دعنى أكون حصانا لك وتسرجنى وسأحملك إلى السماء، وستخبط على البوابة وعندما يسألك القديس بطرس من أنت، ستخبره إنه أنت، وسيقول: "كلاكما يدخل" قال الرجل الأبيض: "وهو كذلك، استعد". ركب الرجل الأبيض الرجل الأسود صاعدا به مباشرة إلى الباب. خبط الرجل الأبيض على الباب. قال القديس بطرس: "من هناك؟" قال الرجل الأبيض: "هذا أنا". سأل القديس بطرس: "هل أنت راكب أم مترجل"؟ رد الرجل الأبيض: "راكب". قال القديس بطرس: "حسنا اترك حصانك اللعين خارجًا وادخل".

الآلاباما

-٩٥-



غرق السفينة تيتانك

كان جحيم يوم من شهر مايو السعيد عندما أبحرت السفينة الضخمة تيتانك. كان الكابتن وابنته هناك أيضا، والعجوز شاينى الذى لم يحتج لطاقم ملاحين. شاينى فى الأسفل يتناول طعامه من البازلاء عندما صعدت المياه اللعينة إلى ركبتيه. قال: " كابتن، كابتن، كنت فى الأسفل أتناول بازلائى. عندما غطت المياه ركبتى" قال: "شاينى، شاينى أنزل مؤخرتك السوداء، لقد استخدمت تسع وتسعين مضخة لنزح المياه"، راح شاينى ينظر فى الفضاء الواسع عندها غطت المياه وسطه. قال: "كابتن، كابتن، كنت بالأسفل أنظر إلى الفضاء الواسع وحدث أن غطت المياه وسطى".

قال: "شاينى، شاينى، أنزل مؤخرتك السوداء لقد استخدمت تسع وتسعين مضخة لنزح المياه". راح شاينى فى الأسفل يتناول قطعة خبز.

حدث أن غطت المياه اللعينة رأسه. قال: "كابتن، كابتن، كنت بالأسفل أتناول قطعة من خبزى عندما غطت المياه اللعينة رأسى" قال: "شاينى، شاينى، أنزل مؤخرتك السوداء لقد استخدمت تسع وتسعين مضخة لنزح المياه" نزع شاينى قميصه، وغطس. تلقى ضربة فقذفته الأمواج مثلما تقذف مركبا. قال الكابتن: "شاينى، شاينى، أنقذنى أنا المسكين، سأهبك مالا أكثر مما رأى أى رجل أسود".

قال شاينى: "المال مفيد على الأرض أما هنا فى البحر! فاخلع قميصك واسبح مثلى".

حدث ذلك عندما جاءت ابنة الكابتن إلى سطح السفينة والأيدى تلاحق لهاثها، وسراويلها حول عنقها.

قالت: "شاينى، شاينى، أنقذنى أنا المسكينة أهبك ترفا أكثر مما رأى أى رجل أسود"

قال شاينى: "الترف لا يعنى شيئا سوى لحم على عظم عليك أن تحتضنيه أو تمصيه أو اتركيه وحده. أحب الجبن لكن ليس لدى فأر. أحب الترف لكن ليس على ذلك النحو. وواصل شاينى سباحته قال: "أود لو تقابل حوتا" شاينى العجوز سبح بمهارة، التقى شاينى بحوت

قال الحوت: "شاينى، شاينى، أنت تسبح بمهارة، لكن إن أخطأت ذراعا واحدًا، فستكون مؤخرتك السوداء لى" شاينى قال: "تستحق أن تصبح ملك المحيط، وملك البحر لكنك تستحق أن تكون سباحا لعينا إذا عطلتنى عن السباحة" وواصل شاينى سباحته حينئذ عندما تناثرت الأنباء فى الميناء، أن تيتانك العظيمة غرقت. لن تصدق ذلك، لكن شاينى العجوز كان منزويا، يعانى من الإعياء الفظيع.

فيلادلفيا

- ٩٦ -

مسابقة الكسل

مرة، حدث أن جلس ثلاثة بيض من مالكى العبيد يتحدثون عن كسل عبيدهم. لكل منهم عبد واحد، يدعون كلهم أنه أكسل إنسان حى، لذا قرروا أن يقيموا مسابقة. أخذهم الأول لمكان معيشته وأشار إلى ذلك الرجل النائم خارج الحقل. قال "ليس هناك عبد أكسل من عبدى؛ لأن عبدى كسول جدا حتى إنه يقبع طول اليوم فى الحقل ويترك الذباب يلسعه فى كل أجزائه والثعابين تزحف عليه ويظل ساكنا لا يتحرك". وهكذا ذهبوا إلى منزل الرجل التالى فأشار إلى هذا العبد، لقد رأيته فى يوم آخر داخل حقل القطن ومرت فوقه بقرة، وأخذت تبرز وتتبول على وجهه كله ولم يحرك ساكنا". الآن، بالفعل هو الأكثر كسلاً. ولكنه كان يعتبر طوال الوقت ذلك نوعا من المبالغة من مارستر. لكن حدث ذات يوم أن مارستر لم

يبال، لأنهم عندما ذهبوا جميعا إلى ذلك المكان، كان جون قد عرف أنهم قادمون ولكنه لا يعرف السبب ومع ذلك فقد ظل مستقليا على الأرض هناك ينتحب. قال مارستر: "إنكما لم تسمعا شيئا بعد أن تريا جون هناك، حسنا، بالأمس سمعنا أنات وتأوهات آتية من الحظيرة فذهبت لمعرفة ما يحدث. كان الرجل هناك، منزويا فى ركن يئن ويتأوه. هل تعلمان ماذا حدث؟ لقد كان قابعا على بواسيره وكان أكسل من أن يتحرك" هذا ما أخبره به جون، ولهذا السبب فقد فاز مارستر فى المسابقة.

تكساس

- ٩٧ -

جون يخادع بيركلى

تبدأ هذه الحكاية برجل مهم للغاية، السيد بيركلى، وهو شديد الغنى وأنانى جدا أيضا. فكل شىء يراه، يرغبه. فى أحد الأيام قابل امرأة عجوز لديها بقرة عفية أخذتها للسوق. علم الرجل أنها تساوى ما يقارب المائة دولار، لكنه قال للمرأة "أنت لا تريدين جر تلك البقرة كل هذا الطريق للسوق. سأعطيك خمسة دولارات مقابلها الآن هنا"، المرأة العجوز التى لم تكن تعرف أى شىء رأت أن الخمسة دولارات تمثل مالا وفيرا لذا فقد استولى السيد بيركلى على البقرة.

عندما وصلت البيت، أخبرت ابنها الوحيد، واسمه جون، بما فعلته، فقال: "يا للعنة،! مامى، بالفعل لم يدفع السيد بيركلى شيئا يقارب ما تساويه تلك البقرة. لكننى عازم على أن أجعل السيد بيركلى يرقص بالفعل رقصة هواء بسبب ما يفعله معنا. لذا فقد رسم خطة. كان لأمه سلة بديعة فى البيت ممتلئة ببعض السكر الزاهى ذهب جون وأتى ببعض سباخ البقر وقاذورات أخرى، ووضعها فى قاع السلة ثم ستر ذلك بالسكر. حمل السلة إلى نفس الطريق الذى قطعته أمه ومعها البقرة من قبل، وهو يعرف أنه نفس الطريق الذى يسلكه السيد بيركلى. عندما رأى السيد بيركلى جون وكل هذا السكر اللذيذ، سأله: بيركلى، ماذا تحمل هناك على أكتافك؟"

قال جون: "سكر، سيد بيركلى بعض من السكر الصافى، سأبيعه فى السوق" اقترب منه السيد بيركلى وقال: "حسنا، يبدو سكرا لذيذا، لماذا لا تبيعه لى بدلا من حمله طوال الطريق إلى السوق؟". قال جون: "حسنا، أريد خمسة دولارات فى مقابله" حسنا، والسيد بيركلى عندما رأى شيئا ما يحبه بالفعل، لابد وأن يأخذه؟ لذا فقد قام بسداد الخمسة دولارات من أجل السكر.

حمله للبيت ودعا كل أصدقائه لتناول الشاى معه حتى يمكنهم تذوق السكر اللذيذ الذى اشتراه. جاءوا ولديهم اعتقاد أن السكر مدهش فحسب فى شايهم. بعد استخدام السكر لبضعة أيام، برغم كل شىء، أخذ يقلبه بملعقته ففاحت منه رائحة بشعة! قال: "يا الله، سأقوم بضرب جون عندما أمسك به" وأخذ نفسه وراح مباشرة إلى منزل جون.

حسنا، كان جون قد أعد الخطة كلها. أخذ إناء الغلى النحاس الضخم الذى يستخدمونه فى إعداد السكر، وملأه بالبطاطا والطماطم ومؤن أخرى من الجنينة. وعمل على اتزان كل شىء على ثلاثة أحجار وأشعل مؤقدا كبيرا تحت الإناء وبدأ فى غلى كل شىء لكن كان هناك مكان واحد ساخن حيث يرى من خلال غطاء الرماد الذى يغطى بخراء طازج.

وما إن وصل السيد بيركلى هناك، أخذ ينادى جون، فرد جون: "أنا هنا، يا سيد بيركلى" وقبل أن ينطق السيد بيركلى بأى كلمة، قال جون: "يا سيد بيركلى، يا سيد بيريكلى، تقدم وشاهد هذا الإناء الذى يسوى الطعام بنفسه" ضرب الغلاية بقوة على قدر ما يمكنه بسوط، وقال: "يا سيد بيركلى، استمع لهذا فقط" كان مدركا أن الإناء قد غلى بما فيه الكفاية. فأخذ يضربه مرة ثانية، فبدا أن الإناء قد غلى أكثر من اللازم. السيد بيركلى الذى لم يرد سماع الخبطة الثالثة من السوط قال: "عليك ببيع هذا الإناء الذى يسوى الطعام بمجرد ضربه بالسوط"

قال جون: "حسنا، أريد خمسمئة دولارًا لهذا الإناء وخمسمئة دولارًا أخرى لهذا السوط المميز"، وهكذا أعطاه السيد بيركلى المبلغ، خمسمئة للإناء وخمسمئة للسوط.

ومن ثم فقد أخذه إلى ذلك الحقل الواسع، وضع الإناء فوق تلك الأحجار وأحضر المزيد من الطعام داخله. ثم دعا كل أصدقائه إلى وليمة عظيمة، يظهر لهم كيف سيقوم بتسوية الطعام بدون نار. وهكذا جاء كل الأصدقاء بفرح مبكرًا. قبل أن يتناولوا طعامهم فى البيت، فقد توقعوا وليمة ضخمة فى بيت بيركلى. حسنا، عندما وصلوا هناك، رأوا السيد بيركلى يلتقط السوط ويضرب به الإناء، هوت! ساطه بضربة قوية لكن لا شىء قد حدث. ضربه مرة ثانية، لكن ظل الطعام باردًا تماما كما وضعه، أخذ يضرب الإناء مئة ضربة وظل الماء باردا كما لو كان من قبل. حينئذ أصيب بالخيبة وصار غاضبا.

رحل كل أصدقائه، جوعى وضاحكين فى نفس الوقت.

الآن يذهب جون إلى الجزء الثانى من خطته قتل عنزة ونزع قلبها وجعل أمه تضعه فى داخل ردائها، تماما فى نفس مكان القلب. أخبرها أن تمثل كأنها تموت عندما يلامسها بسكين. وما إن رأى السيد بيركلى مقدما تجاهه، ومغتاظا، أخرج سكينا وغرزه مباشرة فى نفس مكان قلب العنزة فسقطت ميتة افترض السيد بيركلى أنه قد رأى جون يطعن أمه، لأنها قد سقطت كما لو أنها قد ماتت. قال السيد بيركلى: "جون، لقد قتلت أمك". صار خائفا، كما تعرف من السكين فى يد جون والدم يسيل غزيرًا. قال جون: "أوه، يا سيد بيركلى، ستنهض أمى بنفسها مرة أخرى وسترى". لذا فقد تناول صدفته وأخذ ينفخ فيها بو بو.... أفاقت أمه قليلا. أخذ ينفخ مرة أخرى بو... بو. فتحت أمه عينيها. فى المرة الثالثة جلست وفى المرة الرابعة نهضت وأخذت تتمشى.

صار السيد بيركلى مندهشًا. سأل: "ماذا تريد يا جون مقابل سكين تقتل هكذا!" قال جون: "حسنا، أريد خمسمئة دولار" وهكذا قام بدفع المبلغ لجون، وخمسمئة دولار أخرى للصدفة.

الآن رجع إلى البيت، استدعى كل خدمه وزوجته وأطفاله وجعلهم جميعا فى صف. مرة أخرى دعا كل أصدقائه كى يروا كيف سيقوم بقتل كل هؤلاء الناس ثم سيعيدهم للحياة مرة أخرى. أخذ السكين وطعن بها زوجته فسقطت ميتة. أخذ كل الخدم وقتلهم، ثم بقية عائلته ماتوا جميعا على الأرض أمامه، لذا أخذ ينفخ فى الصدفة، بو.. بو لكن لم يعد أحد إلى الحياة. نظر حوله وقال: "وهو كذلك، سأقوم بقتل جون بطعنة واحدة فقط أيضا، من أجل الرب".

فى ذلك الوقت، لم يكن لجون حيل أخرى، لذا فقد قيده السيد بيركلى راغبا فى أن يحس جون بالعار مثلما أخجله جون أمام كل أصدقائه. أحضره إلى مخزن جانبى، إلى محل كحوليات هناك، وبدأ فى تناول مشروب مع كل أصدقائه بينما هم يضحكون على جون، والكل ينشغل بما يحدث هناك. لكن مر رجل آخر اسمه وولف. رأى جون يبكى فقال له: " صديقى جون، كيف وضعت نفسك فى هذا الموقف الصعب؟" قال جون: "لقد اكتشفت منجما ضخما للذهب تحت مياه ممتلكات بيركلى". وأنت تعرف كيف هو، إنه قيدنى جدا هنا حتى يمكنه الاستيلاء على كل ذلك الذهب ثم يقسمه بيننا" قال وولف: لكن يبدو أنه شديد القسوة حتى يقيدك هكذا "فرد جون: إنه، إنه، لكنك تعرف السيد بيركلى يجب أن يحصل على ذهبه. ربما إذا أخبرتك بمكان الذهب، فربما تريد أن تأخذ نصيبى منه"، قال وولف: "هل يمكنك فعل ذلك؟"، فقال جون: "نعم، لأنه قد سخر منى كثيرا أمام أصدقائه" لذا قام وولف بنزع الحبال، وقام بتغيير الملابس، ثم قيده جون بإحكام تماما كما كان هو مقيدا. وهكذا ذهب جون وترك وولف هناك فى نفس مكانه، وعندما جاء السيد بيركلى من محل الكحوليات بعد ذلك، التقط وولف دون النظر إليه وحمله إلى قاربه وأبحر إلى وسط البحر وقام بقذف وولف وأغرقه.

لاحقا بعد ثلاثة أشهر رأى السيد بيركلى جون قادما نحوه فى مركبة حصل عليها عندما استبدل مكانه مع السيد وولف قال: "هل هذا هو أنت، جون"؟ قال جون: "أوه، نعم يا سيد بيركلى" سأل: "حسنا، كيف عدت للحياة وحصلت على تلك المركبة الجميله؟" قال جون: "حسنا، أنت تذكر عندما قذفتنى داخل البحر؟ حسنا،

حسنا لقد وقعت مباشرة على حقل ذهب!" قال السيد بيركلى لجون: "عليك أن تدلنى أين يوجد هذا الحقل. هل يمكنك فعل ذلك من أجلى؟" قال جون: "نعم، لكن عليك أن تعطى شيئا فى مقابل ذلك" قال السيد بيركلى إنه على استعداد لتقديم أى شىء يطلبه. فقال جون: "لكنك تعلم أنه هناك فى أعماق المحيط وعليك أن تضع أثقالا حتى يمكنك الوصول إليه" وعلى ذلك فقد قيد جون السيد بيركلى بإحكام كما سبق وقيده السيد بيركلى من قبل، ووضع بعض الأحجار بجسمه ثم وضعه داخل القارب وذهب به إلى وسط البحر ثم دفعه بشدة وعنف هذا هو منجم الذهب الذى أراده السيد بيركلى، لكن أصبح لجون الآن كل ما كان لدى السيد بيركلى وما يزال جون حيًا أيضا.

وذلك هو السبب فى أن الرجل الطماع والحسود دائما ما يفقد كل شىء عندما يحاول أن يكسب كل شىء.

ترينداد

-٩٨-

جاك الأسود وجاك الأبيض

كان هناك سيدتان، الأولى ملونة والأخرى بيضاء، قدمت من بلاد أجنبية. يفترض أن المرأة الملونة تعمل خادمة للمرأة الأخرى. وهكذا جاءا للإقامة فى تلك البلاد الغريبة حيث لا تعرفان أى شخص فيها. وفى اليوم الأول لإقامتهما هناك راحا يتمشيان وأخذت كل منهما زجاجة مياه. مشيا ميلاً وعندما نفذ الماء عادا. فى اليوم الثانى راحا فى تمشية أخرى وأخذا زجاجتين من الماء لكل منهما. مشيا هذه المرة ميلين وعندما نفذ الماء عادا أيضا. ذهبا فى اليوم الثالث وأخذا ثلاث زجاجات لكل منهما. تمشيا ثلاثة أميال وعندما نفذ الماء كله عادا مرة أخرى. الآن فى اليوم الرابع أخذا أربع زجاجات وتمشيا أربعة أميال ونفذ الماء مرة أخرى.

لكنهما هذه المرة لم يعودا. تمشيا لأربعة أميال أخرى. صارا بطبيعة الحال عطشانتين. رأتا بركتين الأولى تجرى فيها مياه بيضاء، والأخرى تجرى فيها مياه سوداء. شربت المرأة البيضاء من البركة البيضاء، وشربت المرأة السوداء من البركة السوداء ثم عادا للبيت ووقعت كلتاهما فى المرض. استدعتا الطبيب الذى قال إنهما حاملتان. وظلا مريضتين مدة تسعة شهور. حان الوقت لمجىء المولودين. أنجبت المرأة البيضاء ولدا أبيض وأنجبت السوداء ولدًا أسود. أطلقت المرأة البيضاء اسم جاك الأبيض على ولدها، بينما أطلقت المرأة السوداء جاك الأسود على ولدها. حسنا، كبرا معًا كالأخوين. كانا يشبهان كل منهما الآخر فيما عدا أن أحدهما حالك والآخر مضىء.

بعد أن صارا شابين، وفى يوم قال جاك الأسود: "هل تريد أن تذهب للصيد؟"، فقال له جاك الأبيض إنه سيذهب معه. أحضر جاك الأسود سكينه الذى يحمله دائما معه. وخرجا للصيد. اصطاد كل منهما ثلاثة أنواع مختلفة من الحيوانات: أسد، ودب ووحيد قرن. قاما بتدريبهم حتى إنهم صاروا مستعدين للقيام بأى شىء يطلب منهم.

فى يوم من الأيام، كانا يتمشيان فى الأحراش، وعند مفترق طرق حيث توجد شجرة ضخمة غرز جاك الأسود سكينه فى تلك الشجرة قال: "جاك الأبيض، إذا عدت ورأيت تلك السكين قد سقط وصار صدئا، عندها ستعلم أننى قدمت" وهكذا أخذا فى الرحيل، كل فى طريق ومعه حيواناته الثلاثة.

سمع جاك الأسود عن ملك له ابنة. وفى كل عام يأتى أسد هناك كى يلتهم تلك الفتاة. إذا استطاع أى رجل قتل ذلك الوحش يمكنه الزواج من ابنة الملك. لذا فقد أخذ جاك الأسود طريقه للقصر، رتب جاك أن يكون متطوعًا لقتل الوحش. فى اليوم الثانى أرسل الملك ابنته بعربة إلى الغابة حيث يكون وكما يفعل كل عام هذا الأسد. كان جاك الأسود هناك مختبئًا فى كمين. عندما وصل الوحش ورأى الفتاة، قال جاك الأسود لكل حيواناته:

"تقدموا، يا دبى، ويا أسدى ويا وحيد القرن!"

اندفع الثلاثة تجاه الوحش فمزقوه وقتلوه. لم يرد جاك الأسود الآن أن يعلم أحدًا بأنه قام بقتل الأسد. لذا فقد طلب من الفتاة ألا تخبر أباها عنه؛ لأن لديه بعض التدبير.

لذا عندما كانوا عائدين طلب سائق العربة من الفتاة أن تقول للملك إنه هو، الذى قام بقتل الأسد. وهدد بقتلها إذا لم تفعل ذلك. وهكذا أخبرت الفتاة أباها أن سائق العربة قد قتل الأسد، فوافق الملك على تزويج ابنته لذلك السائق.

فى اليوم التالى، كان جاك الأسود يمر بجوار القصر فرأته الفتاة عندما نظرت من الشرفة فقالت للملك: "آه، بابا، بابا! هذا هو الرجل الذى أنقذنى بالفعل من الأسد" استدعاه الملك. وقاموا بشنق سائق العربة لكذبه. بعد يومين تزوج جاك الأسود الفتاة.

بعد يوم من زواجهما، كانا معًا ينظران من الشرفة فرأى جاك الأسود كوخا بعيدًا. فسأل زوجته: "ما ذلك المكان هناك؟ أود أن أذهب إليه" ردت زوجته: "ذهب الكثيرون هناك ولم يعودوا؛ لأن هناك تعيش امرأة عجوز تقوم بأكل الناس".

قال لها جاك الأسود: "لست خائفا. سأذهب" لم تثنه زوجته عن الذهاب. بعد أن ذهب، شعرت أن ليس لها زوجًا، لأنها تعلم أنه لابد سيفقد حياته هناك.

مشى جاك الأسود ومعه أسده ودبه ووحيد القرن أربعة أميال حتى وصلوا إلى نهر. قابل عجوزا بقارب فى ذلك النهر. قال للرجل العجوز: "أيها الرجل العجوز. اعبر بى هذا النهر، أرجوك".

قال الرجل العجوز: "لا يا سيدى! فهناك امرأة عجوز تأكل الناس" قال جاك الأسود: "اعبر بى النهر وسأعطيك جنيهًا" قال: "لا يا سيدى، لأن العديد من الناس ذهبوا ولم يعودوا!".

ثم قال جاك الأسود: "تقدموا، يا أسدى ويا دبى ويا وحيد القرن!" وأخذوه عبر النهر • وصل إلى بوابة. وأخذ يخبط بقوة عليها. كان اسم البوابة "افتحى لى" عند ذلك أتت المرأة العجوز قالت للبوابة: "افتحى لى" فدخلا، هى وجاك الأسود.

ولكنه ترك حيواناته الثلاثة خارجها. عندما دخل، قالت المرأة العجوز لنفسها: "هم، هذا إنسان جميل" أخذته عبر كل المنزل، كما تعلم وعندما وصلت إلى حجرة معينة، ضربته بسحرها ضربة مفاجئة فمات، وألقت بجثته فى حجرة مع الجثث الأخرى لأناس قامت بقتلهم من قبل.

فى نفس ذلك اليوم، عاد جاك الأبيض من رحلته وذهب إلى الشجرة. رأى السكين صدئا على الأرض فقال لنفسه: "أخى، جاك الأسود مات. وحيثما كانت جثته فلابد أن أجده". لذا فقد بدأ البحث عنه. مشى طول اليوم حتى وصل إلى قصر الملك. تمهل وطلب كوب ماء. الآن الاثنان جاك الأسود وجاك الأبيض، كانا قريبى الشبه جدا أحدهما بالآخر؛ لذا فقد اعتبرته الفتاة زوجها. والأب أيضا. وهكذا نام جاك الأبيض مع الفتاة تلك الليلة. فى اليوم التالى، كانا معا ينظران من الشرفة فسألها: "ما هذا المكان هناك؟" أخبرته "لقد سألتنى نفس السؤال من قبل. هناك تعيش امرأة عجوز تأكل الناس!" قال للفتاة أريد الذهاب، وسأذهب، ورحل مع حيواناته الثلاثة.

عندما وصل إلى النهر، رأى نفس الرجل العجوز ومعه القارب، قال: "خذنى أيها العجوز عبر النهر، أرجوك". قال: "لا يا سيدى لقد رأيت رجلا يعبر من هناك مثلك ولم يعد".

قال جاك الأبيض: "لو أنك عبرت بى هذ النهر سأعطيك عشرة جنيهات". قال: "لا يا سيدى فهناك امرأة عجوز تقوم بالتهام الناس".

قال جاك الأبيض لبهائمه "تقدموا، أسدى ودبى ووحيد القرن!" فأخذته بهائمه عبر النهر. عندما اجتاز النهر، رأى حيوانات أخيه جاك تئن وتبكى. جن جنونه حينئذ.

خبط على الباب. قالت المرأة العجوز: "افتحى لى!" فتحت البوابة فدخل. وقالت العجوز: "هم، هم، رجل جميل للأكل" قال هو: "الشيطان والجحيم، رجل للأكل! سأعثر على أخى جاك الأسود"! صارت العجوز خائفة، كما تعلمون طلبت منه أن يدخل الحجرات، دخل وأخذ معه الحيوانات. عندما وصل إلى تلك الحجرة. لم يدخل وقام بتهديد العجوز. كانت خائفة للغاية فأحضرت بعض الدواء الذى يعيد

الحياة إلى الموتى وذهبت حيث جاك الأسود وأعطته الدواء حتى عاد إلى الحياة. وما إن عاد حيًا حتى قال جاك الأبيض: "اهجموا، يا أسدى، يا دبى، ويا وحيد القرن،" انقضوا عليها فمزقوها قطعا. تركوا المكان. وبينما هم فى طريق العودة، لم يخبر جاك الأسود جاك الأبيض أنه قد تزوج ابنة الملك؛ لذا عندما اقتربا من قصر الملك قال جاك الأبيض إنه قد نام الليلة الماضية هناك مع ابنة الملك. عندها أخبره جاك الأسود بأنها زوجته. لكنه جن جنونه فسحب جاك الأبيض وقتله، لأنه نام مع زوجته. ثم رأى ما فعله، قتل ذلك الرجل الذى هو بمثابه أخ له، وهو الذى قام لتوه بإنقاذ حياته. لكنهما كانا قد أحضرا معهما الدواء الذى استخدمته العجوز. لذا فقد أخذه جاك الأسود وبمشاعر ملؤها الأسف أعاد جاك الأبيض إلى الحياة. ذهب جاك الأسود إلى زوجته، وتزوج جاك الأبيض من شقيقتها الأخرى.

وكنت فى العرس وشربت كوبا من النبيذ، وانتعشت.

انتيجوا

-٩٩-

فيلا نيويورك

فى زمن ما، بعد أن عمل السيد وجون لفترة طويلة معا، قررا أن يخلدا لراحة فعلية. لذا فقد حدث أن قرر السيد أن يرحل لمدة، وأراد أن يختبر جون فى إدارته للمزرعة أثناء غيابه. ومن ثم فقد أخبر جون أنه سيذهب شمالا إلى نيويورك وهل فى إمكان جون الاهتمام بكل شىء، بينما السيد فى الحقيقة سيقضى وقتا قصيرا أعلى الطريق.

لذا بعد أن اعتقد جون أنه قد رحل، نادى كل أصحابه وقال: "تعالوا ودعونا نقضي وقتا طيبا هنا فقد رحل السيد إلى فيلا نيويورك ولن يعود قبل نوفمبر القادم".

وهكذا جاء كل الناس بالمزرعة إلى البيت الكبير، رقصوا وغنوا وأكلوا من كل شىء وقضوا وقتا طويلا دافئا فحسب. بطبيعة الحال، سمع السيد عن ذلك، فسوّد نفسه وذهب إلى الحفل ولم يتعرف عليه أى شخص. بدأ جون فى الغناء:

أدر زميلتك فى دوائر دوائر

ثم أعدها لى فى البيت مرة أخرى.

وبعد أن رقص لفترة، سحب شخصا ما وبدأ فى هزه، نظر إليه فبدا على نحو مفزع مألوفا. وهكذا راح بينما يقود الرقص يغنى:

أوه يا سيد، هل ذلك أنت؟

أوه يا سيد، هل ذلك أنت؟

ثم واصل نداء الرقص:

هز صديقتك فى دوائر دوائر،

ثم أحضرها لى فى البيت مرة أخرى.

السيد، الذى بدأ يعرق الآن كان عليه أن يجفف وجهه. لذلك فقد قال جون فى نفسه دون تفكير: "هم، السيد الكبير يمسح عرق وجهه" وواصل رقصه وغناءه:

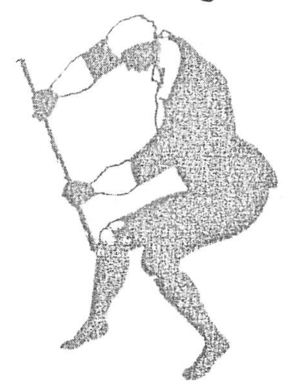
لف صديقتك فى دوائر

ثم أحضرها لى فى البيت مرة أخرى.

الآن فى اللحظات التالية انفضت الدوائر، واستطاع رؤية وجه السيد بوضوح بقدر إمكانه. الآن برز له ما رآه. قال جون: "أوه، يا سيدى هل هو أنت؟ وواصل غناءه عاليا عاليا.

أنت تعلم الشىء التالى، أصبح جون فى البلدة التالية ولم يتوقف هناك أيضا.

مسيسيبى



-١٠٠-

احتراق الحظيرة

فى أثناء فترة الرق، كان هناك سيد عجوز ثرى فى مدينة بروترفيك كونتى التى تمتلك ما يزيد عن ثلاثمئة عبدا. كان من بين هؤلاء العبيد، عبد ذكى للغاية اسمه توم وما أقصده بالذكاء هنا، أنه ملاحظ أنفار سلسى فقد كان يعرف ما سيحدث. وما جعله ذكيا، أنه كان يتسلل تحت منزل السيد كل ليلة ويصغى لما يقوله السيد إلى زوجته عن نوع العمل الذى سيكلف به العبيد فى اليوم التالى. وعندما يخرج السيد من بيته فى الصباح التالى، ويبدأ فى طلب العمل الذى على العبيد أن ينجزوه، سيقول توم العجوز: "انتظر لحظة، يا سيدى، إننى أعرف بالضبط ما تود أن تفعله". ومن ثم يتوقف السيد عن الكلام ويدع توم العجوز يخبر العبيد بما فى رأسه من عمل لهذا اليوم. دائما ما يطلب توم العجوز من العبيد ما يريده السيد بالضبط منهم أيضا. صار السيد مندهشا للغاية؛ لأنه لا يعلم كيف استقى توم معلوماته.

أراد توم العجوز أن يثبت للسيد أنه الأذكى فى المزرعة؛ لأن العبد الأذكى دائما ما يقوم بالعمل الأسهل، وقد صار توم العجوز مجهدًا من العمل الماضى. أحيانا يسمح السادة للعبيد الأذكياء بالنوم على سرير فى البيت الكبير أيضا؛ لذا فقد حلم توم العجوز، أن ينام ربما ذات يوم فى سرير حقيقى بدلا من اللحاف القديم الذى يفترشه على أرضية حجرته. ولم تمض فترة طويلة حتى تحققت أحلامه، لأنه فى الأسبوع التالى بعد أن تنبأ توم العجوز بنوع العمل المفترض أن يقوم به العبيد ذات يوم، فقد أخبر السيد الكبير زوجته بأنه يفكر فى إحضار توم العجوز كى يقيم معهم فى البيت وقد فعل، وأعطاه حجرة للمبيت فيها بسرير كبير قديم مجهز بكل شىء. صار توم العجوز يستشعر وخزًا ودغدغة بداخله، فلم يكن يعرف ماذا عليه أن يفعل، فقط أخذ يفكر فى الإقامة فى نفس البيت مع السيد الكبير.

فى إحدى ليالى الشتاء، بينما السيد وزوجته جالسان حول النار، استدعى السيد توم العجوز كى يختبر ذكاءه، أشار إلى النار وقال: "توم، ما هذا؟" قال توم "تلك نار، يا سيدى". رد السيد الكبير "لا، إنها ليست كذلك" "إنه لهب متصاعد".

فى تلك اللحظة مرت قطة أمام النار، فقال السيد الكبير: "توم، هل تعرف ما الذى عبر أمام المدفئة توًا؟". رد توم: "إنها قطة يا سيدى" قال السيد الكبير: "لا، إنها بالأحرى إشارة السرعة القصوى".

تعب توم العجوز من الإجابة عن الأسئلة فى هذا الوقت، لذا فقد ذهب إلى الشباك وأخذ يتطلع منه. تمشى السيد الكبير إلى حيث وقف توم العجوز وقال: "توم، علام تنظر من الشباك؟"، قال توم "انظر إلى مدخنة التبن هناك". قال السيد الكبير: "إنها ليست مدخنه تبن، إنه برج عال" استراح توم العجوز على كرسى وبدأ فى الاستعداد للذهاب إلى حجرته العلوية كى ينام فى تلك الليلة. لم يرد أن يترك السجادة ملطخة ببعض الوساخة بحجرة المعيشة، لذا فقد بدأ فى فك رباط حذائه وخلعه. عندما نظر السيد الكبير ورأى توم قد خلع حذاء قال: "ما هذه يا توم؟" قال توم: "إنها حذائى" قال السيد الكبير: "لا. إنها ليست كذلك، إنها مداسك للدوس".

ثم أشار السيد الكبير من خلال قنطرة المدخل حيث يرى سريرًا فى حجرة نومه، وقال "ما هذا الذى أشير إليه هناك، يا توم؟" قال توم العجوز: "إنه سرير" قال السيد الكبير: "لا إنه ليس كذلك". إنه سرير زهرى للراحة وسأذهب مباشرة الآن وأنام عليه لأننا جميعا لدينا يوما مجهدا فى العمل غدا "وهكذا ذهب السيد الكبير والسيدة الكبيرة إلى حجرة نومهما. بعدها راح توم العجوز إلى الحجرة العلوية ووصل إلى سريره هناك حيث ينام. عندها مرت القطة خلال النار بالمدفأة فأمسكت بها النار فأخذت القطة تعوى. لذا فقد قفز توم من سريره ونظر فرأى القطة تجرى إلى المدخنة وتشتعل فيها النار. كان توم العجوز بالشباك وعندما رأى القطة تحترق بالنار والمدخنة مشتعلة، بدأ فى الصياح عاليا بقدر ما يستطيع "سيدى، سيدى، من الأفضل أن تنهض من سرير الراحة الزهرى وتلبس مداسك لأن إشارتك ذات السرعة القصوى قد حطت داخل اللهب المتصاعد واشعلت النار

فى برجك العالى". لم يحرك السيد الكبير ساكنا، بحجة أنه لتوه كان يضحك وزوجته بخفوت وقال: "استمعى إلى عبد الطبقات الراقية ذاك وهو يستخدم كل ذلك اللاتينى".

للمرة الثانية صاح توم العجوز: "سيدى، سيدى، لقد قلت إنه من الأفضل لك أن تنهض من سرير الراحة الزهرى، وتلبس مداسك، لأن إشارتك ذات السرعة القصوى قد حطت داخل اللهب المتصاعد وأشعلت النار فى برجك العالى".

لكن السيد الكبير داعب زوجته مرة أخرى وقال: "إنه بالفعل عبد ذكى، ذلك التوم، أليس كذلك؟ فقط أنصتى إليه وهو يتحدث بكل هذا اللاتينى مرة أخرى" أخذ توم العجوز يصرخ بهذا الكلام حوالى خمس مرات. لكن عندما رأى أن السيد الكبير لم ينهض بعد من سريره، فأخذ يصيح. من الأفضل أن تنهض من ذلك السرير وتلبس حذاءك وتخرج هنا وتطفئ حريق المدخنة الذى سببته قطتك، وإلا فستحترق مزرعتك اللعينة هذه عن آخرها.

وأخمن أن هذا السيد الكبير نهض بسرعة خارقة!

كارولينا الشمالية

الجزء السابع

فى النهاية، هراء



مقدمـــة

لا يمتلك المخادعون احتكارا فى هراء Nonsense؛ زخم من قصص الدعابة مشتملة على قصص يمكن تسميتها مسليات بــ "صيغ مكررة" (روتينيات)؛ لأنها محددة للغاية فى الشكل وذات فوضى فى الموضوع. لا يروى الكثرة منها فى مواسم الحكى فقط بل إنها تبزغ فى مسرح أحداث عروض المنوعات والمنافسات الخطابية "للكلام الخيالى" التى ذكرناها من قبل.

قليل من هذه المسليات بالفعل يروى قصة. وبدلا من ذلك، تعتبر أنواعا من الصيغ المكررة المهرجة، تروى من قبل الشخصية الأولى، حيث مهارات المجتمع تشعر بالحرية فى التسلل داخل أى موقف اجتماعى مندفعا تجاه الــ "هراء". كل هذه المسليات محكومة بنوع التكرار ذات الصيغة، وفى الحقيقة، فى داخل بعضها، تنشأ الدعابة من التكرار. أحيانا تركز الصيغ المكررة (الروتينيات) على الأصوات الغريبة التى تصدر عن الحيوانات كما فى "حديث الحيوان" وتوضح قدرة المؤدى على عرض مستوى مواهبه فى إصدار مثل هذه المؤثرات الصوتية فى قصه.

لقد وضعتها فى نهاية الكتاب لأنها تشبه بقوة أنواع النكات القليلة الموجودة ليس فقط فى خلاصة الحكايات بل أيضا فى العلامات الأخيرة للخطب (الرسمية)، الموضوعات الجادة مثل الوعظية وأعياد الكريسماس أو وصول أخبار الحرية فى عيد التحرير. تماما كما يشير أحد الخطباء من سان فانسنت عندما انتهى من الجزء الرئيس للخطبة العصماء فى عيد التحرير: "هل أواصل؟" فيصرخ الجمهور: "نعم!"، بالطبع حيث يرد: "لا، لن أفعل ذلك، لأنى لو واصلت فستتدفق علىَّ هذه السيدات الجميلات مثل شلالات نياجرا. لا، لو استمر سأكسر خشبة المسرح، ولن أترك مكانا للخطباء الأكثر شهرة الذين سيأتون بعدى. تحت ضغط هذه الظروف لن أواصل، لكننى سأتلقى تهنئتىَ منكم جميعا؛ لأننى خطيب من ضمن خطباء، "الديك مع عرف الديك الأكثر تألقًا!".

-١٠١-

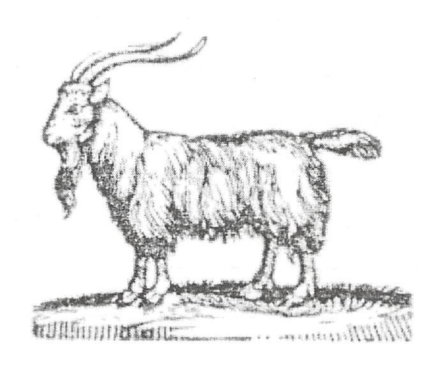
البطن المنتفخة، والرأس الكبيرة والساق النحيلة

ذهب ثلاثة فتيان للصيد، برو البطن المنتفخة، برو الرأس الكبيرة، برو الساق النحيلة. سافروا وسافروا وسافروا حتى وصلوا إلى حفرة مزروع داخلها شجرة موز، بفرع وحيد ناضج فيها.

رغب الثلاثة فى هذا الموز، فقال برو الرأس الكبيرة لبرو البطن المنتفخة: "اذهب وهاته، كى آكله" قال برو البطن المنتفخة: "لا يا رجل، اذهب أنت فبطنى منتفخة للغاية"، لهذا قال برو الرأس الكبيرة لبرو الساق النحيلة: "اذهب أنت" فقال برو الساق النحيلة: "لا يا رجل لا أستطيع الذهاب. فساقى ضعيفة ويمكن أن تكسر. اذهب أنت". لكن برو الرأس الكبيرة قال: "لا اذهب أنت فرأسى كبيرة جدا. وإذا ذهبت طبعا، سوف تتفجر رأسى وأقتل نفسى".

وهكذا ضايق كل منهم الآخر. ذهب برو الرأس الكبيرة أولا، وما إن ذهب ووضع يده على الموز حتى تمايلت رأسه للوراء وسقط. وحاول التخفيف على نفسه فقال: (جميل، جميل) وضحك برو البطن المنتفخة حتى انفجرت بطنه. وجرى برو الساق النحيلة وهو يحمل الأخبار حتى كسرت ساقه.

بهامـاس



-١٠٢-

سلسلة "لن"

زمان، ذهبت إلى السوق، والتقطت بنسًا معى. وكل ما استطعت شراءه كانت عصا صغيرة. سألت العصا أن تضرب عنزتى فقالت: "لن أضرب العنزة؛ فهى لم تسبب أذى لى" لذلك قلت لسيفى القصير. اكسر العصا؛ لأنها لا تريد ضرب العنزة، "لا لن أكسر العصا؟ لأنها لم تسبب لى أذى". فتوسلت للنار: "يا نار، أحرقى السيف القصير". فقالت النار: "لا، لأن السيف لم يسبب أذى لى"، فصرخت: "يا ماء، أطفئى النار، أرجوكى، لأنها لا تريد أن تحرق السيف" قالت الماء: "لا، لن أفعل، لأن النار لم تفعل شيئًا".

فمررت على الثور وأضفت: "يا ثور، اشرب هذا الماء؛ لأنه لا يريد أن يطفئ النار". لكن الثور قال: "لا، لأن الماء لم يسبب أذى لى". فجريت إلى الجزار وقلت له: "يا جزار اذبح الثور"، فقال: "لا، فهو لم يؤذنى بأية طريقة". رأيت حبلا وأخبرته أن يشنق الجزار. "لن اشنق الجزار؛ لأنه لم يفعل شيئا لى" فجريت إلى الشحم وقلت: "يا شحم، شحم هذا الحبل"، "لن أشحم الحبل؛ لأنه لم يفعل شيئا لى".

قابلت قطا: "يا قط. كل الشحم"، "لن آكل الشحم؛ لأنه لم يؤذنى بأية طريقة". فجريت على كلبى وقلت: "يا كلب، أمسك هذا القط" "كيف يمكننى الإمساك بهذا القط ولم يفعل لى شيئًا. الآن أنا مغتاظ". يا كلب، اقبض على هذا القط اللعين، لأنه لا يريد أن يأكل الشحم، والشحم لن يشحم الحبل، والحبل لن يشنق الجزار، والجزار لن يذبح الثور، والثور لن يشرب الماء، والماء لن يطفئ النار، والنار لن تحرق السيف، والسيف لن يكسر العصا، والعصا لن تضرب العنزة، وأنا لن أصل إلى البيت قبل منتصف الليل لأن الأمور تسير على هذا النحو".

مونتسران

-١٠٣-

حديث حيوان

قال واحد لآخر: "أخبر الآخر، آخر، آخر" حتى تبخرت الكلمة حول العالم كله. قال ديك: "لو أنه حقيقى، نعم!".

دك حصان قدمه بالأرض: "ماذا فى معدتى، دعه يبقى هنا".

قال حمار: "العالم ليس عادلا"؛ (لأنه لو كان عادلا لوجب عليه أن يرتدى حصاده على ذيله) قالت بقرة ببطء وبتلعثم "عمل السيد لن ينجز أبدا!".

قال بغل بسرعة وبحرارة "سينجز! سينجز، سينجز! عمل السيد سينجز!"

قال يمام أرضى: "أذناى! أذناى! أذناى!" هذا؛ لأنه لم يستمع جيدا إلى كلام والديه، صعد ديك متحجل إلى جذع حاد لشجرة، وقفز بيللى الأبيض على شجرة عالية ووضع رهاناً، رهانا واحدا: من يستطيع البقاء إلى فترة أطول دون طعام

الديك المتحجل قال: "شم، شم، شيرى أوه!"

بيللى الأبيض قال: "كوو كووو كووو!" "كوو كووو كووو!"

أنا أسمعك!

هبط الديك المتحجل إلى الأرض والتقط دودة بينما ظل بيللى الأبيض فوق الشجرة كل هذا الوقت. هوى بيللى الأبيض ميتاً.

جامايكا

-١٠٤-

محادثة فكاهية

نزل ماسا عن الطريق راكبا بغلته. قال له ولده: "هو دى، ماسا"

قال ماسا: "شكرا يا بنى. العشاء جاهز!" "نعم، سيدى"

"كليوب، كلوب، كليوب، كلوب، كلوب، كلوب، كلوب،"

"العشاء جاهز، العشاء جاهز"

"نعم سيدى، نعم سيدى"

(فترة صمت)

"هودى، ماسا"

"شكرا يا بنى، العشاء جاهز"

"نعم سيدى"

"كليوب، كلوب، كليوب، كلوب، كليوب، كلوب"

"العشاء جاهز، العشاء جاهز"

"نعم سيدى، نعم سيدى"

"كليوب، كلوب، كليوب، كلوب، كليوب، كلوب"

"العشاء جاهز، العشاء جاهز"

"نعم سيدى، نعم سيدى"

جامايكا

- ١٠٥ -

حكاية تدخين

أخذ كافالبير يعبر الصحراء وهو يركب جملاً؛ وذلك لأنه قد وقع فى غرام فتاة اسمها فاطيما. انطلق فيليب إلى موريس. الآن يقرر "راليغ" أنه طالما قد صنع "لكى سترايك" فإنه سيذهب إلى شيسترفيلد. وأخذ ملء الجيب من "أولد جولد" ثم أخيرا وليس آخرا قرر أن يقوم بإجازة.

فيلادلفيا



- ١٠٦ -

عندما تتكلم الأشياء

فى زمن ما، زرع رجل بعض الجوز واللوز. وحدث الرجل نفسه بأنه لن يحصده إلا عند مجيء الزمن الصعب فى شهر أكتوبر. ولكن المجاعة نزلت قبل ذلك. أسرع الرجل لحصد الجوز واللوز، وأخذ معه عزاقة، وسلة وكلب.

عندما وصل إلى حقله قالت العزاقة: "لن أحفر أى شيء". وقالت السلة: "لن أقوم بحمل أى شيء" وضحك الكلب. فالتقط الرجل عزاقته كى يضرب الكلب. فقالت عصا العزاقة "انتبه ٠٠ وإلا فالكلب سيعضنى".

ترك الرجل حقله وجرى. وأثناء ذلك قابل رجلا يحمل حزمة من الخشب فوق رأسه. وأخبر الفلاح الرجل بما حدث. فقال له الرجل: "وتجرى فقط، لهذا السبب! " وقالت حزمة الخشب له: "ماذا تقصد، هل تجرى فقط لهذا السبب".

نفيس



-١٠٧-

نهايات

ارتديت بدلة من الورق، رغم أنها كانت تنذر بسقوط المطر، لهذا لم أستطع البقاء كى أشاهد نهايتها. (ولم يكن عندى بالمنزل شيئا أرتديه. أنت فاهم).

أخذت أخطو على لوح خشبى للتزحلق ثم ذهبت للتزحلق مرتديا حذاء قديمًا بدون كعوب، ولم أستطع البقاء كى أشاهد النهاية.

ميتشجان

ملحق:
مصادر، وتعليقات، وفهرست الحكايات

كما أشرت فى التصدير أن المصادر الحقيقية لهذه القصص تعد جزءًا ساحرًا عند توثيق الأفارقة فى العالم الجديد.

ولهذا قمت بكتابة تعليقات مطولة لبعض القصص ذات التواريخ المثيرة. بعدما حددت مصدر كل قصة، حسب مرجعيتها لأحد المداخل الفهرسية، قمت بمراجعة بحثية على تلك الحكاية مستخدمًا الاختصارات الآتية:

أيه أيه- زى: أنتى هارنى وسميث ثومبسون. أنواع الحكايات الشعبية. روابط زملاء الفولكور، رقم ٤٨١. هلسنكى: الأكاديمية العلمية الفنلندية، ١٦٩١.
بائير فلودنس سى. بائير. مصادر ولهجات حكايات أنكل ريموس. روابط زملاء الفولكور، رقم ٨٢٢. هلسنكى: الأكاديمية العلمية الفنلندية، ١٨٩١.

باسكوم وليام باسكوم. «الحكايات الشعبية الإفريقية فى أمريكا». سلسلة مقالات ظهرت فى بحوث الأدب الإفريقى ٨- ٤١ (٦٧-٢٨٩١).

دورسون ريتشارد إم. دورسون. الحكايات الشعبية الأمريكية الزنجية. جرينوتش، كون، فاويست، ٦٧٩١.

دونيس «الحكايات الإفريقية والأفرو- أمريكية» فى دانييل. چى. كروللى والمصدر السابق، الحكى الشعبى الإفريقى فى العالم الجديد، ٩٩- ١٨١.
أوستن: مطبوعات جامعة تكساس، ٧٧٩١.

فلورز هيلين إتش. فلورز. تصنيف الحكايات الشعبية للهند الغربية طبقا للأنماط والأفكار الرئيسية.

نيويورك: مطبوعات أرنو، ٠٨٩١.

چا أيه أف جورنال الحكى الشعبى

كليب ماى أوجست كليب. «الحكايات الشعبية الإفريقية فى اللغات الأجنبية» رسالة دكتوراه، جامعة إنديانا، ١٩٣٨.

موتيف ستيز ثومبسون، وفهرسة- موتيفة الأدب الشعبى.

بلومنجتون، مطبوعات جامعة إنديانا ٥٥- ١٩٥٨.

أر أيه إل بحث فى الأداب الإفريقية.

كل المراجع الآخرى من مقالات وكتب مذكورة فى الببلوجرافيا. فى كل تعليق يكتب مكان التجميع بحروف مائلة، ومتبوعًا بالاسم الأخير للمؤلف- المجمع، ثم رقم صفحة النص الأصلى. ثم يتبع ذلك ترتيب الحكايات حسب حروفها الأبجدية طبقا للعناوين التى أطلقتها عليها فى النص، ثم رقم الصفحة التى ظهرت فيها الحكاية فى هذا المجلد وذلك بين قوسين بعد ذلك العنوان مباشرة.

أما بالنسبة لغير الفولكلوريين، فإن الأرقام التى تشير إلى أنواع (أنماط) الحكاية وموتيفاتها يجب أن تكون قابلة للفهم، لذا دعنى أشرح باختصار استعمالاتها.

أدت هذه الأدوات المرجعية إلى تسهيل الدراسة المقارنة للحكايات الشعبية لكنها ذات حدود فاصلة؛ مما قد يسبب قدرًا لا بأس به من الإحباط لأى امرئ يتمنى تقصى التاريخ المشتت لحكاية معينة. بقدر ما تعكس الصعوبات الطابع المراوغ للحكايات الشفهية بقدر ما تعكس أيضا العقلية غير المنسجمة للباحثين الذين أنجزوا وحدهم خطة لهذه الاستنتاجات. بدأ فهرست تنميط الحكاية بـــ "أنتى اهرنى" وتم مراجعته من قبل ستيزثومبسون، حيث الأرقام المخصصة ووصف مختصر لكل الحكايات التى واجهت هؤلاء الباحثين حيث نفس تتابع الفقرات قد تم

العثور عليها فى العديد من المناطق الجغرافية. ولأن العمل قد نجم عن تفسيرات للنص لحساب حكايات جريم فقد انحاز بجدارة ناحية التقارير الأوربية. وقد حدث فعليًا نفس الأمر مع فهرست- الموتيفة لثومبسون؛ حيث دونت منه كل أرقامى للموتيفة.

حاول ثومبسون تجنب عيوب الطبعة الأولى لهذا العمل. وذلك بتشجيع طلابه الخريجين لكتابة رسائل علمية لنيل الدكتوراه عن جوهر الحكى، وذلك من وجهة نظر خارج العالم الهندو أوربى، ويعتبر مجلد فلورز أحد هذه النتائج. لقد بذل هؤلاء الطلاب جهودًا فائقة لفرز أرقام موتيفات اهرنى- ثومبسون طبقا للمواد المتوفرة. وقد تم اقتراح أرقام جديدة فقط لأكثر هذه المواد استغلاقًا وتعقيدًا. وعلى الرغم من هذا، فإن لهؤلاء الطلاب قراءة شديدة التميز لتوجيهات الأستاذ: لذا، على سبيل المثال، هذا ما نجحت فلاورز فى فرزه من حيث الموتيفة الواحدة ورقمها الخاص، وطالب آخر مثل ماى كليبل قام بالترتيب حسب رقم مختلف. للعمل بمثل هذه الوثائق لم يكن يعنى إلا إصدارًا موثوقًا به!

ذلك الذى أحبط الدارسين الذين تمنوا دراسة التدفق الثقافى من إفريقيا أو أوربا مسجل بوفرة فى توثيقات كل من بائير، باسكون ودونديز. أكثر من ذلك، مرارًا وتكرارًا، فقد قدم نظام الترقيم تصنيفًا قائمًا على الحدس والفراسة يصلح كى يكون بداية.

المشكلة تعقدت بتبعية دورسون العمياء تقريبًا لوصف ثومبسون عند تعليقه على مجموعته الشاملة لحكايات الزنوج الأمريكان. واعتمادًا على هذا الأساس فقد قام بمناقشة جوهرية للأصول الأوربية، أو تلك الخاصة بالعالم الجديد للحكايات السوداء الأمريكية. وقد عرض كروللى على نحو مفيد لذلك الجدل فى مقدمته لـــ «الفولكور الإفريقى فى العالم الجديد»، كما فعل باسكون وبائير فى مقدمتى مؤلفهما.

كما أشرت فى التصدير، قمت بإعداد القصص. وبشكل عام، فلقد تتبعت الكلمات الأصلية، مغيرًا فقط من تلك الفقرات التى بدت شديدة الصعوبة أو مؤداة على نحو يصعب فهمه.

فالقصص التى سجلتها بنفسى، ومعظمها تم تسجيله بلهجات مختلفة، بعضها قريب والبعض الآخر بعيد عن الإنجليزية الأمريكية النموذجية. حاولت أن أحافظ على تدفق الرد وعلى المهارات التى يمكن استخدامها لتقديم الإنجليزية السوداء كما تم سماعها من قبل ناقل (الحكايات).

كان هدفى أن أجعل النصوص أكثر فهمًا للقراء فى الوقت الحالى. لم أبذل أية محاولة لتقديم تجانس أسلوبى للنصوص، لكننى عملت تمامًا على نقل «الصوت» السردى الأصلى إلى اللهجة الأمريكية. وكلما صعبت اللهجة الأصلية، كلما أحسست بالحاجة أكثر إلى التدخل. هكذا ابتعدت القصص عن النص المسجل أكثر من غيرها. وهو الأمر الملحوظ خاصة مع تلك النصوص المسجلة من الهند الغربية، تلك الأصول التى خططت لإدراجها ضمن الرسائل الجامعية.

أنانسى يتسلق الحائط (ص١٢). جامايكا وتروبريدج، ٦٨-٧٨٢. ثومبسون ٢وA١٦٢٢ «الثعبان المتحول بسبب الطمع يسكن الآن الأعشاش المظلمة» فلورز (٣٧٣)، هناك قصتان تحت هذا الرقم، وكلاهما نسخة من هذه القصة. من جانب آخر، تحت رقم A٣٠٥٠٣٣٣٤٢ صيد الثعابين» (٢٨٣) عند فلورز هذه القصة ولا شىء آخر. هناك قصص عديدة أخرى حيث يتجسد الموت كشخصية عند الأفرو- أمريكان.

أنانسى يمثل الموت (ص٢٠٧) سانت فنسانت، وتم تسجيلها من قبل إبراهامز. هذه واحدة من تلك القصص الواسعة الانتشار عند الأفرو- أمريكان. أيه أيه- زى ٦٦ بى موتيفة ٣٠٧٠٦ «الميت المصطنع يخادع بإيماءة» موجودة على نطاق واسع فى إفريقيا، رغم أن مصدرها الحقيقى منتشر فى كل مكان، كما عثر عليها أيضا بين الهنود الأمريكان. انظر بائير ص ٨٣-٩٣ وأيضا دونديز ص ٨٤.

الاستيلاء على الحواس (ص٢٠٢). سورينام وهيرسكوفيتز أندهير سكوفيتز، ٣٨١- ٥٨١.

الحظيرة تحترق (ص٣٩٢٩. كارولينا الشمالية وبروبير ١٦-٤٦. هذه حكاية دولية وقد وجدت على نطاق واسع داخل نطاق بريطانيا العظمى، كما جاء فى تقرير بركينيث جاكسون وإدوار ويلسون فى الحكى الشعبى لـ «الحظيرة تحترق» ٧٤ (٧٤٩١)، ٠٩١- ٢٠٢. لاحظ دورسون، ٥١١، إنه رغم أن رقم إى ٣٣٨١ الخاص بـ أيه أيه- زى كنميط للحكاية المقترح لتصنيفها، إلا أن الحكاية هى على تميز كاف كى تسجل برقم خاص.

الطمع يخنق أنانسى (ص٢٢١). جامايكا، كوليمان- سمز، ٨٧٢. تحدد فلورز خمس نسخ لهذه القصة تحت موتيفة سى ٦٩٤، «استخدام تابو كلمات معينة» ٤٠٩٠-٤١٠).

بين عازف الكمان والراقصة (ص١٢١) بهاماس، بارسونز، اندروز ٢٣١- ٨٣١.

البطن المنتفخة، والرأس والساق النحيلة (ص٣٠٠). بهاماس، بارسونز، اندروز، وجدت هذه القصة على نطاق واسع بأوربا وأيضا بالهند الغربية سى. إف. فلورز بى ١،٦١٠ (٣٩٤).

چاك الأسود وچاك الأبيض (ص٨٨٢)، انتيجوا، جونسون، ٧٧-٨٠ هذه نسخة من مجموعة أيه أيه- زى «التوأم أو الشقيقان بالدم» وهو أمر غير اعتيادى فقط فى مرجعيات الأبيض- الأسود. بالأحرى تعتبر هذه الحكاية معروفة للغاية فى العالم القديم (فى أوربا وإفريقيا).

زواج الخنزير (ص ٨٠١) سانت فانسانت، إبراهامز، رجل الكلمات، ١٧١-٢٧١، فى بلاد الأنتيل متضمنة زواج ابنة الملك الجميلة بأحد الحيوانات. عند فلورز تحت موتيفة رقم ٠١٦ (١٠٦) «زواج وحش بإنسان» مقدمة ٩٢

نسخة، ونسخ عديدة أخرى تحت رقم (بى١١٦)، (الوحش العشيق)، وبى ٣١٦ «الحيوان- الزاحف- كخليل» وبى أو ٠٤٦ «الزواج بالوحش نهارًا وبالرجل ليلاً»، بى ١٥٦، «الزواج بوحش فى هيئة إنسان»، چى ١٨.

«زواج غير واعى بأحد آكلى لحوم البشر» ف دى ٥٥٦ "سأتحول لاستقبال الطعام" حيث هناك نصان آخران فيهما الحيوان خنزير. وتحت هذا الرقم الأخير زودتنا بكثير من المرجعيات الإفريقية، ولا شىء يعود لمصادر أوربية. يناقش بائير النموذج بالرجوع إلى نص أنكل ريموس وأصدقائه" لماذا يتذمر الأخ الثور» حيث ناقشت كون القصة على نحو واضح كونها إفريقية لكن مع تغير الموتيفة. حيث يلتهم الحيوان زوجته الجديدة. إنها تستشهد (٨٢١) بمناقشة فيرنر بهذا النموذج بإفريقيا؛ حيث إن فكرة إنقاذ الأخ الصغير لشقيقته هى فكرة رئيسية فى عالم الحكى (الخيالي). (فيرنر فى چيكيل، ٣٩١، ٧٩١،٦٩١).

كرمة الدب (ص ٧٤١) كارولينا الشمالية و كوبس أند هيكس ٤١- ٨١.

(لغز أرنب، ص٣٠٢) جورجيا، هاريس، نايتس، رقم ٠١.

هذه الحكاية نتاج مزج حرفى بين حكاية معروفة عالميًا- إيه إيه- زى ٩٤، كيه ٣٢٠١سالدب والعسل»- وموتيفة عقاب موجودة غالبا فى إفريقيا، وذلك كما يشير بائير (٣٥). تعد مقدمة اللغز كوسيلة لإثارة غضب الثعلب وتؤدى به إلى الوقوع فى شرك، هو أمر غير اعتيادى فى هذه القصة، سوى أنها مباراة فى الخديعة مشهورة داخل الحكايات الأفرو- أمريكية. انظر على سبيل المثال «ثلاثة قتلوا فلوري، فلورى قتل عشرة» و «دمع العيون» و «لم ير قرينه أبدا».

«الرجال والنساء معا» (ص ٥٤) سورينام، برايس أند برايس.

«الزميل أرنب يتمشى» (ص٣٩١) چورچيا، هاريس، نايتسى رقم ٣٥ كما أشار دونديز، بعدما يعطى بعض مرجعيات لعديد من النصوص المرتبطة بإفريقيا والولايات المتحدة، يعد تشويه الفم جزء من ريبورتوار المحتال. وهذا شديد

الارتباط بحرفيات تغيير لهجات الصوت، وشاربا سائلا حمضيًا أو مستخدما قضيب ساخن، وذلك من قبل المحتال. يقول بائير بنضج: «بنائيا» ومن وجهة نظر تحفيزية، فإن الحكاية مرتبطة بـــ إيه إيه زى ١١٠، «جرس القطة». الاقتراح بإجراء خياطة أو بالأحرى تغيير فتحة صغيرة جسمانيا، يعد بالتأكيد موتيفة شعبية إفريقية... ولكن دون دليل لنظائر متشابهة فإن هذه الحكاية يمكن تصنيفها فى الأغلب باطمئنان كحكاية إفريقية ممزوجة بحكاية أوربية» (٨٩).

«الزميل أنانسى يخشى الزميل أسد» (ص٢٧). توباجو، تم تسجيلها من قبل إبراهامز.

شراء يدين فارغين (ص ٢٤١). سانت فانسانت. تم تسجيلها من قبل إبراهامز.

سلسلة لن (ص٣٠٠) مونتسيرات، بارسونز، الأنتيل، ٢: ٣٠٥. ينبع هذا الروتين من قصة واسعة الاختيار والتجميع تسمى فى انجترا «المرأة العجوز وعجوزها» إيه إيه- زى ٢٠٣٠. وإن مثل هذه الأفعال لم تحدث فعليا، بل إنها جزء من أمانى صاحب العنزة وولادة نظام فى الشخصية الأولى، ويمثلان ملامح مميزة لمثل هذا الأداء. بينما تعطى فلاورز (٣٦٥- ٤٦٥) سبع نسخ، وعديدا من التقارير من إفريقيا، فالقصة منتشرة على نطاق واسع حتى لا يمكن القول بشىء محدد عن أصل نشرها.

الزحف داخل بطن الفيل (ص ١٩٧). چوانا، سي. دي. دانس، ٥٨- ٨٧.

هذه القصة الغريبة والدامية واسعة الوجود فى العالم الجديد، وقد نوقشت الأداءات المختلفة من قبل باسكوم فى أر إيه ال (١٩٧٩): ٣٢٣- ٣٤٠، حيث ناقش أصولها الإفريقية. إنه يستشهد بفقرة من أكثر الفقرات الإفريقية- الأمريكية شهرة، حيث تحريم الأكل الناتج عن الصيد أو موت المحتال أو المغفل (ضحية الاحتيال)، وهى موتيفة غالبا ما تحدث داخل جسم حيوان ضخم. فلورز (٢٢٧ إف

إف) تسجل قائمة بعدد من النسخ تحت رقم إيه إيه زى ٦٧٦، «افتح يا سمسم»، لأن الدخول إلى بطن الحيوان يتحقق من خلال كلمة سر.

فى الواقع، فإن القصة ترتبط بنائيًا بتلك القصة المشهورة عن اللصوص الذين يخبئون غنائمهم داخل جبل، لأن إيه إيه- زى ٦٧٦ يتضمن فى العموم الإمساك بأحد المقلدين؛ لأنه نسى كلمة السر. فى الكثير من نسخ الهند الغربية يتم القبض على المقلد لأنه قام بذبح قلب الحيوان ونسى كلمة السر.

الصرصور الماكر (ص٣٦١). انتيجوا، جونسون، ٦٦ -٧٦ موتيفة رقم إيه ٤٩٤٢٠٥٠٨١، «عداء طائر وصرصور» مشار إليها عند فلورز (٥٨٣- ٦٨٣).

وقد قدمت عددا كبيرا من القصص التى تبين لماذا يلتهم الدجاج سمك الشبوط وهو موضوع مفضل على نحو واضح فى الهند الغربية.

كوتا كورد- لا (أنزلى الحبل- م). ص ٤٤١. جورجيا، هاريس، نايتس، ٩٩- ٥٩١. هذه الحكاية طبقا لباسكوم فى أر إيه ال ٣١ (١٨٩١): ٥٩- ٧٨١ مزجُ بين حكايتين محكمتين، «اتفاق قتل الزوجات و «كوتا كورد- لا» وذلك فى اختلاف مع ثومبسون الذى تعامل معها كموتيفة أر ٣٠١١٣ ومع فلاورز الذى تضمنها برقم كا ٣٦٩، مع شبيهة مماثلة برقم كا ١٠١٠١٣٢ يناقض بائير أن هذه القصة هى الأكثر ملائمة للتضمين عند إيه إيه- زى ٣٢١.

رقص للنهر (ص١١٢) جامايكا، ميوراي، ٤٢- ٩٢. أعدت فلورز خمس نسخ من هذه الحكاية من الهند الغربية تحت موتيفة كا ٢٢٦، «أسير يلعب بعيدا بعيدا عن سجانه ويهرب» لقد استمعت إليها عدة مرات فى الهند الغربية وهذا النص المبكر (٧٧٨١) يشير إلى بقائه لبعض الوقت فى هذا الإقليم. بالإضافة إلى هذه التقارير تشير فلورز إلى حكاية أنكل ريموس (هاريس، نايتسى، رقم ٠٣) وإلى فيردن كاب the cape verden وإفريقيا، لكن ليس من بينها واحدة من أوربا.

يقول بائير أن الحكاية لابد أن تتضمن برقم إيه إيه- زى ٢٢١ «حيل أخرى للهروب من الأسر» ويلاحظ أخيرا «أنها بشكل واضح إفريقية، أفرو- أمريكية».

أفعال الشيطان (ص ٢٦) الجنوب الأمريكى وبرانر ٨٢ـــ ٠٣.

أفعال ولا أفعال الدوجشيز (ص ٣٢١). الجنوب الأمريكى، برانز ٠٨ـــ ٢٨.

لا تطلق الرصاص علىّ، داير (ص٥٢١). سانت فانسانت، سجلها إبراهامز. ولدى فلورز (٧٣٤) عديد من النسخ تحت رقم إف ٥١٩ «ضحية تتكلم من داخل جسم المبتلع» وتتضمن ثلاث نسخ من هذه الحكاية (٦٢٤ـــ ١٣٤). وهى قصة غريبة لأن فى بعض نسخها (إيه. چي. فورتيير، ٠٢١) يقوم الحيوان (وهو هنا ذكر سمك) عشيق لفتاة ويضحى بنفسه حتى تستطيع الفتاة أن تأكله. يأمرها أن تصطاده وتأكله، وفى تعارض لحظر مثل هذه الأشياء فى هذه النسخة. فى نسخة أخرى من سانت فانسانت قمت بتجميعها يكون لدى الطائر حصانة خيرة من الشمس.

نهايات (ص٥٠٣). كيتشجان، دروسون، حكايات زنجية، ١٨٢.

الهروب ببطء (ص ٠٤٢). چمايكا، بيكويز، ١٦١ـــ ٢٦١.

صيام من أجل الزواج بابنة الملكة (ص ١٥٢). باهامسى، بارسونز، أندروز، ٧٩ـــ ٨٩. مرة أخرى يوضح باسكوم أن هذه الحكاية إفريقية، مع عدم وجود نسخ أوربية، «فى مسابقة صيام (غناء) الطيور أر إيه إل ٩ (٩٧٩١). تتضمن فلورز (٤٧٥) هذه القصة تحت عنوان عام إل إتش ١٣٣، «مسابقات طالبى الزواج: عروسة تقدم كجائزة».

وليمة فوق الجبل (ص٠٤١). سورينام، هير سكوفيتز، أند هير سكوفيتز.

مباراة فى الطيران (ص ٠٣٢). سورينام، هير سكوفيتز، أند هير سكوفيتز ٣٩١.

طيران أحمق (ص٠٨٢). تكساس، إبراهامز، أسود على نحو يقيني، ٦٣.

هذه الحكاية مجمعة على نحو واسع فى الولايات المتحدة: انظر مثلا، داريل دانسى، «شوكين أند چيفين» ٣١ـــ ٤١. فقد أشارت إلى عشر نسخ تم طباعتها فى التجمعات الأمريكية الأخرى (٦٠٣).

حمق أم (ص ١٤٩). بروفيدانس، واشباباغ، ٢٢ــ ٣٢.

ارجع ارجع (ص ٧٧) فلوريدا، هيوستون، ٨٤ــ ٩٤ وجد العديد من الحكايات التفسيرية عن اختلافات اللون الإنسانى عبر العالم الجديد، قصص ذات تأثير خاص عند العثور عليها كجزء من الريبورتوار الأسود. انــظر على سبيل المثال، داريل دانسي، شوكين أند چيفين ٣٣٣ــ ٤٣٣، والملاحظات التى دونتها هناك.

الاستيلاء على الحس السليم (ص ٢٥) چامايكا، بينيت ٧٦. هذه القصة واسعة الانتشار عند الهنود الغربيين وعند أهل چوانا. وقد أعطيت من قبل فلاورز رقم موتيفة جديد إتش ٣٦٢١، ولكنها لم تصنع اسما للناقل، وتتضمن عددا من القصص المرتبطة بقرار الرب بعد الكثير من الاختبارات، وأن هذا المحتال فطن إلى درجة كافية حتى إنه لا يحتاج إلى أية مواهب أخرى. وقد ضمن باسكوم هذه القصة بالتأكيد إلى المركب العام للقصة الإفريقية المشتقة «محتال يبحث عن مواهب» انظر «الحنين إلى ذيل طويل» لاحقا فى هذا الملحق.

هدايا السوط والمغرفة (ص٦٩) الأباما، فايوست ٢١٥ــ٢٦٦. من معلومات كيود جولويس، «مولود فى داهومي» غرب إفريقيا حوالى ٥٨ عاما خلت (فى ١٩٢٧).

فتاة الزُبد (ص١٦٧). باهاماس، بارسونز، أندروز ١٢٥ــ ١٢٦.

نهود ذهبية، صدة ماسية (ص ٣٢٢). سورينام، هيرسكوفيتز أند هيرسكوفيتز، ٤٠١ ــ ٤١٣. نسخة إيه إيه- زى ٥٨٠، «علامات الأميرة» رغم انتشارها الواسع عبر العالم الأندو- أوروبى (متضمنة فى تجميعات جريم) فإن هير سكوفيتز يلاحظ (٤٠١) على نحو خاص الحفظ الأمريكى للأشياء الثمينة داخل ترتيب خاص بالبيت، تعد رقصات الخنازير علامة سيورانامية مميزة، وتربط القصة بممارسات دينية خاصة.

ضاع الفول السودانى، ضاع الأرنب (ص ٢٠٠) الأباما، كارمر ١٨١ــ ٣٨١.

الحنين إلى ذيل طويل (ص ٣٥) كارولينا الجنوبية، ستونى أند شلبى، ٥٧١ـــ ٢٩١، هذه واحدة من أكثر القصص الإفريقية انتشارا وإثارة للاهتمام، «محتال يبحث عن مواهب» تم دراستها من قبل باسكوم فى أر إيه إل ٩ (٩٧٩١): ٨١٢ـــ ٥٥٢، كما يلاحظ باسكوم، تنقسم الحكاية إلى ثلاثة أجزاء حسب الشروط الموكولة للحيوان الذى لديه احتياجات غير طبيعية فى إضافة شىء إلى جسمه (كما هو الحال هنا) أو إلى إمكانياته. توجد الثلاث مهام غالبا معا، كما فى قصص متفرقة، كما هو الحال فى «لماذا سموا القصص باسم أنانسى» وهذه المهام هي: ١ـــ قياس الثعبان ٢ـــ تحدى الطيور (الحشرات) لملء وعاء ٣ـــ تسييل دموع بقرة، غزالة مربوطة فى شجرة.

يدفع ثمن المؤن (ص ٩٥١) توباجو، إبراهامز، ٧٤٣.

أجِّلْ الغضب حتى الغد (ص١٤١) سورينام، هير سكوفيتز أند هير سكوفيتز، ٧٤٣.

حفلة الحيوانات ذات القرون (ص٦٠٢) أنتيجوا، چونسون ٩٥ـــ ٠٦.

تبقى الجياد خارجا (ص١٨٢) الأباما، كارمير ٤٨١.

چاك يهزم الشيطان (ص٥٥٢). فلوريدا، هيور ستون ٠٧ـــ ٧٧. تجمع هذه القصة معا موتيفات من عدد من الحكايات الشيقة دون أن تتلاءم فى نمط حكاية خاص.

فهى مثلا تبدأ بموتيفة أس ٣، ٢٢ « شاب يبيع نفسه للغول من أجل تسوية دينه الخاص».

آل چون كراوز يفقدون شعرهم (ص٣٦) چامايكا، رامبيني، ٤٢١ـــ ٨٢١. إيه ١١، ٧١٣٢ «لماذا لدى آل چون كراوز رءوس صلعاء» تعطى فلاورز (٥٧٣) أربع مرجعيات، اثنين منهم لنسخ چامايكية من هذه القصة. حكايات مشابهة وجدت فى الولايات المتحدة القارية، كما يناقشها بائير (٣٤١ـــ ٤٤١)، بالإضافة إلى نسخة نادرة من «آن نانسى» من چورچيا. يعطى دورسون، ٩٠١ـــ ٠١١ حكاية مختلفة بنفس السمة، مشاجرة بين ثعلب وصقر جارح حيث يثبت رأسه فى مكان بينما يتمكن الثعلب من نتف ريش رأس الصقر.

جون يسابق الرب (ص٨٧٢). فلوريدا، هيرستون ٦٩ــ ٩٩.

هذه القصة وجدت انتشارا هائلا بين حكائى الحكايات بالولايات المتحدة، ومن المعروف أنها قد أعطيت موتيفة چا أو أو ٥، ٧١٢ «محتال يسترق السمع لرجل يصلى للموت من أجل قبض روحه». تقدم داريل دانز النص المجمع الحالى فى شوكين أند چيفين، ٤٣١، وتلاحظ ضرورة وجود أرقام جديدة (٦٤٣ــ ٧٤٣) تتضمن تقريرا إفريقيا واحدا.

جون يتحايل على السيد بيركلى (ص ٤٨٢). ترينداد، بارسونز، الأنتيل، ٣: ٨٤ــ ٨٥. تبين هذه القصة على نحو جيد مشكلة تجميع حكايات سوداء وموتيفة أساســ أوروبى ونمط حكاية هندية. هذا إسهاب لنموذج غير ناجح، وجد بكثرة بإفريقيا، وغالبا يقوم على تقليد كامل من قبل الضحية (المغفل) صنف كموتيفة كا أو ١٤٢، وكا ٣١٩. وهى جزء من إيه إيه زى ٥٣٥١ «الثرى والفلاح المسكين» (إنها فى هذا الأداء توضع ضمن إطار اختبار الفطنة بين شخص أبيض ذى سلطة وأبله تابع H سود) كما فى إيه إيه ــ زى ٥٣٥١، يمتزج التقليد الحاسم مع كا ٢٤٨ «التضليل الحاسم» حيث يحث محتال أحد الضحايا أن يقيد بدلا منه. يشير أهارنى وثومبسون فى آخر نسخهما، اعتمادا على تنميط الحكاية الهندى وفهرست الموتيفات الخاصين بفلورز، أن هناك عشرين نسخة من نمط هذه الحكاية مجمعة فى الهند الغربية. ومع ذلك فلا تشير فلاورز لأى مرجعية لــ إيه إيه ــ زى ٥٣٥١، ولا إلى قصص تحت رقم موتيفة كا ١٤٩وما يرتبط بها. على الجانب الآخر، فإن لديها ثلاث قصص شديدة الشبه بالتقليد غير الناجح (التام) تم دراسته من قبل بايولم فى إفريقيا، تحت رقم كا ١٥٨ «لعبة مضللة».

محاولات منتفخ الركبتين (ص٩٤). الأباما. كارمر، ٧٧١ــ ٨٧١.

الأغنية الأخيرة (ص٩٩). چامايكا، چيسكيل ٧ــ ٩.

هذه واحدة من كثير من القصص الرائعة التى وجدت فى الأفروــ أمريكا وتتضمن أغنية، ثم يتم إدانة المغنى. كما ناقض باسكوم فى أر إيه إل ٢١

(١٨٩١): ٣٠٢- ٢١٢، إن الإدانة الذاتية عادة ما تحدث لحساب جريمة مختلفة بعض الشيء : إهلاك محتال لأطفال صديقه الأضخم. من أجل قصة لها علاقة بهذه الحكاية حيث تغنى الأغنية من قبل أطفال الوغد (موتيفة كا ٥٣٤): انظر «القس يسرق ثور الشماس».

تصريح بالسرقة (ص ٢٩١). باهاماس، بارسونز، أندروز ٤٨ــ ٥٨. موتيفة رقم كا ٢٩٣، (مسروق عن طريق إصدار أمر كاذب للبستانى). تقدم فلورز هذه الحكاية وسبع نسخ أخرى من الهند الغربية، يصنف بائير بالرجوع إلى الحكاية عند هاريس، نايتس القصة حسب إيه إيه ــ زى ١٢٢٧، «حيل أخرى للفرار من الأسر» وذلك على أساس مصدرها الحقيقى فى إفريقيا، يقول «إنها حكاية إفريقية/ أفروــ أمريكية على نحو واضح» (٠٦ــ ١٦).

الأسد فى البئر (ص ٥٨١). ميسيسبي، ٢٤ــ ٤٤
هى امتزاج بين حكاية إيه إيه ــ زى ٩٢ «الحيوانات تلتهم أحدهم: الثعلب يغطس بسبب صورته المعكوسة» (كا أو ١٧١٥) يناقش بائير (١٣٢) المصدر الحقيقى للحكاية الأخيرة.

كبر الطائر (ص١٣٢)، هايتي، كومهيرــ سيلفان، ٢٤٢ــ ٢٤٥.

توجد مثل هذه الحكايات عن هذه الطيور الضخمة الملحاحة فى جميع أنحاء العالم، قصص قد تم تصنيفهاــ فى ــ إيه إيه ــ زى چا ١٩٦٠ «الطائر العظيم».

الدب الصغير يعتنى بأطفال التمساح (ص١٦٤). چورچيا، هاريس، بايتز، رقم ٦٠، هذه القصة التى يقدم هاريس تقريرا عنها من جزر البحر، هى شديدة الانتشار فى إفريقيا. انظر إيه إيه ــ زى ٣٧، «ثعلب مربيا للدب».

إيت جون الصغير (ص١٢٨). كارولينا الشمالية. تم تسجيلها عن طريق إبراهامز.

ذو الرأس الكبير (ص ٢٣٢). سانت فنسانت، سجلها إبراهامز.

دموع العين (ص ٥٧٢)، توباجو، سجلها إبراهامز تعتمد على استخدام لغز شائع كـــ «طعم». استخدام مسابقة ألغاز فى هذا النظام الأسود ذات القالب الأبيض هو أمر غير اعتيادى بعيدا عن مختارات الحكايات المخصصة لها. لكن تكنيك استخدام لغز وحله كقوة مقلدة فى قصة هو أمر منتشر فى الأفرو ـــ أمريكا ويمثل هذا الكتاب بـــ «لن يرى قرينه أبدا»، «لغز الزميل أرنب» و «ثلاثة قتلوا فلورى، فلورى قتل عشرة».

الحجر يدخن (ص٧٩) سانت فنسانت، إبراهامز، رجل كلمات، ٩٦١ـــ ٠٧١. يرى باسكوم فى أر أيه إل ٣١ (١٨٩١): ٦٩١ـــ ٨٩١، اعتمادا على أربعة تقارير إفريقية خمسة وأخرى أمريكية، ولا شىء من أى مكان آخر، أن هذه حكاية إفريقية. رغم أنها تعد نصا أول مختبر من الهند الغربية، إلا أنها ليست نادرة، فهى واحدة من قصص شهيرة تروى أثناء الجنازات.

يصنع عربة من عربة يد (ص ٦٧٢). تكساس، بروير، ٣٠١

الرجل يصنع والمرأة تأخذ (ص٢٤)، هيورستون، ٩٤ـــ ٠.

نموذج لحكاية التوسل إلى الرب لتلبية طلبك، بداية ليس أمر غير اعتيادى فى الحكاية الفارو ـــ أمريكية. حول بدايات الحياة، انظر على سبيل المثال، «الصراع حول الحياة» أعلاه.

مقابلة ملك العالم (ص ٥٨) فلوريدا، هيورستون، ١٧١ـــ ٤٧١

هذه نسخة من إيه إيه ـــ زى ٧٥١ «تعلم أن تخيف رجلا» (موتيفة ٧١٥).

هذه حكاية وجدت غالبا فى الولايات المتحدة (فقد تضمنها مقال أوينز مبكرا، على سبيل المثال) والهند الغربية، ولكنها غير موجوده بإفريقيا تقريبا، ولا بأوربا. انظر بائير ٢٠١.

سقوط السيد باماكو (ص ٧٨) سانت فنسانت، بتقرير من إبراهامز.

السيد بوسوم يحب السلام (ص٥٧). جورجيا، هاريس، أغانى رقم ٣. بائير يعرض ما قبل داخل الحكاية ويسميها "إنها حكاية تخص بالإمكان أهل البلد الأصليين السود الأمريكان" (١٣).

أمى قتلتنى، وأبى أكلنى (ص٣١١) بروفيدانسيا، واشابوغ، غير محدد الصفحة. وهذه نسخة خاصة بـــ إيه إيه ـــ زى بى ٠٨٧ «الشعر المتكلم» وتجمعها فلورز مع «العظام التى تغنى» (إيه إيه ـــ زى ٠٨٧).

لم ير قرينه أبدا (ص ١٤) ميتشجان، دورسون، حكايات زنجية، ١٨٢ــ ٢٨٢.

لا دجاج الليلة (ص ٦١٢). چورچيا، هاريس، أغانى رقم ١.

هذه نسخة من إيه إيه ـــ زى ٢٢١، الذئب يخسر فريسته: "هروب بادعاء كاذب» تم التعرف عليها من قبل بائير (٨٢-٩٢) كمثال للتصريف النحوى الإفريقى للخرافة مشتملاً على كلام محدد ثم هروب ذكى من قبل محتال. ويمتزج هذا الأداء بين موتيفة كا ٧٥٧ «أسر من قبل مرض كاذب» وبين كا ٧٦٥، «هروب بالتظاهر لأداء خدمة الأسر». فى قائمة فلورز برقم إيه إيه- زى ٢٢١، هناك فقط نص بكويز الجامايكى» العثرات داخل عرين الأسد» وهى نسخة من هذه الحكاية.

لا عدل على الأرض (ص٨٧) سورينام هيرسكوفيتز، أند هيرسكوفيتز، ٩١٤. هذه نسخة من الحكاية الدولية «الشيطان دائم الملام» إيه إيه- زى ٦٤٨. لكنها تقريبًا لم تجمع فى أية مختارات أفرو- أمريكية. رغم أن فلورز لم تدرج أية نسخة تحت ذلك الرقم، إلا أنها وجدت ضمن مجموعة بيكويز الجامايكية (٠٧-١٧)، ويقدم هيرسكوفيتز عددًا من الحكى الإفريقى (٨١٤-٩١٤).

الثور العجوز والثور اليافع (ص٤٤٢). سانت فانسانت، إبراهامز، رجل الكلمات، ٣٧١-٧٧١. هذه القصة الموجودة بشكل واسع عبر الهند الغربية، مدرجة كـــ إل أو ١١١ «الثور الهارب كالف يعود عندما يكبر ويهزم والده». تفاصيل خسارة أجزاء الجسم مطابقة ونسخة طبق الأصل من الحيلة الخاصة بالحكاية الشعبية الإفريقية، كجزء استهلالى حيث يؤمر بالقتل كل أطفال الرجال (أو أطفال- النساء).

جدة الثعلب (ص١٥١). جورجيا، هاريس، نايتس، رقم ٤٥. موتيفة جى أو «١٦طفل يتعرف على لحم الأقارب» تصف إلى حد ما نهاية الجزء الأول. يربط

كل من بائير وباسكوم بـــ أيه أيه- زى ٠٣٥١، «الإمساك بالصخرة» لكن باسكوم يشير إلى أن الحافز للإمساك (بشجرة فى حالتنا هذه) هو أمر مختلف تمامًا فى استخدام المكر كحيلة للفرار. وهو يناقش أن نمط الحكاية المفردة يوجد هنا، وهو أمر مميز جدًا للحكايات الإفريقية والأفرو- أمريكية.

انظر باسكوم أر أيه إل ١١ (٠٨٩١): (٤٧٩-٤٩٥).

ديك رومى برجل واحدة (ص٧٧٢) سان لوشيا، بارسونز، أنتيل ١٥٦:١ تصنيف فلاورز (٨٦٥) هذه كا أو ٢٠٤ «الأوزة بدون ساق».

البوم لا ينام فى الليل أبدا (ص٦٦) الجنوب الأمريكى وبرانير ٦٣-٩٣.

نيويورك (ص١٩٢). مسيسبى، فايوست ٧٦٢.

الخنزير ذو الأنف الطويل والفم الطماع (٠ص٠٥) أمريكا الجنوبية، برانيير ٦٣-٩٣.

الرجل الغلبان والثعبان (ص١٣٠) چورچيا، جونز ٦٤-٠٥.

الكاهن سرق ثور الشماس (ص٩٦١). فيلا دلفيا وإبراهامز، دون ديب، ٣٨١-٥٨١. هذه نسخة أيه أيه- زى إيه ٥٣٧١، «الولد المرتشى يغنى الأغنية الخطأ» كا ١٣٦١١ وكا ٥٣٤، «أغنية الطفل تدين السارق». هى واحدة من قصص كثيرة تروى حسب الإرث الأفرو- أمريكى حيث تضىء أغنية الحقيقة، فى هذه الحالة، تتجسد الفكرة فى نكتة بديلاً عن نمط لا ارتباط ولا سياق له داخل الحكاية. انظر من أجل أغانى الإدانة الذاتية «الأغنية الأخيرة». أعلاه.

السباق بين ضفدع وحمار (ص٤٩١). چامايكا، چسيكل، ٩٣-٣٤. هذه حكاية معروفة جيدًا، عادة معروفة كسباق بين السلحف والأرنب البرى٩، فى أيه أيه- زى ٤٧٩١، «فوز بالسباق عن طريق الخداع، ومساعدون أقرباء». هى معروفة عبر العالم، ولكنها شعبية بخاصة عبر إفريقيا والأفرو- أمريكا. كل ما له صلة بهذه الجزر الهندية من هذه المناطق يشتمل على عدد من النسخ، ويقر بائير (٤٤-٥٤) وهو يحذو حذو نقاش موفو كينج أن نسخ العالم الجديد السوداء أتت من مصادر إفريقية. من أجل أداء نموذج أصلى إفريقى، انظر إبراهامز ومؤلفه

«الحكايات الشعبية الإفريقية»، ٥٧-٨٧ حيث السباق للفوز بابنة الملك هو بين صقر وسلحف، والأخير إنسان ويقوم بتحويل نفسه إلى حيوان.

النفخة الكذابة (ص٥٧١). الجنوب الأمريكى، أوينز ٧٤٩-٠٥٧.

هراء قرد (ص١٠١) فيلادلفيا وإبراهامز، ديب دون، أيه أيه- زى ٩٥، «ابن أوى يحمل على عاتقه تحديات كاذبة» موتيفة كا ٤٨٠١، «كذاب يتسبب فى معركة بين ضحايا الاحتيال» وهى مجمعة بشكل واسع مرة كتوست Toast ومرة كقصة وذلك فى الولايات المتحدة، هذه الحكاية تبدو كأثر حلو للعالم الجديد. لكن فكرة شجار أو مسابقة المشاعة من قبل محتال هى فى الواقع شديدة الشيوع فى إفريقيا، مشيرة بقوة أن ذلك استيرادًا من ذلك الجزء من العالم الجديد. تمثل القصص المدرجة فى فهرست تنميط الحكاية الخاص بـ إيه إيه- زى التقاليد الهندية ذات الأصل الواحد، لكنها متميزة بدرجة كافية حتى يمكن الاقتراح برقم تنميط حكاية مختلفة لابد أن تصنف إليه هذه القصة فى المستقبل. وقد كتب هنرى- لويس جيتس مقالاً مهمًا مهتمًا بتلك وبغيرها من نصوص «هراء قرد» الأخرى (انظر الببلوجرافيا)، من أجل تطور مختلف لهذه الأنواع من شجار النقر، انظر «لعبة شد الحبل بين الفيل والحوت».

العظام التى تغنى (ص٥٠١) توباجو، سجلت من قبل إبراهامز. كما هو ملاحظ فى المقدمة، تعد هذه نسخة من حكاية دولية أيه أيه- زى ٧٨٠. هذه القصة بالإضافة إلى «أمى قتلتنى وأبى أكلنى» و «شجيرة الفلفل الواشية» متضمنة من قبل فلورز (٢٥٢-٢٥٥).

غرق تيتانك (ص٢٨٢). فيلادلفيا، إبراهامز، ديب دون، ١٢٠-١٢٩.

حكاية تدخين (ص٣٠٣). فيلادلفيا، إبراهامز، ديب دون، ٢٥٥.

البعض فوق والبعض تحت (ص٣٣). تكساس، إبراهامز، أسود على وجه اليقين، ١٥-٢٥. أيه أيه- زى ٣٢ «الذئب ينزل إلى البئر فى دلو واحد وينقذ الثعلب فى دلو آخر». موتيفة كا ٦٥١. يرى بائير أن هذه حكاية أوربية مشتقة رغم أنها مجمعة على نطاق واسع بين الأفرو- أمريكان فى الولايات المتحدة.

بسط اليد من أجل الصداقة (ص٤٢١) سورينام، هيرسكوفيتز أند هير سكوفيتز، ٥٥٣.

ستاكولى (ص٨٣٢). فيلادلفيا إبراهامز، ديب دون، ١٢٩-١٤٢.

طريقة غريبة فى النوم (ص١٩٩) لوزيزيانا، فورنتير، ٢٥. يعرض باسكوم نسخ العالم القديم والجديد لهذه القصة المدهشة واسعة الانتشار (مدهشة بسبب البلادة غير العادية للمحتال) فى أر أيه إل (١٩٧٩): ٥٧-٧٤.

أبو ذنيبة يفقد ذيله (ص٥٦) الجنوب الأمريكى، برانير ١٣-٣٣.

شجيرة الفلفل الواشية (ص٤٩) سانت فانسانت، تم تسجيلها من قبل إبراهامز. مثل «أمى قتلتنى وأبى أكلنى» هذه نسخة من أيه أيه- زى ٧٨٠ بى، «الشِعر المتكلم» رغم ذلك واعتمادًا على البينة الواضحة، تعد هذه الحكاية نسخة محلية برسوخ كافٍ إلى حد يجب معه تصنيفها برقم جديد (c.087) بمرجعيات مختلفة ليس فقط من جزر الأنتيل البريطانية والفرنسية وإنما أيضا من بورتوريكو، جمهورية الدومينكان وكوبا.

اختبار الرب العظيم (ص٤٧) مسيسبى وباكيت، ٥٥٩.

كلاهما يملك جيادًا ميتة (ص٢٧٠). فلوريدا، وهيورستون ٤٦-٦٨.

عندما تتكلم الأشياء (ص٣٠٤). نيفيس وبارسونز والأنتيل، ٠٢:٣٥ هذه القصة واسعة التجميع مع هذه الجمادات المتكلمة والحيوانات المتكلمة، وكيف أن مثل هذا الكلام يدهش الإنسان. لا يعطى بارسونز نسخًا فقط من جميع أنحاء الأنتيل وإنما فى ملاحظاتها (٣٠٣:٣٠٠) تشير إلى مصادر كثيرة عظيمة إفريقية- أمريكية أخرى. تصنف فلورز موتيفات القصص دى ١١٦١٠، «حديث الأشياء الساحر» وسى ٢و١١٨ «تابو: انتبه إلى سحر يايم الذى يقول لا كى يلتقطه». يعد دونديز (٥٠) هو الأقرب إلى العلامة فى ترقيمها كـــ أيه أيه- زى ٧٠٥ حديث حصان وكلب» شخص يخاف من حديث حيوان (يعنى حصان)، عندما أشار بذلك إلى كلبه، اندهش عندما تلقى ردًا. وقد أثار الانتباه إلى العلاقة الخاصة بقصة بالتفاصيل التافهة وتنتهى فجأة بخاتمة مضحكة Shaggy dog story، يشير دونديز، فى ملخص لقصة الحيوان، إنها لا تحدث فى أوربا، وهى تحدث على نحو بين فى إفريقيا» (٥٠).

ثلاثة قتلوا فلورى، فلورى قتل عشرة (ص٠٦٢). سانت فانسانت سجلها إبراهامز. تستنجد القصة بأكثر لغز معروف لإنقاذ الرقبة (الحياة٩ فى الهند الغربية. كما تتضمن لغزًا للسجين الذى يحاول إنقاذ رقبته عن طريق لغز عميق لا يستطيع الملك أو القاضى حله. إنها تسمى أيه أيه- زى ٣٢٩ «تلغيز بعيدًا عن إدراك القاضى». ومعالجة عند إبراهامز، «ما بين الحى والميت».

القصة الموجودة هنا هى حكاية دولية أيه أيه- زى ١٥٨ «الأميرة التى لم تستطع حل اللغز». حيث نجد معظم نسخ الهند الغربية عن اللغز مدرجة عند فلورز (٥٦٢-٩٦٢). يتبقى السؤال الأخير عن صرصار (الليل) من حكاية موجودة بشكل متسع، أيه أيه- زى ٥٣٦١، «دى أر. يعرف الكل» كا ٦٥٩١ «دجل رجل حكيم». النمر يصير حصانا ركوبًا (ص١٩) چامايكا، رامبينى، ٦١١-٩١١. هذه الحكاية أيه أيه- زى ٢٧ «الأرنب يركب الثعلب ملاطفة» وأيه أيه- زى ٤ «حمل المحتال ذى المرض الكاذب» وهى تعد أكثر قصص أنانسى سماعًا عند أهل اللسان الأنجلوفونى فى الهند الغربية. (لم أكن أبدا فى جنازة حيث لم تطرح بأى شكل للنقاش). أتت هذه النسخة الخاصة منذ ظهورها المبكر المطبوع من أفرو- أمريكا (٧٧٨١)، رغم أن حكيها فى خطابات من چامايكا لا يختلف كثيرًا عن التقارير اللاحقة، ربما فيما عدا اكتمالها وبعض من ازدهارها الأدبى. ولا يشك هاريس نفسه فى أصلها الإفريقى وذلك فى مقدمته لأنكل ريموس. يعرض دونديز (٨٨١) الإثبات لذلك، كذلك يفعل بائير (٣٤٠-٣٥).

خداع كل الملوك (٦٣١) سانت فانسانت، بارسونز، الأنتيل، ٧٩-١٠٠. هذه حكاية رائعة نظمت معا مجموعة من الموتيفات رواها حكاء عظيم. الجزء الافتتاحى هو أيه أيه- زى ٥٧١، «الطفل- القار والأرنب» (موتيفة كا ١٤٧). ويشتمل جزء أخر على حادث سمك القرش وتشتمل فقرة الأسد على أكثر من جزئين، أحدهما هو أيه أيه- زى ٣٧، و«الحارس الأعمى».

القلق يهبط إلى الطريق (ص٤١٢). سورينام، هيرسكوفيتز أند هيرسكوفيتز ٣٩٢-٤٩٢. تحتوى هذه الحكاية على جزئين. الجزء الثانى (فرار الأرنب بقذف فلفل تجاه وجه النمر) يصنف كـ أيه أيه- زى ٣٧، (الحارس الأعمى) حكاية وجدت فى كثير من أنحاء العالم. لكن كما يشير بائير، فقط النسخ الإفريقية

والأفرو- أمريكية هى التى تحدث العمى بإلقاء رمل، وقذف فلفل، أو نفث غاز الدخان. فى غير هذه المناطق يستسلم الأسير ببساطة للحراسة وبعد فترة يهرب، يلخص دونديز شهادة الإثبات (٨٤)، مشيرًا إلى أن الحكاية بنسخها المتعددة نادرة فى أوربا، بينما تنتشر عبر العالم الأسود، يوافق بائير على ذلك بقوة (٤٩-٥٩). يتوفر الهروب بالاشتراك مع عدد من الحكايات الأخرى فى العالم الأسود، فى هذه الحالة أيه أيه- زى ٧٥١، «تعلم كيف تخيف رجلاً»- رغم أن كلمة «صياد» هنا لا تعنى رجلاً تحديدًا. انظر «مقابلة ملك العالم» من أجل تقديم أداء مختلف للفكرة. قلق المساعدة (ص٣٧١). سورينام، بنارد أند بنارد، ٨٤٢-٠٥٢. الجزء الأول من هذه القصة هى نسخة من أيه أيه- زى ٥٥١ «الثعبان الناكر للجميل عاد إلى الأسْر». تقدم فلورز ثلاث مرجعيات إفريقية وتلخص عددًا من حكايات الهند الغربية تقول إنها عبارة عن نسخة واحدة منها تصور نفس تمثيل الموقف الأصلى وكحكم يعيد الحيوان الناكر الجميل إلى ورطته الأصلية. فى هذه الحالة يتحول الثعبان الناكر للجميل إلى مخلوق متعاون مغيث.

محاولة الحصول على الحجر الذهبى (ص٤٣٢) جورچيا وبيرنيل، ٢١١- ٨١١.

لعبة شد الحبل بين الفيل والحوت (ص٩٨) لوزيانا وفورنتير، ٦١١-٠٢١. هناك كما يبدو إرثان لهذه القصة، كلاهما منتشر فى إفريقيا وأفرو- أمريكا. الأول يربط المحتال إلى جذر أو إلى جذع شجرة (وهو الأمر الموجود عند أنكل ريموس، رقم ٦٢)، والآخر يرتب للعبة شد الحبل بين الحيوانيين الضخمين. تشير فلورز إلى ١١ اختبار من الهند الغربية تحت موتيفة كا ٢٢، «لعبة شد الحبل الخادعة» كلهم تنويعة من هذا الجزء الثانى.

بائير، من جانب، بتصنيف أيه أيه- زى ١٩٢ وموتيفة كا ٢٢، يناقش أولوية النمط الأول فى العالم الأسود (١٥-٢٥)، مصورًا العمل المقارن داخل إفريقيا من قبل موتوكنج (٦-٢٢١)، بشكل خاص (٣٣- ٨٣، ٥٩-٧٩-٩٩، ١٠١، ٧١١-٨١١). والقصة منتشرة بإفريقيا ونادرًا ما توجد فى مكان آخر، رغم أن أهارنى وتمُبسون يرجعان لمصدرين أمازونين. تعد علاقة هذه القصة بقصة «هراء قرد» مسجلة، رغم أن هذه الحكاية تتضمن عودة واستمرار لإهانات

وتحديات باطلة (سى إف. أيه أيه- زى ٩٥، موتيفة ٤٨٠١). بالمناسبة يبدأ شد الحبل لأن المحتال نفسه يتحدى حيوانًا ثم حيوانًا آخر أضخم، انظر على سبيل المثال، بارسونز، أندروز، ٤٧-٥٧. بارسونز، أهل الأنتيل، ٣:٧٧ يمد بملاحظات عن مصادر إفريقية عديدة عظيمة. رغم أن كل هذا يمكن تصنيفه حسب نفس رقمى التنميط والموتيفة من قبل فلورز إلا أنها لم تتضمنهم. فى الحقيقة القصة الوحيدة التى لديها تحت تصنيف كا ٤٨٠١، «كاذب يدعى شجارًا بين مغفلين» ولكنها ليست هذه القصة على الإطلاق. موتيفة أن الشجرة أو الأحجار «تصرخ، عار» موجودة فى عديد من قصص الهند الغربية الأخرى، انظر مثلاً، بارسونز، أهل الأنتيل، ٧٩:٣-٨٩.

التحول إلى نونا- لا شىء (ص١٤٢). سورينام، برايز ٣١-٤١.

ضعيف فى النهار وقوى ليلاً (ص٣٥٢). هايتى، كورلاندر، ٤٧.

ما الذى يجعل السيد دبور قليل الصبر (ص٩١١). كارولينا الجنوبية، ستونى أند شلبى، ١٨-٤٨ موتيفة أيه ٢٠٣٢، «جسيم حيوان صنع الأصغر». لدى فلورز (٤٧٣) نسخة واحدة من هذه القصة من چامايكا.

لماذا يخاف الدجاج من البوم (ص٨٦) كينتوكى، هارمونى، ٤١١ لماذا سموا القصص باسم أنانسى (ص٢٨١) توباجو، مسجلة من قبل إبراهامز- هذه مهمة مستحيلة (موتيفة كا ٤ و٣١٧) «محتال يقيد ثعبان» كى يوخزه بدعوى قياس طوله). دائما ما ترتبط بأمنية محتال فى أن يكون أكثر مكرًا. كما بين باسكوم فى أر أيه إل ٩ (٨٧٩١): ٦١٢، أن ذلك دائمًا موجود، بالمزج مع مهام أخرى، فى إفريقيا والأفرو- أمريكا. وقد أشار أن حكاية مهمة المحتال هى «ربما تكون شديدة الشهرة فى نسخة أشانتى حيث أنانسى... يبحث عن الحق فى تملك حكايات شعبية تسمى «قصص أنانسى»، رغم ذلك، بقدر ما أمكننى الكشف، فهذا النموذج هو فريد وحده فى نصوص العالم الجديد» يناقش بائير (٢٨-٤٨) النموذج متتبعًا خطى نص أنكل ريموس، انظر أيضا دونديز (٧٣-٨٣). أما فلورز فهى تدرج الحكاية كـ إتش ١٣٦٢١ حيث لا تعطى أى عنوان، رغم أن شيئًا من قبيل «طلب حكمة عظيمة» يمكن أن يكون ملائمًا، لكن لا شىء من النسخ التى وضعتها تتضمن

قياس طول الثعبان. الأكثر ملاءمة يمكن أن يكون إتش ٤٥١١، «مهمة أسر الحيوانات»، لكن فلورز لا تضمن نسخ الهند الغربية هنا. كشف دونديز اللثام عن عدد من النصوص الهند وأمريكية التى تعتبرها استعارة من الزنوج.

تعليقها فى هذا الموضوع هو «بكل وضوح هذه حكاية/ أفرو-أمريكية (٨٣).

صراع الريح والمياه (ص٨٤). فلوريدا، هيورستون، ٦٦١-٧٦١. هيرسكوفيتز (٤٧٢). يعلق على التشابه فى التكنيك (خاصة إضفاء صفات شخصية على القوى الطبيعية) مع حكايات قام بتجميعها فى داهومى، لكن قصص متشابهة أخرى وجدت فى أجزاء أخرى من العالم القديم أيضا. انظر أيه أيه- زى ٨٩٢ «رب الصقيع وابنه» على سبيل المثال.

المرأة الطائر (ص١١١) باهاماسى، بارسونز، أندروز ٩٣-٣٤. الكلمة التى غمغم بها الشيطان (ص٨٤) فلوريدا وهيورستون ٤٠٢-٥٠٢.

كلمات بلا نهاية (ص١) توباجو، سحلها إبراهامز.

هذا النمط من قصة بدون نهاية تعطى رقمًا شاملاً، ٩٩١١، فى فهرست أهارنى- ثُمبسون. وهذه النسخة قريبة لــ بى ٩٩١١ «الأغنية الطويلة التى تتضمن غناءً لأغنية لا تنتهى أبدا وذلك كفترة استراحة من الموت. لا تضمن فلورز قصصًا للهند الغربية تحت هذا الرقم. موتيفة رقم كا ١٥٥ «استراحة تعطى من موت حتى يجهز الأداء الخاص» يتجسد عديد وأكثر تعقيدًا فى أنماط للحكاية. لن تعرف أبدا معنى القلق حتى يقابلك (ص٣٥١). كارولينا الجنوبية، ستونى وشِلبى، ٧٨-٧٩.

هذه القصة تعد من أكثر قصص أنكل ريموس شهرة، غير مشمولة فقط فى هاريس نايتس، رقم ٠٦٢، وإنما أيضا عند جونيز ودورسون. يعطى الأخير فهرست واحدًا (٩٧-٠٨) ويرجع إلى آخر قام بتجميعه. يناقش بائير (١٧-٢٧، ٧٧-٨٧)، قصة أنكل ريموس هذه والمرتبطة بها «السيد ثعلب يتجسد كمثير

للفتن» (هاريس، تاتيس، رقم، ٧١) مقترحة أن موتيفة كا ٥٥٠١ «المغفل حث على الدخول إلى العشب.. العشب يضرم فيه النار» التى هى عادة مصنفة إلى هذه القصص وهى فى الواقع غير متلائمة معها. وتقترح كا ٥٥٠١ «المغفل النائم داخل العشب يلاقى المتاعب» «الشيطان» عندما تضرم فيه النار».

أنث تثرثر كثيرًا، على أى حال (ص٤٧٢). آلاباما، فايوست، ٧٧٢. باسكوم يعالج هذه الحكاية الإفريقية فى مقاله الاستهلالى بمؤلفه «الحكايات الشعبية الإفريقية فى أمريكا» أر أيه إل (٧٧٩١): (٢٦٧-٢٩١). ويقدم ٣٤ نسخة من هذه القصة: ٤٢ منها إفريقية، أما ٩١ الباقية فهى من العالم الجديد.

المعد فى سطور:

روجر. د. إبراهامز

- أستاذ الفولكور والحياة الشعبية بجامعة بنسلفانيا بولاية فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية.
- الرئيس السابق لمؤسسة الفولكور الأمريكية، درس ميدانيا المجتمعات الأفرو- أمريكية لأحياء الجيتو ابتداءً من كاليفورنيا حتى الكاريبى.
كما درس وكتب عن الأغانى الشعبية الأنجلو- أمريكية وحكايات الأطفال.
- له الكثير من المشاركات الواسعة فى الصحف والمجلات المتخصصة فى الحكايات الشعبية والفلكور.
- بالإضافة إلى هذا الكتاب له عدة مؤلفات مثل غناء السيد، أمام إفريقيا (بالاشتراك مع چون سلسويد)، وأيضا الحكايات الشعبية الإفريقية.

المترجم فى سطور:

محسن ويفى

- ناقد سينمائى ومترجم.
- له الكثير من الدراسات والمقالات المؤلفة والمترجمة فى العديد من الدوريات المجلات والصحف المصرية والعربية.
- له عدة مؤلفات هى:

* عاشق فلسطين. دراسة عن المخرج قيس الزبيدى (صندوق التنمية الثقافية).
* عشق الأفلام (قصة السينماتيك الفرنسى) تأليف ريتشارد رود (أكاديمية الفنون)- ترجمة.
* العالم السينمائى لتوفيق صالح. (وزارة الثقافة).
* السينما والحداثة تأليف: جون أور (مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٦)

- قيد الطبع:- من تأليفه- السرد السينمائى فى أفلام داوود عبد السيد.

التصحيح اللغوى: غادة كمال

الإشــراف الفنــى: حسن كامل